فتحي الابيارى

منـــارة الثقـــافة
إسكندرية

﴿الجزء الأول﴾

* بانوراما معلوماتية للتاريخ
والمكان والشخصيات والأحداث
والمواقــف *

*صمم الغلاف الفنان

*حسن فتحي حسين

*سكرتارية التحرير

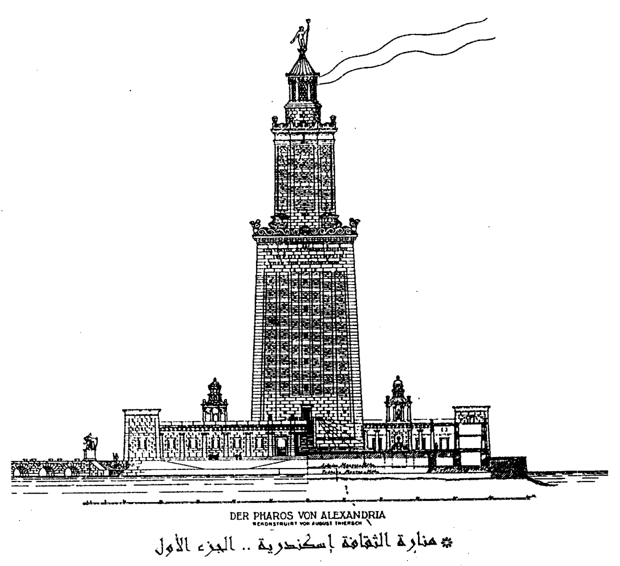
*فتحي السايح *عماد فهمي علي *أسامة المغربي

*الإشراف والمتابعة : مهندسة مني فؤاد



* يصدر عن مجلس الثقافة
بالإسكندرية

منارة الثقافة
إسكندرية



DER PHAROS VON ALEXANDRIA
REKONSTRUIERT VON AUGUST THIERSCH

* منارة الثقافة إسكندرية .. الجزء الأول

منـــارة الثقـــافـــة

إســـكندرية

فتـــحي الابيـــارى

* **إســـكندرية ..**

هـذه المعشـوقة السـاحرة ، الغامضـة ، منذ أن خلقها الله ـ سبحانه وتعـالي ـ تسـربت إلـي قلـوب الملايـين .. منذ الأزل وبالنسبة لي .. فهي الدمـاء الـتي تسري في جسـدي ، وفى تلافيف مخي ، وعقلي ، وتربعت على وجداني ، منذ أن تنفست الهواء لأول مرة في وجودي ، وعشت على أرضها في كل مكان ، واغتسلت عيناي في لون زرقة بحرها وصفاء سمائها

واستحممت بملابسي تحت أمطار شتائها ، ورذاذ الأمواج الثائرة في بحرها .

وعشت طوال عمري بين مختلف القلوب العاشقة ، والمحبة في خميلة الحب ، وفيها سجل قلمي أول كلمات إبداعي ، وتعلمت فيها منذ المرحلة الأولى حتى الدراسات العليا ، ثم أستاذا للإعلام في كليتها التي كرمتني ، ومعها أيضا كرمتني أوساطها الثقافية .

وتكهربت دماء جسدي بالفداء من أجل مصر ، خاصة وأنني رأيت الجنود الإنجليز وهم يحتلون أرض معشوقتي الجميلة أثناء الحرب العالمية الثانية ، وكنت أذهب إلي مدرسة رأس التين الابتدائية في حي بحري .. من شارع صفر باشا .. صبيحة كل يوم بعد غارة ألمانية تدك الإسكندرية دكا ، تمهيدا لدخول قوات روميل الإسكندرية وهو رابض في العلمين .

وكنت في العاشرة من عمري ، ولا أنسى غارة الست ساعات المتواصلة ، وكان بيتنا قريبا من الميناء ، وأصوات المدافع المضادة للطائرات ، والقنابل التي تسقطها بالمئات ، تهز أركان البيت هزًّا عنيفا وتحترق أذناي أصوات الجيران ونحن مختبيئن في الدور الأرضي (يا لطيف .. يا لطيف .. يا لطيف .. استرها يا رب .. استرها يا رب .. ونحس بصواريخ وقنابل الألمان وهي تدك أرض الإسكندرية .. فتكاد قلوبنا هي الأخرى تنخلع من صدورنا .

وبعد غارة (الست ساعات) التي لا يدركها إلا الذين عاشوا تلك اللحظات الرهيبة . ولا أنسى في اليوم التالي لهذه الغارة الشهيرة أن خرج كل أهالي الإسكندرية في الصباح ، وهم يرون لأول مرة إحدى الطائرات الألمانية التي نفد وقودها أثناء المعركة الرهيبة ، وظلت تطير فوق المنازل تحتمي بها من القنابل المضادة وخاصة عند الميناء الشرقي وفوق مساجد (أبو العباس) و (البوصيري) و (قلعة قايتباى) .. وظلت

المدافع تطاردها .. وضربت كل المنازل عند الميناء الشرقي .. وتحطمت الطوابق العليا .. وأخيرا هبطت الطائرة الألمانية في أرض فضاء .. وهي أرض المحاكم الآن عند المنشية .

لا أنسى ذلك المنظر ، وانطبعت الصورة في ذهني منذ تلك اللحظة في عام ١٩٤٤م، وأمي تحملني على كتفيها وسط الآلاف من السكندريين الذين تقاطروا من كل الشوارع والحواري ليروا تلك الطائرة الألمانية وسرت الإشاعات .. بأن قوات رومل ستدخل الإسكندرية في اليوم التالي . وفر أهالي الإسكندرية إلي البلاد المجاورة وهاجروا ، لينقذوا أنفسهم وأولادهم وأصبحت الإسكندرية الغالية .. مهجورة إلا من القوات الإنجليزية في انتظار المعركة الفاصلة .

وازدادت كراهيتي للإنجليز الذين احتلوا بلدي كلها ، وانزرعت في جسدي .. دماء الوطنية ، وتمنيت أن أكبر ، لأكون مع الفدائيين الذين يحاولون تحرير مصر كلها من هذا الاحتلال .. وتحقق ذلك بعون الله ، وكنت قائدا لسرية من المتطوعين ضمن أربعة آلاف فدائي بقيادة كمال الدين حسين عضو مجلس قيادة الثورة لإيقاف هجوم القوات الإنجليزية من خط القناة ، لاحتلال القاهرة مرة أخرى بعد العديد من الضربات الفدائية في بور سعيد والإسماعيلية والسويس ، وبعد اختطاف (مورهاوس) ضابط المخابرات الإنجليزي .

تواردت الذكريات .. وفي عام ١٩٤٨م ، ونحن في المدرسة الابتدائية رأس التين أصبح الجيش المصري على أبواب تل أبيب .. وكنت أحرم نفسي من (ساندوتش) الطعام ، لاشترى جريدة المصري والتي احتفظ بتلك الأعداد التاريخية حتى الآن في مكتبتي ثم طالعنا الجيش المصري محاصر في الفالوجا كيف حدث ذلك ؟ .. وكنا نقرأ عن أيضا الأبطال الذين دخلوا فلسطين ، لتحريرها من شراذم اليهود الذين دفعت بهم إنجلترا وأمريكا وروسيا .. وغيرهم .. ليطردوا الفلسطينيين أصحاب

الأرض ، ويحتلوا تلك الأرض المقدسة واستشهد الأبطال وهم كثيرون .. ولا أنسي أسمائهم .. أبدا ..

ثم عودة الجيش المصري بقيادة عبد القادر طه (الضبع الأسود) بعد انكشاف المؤامرة الدولية على فلسطين .. التي ضاعت .

وما أشبه الليلة بالبارحة رغم مرور أكثر من خمسين عاما وتآمرت أمريكا وإنجلترا وذيولهما لتدمير فلسطين .. وبداية التهام الدول العربية كلها .. ابتداء من العراق .

ما أصعب الأيام ، وما أقساها ، التي عاشها جيلي .. ابتداء من ضياع فلسطين .. ونكسة ٦٧، ثم استنشاق نسيم الكرامة والحرية في عبور رمضان .. السادس من أكتوبر ١٩٧٣م ، ثم بداية التآمر الدولي للسيطرة على خيرات الدول العربية واحتلالها لأنهم تفرقوا ، وتمزقوا ، وأصبحوا (غثاء السيل) كما رآنا حبيب الرحمن سيدنا محمدﷺ . لأننا نسينا (*واعتصموا بحبل الله جميعا ، ولا تفرقوا*) فأصبحنا لقمة سائغة ، ليبتلعنا الأعداء .. الذين اتخذوا من القضاء على المسلمين والعرب والإسلام .. هدفا رئيسيا .. ونحن ما زلنا غافلين .. إلي أن نعرف طريق الله حقا ، وأن نسير على تعاليم نبع الحب في الوجود سيدنا محمدﷺ .

وقدمت الإسكندرية على مر تاريخها الكثير من الأبطال والفدائيين لتكون حرة ، ورائدة في الثقافة ، والفن ، والبطولة فهي منذ القدم تحمل هذه الريادة في كل المراحل .

وفى جلسة مع الصديق الوفي نبيل عاطف .. صداقة امتدت ما يقرب من أربعين عاما منذ الصبا ونحن أبناء بحري ، ثم في الجامعة ، ثم عندما عمل في إذاعة الإسكندرية .. إلي أن تولي رئاستها .. وتجاذبنا الحديث حول تقديم برامج جديدة لتستمر (إذاعة الإسكندرية) رائدة الإذاعات الإقليمية ، خاصة وهي أول إذاعة إقليمية يتم إنشاؤها في مصر .

وانتهت المناقشات إلى أن أقدم برنامجا بعنوان (منارة الثقافة) يلقي الأضواء على الشخصيات السكندرية الرائدة التي عاصرتها وعشت معها ، ثم إلقاء الأضواء على رواد الثقافة وعلى جامعة الإسكندرية القديمة والحديثة ، وعلى مكتبة الإسكندرية القديمة التي كانت منارة ثقافية عالمية .. إلى أن جعلني الله أعيش ومعي أبناء جيلي .. لنرى عروس العالم .. وهي في أروع جمالها ، وافتتاح مكتبة الإسكندرية الحديثة .. لتعلن للعالم أن مصر .. هي أم الثقافات والسلام ، والحرية

والإسكندرية منارة خالدة .. وقدمنا كتاب (مكتبة الإسكندرية الهرم الرابع) ، وهذه الموسوعة (إسكندرية .. منارة الثقافة) بتدعيم من ابن الإسكندرية الفنان العالمي فاروق حسني وزير الثقافة .. وهو أيضا ابن بحري .. وساهم في إعادة مجد الإسكندرية لتعيش أزهي أيامها ، وتحويل مسرح سيد درويش إلى دار أوبرا عالمية ، وإنشاء العديد من المتاحف لأشهر فنانيها ، وغيرها .. كما أنعش الحياة الأثرية ، والفنية والثقافية والفكرية في مصر كلها ، لتكون مصر .. هي أم الدنيا ومنارة إشعاع حضاري في أنحاء العالم.

وبتدعيم من عاشق الإسكندرية (المحبوب) محمد عبد السلام المحجوب محافظ الإسكندرية ، الذي عشق الإسكندرية بكل الحب .. فأقام له كل سكندري تمثالا في قلبه عرفانا بالجميل ، وتقديرا لمجهوداته التي جعلت الإسكندرية .. أجمل عروس في العالم .. كما كانت ..

وعمار يا مصر .. يا غالية .. بكل أبنائك .. وعطائك وإسكندرية نبضة قلب .. من قلبك الكبير .

وهذا هو الجزء الأول من هذه الموسوعة ..

والله الموفق

فتحي الابياري

فاروق حسني

•• في حي بحري .. أصل الإسكندرية .. وأعرق أحيائها والذي يضم أكبر مجموعة من المساجد (أبو العباس المرسى) و (البوصيري) و (سيدي تمراز) و (عبد الرحمن) و (باقوس العرشي) و (العدوى) وغيرها .. وكذلك المعاهد الأزهرية .. ويضم نسبة ٩٣٪ من المتعلمين في المدارس والجامعة .. وأشهر قصر (قصر رأس التين) الذي طرد منه الملك فاروق بعد قيام الثورة .

وولد في هذا الحي .. المشاهير والنجوم والعباقرة في الأدب ، والفكر ، والفن .. وذاق هذا الحي بالذات .. ويلات الحرب العالمية الثانية .. حتى دكت الطائرات الألمانية .. بقنابلها أجراء كثيرة لأن القوات الإنجليزية تمركزت بكل إمكانها في هذا الحي ، لوجود الميناء الشرقي ، والغربي ، وقلعة قايتباي ، ومركز القوات البحرية الإنجليزية ، وتحول (قصر رأس التين) إلي أكبر ثكنة عسكرية للدفاع .. وحيث تمركزت قوات روميل في (العلمين) حيث دارت أكبر معركة فاصلة في هذه المنطقة .

في هذا الحي العريق .. الأصيل ، شاءت الصدف أن أعيش فيه ستة وعشرين عاما .. وكثيرون من المشاهير .. ومنهم الفنان العالمي .. ابن بحري .. فاروق حسني .. وزير الثقافة الذي ولد عام ١٩٣٨م ، وتخرج في كلية الفنون الجميلة (قسم زخرفة) ثم عمل بقصر ثقافة الأنفوشي عام ١٩٦٧م .. وقد تحول على يديه إلي مركز إشعاع ثقافي ، ينافس (قصر الحرية) .. وكنت عندما ألقي محاضرة في القصر والتقي بأدباء بحري الشباب كان فاروق حسني يقدم كل الإمكانيات لإنجاح النشاط الثقافي ، والفني ، وكنا نسترجع أيام الصبا في هذا الحي العجيب الأصيل .. وفى عام ١٩٦٠م أنشأت أول نادٍ للقصة بالإسكندرية في قصر الحرية ، ونقيم ندوة كل يوم اثنين ، ويحضره كبار الأدباء والنقاد من الإسكندرية والقاهرة منهم رائد القصة العربية محمود تيمور ، وحسين القباني ، والناقد الكبير محمد مندور ، وكذلك يوسف السباعي .. عندما كان وزيرا للإعلام والثقافة .

واختفي فاروق حسني .. من الإسكندرية .. وعلمت أنه سافر إلي فرنسا ، والتقيت به في المركز الثقافي المصري في فرنسا ، في إحدى جولاتي الصحفية ، وكان يديره د. عاطف صدقي الذي أصبح رئيس للوزراء .. وفى عام ١٩٧٨م أصبح فاروق حسني مديرا لمديرية ثقافة القاهرة ومديرا للمكتب الفني لوزير الثقافة .

وكنا نلتقي كثيرا ، في مناسبات الثقافة ، حيث كنت أتولي الشئون الثقافية (بمجلة أكتوبر) كمدير للتحرير. واختفي مرة أخرى فاروق حسني لأعلم أنه أصبح نائبا لمدير الأكاديمية المصرية للفنون بروما عام ١٩٧٨.. وكنت قد زرتها قبل توليه هذا المنصب بعامين .. ثم أصبح عام ١٩٨٢م مديرا للأكاديمية بروما .. وأصبحت الأكاديمية في عهده مركز إشعاع للفن المصري في قلعة الفنون بحي بورجيزي .. وتوطدت علاقاته بكل المهتمين بالثقافة في إيطاليا ، وأقام العديد من المعارض للفن المصري في أنحاء إيطاليا .

وقد أقام فاروق حسني معارض دولية في العواصم الأوربية مثل روما .. وحصل على جائزة إبداع أبحاث البحر المتوسط من إيطاليا .. وحصل على الجائزة الأولي لمهرجان (كان سيرمير) الدولي بفرنسا ، واختير عضوا بلجنة التحكيم في هذا المهرجان بعد ذلك .. وقد حرص فاروق حسني على أن يقيم في نهاية كل عام معرضا لأعماله في القاهرة منذ عام ١٩٧٨م حتى الآن .

وقد مر فاروق حسني .. بأزمات كثيرة في عمله ، واستطاع أن يتغلب عليها بالصبر ، والإصرار ..

وفى أكتوبر عام ١٩٨٧م م عين وزيرا للثقافة .. وواجه أكبر حملة ضارية عنيفة . كان يحركها بعض الذين كانوا يعدون أنفسهم ليصبحوا في هذا المنصب .. وكان تعيينه مفاجأة لهم .

ومكتب الدكتور سمير سرحان بهيئة الكتاب ، تم أول لقاء مع الوزير فاروق حسني ومعظم المثقفين والمفكرين والكتاب الذين هاجموه .. وحضر الكاتب الكبير الراحل عبد الرحمن الشرقاوي وبهاء الدين ، وموسى صبري .. وألقيت كلمة نشرتها في مجلة أكتوبر العدد ٥٧٥تحت عنوان : **الموتورون .. والثقافة المصرية** (بتاريخ ١/١١/١٩٨٧م) ..

ثم ابتعدت عنه ، حتى لا يقال أنني كنت أدافع عنه ، وعن موقفه ، لأسباب خاصة ، أو لمأرب شخصي. والعجيب أن الذين هاجموه بعنف تقربوا منه ، وهو يعلم ذلك ، واكرمهم ، ولكن (اتق شر من أحسنت إليه) .. وظهر الموتورون على حقيقتهم .. وحاولوا أن يطعنوه ، ولكنه وقف صامدا أمام كل الحملات ، بأعماله وإنجازاته التي جعلت مصر حديث العالم .

وقد اعتبر المتاحف .. المرآة العاكسة للجوانب الحضارية لدي الشعوب الأخرى .. ومن خلال المتاحف يمكن للأجيال أن تتعرف على مراحل التطور الفني لكل الأدوات التي توصل إليها الإنسان منذ بدء

الخليقة .. كما أنها الأداة الرئيسية للتعليم والتثقيف العاصر .. ولذا توجه اهتمامه خلال الفترة الأخيرة إلي الاهتمام بتجديد المتاحف ، وإنشاء الجديد ، لكي يطلع المثقفون على أروع الأعمال الفنية التي ترمز إلي التقدم والرقي الحضاري والى مظاهر النهضة ، ولكي يحافظ على الأعراف والتقاليد المصرية .. مؤمنا أن المتاحف هي التي يستعان بها في دراسة الحياة في الماضي والحاضر وهي التي تؤدي الأغراض الثقافية والعلمية ، وتلعب دورها في الإعلام والسياحة والاقتصاد .

والحقيقة أن المتاحف هي أحد المحاور الرئيسية التي تدور حولها اهتمامات الوزير الفنان فاروق حسني بعد أن اتضحت له معالمها للتنمية المعرفية ، والثقافية .. وإن الفن المتحفي .. عمل اجتماعي إنساني ، وله دور عظيم في تنمية أهداف المجتمع المصري والعربي وأنها تسهم في التنمية الاقتصاد في مواقع كثيرة ، وهي مراكز الإشعاع الحضاري بتنمية القدرة الابتكارية .

ولا تنسى الإسكندرية دور الفنان الوزير فاروق حسني في الاهتمام بتجديد متحف محمود سعيد ، ونقل معبد الرأس السوداء ، واللذين أصبحا متاحف عالية ، بكل المقاييس الفنية ، ومراكز هامة من مراكز البحث الفني والحضاري .. كما أن أشرافه على تجديد قصر الحرية على أحدث الطرز والمواصفات ليكون أهم أبراج الثقافة بالإسكندرية .. وكذلك التجديد الشامل الكبير لتحويل مسرح سيد درويش ، ليكون أول دار أوبرا بالثغر السكندري .. وإقامة متحف الجواهر الملكية ؛ وصيانة وترميم آثار كوم الدكة .. وتجديد متحف الإسكندرية للآثار اليونانية والرومانية .. وإقامة متحف آثار في مكتبة الإسكندرية ، والاهتمام بمسرح كوم الدكة.

ولم يكتف فاروق حسني بهذا ، فقد دعم معظم الجمعيات والأندية الثقافية بالإسكندرية ، لتواكب النهضة الثقافية العالمية وذلك بافتتاح مكتبة الإسكندرية .. وكذلك تطوير قصر ثقافة الأنفوشي وإنشاء مركز شباب الأنفوشي ، على أحدث النظم ، وتزويده بالكومبيوتر وصوامع لاكتشاف المواهب الفنية ، والثقافية ، كلمة وفاء للحي الذي نشأ فيه .. وهو حي بحري .. موطن الشاهير والعباقرة والعلماء .. ومازال فاروق حسني .. متواصلا !!

عاشق الإسكندرية .. المحبـــوب والثقــافة

== هذه الشخصية أثارت إعجاب أهل الإسكندرية .. والذي استطاع صاحبها في فترة وجيزة أن تكون الإسكندرية منارة للثقافة ، والفكر ، والفن ، والعلم .. وأن تعود الإسكندرية كما كانت منذ إنشائها عروسا للبحر المتوسط ، بل للعالم .. وخاصة بعد افتتاح مكتبة الإسكندرية الافتتاح العالمي الذي شهده الرئيس مبارك ، والسيدة سوزان مبارك رئيسة مجلس أمناء المكتبة ، والرؤساء والملوك و٣٠٠شخصية عالمية .

لم تصبح الإسكندرية عروسا للبحر المتوسط .. بل عروس العالم ، وفاتنة لكل من يراها ، ومعشوقة لكل من يعيش فيها ، ولو لفترة قصيرة .. وصاحبة ذكريات حلوة في قلوب الذين جاءوا إليها من كل مكان .

فما الذي فعله الوزير اللواء محمد عبد السلام المحجوب .. محافظ الثغر ؟ وقد تسرب عشقه للإسكندرية في دمائه ، فتحول إلي عمل ، ونشاط ، أعجب به أهالي الإسكندرية .. فمنحوه وسام (المحبوب) ؟

التقيت به أول مرة عندما كان محافظا للإسماعيلية ، وأنعشها بإنجازاته العديدة . واهتمامه بالثقافة والصحافة الإقليمية .. وانتعشت في عهده جريدة (الإسماعيلية) (القناة) التي رأس تحريرها الزميل سناء الحمد بدوي ، ثم الزميل جلال السيد ، وكان عبد المنعم عمارة محافظ الإسماعيلية الشاب ، قد أحياها بعد توقف ، ثم أصبح وزيرا للشباب والرياضة بعد ذلك .

ثم التقيت بالمحبوب لأول مرة في الإسكندرية في مكتبه وكان لذلك قصة .. فقد طلبت مقابلته وحدد موعدا فورا .. ثم جاءني بعد ذلك صوت الدكتور العشماوي يخبرني بأن الموعد قد تأجل . فقلت له .. هل اتصل بك أحد من العلاقات العامة بالمحافظة .. فقال : لا .. ولكن الموعد المحدد هو العاشرة والنصف صباحا ، والرئيس مبارك سوف يزور الكلية البحرية في الثانية عشرة ظهرا .. وقلت له : لا بد أن نذهب في ميعادنا وقبل ذلك مهما يكن .

وذهبنا ومعي الدكتور العشماوي والإذاعي الكبير نبيل عاطف نائب رئيس نادي القصة بالإسكندرية إلي

مكتب المحافظ .. قبل الموعد بربع ساعة وفوجئنا أن المحافظ اللواء محمد عبد السلام المحجوب .. في انتظارنا وكنت مشفقا عليه لان الوقت صعب .. ولا بد أن يكون في مبنى الكلية البحرية لاستقبال الرئيس مبارك .

واستقبلنا بابتسامته الحلوة ، وهدوئه ، ودماثة خلقه .. بل وقدم لنا (الشيكولاته) وجلس ليستمع إلينا وإلى مطالبنا .. الخاصة بتدعيم نشاط أكبر ناد بالإسكندرية وهو نادي القصة الذي يرعى أدباء الثغر ، ومحافظات مصر (٤٠عاما) وقد أقام ثلاثين مهرجانا للقصة ، وتخرج من معطفه معظم أدباء القصة بالثغر والذين أصبحوا الآن .. من كبار الأدباء . والسبب في ذلك هو توقف الدعم للأنشطة الثقافية بالإسكندرية أكثر من عشر سنوات. وكذلك توقفت مجلة (أمواج) ومجلس الثقافة بالإسكندرية وكل الأندية والجمعيات الثقافية .. ثم طلبنا الاستئذان بالخروج ليلحق بموعده الهام .

ولم يمر أسبوع .. وفوجئنا بوصول مبلغ خمسة آلاف جنيه لتدعيم كل من (نادي القصة) بالإسكندرية ومجلة (أمواج) وجمعية أدباء الشعب ، ورابطة الزجالين ، وغيرها من الجمعيات ليس هذا فقط .. بل أعاد الحياة لمجلس الثقافة .. الذي تم إنشاؤه في عهد محبوب الإسكندرية الراحل حمدي عاشور ويعتبر أول مجلس ثقافة خارج القاهرة .

ولم يتوقف اهتمام المحجوب بالثقافة بالإسكندرية بل لقد استضاف لأول مرة (مؤتمر أدباء مصر في الأقاليم) مرتين .. وتعتبر الإسكندرية المحافظة الوحيدة من بين محافظات مصر التي استضافت هذا المؤتمر مرتين !! لإيمان المحافظ بأهمية وضرورة الانتعاش الثقافي لمستقبل مصر .

لم يحس بنشاط المحجوب أهالي الإسكندرية ومصر فقط ، بل أشادت الصحافة الإنجليزية ؛ فكتبت مجلة (الايكونوفست) البريطانية في عددها الصادر في يونيو ١٩٩٨م ، تقريرا صحفيا هاما عن مدينة الإسكندرية بعنوان ولدت عظيمة تناول تاريخ الإسكندرية العريق منذ نشأتها وأهمية الدور الذي لعبته الإسكندرية ، ثقافيا ، وعلميا ، واقتصاديا في تاريخ البشرية .. وتناول التقرير الصحفي النجاح الكبير الذي حققه معرض أمجاد الإسكندرية ، والذي افتتحه الرئيسان .. حسني مبارك ، وجاك شيراك في فرنسا بباريس خلال شهر يونيو ١٩٩٨م وكذلك الاكتشافات الأثرية الحديثة والمتعددة في الفترة الأخيرة .

وذكر التقرير الصحفي .. أن الإسكندرية قد مرت بفترة ركود على مختلف المستويات ، وتدهور المرافق

الحيوية للمدينة ، ومعاناتها من مشاكل عديدة متراكمة ، إلا أن المدينة تشهد حاليا حركة كبيرة ، لإعادة الوجه الحضاري إليها من مشروعات تجميل وتحسين لنوعية الحياة على مختلف المستويات ، واهتماما بالبنية الأساسية ، وبيئة المدينة .. وكذلك تشهد حركة اقتصادية لتجميع الموارد من اجل إعادة بناء المدينة ، ووضعها في المكان اللائق بها على الخريطة الاقتصادية والسياسية لمصر كواحد من أعرق المدن المصرية والعالمية .

وقالت أيضا جريدة (الحياة) اللندنية .. في صفحتها الأولى في مقال بعنوان (الإسكندرية بدون ضجيج .. وفى الصيف .. من كان يصدق ؟!) واستهلت المقال بعنوان (استمتع بوقتك .. كأنك في الإسكندرية) .

وأعلن المحجوب بأنه يجرى التنسيق مع ابن الإسكندرية الفنان العالمي فاروق حسني وزير الثقافة ، للقيام بأعمال تجديد وتطوير دور بمنطقة سموحة والرمل ، كما كلف المخرج المصري العالمي يوسف شاهين ابن الإسكندرية ، بإعداد دراسة جدوي اقتصادية لإقامة استوديوهات سينمائية جديدة بالمحافظة .. ومن المعروف أن أول استديو أنشئ في مصر كان في الإسكندرية .. حتى تعود للإسكندرية أمجادها الثقافية والفنية ، وذلك بعد الافتتاح العالمي الكبير لمكتبة الإسكندرية .

ولم تتوقف إنجازات المحجوب على تدعيم الثقافة والفكر والفن ، بل ان توسيع كورنيش الإسكندرية حديث العالم ، وكان حلما لا يمكن تحقيقه ، والحمد الله عشت هذه الأيام التي رأيت فيها الإسكندرية أجمل مما كانت .. وتم أقامه مظلات جميلة ، وخمائل على طول الكورنيش ، وإنارته بأعمدة كهربائية من الفيبرجلاس لمقاومة العوامل الجوية ، ودهان المنازل بلون واحد من الانفوشي حتى المنتزه .. كذلك تجميل ميدان (محطة مصر) وأصبح ميدانا عالميا .. وإقامة العديد من الجداريات الرائعة التي ساهم فيها أساتذة وطلبة كلية الفنون الجميلة .. وأصبح شارع قناة السويس تحفة جمالية ، ومثار إعجاب لكل قادم إلي الإسكندرية .. كذلك تشجير ، وإنارة طريق مطار برج العرب الجديد لمسافة عشرة كيلومترات .. ومدخل مطار النزهة ، وتجميل طريق المكس والدخيلة ، والطريق الدائري الذي يربط الصحراوي بالزراعي .

محافظـــو الإســـكـندريـة
والثـقافـــة

== ليس كل المحافظين لهم اهتمامات ثقافية أو فكرية ، ولكن كان من حظ الإسكندرية .. أن يكون معظم محافظي الثغر ، لهم اهتمامات ثقافية ، وربما تكون البيئة السكندرية هي التي تتسرب إلي أعماق المحافظين وكانت لي مواقف وتجارب مع معظم محافظي الثغر السكندري ..

وأولهم **محمد حمدي عاشور** (نوفمبر ١٩٦١م - أكتوبر ١٩٦٨م)

وكنت أعمل صحفيا في مكتب الأخبار بالإسكندرية .. وقد ساعدنا في إنشاء أول نادٍ للقصة بالإسكندرية .. وظل يدعم النادي ، والمهرجانات القصصية ، تدعيما ماديا . ولا أنسى اهتمام هذا الرجل الذي اعتبر فترة حكمه .. فترة ذهبية ليس في الثقافة ، والفن ، ولكن في كافة المجالات الأخرى .. وأتذكر أنه لم يكن هناك بند لكي يصرف منه تدعيم نادي القصة .. وفوجئنا بوصول شيك الإعانة ، وكان بند (معونة الشتاء) وهكذا كان اهتمام المحافظ محمد حمدي عاشور ، وإصراره على التدعيم من أجل شباب الأدب .. كما أنني لا أنسى أنه قد منحني كأس المحافظة .. للنشاط الذي يقوم به نادي القصة بالإسكندرية في رعاية أدباء الثغر السكندري ، وأدباء المحافظات أيضا .

وفي عهد حمدي عاشور ، تم إنشاء أول مجلس للثقافة بالإسكندرية أسوة بمجلس الثقافة بالقاهرة .. ثم مات هذا المجلس إلي أن أحياه مرة أخرى المحافظ المحبوب اللواء محمد عبد السلام المحجوب .. وصدرت مجلة أمواج وكذلك كتاب أمواج ..

واهتم حمدي عاشور بالنشاط الفني بالثغر ، وكان أول من ساهم في إنشاء فرقة الإسكندرية بتدعيم ٩٠ألف جنيه .. وابتدأ النشاط بمسرحية توفيق الحكيم القطرفان ثم الحضيض مسرحية الكاتب الروسي العالمي مكسيم جوركي . وتقديم مسرحيات (الخبر) لصلاح حافظ .. ومسرحية (الأزمة) لأحمد حمروش .

وتعتبر فرقة الإسكندرية أكبر فرقة مسرحية خارج القاهرة ، وأصبح أبطالها من مشاهير الفنانين في القاهرة الآن .. وحيد سيف ، مدحت مرسي ، جمال إسماعيل ، عثمان محمد علي ، فؤاد فهمي ، فؤاد المليجي .. وغيرهم .

هذه بعض ملامح من نشاط حمدي عاشور لتدعيم الثقافة والفن بالثغر ..

ثم جاء **ممدوح سالم** (نوفمبر ١٩٧٠م - مايو ١٩٧١م)

ورغم قصر المدة التي قضاها كمحافظ الإسكندرية فقد دعم أيضا نادي القصة بالإسكندرية ثم أصبح رئيس لوزراء مصر .

ثم جاء **نعيم أبو طالب** (مايو ١٩٨٠م - أغسطس ١٩٨١م)

ورغم قصر المدة أيضا ، كان أول محافظ يمنح نادي القصة بالإسكندرية إعانة (ألف جنيه) وكانت كبيرة في ذلك الوقت .. وصدرت مجلة عالم القصة وهي أول مجلة متخصصة تصدر في الإسكندرية .. واستمرت حتى بذلك التدعيم فترة طويلة ، ثم دعمها أخيرا المحافظ المحبوب اللواء المحجوب فأعاد الحياة لنادي القصة بالإسكندرية ، وكذلك مجلة عالم القصة .

وكذلك **اللواء محمد فوزي معاذ** (مايو ١٩٨٢م - إلي أن توفي في (٢٩/٦/١٩٨٦)) .

دعم نادي القصة ، ومجلة عالم القصة ..

وعندما يكون المحافظ ذو اهتمامات ثقافية وفكرية ، تكون محافظته على أعلي مستوي ، ليس في هذا الجانب فقط ، ولكن في كل الإنجازات التي يقوم بها من أجل أهل هذه المحافظة .

مولد الإسكندرية

●● كيف ولدت هذه المدينة الأسطورة .. الإسكندرية ؟

ولدت في حلم ، طاف بخيال الاسكندر .. إذ جاءه في النوم حلم غريب ، حيث رأي فيه شيخا أبيض الشعر جليل الخلقة ، يقترب منه وينشده تلك الكلمات (في وسط البحار التي تسبح مصرفيها ، قامت جزيرة فاروس الذائعة الصيت) .. فأفاق من نومه ، وجري لرؤية تلك الجزيرة ، فأعجب بها ، وكانت على هيئة لسان أرضي طولها أكبر من عرضها ، وهي قائمة بين البحر وبين بركة من الماء ، وتنتهي بمرفأ كبير .. وكان هذا الرجل الذي رآه الاسكندر في الحلم .. هو هوميروس .

وكان الاسكندر يهدف من تشييد الإسكندرية عدة أهداف :

ــ إنشاء مدينة إغريقية تكون مصدرا لإشعاع الحضارة الغربية ، بين ربوع الشرق بعد أن تم له فتحه وإخضاعه لسلطانه .

ــ إقامة قاعدة بحرية تتيح له السيطرة على شرقي البحر الأبيض المتوسط .

ــ التبادل التجاري في هذا الجزء من العالم خاصة بعد أن حطم ميناء صور وهو في طريقه إلي مصر .

وقد وضع تخطيط المدينة المهندس الروديسي دينوكراتيس .. وفقا لأحدث قواعد فن تخطيط المدن المعروفة في ذلك الوقت .. ويتلخص هذا التخطيط في تغطية رقعة المدينة بشوارع مستقيمة تمتد من الشمال إلي الجنوب ومن الشرق إلي الغرب ، فإذا هي آخر الأمر تشبه رقعة الشطرنج ، ويتوسط هذه الشوارع المتقاطعة شارعان رئيسيان .

وكان اتساع كل من شارعيهما الرئيسيين يزيد على ثلاثين ياردة .. ويمتد الأفقي منهما من باب كانوب (أبوقير) في الشمال ، إلي باب الغرب في الجنوب الشرقي .. وقد عرف باسم طريق كانوب .. وأغلب الظن أن طريق الحرية الحالي يأخذ نفس امتداد طريق كانوب القديم .. أما طريق الرأس فكان يمتد من باب الشمس عند بحيرة مريوط في الجنوب الشرقي إلي باب القمر شرقي الجسر الهباستاديون الذي يصل بين الشاطئ وجزيرة فاروس .. ويظن أن شارع النبي دانيال الحالي يأخذ امتداد ذلك الطريق الرأسي القديم .

وكان من أهم أحياء الإسكندرية الخمسة ، هو حي القصور الملكية ويطل على الميناء الكبير الميناء الشرقي الآن وتوجد فيه القصور الملكية ، ودار العلم ، والمكتبة ، والجيمنازيوم ، والمحكمة ، والمدافن .. أما سباق الخيل وساحة الألعاب فإنهما كانا يقعان في أطراف المدينة .. الأول في الجهة الشرقية والثاني في الجهة الغربية في حي راقودة كوم الشقافة حالياً .. حيث شيد أيضا معبد السرابيوم حيث يقوم الآن عمود السواري .

كان ذلك بداية مولد الإسكندرية .. منارة الثقافة !! .

آثـــار الإســـكندرية

.. بعد انتصار اكتافيوس على مارك انطوني وكيلوباترا السابعة في موقعة أكتيوم البحرية عام ٣١ق.م آل لاكتافيوس والإمبراطور أغسطس كما سُميّ فيما بعد ، بموتهما حكم مصر .. ولقد شاء الإمبراطور الظفر أن يخلّد ذكري انتصاره هذا فأنشأ مدينة النصر Nicopolis Juliopils في الجانب الشرقي لمدينة الإسكندرية في حي الرمل الحالي .. وأمدها والإسكندرية بالماء العذب عن طريق قناة حفرها من (شيريا) إلي الإسكندرية .

وإذا كان اكتافيوس بعد معركة اكتيوم قد أعلن في الإسكندريين الذين جمعهم في الجمنازيوم أنه لن يمس مدينتهم بسوء ، فإن الإسكندرية انحدرت كما يخبرنا استرابون من منزلتها التي كانت تحتلها إبان حكم البطالمة .. وذلك بعد إنشاء مدينة النصر بمبانيها الجديدة الأنيقة ، وحاميتها العسكرية الكبيرة التي كانت تراقب سلوك الإسكندريين .

إلا أن الإسكندرية ظلت في عهد أغسطس نفسه ، والأباطرة الرومان من بعده ، البؤرة المشعة للحضارة الهلينستية ، والتي على ضوئها اهتدت روما والإمبراطورية الرومانية الشامخة ، ونحن نلمس آثار ذلك فيما تركه الدين المصري والفلسفة السكندرية ، والآداب والفن بالمدينة من أثر على الآداب والدين والفنون عند الرومان .

ولئن كانت الإسكندرية قد ذاع صيتها إبان حكم البطالمة لما قام بين أرجائها من مبان شهيرة مثل دار الكتب والمكتبات ومنارة فاروس ، فإن الإسكندرية لم تخل من البناء في عصر الإمبراطورية الرومانية ، فلقد أقام الإمبراطور تراجان قوس نصر بها ، ورمم الإمبراطور هادريان بعد زيارته للمدينة الكثير من مبانيها القائمة ، وأقام بها مكتبة بمنطقة السيرابيوم بجوار عمود السواري وربما كانت هذه المكتبة مستودعا للمحفوظات ولقد ظهرت هذه المكتبة على العملة التي ضربت في الإسكندرية في عصر ذلك الإمبراطور ، والتي يظهر فيها الإمبراطور هادريان واقفا أمام مبناها الذي أقامه بالمدينة .

معبد الرأس السوداء ..

، يكاد يكون هو المعبد الوحيد المكتشف بالإسكندرية .. والمقطوع بماهيته ونسبته للعصر الروماني بالدينة قد كان اكتشافه بطريق الصدفة في عام ١٩٣٦م .. والمعبد في حالة جيدة إذا ما قورن بكثير من المباني الأثرية

المكتشفة بالإسكندرية ، برغم أن أعمال التنقيب لم تكشف عن كل ما اختفي تحت الرمال من أجزائه ، ولا عن بقايا الحائط الكبير الذي يقع على بعد ستة أمتار ونصف جنوب مدخله الرئيسي .

ومعبد الرأس السوداء غير مألوف ، إذ يبدو من حجمه الصغير أنه معبد خاص مكون من طابقين صمم على أن يكون الطابق السفلي منه للعبادة ، والعلوي الذي يقع في شمال المعبد للسكني ، وإن كان قد اندثر الكثير من أجزائه .

وقد اكتشفت في ملحقات المعبد والحجرات بقايا قناة وإناءين من الفخار للمياه ، كما وجدت بقايا سلم آخر يبدو من بنائه أنه أضيف في عصر لاحق للمبنى .

وقد نقلت محتويات المعبد المكتشفة إلي التحف الإسكندري وهي :

تمثال للآلهة إيزيس ، كان مثبتا على قاعدة ، وتبدو الإلهة متوجة بالريشة المزخرفة وبجوارها تمساح ، وهي تحمل في يدها دلوا صغيرا ، بينما وضعت يدها الأخرى على صدرها وهي ممسكة بالثعبان . وقد جمع تمثال إيزيس هذا بين العناصر الفرعونية الرداء والوقفة وكذلك في ملامح الوجه والشعر .

تمثال الإله حر بوقراط ، فيحمل الطابع السكندري في النحت الذي اشتهر منذ عهد البطالة حيث ترك مكان شعر الرأس أملس في الرخام ، ليصاغ بالمصيص ، كما أن التمثال لا زال يحمل آثار اللون الذي أخذه .. أسوة بما كان يتبع في فن النحت الفرعوني ، وبما عرف أيضا في الفن السكندري .. وبمقارنة هذا التمثال بغيره من تماثيل حربوقراط ، أكد العلماء أن هذا التمثيل للإله المصري حربوقراط بما يتميز به من وضع الإصبع على الفم ، أنه ينتمي إلي طراز ظهر في فن الإسكندرية منذ عهد البطالة على يد فنانين اثينيين .

تمثال هيرما توبيس .. ويكاد يكون سليما فيما عدا العصا المميزة لشخصيته التي يحملها في يده اليمنى .. فهي مكسورة .. ولقد صيغ الشعر في الرخام على طريقة شعر الاسكندر الأكبر التي تشبه ثنيات الثعابين ويعلو الرأس تاج أشبه بسلة .. ويحمل في يده اليسرى واحدة من سعف النخيل ولقد استخدم الفنان المثقاب كثيرا في صياغة الشعر والملابس والعينين .. فترى إنسان العين وحدقتها محفورتين مما يجعلنا ننسب هذا التمثال إلي منتصف القرن الثاني الميلادي .. إذ أن العين لم تحفر بهذه الطريقة من قبل في الرخام في الفن الروماني .. ولقد ظهر أبن آوي راقدا بجانب الإله .

تمثالا الإله أوزوريس كانوب ، ففي كل منهما ترى آنية من الرخام مزخرفة بنحت بارز ، وتعلوها رأس الإله أوزوريس بـذقن رمزية .. وفى أحد التمثالين يبدو الإله لابسا غطاء الرأس الفرعوني .. وهو مرتد تاج الوجهين البحري والقبلي .

ومن المكتشفات الأخرى في المعبد قدم لابسة حذاء مكشوفا قُدّمتْ قربانا .. وهي من الرخام الأبيض الناصع

أما العمود الذي وضعت عليه القدم فغطته من الرخام الأبيض الضارب للزرقة ، وهو مربع الجوانب وعليه نقش باليونانية من تسعة أسطر ترجمته (أهدي إيزيدور صورة هذه الأقدام إلي الآلهة التي حفظته بعد السقطة الميت من العربة) والإلهة المقصودة فهي إيزيس .. ولقد اكتشف القدم بين العمودين اللذين في وسط واجهة المعبد .

والمبني عبارة عن معبد خاص ، وليس معبدا عاما ، وذلك راجع إلي الموقع الذي اكتشفت فيه القدم فمثل هذا النذر لا يودع في المعابد العامة .. وربما بُني المعبد في حدائق بعض الأهالي السكندريين الأثرياء .. تلك الحدائق التي كانت تحف بالقناة الممتدة من الإسكندرية إلي كانوب .. وعلى ذلك فالظنون أن إيزدورا قد بني هذا المعبد الصغير لإيزيس شكرا على نجاته من السقوط .

وتدل الخصائص المعمارية ، وطراز النحت ، وكذلك شكل الحروف اليونانية التي على قائم القدم ، على أن المعبد يرجع إلي منتصف القرن الثاني الميلادي .

آثار البرديسي ، سميت هذه الآثار بهذا الاسم لوقوعها على شارع البرديسي المجاور لسيدي عبد الرزاق الوفائي بالإسكندرية .. وهي من الآثار الضخمة التي يرجع تاريخها للعصر الروماني .. ولقد اكتشفت في عام ١٩٢٩م تحت مسجد سيدي عبد الرزاق الوفائي .

وتتمثل هذه الآثار في أربع قواعد لأعمدة من الطراز الأيواني مصنوعة من الرخام أو الحجر الجيري المغطى بطبقة من المصيص ، وهي تختلف قليلا فيمل بينها من حيث الشكل .. وتبعد كل قاعدة منها عن الأخرى بمقدار خمسة أمتار .. كما تعلو اثنين منها أعمدةُ بدون تيجان من حجر الجرانيت الأحمر .. وهذه القواعد مقامة على أرضية مرتفعة مكونة من ثلاثة أرصفة متوازنة ، عرض كل منها حوالي متر ونصف وارتفاعها يزيد عن المتر وضخامة الأرضية والأعمدة التي يصل ارتفاعها إلي خمسة أمتار وخمسة وثمانين سم ، ومحيط كل منها مترين وأربعة وثلاثين سم ، واستخدم الجرانيت في صنعها ، تشير كما يقول المؤرخون والباحثون والعلماء إلي أن ذلك يمثل بقايا لمبني على أغلب ما يكون معبدا من العصر الروماني .

ومثل هذا الاستعمال للأحجار ، والأعمدة القديمة في مبان متأخرة واضح في الصهريج الموجود تحت مسجد النبي دانيال ، وهو المبني المواجه لمسجد سيدي عبد الرازق الذي اكتشفت تحته آثار البرديسي .

وبهذه المناسبة يحق لنا أن نشير كما يقول الدكتور الفخراني ، إلي أن آثار البرديسي هذه وصهريج النبي دانيال على عكس ما يظن البعض .. ليس لها علاقة بمقبرة الاسكندر الأكبر ، لأن الفارق في التاريخ بينها وبين المقبرة يزيد على الأربعمائة عام .

حمامات الإسكندرية الرومانية ، موضوع لم تتعرض إليه الكتب العديدة التي نشرت عن الإسكندرية باللغات المختلفة ، رغم استرسالها في وصف المدينة وآثارها ما قام منها وما اندثر ، ولم تتعرض أي منها بالإشارة إلي ما بُني بالمدينة والمنطقة المحيط بها في عصر الرومان .. من حمامات حتى أضحي ما اكتشف بالمدينة وما حولها من حمامات .. في طئ النسيان على الرغم من اختلاف أشكالها وتباين الأغراض التي استعملت من أجلها مما جعل حمامات منطقة الإسكندرية تتفرد بخصائص جمة لم يعرفها العلماء عن حمامات الرومان في إيطاليا أو في الولايات الرومانية الشاسعة بما فيها مصر نفسها .

ففي روما اتسمت حمامات الأباطرة .. نيرون ، وتراجان ، وكلاراكلا ، ودقلديانوس .. بالضخامة ، لأنها لم تكن مجرد أماكن للاغتسال والاستحمام فحسب بل قامت بين أرجائها المكتبات والملاعب وصهاريج المياه والحدائق وما إلي ذلك .

أما حمامات الأقاليم ، مثل حمامات بومبي بإيطاليا .. فلقد كان الاغتسال يتم فيها على مراحل يمر فيها المستحم أولا في حجرة بها: ماء بارد اسمها فريجيداريوم **Frigidarium** ثم حجرة البخار واسمها تبيداريوم**Tepidarium** فحجرة الماء الساخن واسمها كالداريوم .. ولقد اتسعت بعض هذه الحمامات لتضم ملعبا أو حوضا للسباحة ، كما كانت هناك حمامات ملحقة بها خاصة بالنساء .. وقد تم اكتشاف حمام من هذا النوع بالإسكندرية .

حمام كوم الدكة .. ولكن حمام الإسكندرية أو حمام كوم الدكة .. فهو أصغر حجما ، وأقل زخرفة كما ينقصه الملعب الرياضي أو حمام السباحة الملحقين ببعض حمامات بومبي ، وحمام كوم الدكة ليس مزدوجا

بمعنى أنه ليس به جزء خاص بالنساء ، وجزء خاص بالرجال ..

ويتكون حمام كوم الدكة من ثلاث حجرات في صف واحد ؛ حوائطها جزئها البلدي مبنية بقوالب الآجر المرتكزة على أساسات من كتل حجرية مربعة .

ويشبه هذا الحمام الذي اكتشف في كوم الدكة ، حماما آخر اكتشف منذ زمن بعيد غرب القنصلية الإنجليزية ولكنه اندثر الآن ، وعُرف باسم حمامات كليوباترا أو قصر كليوباترا .

لقد اشتهرت بعض التماثيل الموجودة في حمامات الإسكندرية لدرجة أن أطلق على الحمامات أحيانا أسماء التماثيل المشهورة التي بها .. فهناك حمام أياسوس وهي من ربات اليم وحمام الحصان ، وحمام هيجيا نسبة إلى إلهة الصحة .. وهكذا

ولم تقتصر الحمامات في الإسكندرية ، والمنطقة المحيطة بها على ذلك الطراز الكلاسيكي المعروف بإيطاليا وليبيا وشمال أفريقيا ، بل بنيت في ذلك العصر في الإسكندرية والمنطقة المحيطة بها حمامات من طُراز أخرى تكاد تكون فريدة بين حمامات الرومان .

من هذه الحمامات .. تلك الحمامات الخاصة التي كانت في بيوت بعض الأثرياء وسكان الإسكندرية والمنطقة المحيطة بها ، وحتى هذه الحمامات فهي تختلف عن الحمامات الخاصة المكتشفة في الأقاليم في إيطاليا .

أما حمامات الإسكندرية فكانت أحيانا على هيئة حوض مستطيل الشكل أو بيضاوي ومما يؤكد الطابع المصري لهذا النوع أن ما اكتشف من أحواض بالإسكندرية كان مصنوعا من حجر البازلت المستخدم في مصر الفرعونية في المباني والتماثيل .. وهناك أمثلة لهذه الحمامات قد استخدمت أحيانا كتوابيت وضعت فيها الموتى بعد أن صنع لها غطاء .. مثل التي اكتشفت في جبانة الورديان .

وهناك حمامات كوم النخيلة .. وأولاد الشيخ قرب أبو المطامير . وحمام تابوزيريس أبوصير .. وحمام كانوب أبو قير .. وحمامات أبو ميتا ولم يعثر في الإسكندرية على المبنى الذي كانت توجد به مثل هذه الأحواض .

وفي مثل هذه الأحواض .. أو الحمامات .. كانت تقام طقوس دينية أو مغطس جماعي لغخر الأفراد .. أسوة بالتعميد عند المسيحيين ، حيث أن عملية التعميد هذه كانت منتشرة في الولايات اليونانية والرومانية منذ العصر الهليستيني واستمرت متبعة عند الرومان .

مدرســـة الإســـكندرية

●●إن مدرسة الإسكندرية .. كان لها الأثر الكبير عبر العصور على الحضارات المختلفة التي تلت ذلك .

وإذا كانت التيارات الموضوعية من العلم والثقافة يمكن أن تخضع تاريخيا لعوامل الانتشار الثقافي والتأثير والتأثر بين الحضارات المختلفة دون أن يحدث ما نسميه بالغزو الثقافي ، أو بالاغتراب الفكري .. إلا أننا في نطاق التيارات الثقافية الذاتية التي تنبع من صميم الهوية الحضارية لأي شعب لا يمكن أن ينطبق عليها هذا الحكم ، بمعني أنه يمكننا التسليم بتلقي العلوم مثل علوم الطب ، والفلك ، والرياضيات ، والطبيعة والكيمياء .. الخ .

فهذه يمكن أن نتلقاها عن السابقين ونضيف إليه الكثير عن طريق الإبداع والتطوير ووضع نظريات وتفسيرات جديدة بحيث تشكل حلقة من حلقات التطور العلمي غير المقترب ، والذي يعتبر إضافة إلي التاريخ العلمي للبشرية ، بينما نجد أن اللون الآخر من الثقافة الذاتية ، وأعني به الأدب والفلسفة والفن ، والذي ينبغي له أن يعبر عن ذاتيته أو هوية الشعب المبدع ، لا يمكن أن ينطبق عليه صفة الموضوعية .

إذ أنه يتسم بالخصوصية وذاتية المأخذ ، فإذا انتقل الأدب أو الفلسفة من شعب ما إلي شعب آخر محتفظا بصورته الإبداعية الأصلية ، فإن هذا يعد من قبيل الغزو الثقافي التاريخي للشعب المتلقي .

مما يهدر القيم الحضارية للمتلقي ، ولسماته الإبداعية مفسحا الطريق لعملية إسقاط فكري على الأخير دافعا به إلي مكان الاغتراب والتبعية ..

ولقد فوجئ الفكر الإسلامي الخالص بنقل التراث الهللينستي إليه حينما ارتفع المستوي الفكري الإسلامي إلي المستوي العقلي الذي يمكن معه أن يتعامل مع مشكلات الفلسفة الواردة إليه من خارج المحيط العقلي الإسلامي وقد تحقق هذا النضج العقلي عن طريق ممارسة أصول الفقه ، واستخدام الاستنباط الفقهي في الأحكام الشرعية

وكان العرب قد أثارتهم قضية الدفاع عن الدين ، ووجدوا أن رجال الدين المسيحي وقد تسلحوا بالفكر والمنطق اليوناني كانوا يهاجمونا الفكر الإسلامي ، ويضعون ردودا على أسئلة المسلمين ، ولم يستطع المسلمون مجاراتهم في هذا المجال ، لذلك فقد اتجهوا إلي طلب ترجمة الكتب المنطقية التي كان السريان الفارين من الإسكندرية في عصر جوستنيان ينقلوها إليهم .

واشتدت حركة الترجمة من الإسكندرية إلي بغداد بداية بعلم الصنعة واستمرارا بالمنطق ، ولكن نهم المسلمين

إلي العلم وإلى الأمور العقلية وقع بهم إلي طلب ترجمة الكتب العلمية والرياضيات بل وعلم الطب ، والمناظر والفلك ، والطبيعة .. الخ .

ولكنهم رفضوا أو استنكفوا من نقل الأدب اليوناني ، لأنه كان يعج بأفكار ، وأساطير تمجد الآلهة في الخلق وترسم طريق الخلاص سواء عن طريق الأديان الأخرى السماوية أو خلال أفكار وثنية وذلك بصورة لا تتفق مع النسق الإسلامي .

والأمر الذي يجب أن نستخلصه من خلال ذلك النموذج الحضاري والتاريخي العظيم .. والذي يتمثل في تأثير مدرسة الإسكندرية في حضارات العالم القديم والوسيط ، هو أننا ينبغي أن نحرص على الاستفادة من هذا الموقع الجغرافي الفريد ، لإعادة بلورة ونشر العلم والثقافة الإنسانية .

يري الباحثون .. ألا يكون الإحياء مقتصرا على إعادة إنشاء مكتبة الإسكندرية وحدها ، بل ينبغي أن ننصب أيضا على إحياء جامعة الإسكندرية القديمة ، بكل أنشطتها العملية والفلكية .

وذلك بأن تتاح الفرصة لكل ألوان العلم والتكنولوجيا العالمية لكي تجد لها موضع قدم في نطاق هذه المؤسسة العلمية الضخمة ، فتكون هناك مدارس علمية ومعامل أمريكية وإنجليزية وفرنسية وألمانية وروسية ويابانية .. الخ .

تتبني دولها عملية تطويرها باستمرار في مجالات العلم والتكنولوجيا بحيث تكون ذات طابع حضاري عالمي ليستفيد منها طلاب العلم في المنطقة وفى العالم كله .

ويري الدكتور محمد على .. إنه يا حبذا لو ارتبطت هذه المراكز أو توحدت مع مدينة مبارك العلمية مادام الهدف سيكون واحدا تحت أشراف جامعة الإسكندرية في صورتها الجديدة المتكاملة .

ولما كانت مكتبة الإسكندرية تنطوي على مؤلفات بمختلف اللغات العالمية ، لهذا كان لا بد أن ننشأ في محيطها مدارس للترجمة ومؤسسات لطبع هذه الكتب ونشرها بحيث تكون بمثابة سوق دائمة للكتاب العلمي في نطاق جامعة الإسكندرية .

كما يجب أن نبدأ البادرة بالربط بين العلم والتكنولوجيا في نطاق جامعة الإسكندرية ، بحيث لا تعمل كل دولة على تقديم إنجازاتها التكنولوجيا وخدماتها من هذه الناحية لكل المؤسسات الصناعية والزراعية الموجودة في المنطقة ، بل وتدريب القائمين عليها لهذا الغرض .

هـيروفيليـــس

•• منارة ثقافية علمية .. إنـه هيروفيليس (٣٣٠-٢٦٠ق.م) الذي يعتبر أول علماء التشريح ، وعلم وظائف الأعضـاء ، وكانت ممارسة الطب قبل هيروفيليس بعيدة عن العلم ، وعادت بعده حتى أيام جالينوس ، إلي ما كنت عليه .. وقد ساعد هيروفيليس على عمله ، وجود حدائق للحيوانات ونماذج عديدة لها في مكتبة الإسكندرية ، ولعبت عادات ومقدرات المصريين السائدة في الدفن والتحنيط دورا مهما في تدريبه وتعليمه .

وقد وضحت اكتشافات هيروفيليس أسس العلوم الطبية الحديثة .. فلقد أثبت مثلا أن المخ ، وليس القلب أو الكبد ، هو مصدر المشاعر والتفكير .. وقسم الجهاز العصبي إلي جزأين : الأول خاص بالإحساس وهو الذي يوصل المعلومات إلي المخ .. والآخر خاص بالحركة وهو الذي يصدر المعلومات الخاصة بالحركة ويوصلها إلي العضلات .

وما زالت دراسات هيروفيليس عن المخ تدرس حتى الآن لطلبة الطب بأسمائها التي وضعها ومنها جزء في المخيخ **Cerebellum** أطلق عليه اسم قلم الكتابة **Calamus Scriptorius** وهناك شبه بين قلم **Calamus** ومنها أيضا كلاماري **Calamari** أى الحبار أو السيبيا التي تفرز الحبر عند الخط ، لمشابهته للأقلام التي كانت تصنع من البوص في ذلك الوقت .

ولقد وصف هيروفيليس إلي جانب هذا العديد من أجزاء الجسم ، فلقد وصف الاثني عشر وأعطاها أسمها المعروفة به حتى الآن ، ووصف أجزاء العين ، ووظيفة القلب ، والدورة الدموية ، والفرق بين الشرايين والأوردة ووصف حقيقة النبض (الذي كان يظنه أبقراط ظاهرة غير طبيعية مرتبطة بالشعور بالخطر) .. وقاس سرعته استعمال ساعة مائية .. ووصف البروستاتا .. وقد سميت بعض أجزاء باسمه ، واحتفظت بهذا الاسم حتى الآن

والى جانب هذا كله ، فقد وضع هيروفيليس أسس علم أمراض النساء ، ووصف بعضها مثل الدورة الشهرية بأنها ليست مرضا بل حالة طبيعية .. وقد جمع هيروفيليس كتابات أبقراط - أبو الطب - وكتب ثمانية كتب مبنية على دراسات الشخصية أيام حكم بطليموس الأول سوتر وابنه بطليموس الثاني (فيلادلفوس) .

وبعد وفاة هيروفيليس ، نشأت في الإسكندرية وانتشرت مدرسة يمكن أن نشبهها ببعض ما يطلق عليه الآن اسم الطب البديل تبني معلوماتها على أسس مشاعر الطبيب وليس على أساس علمي موضوعي وتستنكر تطبيق المنهج العلمي الموضوعي على الطب ، وتحرم التشريح بحجة أن كل إنسان يختلف عن الآخر .. وتطلق لنفسها للحق في تشخيص وعلاج الأمراض بمجرد الخبرة الذاتية .

وبعد أن خلّص هيروفيليس العلوم الطبية من سيطرة الطب المبني على خرافات تتمسح بالعلم ، عاد إلي ما كان عليه على يد هذه المدرسة التي استمرت طويلا ، ومازالت بقاياها موجودة حتى الآن .

وقد استمر جالينوس **Galen** في القرن الثاني بعد الميلاد ، وأغلب معلوماته من مؤلفات هيروفيليس الذي استعان بكتاباته في وضع ١٥كتابا عن التشريح والطب .

وهكذا كان هيروفيليس منارة ثقافية طبية ليس في الإسكندرية .. ولكن على مستوى العصور حتى الآن .

إقلـــــيدس

.. منارة ثقافية .. إنه اقليدس (٣٣٠-٢٧٥ق.م) الذي غرف بالعطف والصبر ، وبمساعدة وتشجيع غيره من العلماء ، فقد أنشأ مدرسة للرياضيات في مكتبة الإسكندرية أيام بطليموس الأول (سوتر) وتعلم على يده مئات من العلماء منهم ارشميدس **Archimedes** وارستارخوس **Aristarchus** .

وتأتي شهرة إقليدس عن طريق كتبه وكان أهمها **Elements** وقد ترجمها العرب إلي الأوليات .. وهو عمل ضخم يحتوي على ١٣جزاء تشمل كل فروع الرياضة والهندسة .

وكان لإقليدس أسلوب في الكتابة سيطر على المنطق الهندسي إلي القرن العشرين ، فكان يبدأ بتعاريف يتلوها بفروض ثم نظريات يصحبها إثبات وهو الذي استمر في مدارسنا لتعليم الهندسة .. وقد وصل بهذا من عشرة فروض أساسية إلي ما يزيد عن أربعمائة نظرية .. والى جانب هذا فقد كان من أهم ما ورده في كتابه الأسس التي طورها أرشميدس إلي التكافل **Imlegral Calculus** .

وقد ترجمت الأوليات إلي العربية واللاتينية ، وطبعت لأول مرة عام ١٤٨٢م ، وأصبحت هي الكتب المقررة في الهندسة والمنطق الرياضي في عام ١٧٠٠م ، واستعملت في عصر النهضة في العالم المتقدم حتى أوائل القرن العشرين .. فدرس عليها العلماء العظام مثل : كبلر ، وجاليليو ، ونيوتن ، واينشتين .

وعلاوة على الأوليات فقد كتب إقليدس كتبا عن الضوء والخاريط .. وتميزت كتبه جميعا بأنها أول الكتب التي وصفت الرياضيات على أسس علمية محددة .

إن إقليدس .. كان منارة ثقافية علمية ليس في الإسكندرية فحسب .. ولكن في العالم أيضا .

إيراتوســـــثينوس

•• منارة ثقافية علمية خالدة وقد قالوا عنه لو لم تنجب مكتبة الإسكندرية إلا هذا العالم العظيم لكان وحده كفيلا بتخليدها .. إنه العالم إيراتوستينوس **Eratosthemes** (٣٧٥-٢٩٥ق.م) كان أعداء إيراتوسثينوس يطلقون عليه اسم بيتان الحرف الثاني في الحروف الإغريقية برغم أنه كان دائما الثاني في كافة العلوم ، ولكن حقيقة الأمر إنه كان الأول في عديد من فروع المعرفة ، فقد كان الأول في الفلك والتاريخ والجغرافيا في الرياضيات وكان إلي جانب هذا ناقد مسرحيا وشاعرا ، والف عشرات من الكتب تتراوح من (عن الفلك) إلي (التخلص من الألم)

عمل إيراتوسثينوس كمدير للمكتبة عام ٢٣٥ق.م أيام حكم بطليموس الثالث ، واكتسب خبرة عظيمة في هذا المجال جعله يؤلف كتبا وضع أسس علم المكتبات ، ووضع كتابا عن تاريخ الإغريق منذ سقوط طروادة حتى موت الاسكندر .. تميز تاريخه بالتطهير من الأساطير وكان لإيراتوسثينوس موقفا عظيما من العنصرية ، فقد حارب بكل ما أوتى من قوة أيضا التميز بين الناس لأسباب عنصرية .

ولعل أعظم أعمال إيراتوسثينوس الخالدة هي تأكيده لكروية الأرض وقياسه لمحيطها .

قرأ هذا العبقري في إحدى ملفات البردي في المكتبة أن الشمس في ظهر يوم ٢١يونيو من كل عام تتعامد على مدينة أسوان ، بجوار الشلال الأول للنيل وإن المسلات في هذا الوقت تصبح عديمة الظل ، وأنه يمكن في هذه اللحظة فقط من كل عام رؤية انعكاس قص الشمس على سطح المياه في الآبار العميقة ، وهي ملحوظة بسيطة وسهلة يمكن أن تمر بالإنسان العادي ، ولكن إيراتوسثينو لم يكن إنسانا عاديا ، حيث وضع عصا طويلة راسيا في الإسكندرية في نفس اللحظة من ظهر يوم ٢١يونيو ووجد للعصا ظلا .. ومن هنا أثبت أن الأرض ليست مسطحة بل كروية .

غير إيراتوسثينو المفاهيم الجغرافية ، فأصبحت خريطة الأرض كما عرفت في هذا الوقت ترسم على كرة ،و ثارت شهية البحارة لمزيد من الاكتشافات الجغرافية عن هذه الكرة ..وقبل إيراتوسثينو بأربعمائة عام ، قام أسطول مصري أيام الفرعون المصري نكو بدورة حول أفريقيا استمرت لمدة ثلاث سنوات ، بدأت من البحر الأحمر إلي البحر الأبيض .

وبعد ايراتوسينوس حاول العديد من البحار العظام الإبحار حول الأرض ، ولكن محاولاتهم كانت تفشل دائما لضعف مراكبهم وقلة ما معهم من زاد .. وكان إيراتوسثينوس يقول إنه لو لم يكن المحيط الأطلسي بهذه الضخامة لكان من الممكن بسهولة السفر من ايبريا (أسبانيا والبرتغال الآن) إلي الهند .. وكان يتصور وجود أماكن أخرى مأهولة بكائنات تختلف عما يعرفه البشر .

وهكذا وضع إيراتوسثينوس الأسس لكل البحارة العظام بعد ذلك حتى كولومبس ، الذي اخذ برأي إيراتوسثينوس في إمكان الوصول إلي الهند من ايبريا ، وإن كان قد قام في الوقت نفسه بالتلاعب في حساباته للمسافات حتى يستطيع أن يقنع المحولين بإمكانية السفر ، ولولا وجود أمريكا التي ظنها الهند لفقد أسطوله ولكن جاء بعده ماجلان الذي حقق حلم إيراتوسثينوس من إثبات إمكان الوصول إلي الهند من ايبريا .

لم يكتف إيراتوسثينوس بهذا العمل العظيم ، بل أضاف العديد من الكتب والاكتشافات إلي معرفة البشرية ولعل أطرفها ما يطلق عليه الرياضيون الآن اسم غربال إيراتوسثينوس ، وهي طريقة للتعرف على الاقام الاولية التي لا تقبل القسم إلا على نفها وعلى رقم (١) .

أريستاركوس

•• منارة ثقافية علمية رائدة .. إنه أحد أهم نجوم علوم الرياضة والفلك .. وقد جاء موقعه في تاريخ هذه العلوم بين إقليدس وأرشميدس الذي انتقلت إلينا أهم كتاباته عن طريقه .

لقد ولد اريستاركوس في جزيرة ساموس ، إحدى جزر أيونيا القريبة .. ورغم أن اريستاركوس عاش بعض الوقت في اليونان ، إلا أن علاقته بمكتبة الإسكندرية ودراسته فيها وتتلمذ على يد إقليدس قد أثرت في مجري حياته وجعلت منه علامة واضحة في تاريخ العلم وجعلت من فترة بقائه في الإسكندرية .. علامة واضحة في تاريخها .

كانت الصورة المقبولة للكون قبل اريستاركوس تقول بأن الأرض هي مركز الكون وأن الشمس والكواكب تدور حولها في دوائر كاملة صحيحة ، ولكن اريستاركوس العظيم ، وضع المسمار الأول في نعش هذه النظرية .. فلقد أثبت برياضياته التي تعلمها من إقليدس إن الشمس هي مركز ما حولها من الكواكب ، وإن الأرض وغيرها من الكواكب تدور حولها ورفضت نظرية اريستاركوس بطبيعة الحال وناله الكثير بسببها ودفنتا بعده .

ومثلما بني نيوتن وأينشتين اكتشافاتهما على رياضيات إقليدس ، فقد بني كوبرينكس في القرن الخامس عشر نظريته عن أن الشمس هي مركز ما حولها من كواكب على نظرية اريستاركوس .. وقد اعترف بذلك في كتاباته الأولى ، وإن كان عاد متجاهل هذا ونسبها إلي نفسه فيما بعد .

ورغم ما كتب عن مؤلفات اريستاركوس ، بأن الكتاب الوحيد المتبقي منه هو (عن أحجام وبعد الشمس والقمر) .. وقد استعمل في قياس الإحجام طريقة صحيحة ولكن التقدير كان مخطئا لعدم دقة وسائل القياس في ذلك الوقت .. وقد استعمل في هذه العملية طريقة تستعمل انتصاف القمر ، وهي استمر استعمالها حتى القرن السابع عشر .

وعلاوة على ذلك كله .. فأريستاركوس أول من قال بأن القمر يستمد ضوءه من الشمس .

أرشـــميدس

•• منارة ثقافية علمية .. إنـه العلامة أرشميدس الذي ولد في صقلية ، وكان والده فيدياس من كبار علماء الفلك ، وتتلمذ ارشميدس في مدينة الإسكندرية على يد إقليدس ، فأصبح من أهم علماء الرياضة ، ويضعه بعض الدارسين لتاريخ العلوم هو ونيوتن وجاوس ، كأعظم علماء الرياضة في تاريخ العلم .

وقضـي ارشميدس أغلب حـياته مفكرا في مشـاكل رياضـية وحـلها ، وكـان يحكـي عـنه أنـه كان يسجل أفكـاره عـلى أى سـطح يقابلـه ، حـتى قـيل أنـه كـان بعـد أن يغطـي جسـده بالزيـت بعـد الحمـام ، يسـجل حلول مشاكله على هذا الزيت .

كانت تربط ارشميدس بملك صقلية هيرو وابنه جليون علاقة وثيقة ، وكان الملك يلجأ إلي ارشميدس كثيرا في مشـاكله ، وتقدم الملك يوماً بعرض إحدى مشاكله على ارشميدس : فقد اعطا الملك أحد الصاغة وزنا من الذهب لعمـل تـاج له ، وعـندما عـاد التاج إليه كان الوزن صحيحا ، ولكن الملك اشتبه في أن يكون الصائغ قد استبدل فضـة ببعض من الذهب .. فكر ارشميدس كثيرا ، وتقول قصة انتشرت عنه ، إنه وجد الحل عندما وضع نفسـه في مـاء الحمـام ، وإنـه انطلق في الأسواق عاريا قائلا وجدتها .. وكان ما وجده ارشميدس هو ما يطلق عليه الآن قـاعدة ارشـميدس ، وهـي أن قوة دفع الماء لجسم مغمور كليا أو جزئيا فيه تعادل وزن الما المزاح ..وهكذا تمكن ارشميدس بوزن التاج مرة في الماء ومرة في خارجه من حساب الكثافة النوعية له ومن إثبات غش التاجر .

ودرس ارشـميدس الـروافع دراسـة وافية ووضـع قواعدها ، وكان يقول (أعطني مكانا أقف عليه وأنا أستطيع تحريك الكرة الأرضية) فتحداه الملك هيرو أن يثبت ذلك .. وكانت توجد في الميناء سفينة فشل الجميع في إنزالها للـبحر بعـد بـنائها ، ولكن ارشميدس تمكن باستعمال الروافع البكر من بناء آلة تمكنه بمفرده من إنزال الشفينة إلي البحر ..

عمود السواري

•• أثر من الآثار الهامة ، وأحد المعالم البارزة في الإسكندرية .. ومنارة أثرية اختلفت حولها الأساطير ، والأقوال إنه عمود السواري .. ما قصة هذا الأثر ؟ .. ولماذا سُمي بهذا الاسم وماهى الآراء المختلفة التي قيلت عنه ؟

لقد أقيم هذا النصب التذكاري الهائل فوق تل باب سدره بين منطقة مدافن المسلمين الحالية المعروفة باسم العمود ، وهضبة كوم الشقافة الأثرية .. والمنطقة التي يقع فيها العمود ، كانت محط الأنظار في الزمن القديم ، وخاصة في العصر اليوناني الروماني .

وعرف هذا التل منذ أيام الإسكندر بأنه اكروبولس الإسكندرية أي المكان المرتفع الحصين الذي تقوم عليه أهم آثارها ومعابدها ، وهو الموقع الذي اختلقه قرية راكوتيس الفرعونية من قبل .

أقيم هذا العمود في مكان متوسط في بهو معبد السرابيوم أو في شماله .. ذلك المعبد الذي سُمي في أيام العرب بقصر الإسكندرية والذي زال من الوجود منذ القرن الثاني عشر ، ولم يتبق منه سوى بعض صخور أساساته .

ويحدثنا المقريزي أن عمود السواري كان يتوسط رواقا يضم ٤٠٠عمودا ، قذف ببعضها في البحر أحد الأمناء النوبيين للسلطان صلاح الدين عام ١١٦٧ليزيد من تحصينات المدينة .. وقد يؤيد ذلك ما يروي أحيانا من أعمدة في اليوم الصحو في مياه الميناء الشرقية .

وكما ضم معبد السرابيوم معبد الآلهة إيزيس إذ ذكر اسم المعبدين اللذين على هذا التل مجتمعين في النقوش القديمة التي ترجع إلي العصر الروماني .. وقد وجد على التل ضريح ملكي من العصر البطلمي ربما استخدم كمعبد .

وقد أسس الإمبراطور كلوديوس على الاكروبولس مدرسة للتاريخ عرفت باسم الكلاديوم .. وما بقي منها أصبح يسمي في عصر الإمبراطور أركاديوس باسم الاركاديوم .. وكانت مركزا لمدرسة الإسكندرية .

وكان موضع إعجاب الجميع على مر العصور لضخامته ، وتناسق أجزائه حتى أن الكثير من القصص قد نسجت حوله ، ومنها محاولة نقله إلي باريس أيام لويس الرابع عشر ، ولويس الخامس عشر من ملوك فرنسا استنادا إلي أن العمود آيل للسقوط والانهيار ، وهو إدعاء كاذب ، إذ أن الأثر ما زال قائما فضلا عن أن أصحاب الاقتراحات أشاروا في اقتراحاتهم إلي إنه من أجمل الآثار ، وأقدمها .. وأن نقله إلي باريس سيمكن من إقامة تمثال الملك فوقه .

وقد عرف هذا العمود خطأ منذ الحروب الصليبية باسم عمود بومبي ويرجع هذا الخطأ إلي أن الفرنجة وقتئذ ظنوا أن رأس بومبي - القائد الروماني الذي هرب إلي مصر فرارا من يوليوس قيصر وقتله المصريون - قد وضعت في جرة جنائزية ثمينة فوق تاج العمود ، تأثرا منهم بما اتبع من وضع رماد جثة الإمبراطور الروماني تراجان في جرّة جنائزية فوق عموده القائم بروما .

أما تسمية العمود بعمود السواري ، فترجع في تاريخها للعصر العربي وربما جاءت هذه التسمية نتيجة لارتفاع هذا العمود التي تشبه الصواري .. والتى أشار إليها المؤرخ العربي الشهير عبد اللطيف .

ويقع العمود في مكان بارز بين الآثار القائمة على تلك الهضبة المرتفعة مما يسمح برايته من مسافة بعيدة ، وقد صنع من حجر الجرانيت الأحمر ، وبدن العمود عبارة عن قطعة واحدة طولها ٢٠و٧٥مترا ، وقطرها عند القاعدة ٢و٧٠مترا ، وعند التاج ٢,٣٠مترا ، أما الارتفاع الكلي للعمود بما فيه القاعدة والتاج فيصل إلي ٢٦,٨٥مترا .

وقد أقيم هذا العمود بعد أن أخمد الإمبراطور دقلديانوس الثورة التي قام بها في الإسكندرية القائد الروماني لوكيوس دوميتيانوس الملقب بـ (أخيل) .. وقد اعترفت به المدينة ، وأيدته في ثورته .. فجاء الإمبراطور دقلديانوس بنفسه في النصف الثاني من القرن الثالث وسقطت الإسكندرية بعد حصار دام ثمانية أشهر .. وأرجع إليها جزية القمح التي كانت روما تجبيها سنويا من مصر ، وأمر بتوزيعها مجانا على الفقراء من سكان المدينة مما جعل الناس يتحدثون بفضله ، فأقيم له العمود ، تخليدا لذكراه ، وتعبيرا عن شكر الإسكندرية له .

المرأة الأسطورة .. وقصرها الغارق في الميناء الشرقي

•• لعل جمالها لم يكن مما لا يمكن مقاومته ، ولو كانت نظراتها في حد ذاتها كافية لتأسر أي رجل ولكنها كانت في أحاديثها تكشف عن جاذبية وسحر لا يمكن مقاومته .. فالسحر المنبعث من جمالها ، والذكاء الرائع الذي كان يشع من كل كيانها ، هيأ لها القدرة على التغلغل العميق داخل النفس .. وكان من دواعي إمتاع العظيم مجرد الإصغاء إلي صوتها .

هكذا ، وصفها الكاتب الروماني القديم بلوتارخوس الملكة الأسطورة التي أثار ذكاؤها وغموضها وقوتها منذ وجودها كملكة تحكم مصر وحتى الآن .. أثار فضول العالم كله ، كشف تفاصيل حياة المرأة الأسطورة التي حكمت .. واستبدت .. وعشقت .. وانتهت حياتها بمشهد درامي ، جسدته السينما العالمية ، ومئات الكتب .. وكتب عنه عمالقة الأدب في مصر وخارجها .

وربما لكل هذا كانت أهمية هذا الكشف البحري الذي استطاعت بعثة مؤسسة هيلتي السويسرية التوصل إليه في مشروع ثقافي كبير ، يهدف إلي العثور على المدينة الملكية الأسطورية للبطالمة والتي كان يعتقد على مدي قرون عديدة إنها فقدت .

ومازال هذا الكشف يثير الرأي العالمي ، ووكالات الأنباء والتحقيقات الصحفية التي مازالت تنشر حتى الآن وفي حديث صحفي قال فرانك جودو مدير البعثة ومدير المعهد الأوربي للآثار الشرقية إن عدد القطع التي تم العثور عليها حتى الآن حوالي ١٥٠٠قطعة منها تماثيل وأحجار وأعمدة .... وهذه القطع تم تنقيتها من تحت الماء بواسطة الغطاسين المحترفين .. ويتحدث فرانك جودو مدير البعثة السويسرية فيقول : إن فكرة مشروع الكشف عن مدينة البطالمة .. وقصر كليوباترا قد راودته منذ سنوات طويلة ، حيث عكف فيها على البحث في السجلات التاريخية ، واستخدم أكثر التكنولوجيات تطورا .. وتبني مايكل هيلتي رئيس مؤسسة هيلتي بسويسرا للفكرة ، قام بتمويل البعثة الأثرية .. وهذه المؤسسة معروف عنها مساندة المشروعات الثقافية والاجتماعية والعلمية .

وقامت البعثة حتى الآن بأكثر من ألف عملية غطس اشترك فيها ستة عشر غطاسا من المحترفين ورجال الآثار .. وتمكنت البعثة من كشف الأطلال الخاصة بأجزاء من المدينة التي حكمت فيها كليوباترا الأسطورية آخر فراعنة المصريين .. كما كانت هذه المدينة مسرحا لأحداث درامية خاضت فيها كليوباترا ومارك انطونيو وأوكتافيوس أقوي قصص الحب والانتقام والصراع على السلطة ! .

أما كيف تم تسجيل هذا الكشف .. فيقول فرانك جودو : إن البعثة رسمت خريطة دقيقة جدا تحدد الطبوغرافيا المضبوطة للمدينة الملكية المختفية ، وذلك للمرة الأولي ، توضح أهمية القصور والمعابد في هذه المدينة

الملكية كشوف كثيرة مثل الأعمدة ، والتماثيل ، والقريضات (رءوس الأعمدة) وكتل الجرانيت ذات الأحجام الهائلة ، والأواني والتماثيل ، ومنها تماثيل لأبي الهول والأرضية والسدود وغيرها .

وعن اختفاء مدينة البطالمة تحت سطح البحر ، فيقول فرانك جودو مدير المعهد الأوربي للآثار البحرية إن على مدي ما يقرب من ألفي عام ، بقي هذا الجزء من المدينة الملكية مختفيا تحت البحر ، نتيجة لسلسلة من الزلازل ، وموجات السيول التي هزت الإسكندرية ودمرت معابدها المقدسة ، وأغرقت معابدها المتاخمة للبوغاز .

ومنذ ذلك الوقت وعلماء المصريات في جميع أنحاء العالم يحاولون إعادة تشكيل خريطة للمدينة المختفية استنادا إلي السجلات التاريخية .. ولكن الخريطة التي توصلت إليها البعثة السويسرية من خلال الكشف الحقيقي عن المدينة برهنت على إن الخرائط السالفة كانت خاطئة .. وأصبحت الخريطة الجديدة أساسا لأعمال التنقيب عن الآثار في المستقبل في منطقة السلسلة والميناء الشرقي .

ومن أهم المعالم التي يتوقع الباحثون العثور عليها ضمن القطع التي انتشلت من قاع البحر .. قصر كليوباترا والنيمونيوم الذي اتخذ منه مارك انطونيو قصرا ، وأيضا سفينة البوغاز الملكية ومعبد عطارد .

وكانت القصور والحدائق الملكية في الجزء التاريخي من الإسكندرية تقع على ساحل البحر المتوسط ، ولها بوغاز خاص ، وكأنها مدينة مستقلة .. وفيها قصر كليوباترا .

أما كليوباترا .. فقد كانت آخر ملكات البطالمة ، وقد خلدها التاريخ كشخصية أسطورية عالمية ، وقام الكثيرون من المؤلفين والكتاب بالكتابة عنها وتفتق خيالهم عن اختراع الكثير من الحكايات حول حياتها .. ونسبوا إليها أشد الأوصاف تناقضا ، فهي اللكة الحكيمة أحيانا ، وهي العاشقة العملاقة أحيانا أخري .. ولذلك فعلي مدي أكثر من ألفي سنة بقيت كليوباترا حية بوصفها امرأة خارقة الجمال والذكاء معا .

وواقع الأمر أننا نعرف الشيء القليل عن الحياة الحقيقية لكيلوباترا التي ولدت ٦٩قبل الميلاد .. وكانت ابنة للملك بطليموس الثاني وكانت أمها ابنة كبير الكهنة في العاصمة المصرية القديمة منفيس وكانت كليوباترا في السابعة عشرة من عمرها عندما توفي أبوها في ٥١قبل الميلاد .. وأوصي بتعينها نائبة للملك مع زوجة شقيقها بطليموس الثالث عشر التي لم يكن عمرها يزيد في ذلك الوقت عن ثلاث عشرة سنة .

وبعد ذلك بثلاث سنوات تم إبعاد كليوباترا عن الإسكندرية على أيدي مستشاري شقيقها الذين اتهموها بسلب التاج .

ولكن كليوباترا لم تستسلم لفقدان السلطة ، فأعلنت الثورة وحشدت جيشها لاستعادة حقوقها .. وحاول قيصر بدهائه الاستيلاء على الإسكندرية متظاهرا بالرغبة في تسوية النزاع .. وقد حضر قيصر إلي الإسكندرية متظاهرا بالرغبة في تسوية النزاع بين كليوباترا وشقيقها .. واستعدت كليوباترا لمقابلة هذا القائد والفاتح العظيم . ولما قدم الإسكندرية .. ورأي كليوباترا .. سلب جمالها قلبه ، واستمع إلي حديثها الساحر ، فغرق في بحر حبها ، وهو الداهية ، المحنك ، القيصر .

ولكنه دبُر حركة استيلائه على الإسكندرية الثائرة ، وتدخل الجيش الروماني واستو على المدينة وقضي على الثوار بسرعة .. وتعاهد مع كليوباترا على استمرارها ملكة على بلادها وليس هذا فحسب ىن تكون ملكة على روما أيضا في أن تشاركه الحكم في إمبراطوريته الواسعة .

ثم غادر الإسكندرية في رحلة نيلية إلي الصعيد لتفقد شئون الدولة ، وزيارة المعابد المصرية ، والوقوف على حالة البلاد الاقتصادية والاجتماعية .

وفى أثناء هذه الرحلة الطويلة شعرت كيلوباترا الملكة بقرب الوضع فعادت هي إلي الإسكندرية .. وواصل هو سفره إلي أقاليم آسيا التابعة لسيطرة روما ، ومنها إلي روما .

أما هي فقد أنجبت مولودا أسمته قيصرون .. ولما علمت بعودة زوجها إلي روما سافرت لتلحق به هناك ولإعلان زواجه بها رسميا حتى تشاركه سلطانه الواسع ، وتصبح ملكة لأكبر إمبراطورية عالمية .

وبينما هي تستعد في قصرها بروما ، إذ بثورة داخلية ضد زوجها القيصر ، أثارها نبلاء روما ، واشترك معهم بروتوس الذي طعنه بالخنجر من الخلف وكان بروتوس من أخلص أصدقائه .. وقبلأنيموت القيصر قال كلمته الشهيرة (حتى أنت يا بروتوس) رمزا لخيانة الأصدقاء .. وكان ذلك عام ٤٤قبل الميلاد .. وعادت كليوباترا الملكة إلي الإسكندرية هاربة من روما ..إلي مملكتها الصغيرة .

وانفردت كليوباترا بالحكم حتى جاء دور أنطونيو وأوكتافيوس اللذان توليا حكم الإمبراطورية الرومانية بعد قيصر .. فقد جاء مارك انطونيو إلي الإسكندرية بعد أن أصبح الحاكم المطلق في النصف الشرقي من الإمبراطورية الرومانية .. ولما رأي كليوباترا غرق هو الآخر في حبها ، كما وقع في حبها قيصر من قبل .. ولكن هذا الأخير وضع نفسه وكل ما يملك تحت تصرفها ، فتزوجته وأصبحت صاحبة النفوذ والسلطان في كل الولايات الرومانية في آسيا .

ولكن كليوباترا لم تقتنع بالنصف الثاني الشرقي للإمبراطورية الرومانية .. فدفعت انطونيو لمنازلة أوكتافيوس حاكم القسم الغربي لتفوز بحكم العالم الروماني كله .. ولكن أوكتافيوس بدد أحلامها ، فقتل زوجها واستولي على عرشها ، وضم مصر إلي بلاده .

وأسرعت كليوباترا ، فتجرعت السم لسقوط عرشها ، وضياع ملكها .. وانتهي بموتها حكم البطالسة وأصبحت مصر تابعة لروما من سنة ٣٠قبل الميلاد ، واستمرت خاضعة لها حتى عام ٦٤١ميلادية .

هذه خلاصة سريعة لحياة كليوباترا .. الملكة المصرية التي وصفها كتاب الغرب لفرط جمالها ، وندرة حسنها واستعمال فتنتها في إيقاع الملوك والأمراء .. وقالوا إنها ماتت في سبيل الحب والغرام ، وفى هذا الوصف كثير من المبالغة والتشهير في حق هذه الملكة المصرية الطموحة .. التي كانت منارة للوطنية في حب الإسكندرية بلدها .. في سبيل المجد .. وما زالت حياة كليوباترا لغزا يحاول الكتاب اكتشاف أسراره .

جامعة الإسكندرية القديمة

•• كيف كانت جامعة الإسكندرية القديمة منارة للثقافة ؟

كانوا يطلقون على الجامعة في ذلك الوقت أسم (المتحف) .. لقد وجدت المتاحفُ قبل ذلك في بلاد الإغريق ، ولم يكن المتحف إلا معبدا لربات الشعر والتاريخ .. ولكن متحف الإسكندرية كان معهدا من نوع جديد بلغ من أهميته أن تغلغل اسمه في كثير من اللغات فاحتفظت به ، ولكن المعني تغير فصار لفظ المتحف في كل أنحاء الدنيا يدل ، أول ما يدل على أبنية تحوى معروضات من المصنوعات والحفريات والتاريخ الطبيعي والآثار وما إلي ذلك .

ولكن نموذج متحف الإسكندرية كان متحفا مختلفا جد الاختلاف .. فكان معهدا للبحث العلمي . وكان أول مُنشأة علمية حكومية ـ عرفت في ذلك الوقت ـ ويصح لنا أن نطلق عليه اسم الجامعة لولا أنه لم يكن يضم فصولا دراسية ، ولا يمنح شهادات ، ولكنه كان أولا وقبل كل شئ مقرا لعلماء الإسكندرية ، والباحثين من مختلف الأقطار .

ويشابه المتحف أيضا جامعتنا في أنه كان تابعا للحكومة في ميزانيته وفي الأشراف عليه .. ولكنه يشابه مدارس أثينا الفلسفية والمناقشة وفي أنه كان مفتوحا لمختلف العلماء والزوار .

والمتحف جزء من القصور الملكية ، وله ممر عمومي ، ورواق فيه مقاعد ، ودار متعة بها مطعم لعلماء المعهد ، يعيش هؤلاء حياة مشتركة ويشرف على أمورهم وأمور المتحف ذاته كاهن يعينه الملك .

ولقد أسس المتحف ديمتريوس الفاليروني .. وخلف ستراتون .. ومن أشهر علماء المتحف الذين أجروا فيه بحوثهم ، وذاعت شهرتهم العالم القديم والحديث :

يوكليدس Eucleides والمعروف باسم اقليدس صاحب كتاب الأصول الرياضي

إراتوثينين Eratostheme أول من قدر حجم الأرض

أرشميدس Archimedes العالم الطبيعي الشهور ، وصاحب نظرية الكثافة النوعية

هيرفيلس Herophilos الجراح الذي كان أول من كوّن فكرة علمية واضحة عن الجهاز الهضمي وغيرهم ..

هذا هو متحف الإسكندرية .. أو جامعة الإسكندرية لمدة ثلاثة قرون أو يزيد ..

ومازالت جامعة الإسكندرية الحديثة .. منارة الثقافة والعلم .. بما يقدمه علماؤها من أبحاث ونظريات في مختلف فروع العلم والثقافة .

جوها نس كبلر

.. منارة ثقافية علمية ، تأثرت بمدرسة الإسكندرية ، ومنارة الإسكندرية العلمية ، ومكتبة الإسكندرية القديمة .. وقد تشبع بتلك الثقافة السكندرية التي انتشرت في أنحاء العالم .

إنه العالم جوهانس كبلر (١٥٧١-١٦٣٠م) فلم يغير عالم مفاهيم البشرية عن الكون مثلما فعل جوهانس كلبر فرغم أنف اعتراضات بعض أصحاب العقول المتحجرة حتى الآن ، فقد عرفت البشرية أن الأرض كروية منذ أكثر من ألفي عام .

ولكن الصورة التي رسمها بطليموس من نفس مكتبة الإسكندرية نفسها للكون ، والتي سادت الفكر البشري منذ تلك الأيام ، قد احتاجت إلى ألف وخمسمائة عام لتصحيحها .

وقد كانت هذه الصورة تتخذ من الأرض مركزا للكون ، تدور حوله الشمس والكواكب في دوائر كاملة ، وكانت هذه الصورة منطقية مع وسائل الشاهدة والحساب المتاحة ، فالشمس تشرق من الشرق ، وتغرب في الغرب ومن المستحيل في أجل سيطرة فيزياء أرسطو أن يتصور أحد أن هذه الكوكب الثابت الذي نعيش عليه يدور على نفسه ليتسبب في هذه الظاهرة .. وسادت هذه الصورة على الفكر البشري حتى عام ١٥٤٣م عندما جاء كبلر .. الذي ولد في ألمانيا ، وتعلم في مدارس الرهبان ، حتى حصل على درجة الماجستير في العلوم الرياضية عام ١٩٥١م .. وظل يعمل بتدريس الرياضيات مع اهتمام جانبي لعلوم الفلك .. وكانت في هذا الوقت مرتبطة بالتنجيم حتى وصلته دعوة من العالم تيكو براهي الذي يعمل في بلاط حاكم بلاغ ، وقد حسم تردده في قبول الدعوة موجة الاضطهاد للعلماء والمفكرين اجتاحت ألمانيا في هذا الوقت .

وفي براغ حطم كبلر أساطير عديدة ، حطم نهائيا أسطورة أن الأرض مركز الكون ، وحطم أيضا أسطورة أخرى فقد زعم فيثاغورث في القرن السادس قبل الميلاد وأيده أفلاطون وبطليموس وقال : الفلكيون قبل كبلر إن الكواكب تدور في أفلاك دائرية ، فقد كانت الدائرة تعتبر شكلا هندسيا كاملا ، ولذا كانت الكواكب تدور فيها .

وأثبت كبلر بوسائل الشاهدة التي لم تتطور منذ عصر الإغريق ، ثلاثة قوانين كانت وما زالت أساس غزو الإنسان للفضاء .. وأساس مواقع الكواكب في مسارها .

وكانت هذه القوانين الثلاث مبنية على دراسات مكتبة الإسكندرية عن قطاعات المخروطات خصوصا دراسات أبولو نيوس (٢٦٠-٢٩٠ق.م) ..

كـان القـانون الأول ، المـبني أسـاسـا عـلى دراسـة لمسـار كوكـب المـريخ يوضـح أن الكواكـب ومـنها الأرض ، تـدور حـول الشـمس في مـدار بيضـاوي ولـيس دائـريا ، وأن الشـمس لا توجـد في وسـط هـذا الشكل البيضاوي بل في أحد جوانبه .

ووضع كبلر قانونا ثانيا يحسب بطريقة بسيطة سرعة الكواكب في الأجزاء المختلفة من هذا الشكل البيضاوي .

ووضع كبلر أيضا قانونا ثالثا يحدد العلاقة بين سرعة الكواكب المختلفة وبعدها عن الشمس .

وكانت عبقرية كبلر تكمن في أنه استخرج هذه القوانين من مشاهداته بالعين المجردة ، فلم يخترع جاليليو التلسكوب إلا في أواخر أيام كبلر .

وكـان كـبلر كذلك غزير الكتابة ، فقد كتب عشرات من الكتب ، ومئات من المقالات والأبحاث ، بل وألف بعض الشعر ، وكتب ـ ما يمكن اعتباره ـ أول عمل من أعمال الخيال العلمي ، إذ ألف رواية اسمها الحلم تصور فيها رحلة مجموعة من العلماء على سفينة بشراع تحركه رياح الفضاء .. ووصف كيف يري هؤلاء العلماء الأرض مـن سطح القمر ،ووصف منظر الأهرام وسور الصين العظيم ، كما يراهم العلماء من القمر .. وتوقع أن ليل القمر سيكون شديد البرودة لطوله ، وأن نهار القمر سيكون شديد الحرارة .. وهو ما ثبت صحته بعد ذلك .

وكـان كـبلر بقوانيـنه الـثلاثة .. هـو أول مـن أخضـع عـلم الفلـك لعـلم الطبـيعة والرياضـة .. وافـترض لتفسـير قوانيـنه قـوة قارنهـا بالمغنطيسـية المعـروفة في تلـك الأيـام .. فجـاءه نـيوتن بعـده وعـرف هـذه القـوة بالجاذبية ووضع أول قوانينها .

وما زالت قوانين كبلر حتى الآن هي أساس حساب مواقع الأقمار الطبيعية والصناعية في مساراتها

وقـد انتهـت حـياة هـذا العـالم العبقري الذي سخر حياته لخدمة العلم ، والمعرفة ، والذي امتلأ قلبه بحب الكون حبا خصيبا مثمرا ، غير الحب العظيم الزائف الذي يظهره الدجالون .

انتهـت حـياة هـذا الـرجل نهايـة مأساوية ، فبعد ثمانية أيام من اكتشافه للقانون الثالث ، اجتاحت أوربا حـرب الثلاثين عاما بين الكاثوليك والبروتستانت ، تلك الحرب التي عصفت بالأخضر واليابس ، والتي قضت عـلى الملايـين بالقتل والمرض ، ففقد زوجته وابنه بالطاعون ، واعتبرته الكنيسة اللوثرية مارقا وكافرا ، وقبض على والدته وسنها ٧٤عاما ، وحوكمت باعتبارها ساحرة .

واضـطر كـبلر في آخر أيامه للوصول إلي الإفراج عن والدته وللحصول على ما يسد رمقه ، أن يعمل بالتنجيم والشعوذة للأمراء ، وكتب بنفسه ما يود أن يكتب على قبره :

((كان عقله يجوب السماوات .. والآن يستريح جسده على الأرض)) .

هيباثيا HYPATIA
(٣٧٠ - ٤١٥م)

•• علامة من أهم العلامات في تاريخ مكتبة الإسكندرية وفى تاريخ العلم ، وفى تاريخ النساء ، فقد كانت أول عالمة تسهم بإضافات مهمة إلي العلوم ، وكانت أول عالمة نالها على يد مدعي الدين ما نال كبلر ، وجاليليو والكندي ، والرازي بعدها .

إنها العالمة هيباثيا .. وكانت نهايتها المرعبة على يد الرهبان بتحريض من بابا الإسكندرية في ذلك الوقت (سيريل Cyril) أو كيرس الأول إيذانا بإطفاء ضوء المكتبة وانتهاء دورها كمنارة عالمية للعلوم .

وقد ولدت هيباثيا لأب يدعي ثيون Theon ، وكان والدها عالما بالرياضيات وفيلسوفا ، وفى وقت من الأوقات كان مديرا لمكتبة الإسكندرية .. وقد علم ثيون ابنته الرياضيات والفلك والفلسفة وعوّدها على أداء تمرينات الرياضة البدنية ، حتى تصبح سليمة الجسد .. وكان ثيون ينصحها بالا تخضع تفكيرها لأية ضغوط خارجية ، وكان يقول :

(إن التفكير الخطأ أفضل من عدم التفكير)

ودربها على الخطابة والتدريس .. والى جانب كتاباتها الفطرية ، فقد صنعت هيباثيا أجهزة لتقطير المياه ، ولقياس مستوي المياه .

وفى عام ٤١٢أثناء عودتها بعربتها من المكتبة .. خرج عليها الدهماء بقيادة بعض الرهبان ، وانتزعوها من العربة ، ويقال أنهم أخذوها إلي إحدى الكنائس .. ومزقوها إربا .. إربا ، وحرقوها .

وهكذا انتهت أهم عالمة في مكتبة الإسكندرية .. وهكذا انتهت مكتبة الإسكندرية ، وبدأ عصر الظلمات .. ومرت الأيام المظلمة .. لتعود منارة الثقافة تشع من الإسكندرية إلي العالم ..

إسكندرية بعد كليوباترا

•• أصبحت الإسكندرية بعد كليوباترا تابعة للمملكة الرومانية كإقليم يحكمه نائب روماني ، ولكن العروس عاصمة مصر بلغت في أول عهدهم الطويل أوج التقدم والازدهار ، فزينت بالتماثيل والتحف والآثار ، وقيل أنهم فرشوا أرضها بالرمر والفخار الأبيض ، وطلوا جميع مبانيها باللون الأبيض الناصع ، حتى قال أحد المؤرخين أن الإسكندرية لشدة بياضها لا يستطيع المرء أن يكتشف دخول الليل إلا بعد وقت .

وكان الناس يمشون فيها وفي أيديهم خرقة سوداء يضعونها على أعينهم خوفا على أبصارهم ، ويلبسون الثياب السوداء .. وكان الحائك يدخل الخيط في الإبرة بالليل بغير أن يستضئ بمصباح .

غير أن دوام الحال من المحال ، ففي عام ٢١٦م هجم الإمبراطور كراكلا الروماني على الإسكندرية بوحشية بالغة ، فدمر آثارها ، وجلب عليها الخراب ، ثم أعقبه الإمبراطور مكرين ثم الإمبراطور يوجبال فكان على شاكلة الأول شؤما عليها ووبالا .

وفي سنة ٢٦٩م استولت الملكة زنوبيا ملكة بلاد الشام على الإسكندرية ، نزعها أورليان عام ٢٩٨م ففشت في عهده المظالم ، والسلب ، والنهب ، وسفك الدماء ، فتركها الناس فرارا من ذلك الجحيم .

وفي ذلك الحين ظهر القديس مرقص المسيحي ، فبشر بالديانة المسيحية في مدينة الإسكندرية ، ولقي مقاومة شديدة ، ومعارضة عنيفة ولكن أباطرة القسطنطينية ساعدوه في نشرها .

وبدأ رجال الدين المسيحي في إعادة مدرسة الإسكندرية ونشر التعاليم الدينية ، والقضاء على الديانة الوثنية والموسوية في شدة وعنف وانتقام .

ودار الزمن ، وجاء اليوم الذي انقسم فيه رجال الدين المسيحي على أنفسهم ، وانفصلت كنيسة الإسكندرية عن بقية كنائس البلاد الأخرى .. وأصبحت الإسكندرية مركزا للاضطرابات ، والقلاقل ، والمظالم ، وعدم الاستقرار إلي أن جاء منقذها .. الفارس الإسلامي العظيم عمرو بن العاص .

لم تكن الإسكندرية .. المدينة الوحيدة التي تسودها الفوضى ، والمظالم ، والحروب ، بل كانت تسود غيرها من بلاد الشرق والغرب ، فعامة الشعوب كانت تحيط بها المظالم .. والتاريخ زاخر بأنواع البؤس الذي كانت تعيش فيه الشعوب في بلاد الرومان ، والفرس ، واليونانيين ، وأقاليم

آسيا ومصر ، وشبه الجزيرة العربية وغيرها .

وخلاصة ما حدّث به التاريخ أن العامة كانت تئن تحت أنواع الجوع ، وظلمات السجون ، والويل كل الويل للأحرار ، وقادة الفكر ، إذا حاولوا أن ينبهوا النائمين ، ويوقظوا الغافلين ، ويرددوا على الآذان كلمات العدل والحرية والإنصاف .

وفي هذه الظلمات الحالكة ، والجهل الشامل ، ظهر الإنسان العظيم ، والمبعوث الكريم ، سيدنا محمد ﷺ النبي العربي ، منقذ البشرية والإنسانية ظهر برسالة إنسانية سامية ، من شأنها إنقاذ بني الإنسان واطلاق حرياتهم ، وتحقيق العدالة في المجتمع الذي يعيشون فيه .

وكان الرسول الكريم ، سيدنا محمد ﷺ ، نبع الحب في هذا الوجود ، يأمل أن ينتشر الإسلام في ربوع الدنيا ، بعد أن انتشر في الجزيرة العربية ، ويدعو الله أن يعز دينه . ويفتح له هذه الآفاق ، حتى تعمها نعمة التوحيد ، والمعرفة ، وحتى تنتشر فيها العدالة ، والهداية ، والنور .

وارتفعت راية الإسلام ، فوق ملك كسري ، وقيصر .. وحقق المسلمون رغم فقرهم ، وقلة عددهم ، رسالة الإسلام ، فاجتاحوا هاتين الدولتين بقوة أرواحهم ، وصفاء قلوبهم . فهذا أبو عبيد بن الجراح يفتح مدن الشام واحدة بعد أخرى ويحطم حصون الروم حصنا بعد حصن .

وهذا عمرو بن العاص يفتح فلسطين ، ويرغم حامية بيت القدس على تسليم مفاتيحها لأمير المؤمنين عمر ابن الخطاب ، ثم يفتح مصر .. ويجلس على عرش الفراعنة والبطالسة والروم .. ليحقق السلام والعدل .. من هو عمرو بن العاص .. إنه ابن العاص بن وائل .. من أغنياء بني سهم ومن أكبر بطون قريش بمكة ، وأشهرهم بالعزة والعصبية ، وأمه سلمي بنت حرملة المعروفة بالنابغة من بني عنزة ، أصابتها رماحُ الحرب في جاهليتهم وأصبحت أسيرة سبية مغلوبة على أمرها ، وبيعت بسوق عكاظ ، فاشتراها الجاهلي صاحب المال الوفير العاص ابن وائل ، لجمالها وجمال صوتها في الغناء ، وأنجبت منه عمرو .

وتعلم عمرو في طفولته القراءة والكتابة وقرض الشعر ، وتعلم كل أنواع الرياضة والفروسية كالسباحة والرماية والمبارزة وركوب الخيل .

ثم بدأ يزاول مهنة التجارة معتمدا على نفسه لا على مال أبيه وثرائه . ولما نجح في تجارته تزوج ، واستقل بمعيشته ، وجعل أمه سيدة داره ، وهي التي حُرمت سيادةَ الدار في كنف أبيه .

واختلط عمرو بالناس وبأفراد قبيلته بني سهم ، وسمعهم يتفاخرون على جميع القبائل الأخرى بقولهم نحن بني سهم أكثر سيدا ، وأعظم رجالا وأكثر قائدا .

وكان عمرو يمتاز بكل هذه الصفات ، فكان سيدا ، وكان عظيما ، وكان قائدا مفكرا .. وفوق ذلك كان محدثا لبقا كيسًا .. واشتهر بالعدل وحب الخير للناس يسعي جهده للتوسط بين التخاصمين من أفراد وأسر وقبائل فييسر لهم سبيل الاتفاق والمحبة والوفاق .

وقد أسلم عمرو بعد موت أبيه ، وأحبه النبي ﷺ وقرّبه إليه وأمره ذات مرة في حل بعض المنازعات القائمة بين الناس فقام بها خير قيام ، وقد عرف بهذه القدرة ، وبقيت له شهرتها في حضرة الرسول عليه افضل الصلاة والسلام .

كانت أعمال عمرو بن العاص التجارية تستدعيه لرحلات عديدة إلي بلاد الحبشة وغيرها ، وكانت هذه الرحلات بمثابة دروس عليا ، يتلقاها في جامعة عليا ، أكسبته دبلوماسية فائقة ، ومكانة ملحوظة في بلاد الحبشة ، وجعلت منه صديقا للأمراء والوزراء وصديقا حميما للملك .. وقد أثبت التاريخ هذه العلاقات الودية مفصلة في كتب كثيرة ..

لقد رأي رسول الله ﷺ في عمرو بن العاص ، هذه الميزات ، فاختاره مندوبا من قبله على رأس بعثات ووفود خاصة ، بنشر الدين في الأقاليم .. فأدّاها بأمانة ، ووفق فيها .. وكان جزاؤه أن عقد له النبي ﷺ ولاية الزكاة يأخذها من الأغنياء ويوزعها على الفقراء ، واستمر فيها بعد وفاة الرسول صلوات الله عليه وسلم .

ولكن عقب وفاة الرسول ﷺ حدث أن قامت ثورة في أمكنة متعددة دبرها أعداء الدين والإقطاعيين تنادي بالعودة إلي الهمجية الأولي ، وبدأت حروب الرّدة ، وكان عمرو بن العاص هو رجل الساعة الذي يعرف كيف يقمع كل ثورة ، وكيف يقضي على كل حركة ، وكيف يطفئ نار كل حقد .

ولم ينطفئ نور الإسلام ، وحفظه الله إلي الأبد ، وأصبح عمرو بن العاص بعد هذا الموقف علما من أعلام المسلمين ، وقائدا يشار إليه بالبنان في العهد الجديد ، عهد الخلافة .

وقد ذكرنا قبل ذلك أن عمرو بن العاص قد فتح فلسطين في عهد الخليفة عمر بن الخطاب ، وذلك بعد معركة حربية هائلة في أجنادين خاضها عمرو بن العاص بجيش لا يزيد عن أربعة آلاف مقاتل ضد القائد الروماني الأرطبون وعدد جنوده ترنو على الثمانين ألف .. غير أن سيوف المسلمين ، أخذت تطيح برؤوس الرومان حتى

أحس الأرطبون وجنوده بشدة بطش عمرو ، ومهارة جيشه ، ففروا هاربين إلي بيت المقدس ، فحاصروهم هناك أربعة أشهر ، فطلبوا الصلح على أن يوقعه الخليفة بنفسه .. وقد تم ذلك .

وعلم عمرو بن العاص أن الأرطبون قائد الرومان قد فر إلي عاصمة مصر - الإسكندرية - مقسما أن يعود إلي فلسطين بجيش عظيم ليبدد المسلمين ، ويسترد فلسطين ، وبيت المقدس .

وتذكر عمرو بن العاص حديث الرسولﷺ (ستفتحون مصر ، فاستوصوا بأهلها خيرا .. فإن لهم ذمة ورحما) وتذكر حديثا آخر قال رسول الله ﷺ : (إذا فتح الله عليكم مصر ، فاتخذوا فيها جندا كثيفا ، فذلك الجند خير أجناد الأرض) .. ثم انتفض عمرو وهو يقول : لا بد من فتح مصر ، إن بشارة الرسول تدفعني دفعا للسير إليها سأفاتح أمير المؤمنين وأقنعه بذلك الفتح العظيم الكبير ، سأقضي على الأرطبون قائد الرومان إن شاء الله ، سأحطم قوة الرومان الرابضة في مصر ، سأنقذ مصر من ظلم الرومان ، وبفتح مصر نؤمّن فلسطين ، وبيت المقدس والشام .

وأقبل عمرو بن العاص على الخليفة ، وخاطبه في هذا الشأن ، وبعد مناقشات طويلة ، استجاب الخليفة لرأي عمرو بن العاص وسار على بركة الله إلي بلاد مصر ، لإنقاذ شعبها من المظالم ، والفوضى بنفس جيشه الصغير الذي انتصر في فلسطين .

وجاء عمرو بن العاص ، وحاصر الإسكندرية المحصنة بأسوارها الضخمة أكثر من عام ، ثم هزم جيش الرومان ، ودخلها في زحف مقدس ، دون أن يراق فيها نقطة دم واحدة من أبناء الإسكندرية .

دخل عمرو بن العاص .. الإسكندرية .. مدينة الحسن والجمال ، ذات الأسوار والحصون ، والحدائق الغناء وبدائع الفن التي لا نظير لها من قباب ، وتماثيل ، ومعابد ، وقصور تتلألأ وتتألق .

دخلها ، ودخلت معه القيم الروحية السامية ، فزادها جمالا فوق جمال ، وتذوقها الناس ، وتشبعوا بمبادئها ، وتمسكوا بأهدابها ، ولكنه حافظ على العقائد الأخرى تماما ، وصانها وساعدها ، ونفّذ كل أغراضها ومطالبها ، وهُرع المسلمون إلي تشييد المساجد ، وإقامة الصلاة .. وتحشمت العروس لأول مرة في الحياة ، فخلعت رداء التبرج ، ولبست رداء العفة والصون .

قلعة السلطان قايتباي

•• منارة تعتبر من معالم الإسكندرية التاريخية الحضارية .. والتي تعتبر من أهم الآثار الإسلامية بمدينة الإسكندرية إن لم تكن أهمها جميعا لأسباب عدة :

يأتي في مقدمتها احتفاظها بتخطيطها ، وهندستها ، وعمارتها الأصلية بعد الترميمات والإصلاحات الكبيرة والهامة التي قامت بها إدارة حفظ الآثار العربية .

بالإضافة إلي موقعها الظاهر والمتميز على ساحل البحر المتوسط ، والتي منه على مدخل الميناء الشرقي ، وهو ميناء الإسكندرية القديم .

هذا إلي جانب اهتمام السلطان المملوكي ببناء قلعته مكان منارة الإسكندرية ذات الشهرة الواسعة ، وعلى أساسها الأصلية ، رغبة منه - على أغلب الظن - في إحياء ذكرى إحدى عجائب الدنيا السبع ، وفي ذات الوقت الاستفادة من موقعها الاستراتيجي الهام .

وسوف نتحدث عن ثلاثة موضوعات هامة ، مرتبطة بقلعة قايتباي ، وهي :
أولا : التعرف على السلطان قايتباي ، وأهم منشآته التي تنسب إليه القلعة .

ثانيا : إلقاء الأضواء على منارة الإسكندرية ، وتاريخها منذ إنشائها حتى تهدمها ، وسقوطها في البحر ، باعتبار موقعها هو المكان الذي اختاره قايتباي لإقامة قلعته فيها .

ثالثا : سوف نتحدث عن القلعة نفسها ، كأحد معالم الآثار الإسلامية العظيمة في مدينة الإسكندرية .

من هو قايتباي ؟

إنه السلطان الملك الأشرف أبو النصر سيف الدين قايتباي المحمودي الظاهري الشركسي الأصل ، وهو السابع عشر في قائمة سلاطين دولة المماليك الثانية - البرجية - الذين حكموا فيما بين سنتي ٧٨٤-٩٢٣هـ . (١٣٨٢-١٥١٧م) .

وصل قايتباي إلي مصر كغيره من سلاطين المماليك وأمرائهم وجندهم مملوكا صغير السن بدأ حياته في خدمة الملك الاشرف برسباي (٨٢٥-٨٤١هـ - ١٤٢٢-١٤٣٨م) .

وأصبح سلطانا على الديار المصرية والبلاد الشامية في (رجب سنة ٨٧٢هـ - ١٤٦٨م) وبقي من ذلك التاريخ متربعا على عرش السلطنة حتى وفاته (في ذي القعدة سنة ٩٠١هـ - ١٤٩٦م) .

وله من العمر ما يقرب من ثمانين عاما .. فبلغت مدة حكمه أكثر من تسع وعشرين سنة وأربعة شهور .

وقد مكنته هذه الفترة الطويلة من الحكم التي لم يبلغها أي من سلاطين المماليك الذين سبقوه أو الذين أتوا من بعده ، من تثبيت مركزه ، وتقوية نفوذه .

وزار دمشق ، والعديد من المدن في مصر مثل دمياط والإسكندرية ورشيد وادكو ودمنهور والفيوم .. وأنشأ العديد من القلاع والحصون والأسوار ، والمدارس ، والأسبلة ، والوكالات ، والمساجد .. مازال معظمها قائمة تجعل عصر السلطان قايتباي من أعظم مراحل التطور في تاريخ العمارة الإسلامية عامة ، والمملوكية على وجه الخصوص .

ولا يفوتنا هنا الإشارة إلي منطقة (الأزبكية) التي أصبح لها شأن كبير في القاهرة .. فكانت أول أمرها أرضا فضاء، مهجورة ، فأصلحها ومهدها الأتابكي أزبك بن ططخ أحد أمراء قايتباي وأقام بها مسجدا .. ولما زارها السلطان قايتباي أعجب بها وأنعم بأرضها على الأتابكي (أزبك) وجعلها ملكا له فبقيت منذ ذلك الحين تحمل اسمه ..

وتتكون القلعة من جزئين رئيسين هما :

١- الأسوار الخارجية التي تحيط بالمبني كله وتحصر بينها مساحة كبيرة تكاد تكون مربعة الشكل تتعدى الفدانين .

٢- البرج الرئيسي المربع الشكل ، ويقع في المنطقة الشمالية الشرقية داخل الأسوار .. وهو المبني الأساسي الذي يطلق عليه تجاوزا اسم قلعة قايتباي .

ويرجع تاريخ بناء القلعة إلي سنة ٨٨٢هـ ــ ١٤٧٨م عندما زار قايتباي الإسكندرية وأمر ببنائها .. واستمرت أعمال البناء فيها لمدة سنتين .. وكان يشرف عليها اثنان من المهندسين المماليك هما الدرى بن الكريز و العلائي بن خاص بك .. وقد أقيمت على لسان من الأرض داخل البحر تحيط به المياه من جهات ثلاث ، فيما عدا الناحية الجنوبية الغربية حيث يمتد الطريق الذي يصلها بمدينة الإسكندرية .

أما البرج الرئيسي ، فقد أقيم على ربوة صخرية ترتفع نحو ثمانية أمتار عن سطح البحر ، وهو البناء الذي أقيم على أساسات منارة الإسكندرية .. ويصل ارتفاعه إلي سبعة عشر مترا ، وهو مربع الشكل طوله ٣٠مترا ، وبنيت على اتجاه الجهات الأصلية الأربع .

وينتهي كل ضلع عند الأركان ببرج مستدير بروز عن سمة الجدران .. ويبلغ قطره ستة أمتار ، وهذه الأبراج الأربعة متشابهة في الشكل والحجم وتتصل بالبناء الداخلي .

ومما يجدر الإشارة إليه أن طوابق هذا البرج الرئيسي يختلف كل منها عن الآخر اختلافا بينا في الهندسة والتخطيط والارتفاع .

ويعتبر ابن إياس (ت ٩٣٠هـ ١٥٢٣م) المؤرخ المصري المشهور ، والقريب العهد من بناء القلعة .. وقد تحدث عن الأسوار الخارجية للقلعة وأبراجها والحرس القيمين بها . وقد رسم لنا المؤرخ المشهور صورة واضحة ومفصلة للقلعة في أيامها الأولى شملت مبانيها المختلفة .

وبعد وفاة السلطان قايتباي استمرت القلعة تحظى برعاية واهتمام السلاطين .. فزاد السلطان الغوري من قوة حاميتها .. وشحنها بالأسلحة والذخائر اللازمة لكي تؤدي مهمتها في الدفاع عن الإسكندرية على الوجه الأكمل .

ولما استولي العثمانيون على مصر عام ٩٢٢هـ ١٥١٧م اتخذوا منها مركزا لحاميتهم العسكرية بالمدينة كغيرها من القلاع مثل رشيد والبرلس ودمياط .

واستمرت قلعة قايتباي تلعب هذا الدور حتى أخذ الوهن والانحلال يدب في أوصال الإمبراطورية العثمانية ، فانعكست آثاره على القلعة ومهمتها .

ولما استقر الأمر في مصر بعد ذلك لمحمد على باشا الكبير في سنة ١٨٠٥م قام بتزين وإصلاح القلاع والحصون القديمة .. ولقيت قلعة قايتباي عناية خاصة منه باعتبارها أهم وأمنع قلاع الإسكندرية .

وفى صبيحة ١١يوليو عام ١٨٨٢م ضرب الأسطول الإنجليزي مدينة الإسكندرية وتلقت القلعة نصيبا وافرا من قذائفه المدمرة .

وفى سنة ١٩٤٠م بدأ العمل الجدي لإعادة بناء الأجزاء المهدمة من القلعة .. وقامت وزارة الثقافة أخيرا بإصلاح القلعة ، وجعلها منارة آثارية رائعة ..

فقام فيها الاحتفالات الفنية والثقافية ، في ساحتها وأصبحت منارة للثقافة والفن .. وتم فيها تكريم أديب مصر الكبير توفيق الحكيم ..

الإسكندرية .. وعيون الآخرين

•• كيف كانت الإسكندرية .. في عيون المؤرخين القدماء ؟

لم تستحوذ مدينة من المدن على فكر المؤرخين .. كما استحوذت الإسكندرية ، فراحوا يدرسونها ، ويؤرخون لها في مختلف العصور منذ رسمها المهندس الشهور ديقوقراطيس وأسسها الاسكندر الأكبر مرورا بالبطالسة وروما وبيزنطة والعهد الإسلامي حتى العصر الحديث .

ومن المؤرخين الذين أرخوا للإسكندرية وعصورها ودولها وأحداثها ابن الصباغ في (فضائل الإسكندرية) والعيني في (عقد الحيان في تاريخ أهل الزمان) والمقريزي (ألفاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الحلفا) والنويري السكندري في (الإلمام بما جرت به الأحكام المقضية ، في وقعة الإسكندرية) وابن واصل في (تاريخ الواصلين في أخبار الخلفاء والملوك والسلاطين) وابن إياس في (بدائع الزهور في وقائع الدهور) وابن الأياد وابن الأثير ، والأدريسي ، والأصفهاني وغيرهم كثيرون .

ولم يقتصر ذكر الإسكندرية على المؤرخين فقط ، بل ذكرها الرحالة من أمثال ابن جبير ، وابن بطوطة ، والبغدادي ، والرحالة الأجانب .. وكذلك بعض الأدباء والروائيين .. ومن أشهرهم لورنس داريل في رباعيته المشهورة (رباعية الإسكندرية) .

ويعتبر ابن الحكم رائد للمؤرخين العرب . لقد أنكر ذاته ، ليمجد وطنه فخلّده الوطن ، قضي حياته يدون تاريخ مصر طوال الثلاثة قرون الأولي للهجرة ، وبلغت مواهب ابن الحكم أقصاها في حسن السرد ، وذلك حين نسب إلي عمرو بن العاص حادثة النبوءات التي ترشح المرء لعظيم الأمور ، وجليل الأعمال .. وتنبأ بأن عمرو بن العاص .. سوف يتولي أمر الإسكندرية .. ويعلى من شأنها .

الإسكندرية .. وعيون المؤرخين

•• ومن المؤرخين الأجلاء الذين أرّخوا لدينة الإسكندرية .. المؤرخ الجليل القريزي واسمه بالكامل كما ذكر الدكتور عبد العزيز سالم في كتابه الجامع تاريخ الإسكندرية وحضارتها في العصر الإسلامي .. هو تقي الدين أحمد بن على القريزي .. وقد ولد في حارة برجوان بالقاهرة ، وكان دارسا لعلوم القرآن الكريم والدين واللغة ، والتاريخ ، وتقويم البلدان والأدب والحساب ، وقد تتلمذ القريزي على يد ابن خلدون .

ويقف القريزي أمام الإسكندرية في العصر الفاطمي ويؤكد أن أعيان الإسكندرية في ذلك العهد كانوا يتمتعون بالثراء ، والترف ، والغنى ، والرفاهية . وكانت قصورهم تضم التحف الجميلة النادرة .

وقد بهرت الإسكندرية المؤرخ الجليل تقي الدين القريزي ، فراح يدون عنها ويسجل لها ، ويقف أمام أحداثها ، ويضيف ويسهب في الوصف والتعليق .

لقد كتب القريزي عن الإسكندرية في العصر اليوناني وذلك في فصل كبير في كتابه الشهور (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار) الجزء الأول من ص ٢٣٢الى ٢٨٣. كما كتب عنها أيضا وعن اتصالها الوثيق بالمغرب من أوائل القرن الرابع الهجري .. حيث كانت الإسكندرية الهدف الأول لحملات الفاطميين على مصر برا وبحرا وذلك في مؤلفه (ألفاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الحلفا) الذي حققه ونشره د. جمال الدين الشيال أستاذ التاريخ الإسلامي وعميد كلية الآداب جامعة الإسكندرية سابقاً .

وقد أعطانا القريزي صورة واضحة في كتابه ألفاظ الحنفاء .. عن الدور الذي لعبه أسطول الإسكندرية في حماية المدينة وفى الغزو البحري أثناء العصر الفاطمي . ويتحدث القريزي عن ترعة الإسكندرية ، فيقول :

(كانت ترعة الإسكندرية أعظم ترع مصر ، وقد أهمل شأنها في عصر الولاة الأتراك والبكوات الماليك حتى جفّت وارتفع قاعها عن ضعف عمقها الأصلي) .

ويذكر أيضا أن الذي جدذ حفرها سنة ٦٦٢هـ الظاهر بيبرس . وجدد حفرها السلطان الملك الناصر بن قلاوون واشتغل أربعون ألفا عامل في حفرها ، وأقيمت عليها القناطر والدور وجرت فيها السفن طول السنة واستغنى أهل الإسكندرية عن شرب ماء الصهاريج وعمرت أراض وبلاد كثيرة على جانبيها .

الإسكندرية في العصر العربي

•• كيف كانت شخصية الإسكندرية على مر العصور ، وكيف أصبحت منارة للثقافة بأحداثها ، وشخصياتها ؟ وكيف كانت الإسكندرية بعد الفتح العربي ؟ ..

ولما فتح عمرو بن العاص حصن بابليون سنة ١٩هـ (٦٤١م) انفتح أمامه الطريق إلي الإسكندرية ، عاصمة الديار المصرية ، فكتب إلي عمر بن الخطاب يستأمره في الزحف إلي الإسكندرية ، وسار إليها في ربيع الأول سنة ٢٠هـ بعد أن استخلف على حصن بابليون خارجة بن حذافة بن غانم ، واشتبك عمرو مع الروم في نقيوس الواقعة على الشاطئ الشرقي لفرع النيل الغربي ، بالقرب من منوف الحالية ، ثم في سلطين (وصحتها سنطين) الواقعة على بعد ستة أميال جنوبي دمنهور الحالية ، وانهزم الروم في كل من هذين الحصنين . ثم التقي عمرو بالروم في حصن الكريون ، وكان أهم معقل بيزنطي أمام الإسكندرية ، وكانت الكريون تشرف على ترعة الإسكندرية التي يعتمد عليها أهل الإسكندرية في السقيا ونقل المؤن ، وهناك قامت معركة حامية استمرت عدة أيام ، وانتهت بانتصار عمرو على تيودور انتصارا حاسما تراجع الروم على أثره بعد أن قتل منهم عدد كبير . وتحصن الروم في الإسكندرية ، وكان عليها أسوار محكمة البناء ، ولها حصن منيع كان قد أقامه الفرس زمن احتلالهم للإسكندرية بشرق الإسكندرية من جهة الميناء الشرقي .. وأدرك عمرو استحالة استيلائه على الإسكندرية لمناعتها ، فآثر أن يترك عليها فرقة للرباط ما بين حلوة ، وهو موقع بشرق الإسكندرية ، إلي قصر فارس ، ويسير هو على رأس جيشه لفتح بقية الوجه البحري .

وقد ذكر المقريزي أن عمرو قد ضرب الحصار على الإسكندرية مرة ١٤شهرا ، منها تسعة أشهر بعد موت هرقل ، وخمسة قبل ذلك) وأن فتحها قد تم في أول محرم سنة ٢١هـ . وقد تسأل المؤرخون .. لماذا عدل العرب عن اتخاذ الإسكندرية عاصمة لمصر الإسلامية ؟

لقد بهت العرب عند افتتاحهم للإسكندرية لما شاهدوه فيها من حسن العمارة ، وروعة التخطيط ، وجليل العمران ، وكثرة الدور التي هجرها أصحابها خوفا من الفاتحين .. كما أعجبوا ببياض دورها المتخذة من الرخام الأبيض الناصع البياض . وبحصانة أسوارها ،وروعة آثارها . وكثرة مرافقها .

وليس غريبا أن ينال فتح الإسكندرية هذه الأهمية ، وليس عجيبا أن يذهل العرب عند مشاهدة آثارها الجليلة ، فمنار الإسكندرية كان يعد إحدى عجائب الدنيا السبع في العالم القديم ، بينما أعتبرها أحد مؤرخي

العرب في عصر المماليك إحدى عجائب ثلاث : منارة الإسكندرية ، وجامع بني أمية ، وحمام طبرية . وكذلك عمود دقلديانوس الذي عرف خطئا باسم عمود بومبي كان موضع إعجاب الرحالة العرب ، فأفاضوا في وصفه وأسبغوا عليه كثيرا من القصص .. وسموه عمود السواري لضخامته ، وارتفاعه الهائل بين الأعمدة الأخرى التي كانت تحيط به في معبد السيرابيوم أو القصر حسب تسمية الرحالة العرب . ثم أطلقوا على باب المدينة القبلي أسم باب العمود نسبة إلي هذا العمود .

وهكذا كان طبيعيا أن يقع اختيار عمرو بن العاص على هذه المدينة العظيمة لتكون عاصمة لمصر الإسلامية ، فمناخها أطيب من أي بقعة أخري من بأرض مصر ، وأسوارها الحصينة تكفل للمسلمين مقاومة الغزاة والمغيرين ويذكر المؤرخون العرب أن عمرو بن العاص عندما رأي بيوتها خالية من أصحابها هم بسكناها ، واتخاذها قاعدة لمصر . فأرسل إلي الخليفة عمر بن الخطاب يستأذنه في ذلك ، وكتب إليه يبرر ما رآه .. وأن كل هذه الميزات كانت كفيلة باختيارها حاضرة لمصر الإسلامية .

يقول ابن عبد الحكم عن يزيد بن أبي حبيب أن عمرو بن العاص أرسل يستشير عمر بن الخطاب في اختياره للإسكندرية عاصمة له في مصر فسأل عمر بن الخطاب رسول عمرو بن العاص إليه سؤاله المعروف :

ـ هل يحول بيني وبين المسلمين ؟

فلما أجابه الرسول بالإيجاب .. كتب إلي عمرو يأمره باختيار مكان آخر لا يفصله عنه ماء في شتاء ولا صيف ، وأنه كتب كذلك إلي سعد بن أبي وقاص في مدائن كسري ، والى عاملة بالبصرة ، ألا يجعلوا بينه وبينهم ماء متى أراد أن يركب راحلته إليهم حتى يعزم عليهم فعل .

فعدل سعد عن اتخاذ المدائن حاضرة للمسلمين .. وانتقل منها إلي الكوفة على الجانب الغربي من الفرات ، وتحول صاحب البصرة من الموضع الذي نزل فيه إلي البصرة ، حيث تلتقي بها الطرق الآتية من نجد والشام وإيران . وتحول عمرو بن العاص من الإسكندرية إلي الفسطاط .

وأغلب الظن أن عمر بن الخطاب كان يهدف من وراء قوله أن يكون عاصمة البلاد في موضع مأمون لا يطل على البحر أو على نهر ، بل في موضع يسهل الوصول إليه دون اجتياز مياه عزبة أو ملحة ، ويبدو أيضا من قوله أنه كان يشترط في اختياره الحاضرة ألا تكون ميناء بحريا ، ورأي عمر بن الخطاب على هذا النحو رأي

سليم يشف عن بعد نظره وكياسته ، وعدوله عن اتخاذ الإسكندرية قاعدة لمصر الإسلامية كان تصرفا حكيما .. فالإسكندرية ميناء بحري لا بد له لمن يتخذه قاعدة له من التفوق في الشئون البحرية ، وكان البطالمة والرومان والبيزنطيين عارفين بأمور البحر ملمين بأصول الملاحة . وكانت لهم الأساطيل التجارية والحربية تجوب مياه البحر المتوسط .

لم تكن الإسكندرية في رأي عمر بن الخطاب جديرة بالاختيار كعاصمة لمصر ، ولعل وقوعها على الساحل كان سببا في أن يهتم خليفة المسلمين بتحصينها والدفاع عنها ، فكان يبعث في كل سنة غازية من أهل المدينة ترابط بالإسكندرية .. وجعل عمرو على رباط الإسكندرية ، ربع رجاله يقيمون بها ستة أشهر في الصيف ، ويعقبه بعدهم ستة أشهر في الشتاء .

وكان رأي عمر بن الخطاب بخصوص الماء الذي يفصل بينه وبين المسلمين منطقيا يعبر عن حسن بصيرته وبعد نظره ، لان الإسكندرية أصبحت بوقوعها على البحر مدينة مهددة بالغزو من البحر . وليس أدل على ذلك من محاولة الروم فتحها بحرا في أوائل سنة ٢٥هـ (أواخر عام ٦٤٥م) ولم يكن قد مضي بعد على فتحها أربع سنوات .

ولذلك اهتم العرب بإنشاء الأسطول العربي الإسلامي ، ويرجع الفضل في ذلك إلي معاوية بن أبي سفيان عامل الشام في خلافة عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان . وبدأ العرب ينافسون الروم في البحر ، فتغلبوا على جزيرتي قبرص ورودس ، وأراد معاوية مهاجمة القسطنطينية ، فآثر قنسطانز أن يبدأ بالهجوم ، والتقي الأسطول المصري والشامي مع الأسطول البيزنطي بالقرب من ميناء الإسكندرية في موقعة حاسمة تعرف بموقعة ذات الصواري التي انتصر فيها الأسطول العربي على الأسطول البيزنطي انتصارا حاسما ، ثبت للعرب السيطرة في البحر والتفوق على البيزنطيين .

ومن ذك كله نعلم أن موقع الإسكندرية على البحر المتوسط كان موقعا يعرضها لخطر الغزو البحري ، وهكذا جاء رأي عمر بن الخطاب الحصيف باتخاذ حاضرة أخري غيرها ، واهتدي عمرو بن العاص إلي موقع الفسطاط وهو موقع متوسط بين الدلتا والصعيد ، يستطيع منه الأشراف على مصر العليا ومصر السفلي .

منارة الإسكندرية

•• كثيرون لا يعرف قصة (منارة الإسكندرية) التي كانت تعتبر ثالث عجائب العالم القديم .. وقد أقيمت في الجزء الشرقي من جزيرة فاروس .. وقد بدأ تشييدها في عهد بطليموس الأول ، وقام المهندس سوستراتوس بتصميمها .. وتم بناؤها في بداية عصر بطليموس حتى اكيندوس الثاني حوالي ٢٨٠-٢٧٨ق.م. مكان قلعة قايتباي الآن .

كانت المنارةُ مكونة من أربعة طوابق .. الطابق الأرضي وارتفاعه حوالي ٦٠مترا مربع الشكل به منافذ عدة وحجرات .. يبلغ عددها ٣٠٠حجرة حيث كانت توضع الآلات ويقيم العمال .. وينتهي هذا الطابق بسطح في جوانبه الأربعة تماثيل ضخمة من البرونز تمثل تريتون **Tritom** ابن نبتيون **Neptum** إله البحار .

وكان الطابق الثاني مثمن الأضلاع حوالي ٣٠مترا .. والطابق الثالث مستدير الشكل يعلوه مصباح أقيم على ثماني أعمدة تحمل قبة فوقها تمثال يبلغ ارتفاعه حوالي سبعة أمتار ، ويرجح أنه لإله البحار .. ولم تعرف بالضبط طريقة إضاءته . وبداخل البناء سلم حلزوني .. وكان البناء من الحجر الجيري المحلي ، أما الأعمدة فأغلبها من الجرانيت ، وحُلّيَت أجزاء من البناء بالرخام والبرونز .

وكان ارتفاع البناء كله حوالي ١٣٥مترا .. ويقال أن جملة تكاليفه بلغت ٨٠٠٠تالنت ، وهي عملة يونانية .

وبقيت المنارة تؤدي وظيفتها على أكمل وجه حتى الفتح العربي لمصر عام ٦٤١م .. وقد تهدم الطابقان العلويان بعد ذلك .. وفى عام ٨٨٠م قام أحمد بن طولون بترميم المنارة .. وفى عام ١١٠٠م سقط الجزء المثمن أثر زلزل عنيف .. وفى القرن الرابع عشر أتي زلزال عنيف على البقية الباقية من البناء .

وأقام السلطان قايتباي على أنقاضها حصنا إثر تهديد العثمانيين بغزو مصر ، وذلك في عام ١٨٤٠م .. ثم جدد محمد على هذا الحصن الذي هدمه الإنجليز بقنابلهم عام ١٨٨١م عند احتلالهم لمصر .. ثم قامت مصلحة الآثار بترميم البناء وتقويمه ، وأصبح متحفا الآن .. تقام المهرجانات الفنية والأدبية عند ساحة القلعة .

وإذا كانت منارة الإسكندرية قد ذاع صيتها حتى عدّها الناس إحدى عجائب الدنيا السبع .. فإن عظمة المدينة الخالدة .. منارة الثقافة .. كان يشهد بها معهدان : هما : المتحف (الجامعة) ثم المكتبة .. ويرجح أن مكانهما الآن في المنطقة الواقعة بين شارع شريف وسيزوستريس والنبي دانيال وأصبحت المنارة شعارا لمحافظة الإسكندرية .. لتذكرنا بأن الإسكندرية كانت منارة الثقافة .. وما زالت أيضا .

حـملـة فريـزر

•• كلما أعدنا النظر في صفحات التاريخ .. وجدنا أن الإسكندرية .. والشعب السكندري دائما لا يستكين أمام الطغاة ، والحملات الأجنبية الفرنسية ، والإنجليزية ، ويقاوم بكل بسالة وشجاعة .. وعندما ظهر في الأفاق القائد الانجليزي فريزر وجيشه ، بعث محمد على بفرقة من جنود الأرنوود لتشارك في الدفاع عن الإسكندرية .. ولكن السكندريين أنذروا محمد على بالثورة عليه وعلى جنوده لو دخلوا الإسكندرية لأن السكندريين يعلمون ما يقوم به هؤلاء الجنود الأرنؤود من فساد في الأرض .. ولذلك ارتد الأرنؤود عن المدينة .

ولكن عملاء فريزر في الإسكندرية استطاعوا أن يلحقوا الهزيمة بالسكندريين ، وأقنعوا زعماء الأهالي بقبول اتفاقية سلام مع الإنجليز ، ومعظم بنود الاتفاقية تؤكد أنها تمكن الإنجليز من احتلال الإسكندرية دون مقاومة ، وتخدعهم بهذه النصوص منها : احترام حقوق الملكية ، وتأمين أهل الإسكندرية على أموالهم واملاكهم ، واحترام عقائد السكان ودياناتهم والسماح لمن يرغب في مغادرة المدينة ، العفو الشامل عن السكان جميعا .. وأن تتسلم القوات البريطانية باب رشيد وقلعتي كريتان بكوم الدكة وكفاريللي المعروفة بـ كوم الناضورة .

وقد وقع على هذه الاتفاقية من الجانب الانجليزي الجنرال فريزر والكابتن هالويل ومن الجانب السكندري قاسم الغرياني الجوربجي والحاج محمد خطاب والشيخ إبراهيم باشا عبد الله وهو زوج ابنة الشيخ المسيري ومحمد نعيم أفندي مندوب أمين أغا الحاكم التركي .. وكان ذلك في مارس ١٨٠٧م .

لكن فريزر لم يطل به المقام في الإسكندرية ، بعد أن هزم المصريون جيوشه في رشيد والحماد ، رغم أنه قطع السد الذي يحجز المياه المالحة ، فطغى البحر على الأرض الخصبة .. وغرقت آلاف الافدنة ، وتحولت إلي بحيرة ملحة ، والى مستنقعات غير مأهولة .

وكان خلا الجو لمحمد على الذي دخل الإسكندرية ـ لأول مرة ـ في العشرين من سبتمبر ١٨٠٧م .. وكان الشيخ المسيري قد هجر الإسكندرية ، وكذلك الجورجي .. حتى لا يلتقيان بمحمد على وجها لوجه .

وكان دخول الإسكندرية في حكم محمد على بداية عهد جديد لها ، إذ تخطت كل ما تراكم على مر الزمن من عوائق ، وأسرعت بفضل المشروعات الهامة التي استحدثها محمد على لتلحق بركب الحضارة .. وتصبح المدينة الثانية بعد القاهرة ، ومنارة للثقافة ، والحضارة .

محمـــد كـريـم .. محافظ الإسـكندرية

•• كان القرن الثامن عشر يلفظ أنفاسه الأخيرة بينما كانت الإسكندرية تستيقظ من سباتها العميق على دوي مدافع نابليون .. ومع ذلك - وتلك طبيعة السكندريين - وقف العصفور يناصب النسر العداء .. واستبسل أهل الإسكندرية - وهذا شأنهم - في الدفاع عن مدينتهم وتعدادهم ستة آلاف فقط .. في الدفاع عن مدينتهم أمام نابليون قاهر الدول ، والذي جاء إلي مدينتهم في أكثر من ثلاثين ألفا من الجنود .

كان ذلك في اليوم الثاني من يوليو عام ١٧٩٨م ، يوم هاجم الجيش الفرنسي الإسكندرية من ثلاث جهات الجنرال مينو من الغرب بحذاء الشاطئ .. والجنرال بون من باب رشيد .. والجنرال كليبر من باب سدره .. وقاومهم السكندريون بكل ما في أجسادهم من طاقة ، وسلاح بدائي .. ووقفوا أمام أعظم جيوش أوربا يومئذ ومع ذلك ، فقد سقط الكولونيل داماس وخمسة من ضباطه قتلي ، ووريت أجسادهم بجوار عامود السواري وجرح كليبر جرحا عميقا في جبهته ، وأوشك نابليون أن يلقي حتفه برصاصة أطلقتها عليه امرأة ، كانت وزوجها يدفعان عن أحد الأزقة (كما جاء في كتاب لاندز (بنوك وباشاوات) الذي ترجمه د. عبد العظيم أنيس وقبل أن تسقط المدينة ، كان هناك خمسون من جنود فرنسا بين قتيل وجريح ، وكذلك فقد السكندريون - قبل أن يوقع مندوبهم على اتفاقية التسليم - أكثر من سبعمائة من القتلى والجرحي ، وفى ذلك أعظم الدليل على شدة كفاحهم ، وإصرارهم العنيد على المقاومة بسلاحهم الضعيف .

ولم يكن في شروط الاتفاقية إجحاف قاس بأهل المدينة كالذي ينتظره عادة من الغزاة ، ولعل ذلك كان سياسة من نابليون الذي حاول أن يستميل إليه أهل البلاد وأصدر عدة منشورات طابعها احترام الإسلام .. ومن هذه الشروط ، عدم إيواء الأشرار والمفسدين ، وألا يشترك أهل الإسكندرية في تدبير المؤامرات ضد فرنسا .. وألا يعتدي أحد من أفراد الجيش الفرنسي على الأهالي .. وأن تكفل الحرية الدينية للجميع .. وقد وقع على هذه الوثيقة إلي جانب مندوبي الجيش الفرنسي عن أهالي الإسكندرية السادة : محمد السيري شيخ العلماء وإبراهيم البرجي مفتي الحنفية وسليمان الكلاف مفتي المالكية ، وأحمد عبد الله الشافعي من المشايخ وحسن كانيدا وعباس القويضي ومصطفي محمد من الأهالي ، ويومها وجه نابليون في اجتماعه بمجلس الأعيان الخطاب إلي السيد محمد كريم محافظ الإسكندرية الذي رفض التوقيع قائلا (لقد أخذتك والسلاح في يدك ، وكان لي أن أعاملك معاملة الأسير ، ولكنك استبسلت في الدفاع ، والشجاعة متلازمة مع الشرف ، لذلك أعيد إليك سلاحك وآمل أن تبدي للجمهورية الفرنسية من الإخلاص ما كنت تبديه لحكومة سيئة) .

لم يركن محمد كريم محافظ الإسكندرية إلي السلم ، وهو يري جنود الاحتلال غادين رائحين في دروب الإسكندرية الممزقة ، بل ظل على صلة بالمدافعين عن البلاد ، وعلى رأسهم (مراد بك) زعيم المماليك .. وقد استطاع الفرنسيون أن يعثروا على بعض الرسائل التي كان يرسلها محمد كريم إلي الثوار .. فقبض عليه الفرنسيون ، ألزموه بأن يدفع ثلاثمائة ألف فرنك ، أو يموت .. وحاول أهل الإسكندرية أن يجمعوا هذا المبلغ الضخم ، وعندما علم محمد كريم طلب من قادة الثورة أن يمتنعوا عن جمع هذا المبلغ ، وأنه مصر على عدم دفع أي فرنك ، وأن لديه أكثر من هذا المبلغ ، ولكنه لن يدفع شيئا .

وعندما قال له المترجم : يا سيد كريم .. أنت رجل غني فافد نفسك بهذا المبلغ وتبسم محمد كريم وقال :

(لن أدفع شيئا ، لأنني إذا قدّر لي الموت ، لا يمنع الدفع مقدورا ، وإذا قدرت لي الحياة فأناجي بغير دفع) .

وكان أن أعدمه الفرنسيون ، وطافوا برأسه في القاهرة .. وكان استشهاد محمد كريم بمثابة توهج منارة الوطنية في صفوف مصر كلها ، وأدّى ذلك في النهاية إلي الخلاص والحرية .

وبعد استشهاد محمد كريم ، عهد الجنرال كليبر قائد منطقة الإسكندرية إلي السيد محمد الغرياني بأن يكون محافظا للإسكندرية بدلا من محافظها الشهير .. فحاول الغرياني أن يتملص من هذه الوظيفة ، وراح يبين لكليبر ثقل تبعيتها عليه ، بالنظر إلي حدة خلق السكندريين ، وشدة انفعالهم وانفجارهم لأدني سبب ، ولكن كليبر أجابه في مكر : (ما دمت تعرف فيهم هذه الصفات وتقدرها ، فأنت أقدر الناس على سياستهم ، وبالتالي على تحمل تبعات هذا المنصب) .

لم تكن الإسكندرية منارة للثقافة ، والفن ، والفكر فقط .. بل كانت أيضا منارة للوطنية ، والشجاعة ، على مر تاريخها الطويل حتى الآن .

واستمر الكفاح إلي أن خرج الفرنسيون من مصر كلها ، وبالتالي من الإسكندرية ، حتى طلب السكندريون بزعامة السيري من دولة الخلافة أن تنفصل الإسكندرية عن التبعية لباشوية القاهرة .. وهذه كانت ميزة لهم في كثير من الاحيان .

ويمكن القول بأن نابليون والفرنسيين قد فاتهم أن محمد كريم ، كان منارة للوطنية في الإسكندرية وقد وهب روحه من أجل أن تظل المنارة مضيئة بعد ذلك .

الإسكندرية .. وصلاح الدين

•• كانت الإسكندرية قاعدة بحرية لأسطول صلاح الدين ، حيث كانت توجد ترسانة لعمل السفن وإصلاحها ، وتمدها بما يلزم لها وقت السلم والحرب على السواء . وأهم الأحداث التي وقعت للإسكندرية في عصر صلاح الدين هي حصار شاور والفرنج سنة ٥٦٢هـ ثم غزو أسطول صقلية في اليوم السادس والعشرين من ذي الحجة سنة ٥٦٩هـ . وانهزامه بعد أربعة أيام في أول المحرم سنة ٥٧٠هـ .

وكان للإسكندرية أهميتها التجارية ، إذ هي أقرب ثغور مصر إلي أوربا ، وقد أهتم صلاح الدين وولاته وخلفاؤه بتنشيط الناحية التجارية وتشجيعها بها ، كما سمح السلطان الكامل بن العادل بتأسيس سوق تجارية للبنادقة (أهل البندقية) سميت سوق (الأيك) ومنحت نفس الامتيازات التي أعطيت لأهل بيزا الذين أرسلوا قنصلا إلي الإسكندرية .

وكانت الإسكندرية كذلك مركزا هاما لصناعة الزجاج منذ العصر الفاطمي وكان يصنع بها الحرير ، وكانت تحوطها البساتين والزراعات . وقد ذكر الحافظ في معجمه كثيرا من مزارع الكروم خارجها كما جاءت أخبار ذلك في كثير ممن كتبوا عن الإسكندرية في هذا العصر .

وأما المساجد والمدارس التي كانت بها فقد ذكر ابن جبير أنه كان يوجد بها جامع قديم لعمرو ابن العاص ، ويصلى فيه المالكية الجمعة ، وجامع العطارين بناه أمير الجيوش بدر الجمالي سنة ٤٧٧ هـ ،والمدرسة السلفية بناها أبو الحسن على بن السلام الوزير الفاطمي للحافظ أبي طاهر السلفي .

وكانت بها كذلك في هذا العصر دار كتب كبيرة تسمي دار كتب الحكيم أرسطو طاليس حُبس فيها أمية بن أبي الصلت .

واشتهرت في الإسكندرية في القرن السادس الهجري مدرستان كبيرتان للحديث والثقافة الإسلامية ، وتعني المدرسة الصوفية وشيخها ابن عوف رشيد الدين عبد العزيز بن محمد بن طاهر (توفي ٥٨١هـ) من ذرية عبد الرحمن بن عوف واحد فقهاء الإسكندرية ومفتيها في مذهب مالك .. والمدرسة السلفية وشيخها الحافظ بن طاهر السلفي (توفى٥٧٦هـ) .

وأنشأ صلاح الدين بالإسكندرية مدرسة ثالثة كبيرة لأهل السنة ، ودُرِّست فيها اللغة وعلوم الدين والطب والفلسفة ، وألحقت بها مساكن للطلبة . وكذلك ظهرت بالإسكندرية طائفة يسمون الصوفية يأمرون بالمعروف ، ويعارضون السلطان في أمره . وقويت هذه الجماعة في أواخر القرن السادس عندما جاء أبو الحسن الشاذلي وتلميذه أبو العباس المرسى من مقصونة المغرب .

البحرية الفرعونيـــة

•• منارة ثقافية بحرية .. من نوع خاص .. فقد كان النشاط البحري الفرعوني في بداية الأمر نشاطا بحريا غير أنه في عهد الملك بيبي الأول من فراعنة الأسرة السادسة حدث أهم حادث عسكري في تاريخ العالم ، إذ قامت أول حملة بحرية منظمة اشترك فيها الجيش والأسطول لأول مرة في التاريخ .

ففي عهد هذا الملك بيبي الأول كانت الأنباء تروي بأن الآسيويين قد أخذوا في الهجرة بجموع ضخمة نازحين إلي بلاد الشام ، واستمر تدفقهم حتى وصلوا إلي حدود مصر طامعين في خير هذه البلاد ، مما جعل الملك بيبي الأول يشعر بخطورة هذا اللون من الاستعمار على أمن البلاد واقتصادياتها ، وصمم على تطهير البلاد من هؤلاء الدخلاء ..وعلى أثر الأوامر التي أعطيت استقل الجيش سفن الأسطول ، وقامت الحملة بقيادة أمير من أمراء مصر العظام يدعى أوني قاصدة شواطئ فلسطين ، وفينيقية .. ونزلت جنودها شمالي حيفا بالكرمل ، وهددت الكنعانيين ، وأدبت قبائلهم التي كانت قد تعدت على حدود مصر الشرقية .. فأمنت البلاد من شرهم ، واستقر الأمر في ربوع البلاد .

وقد قص أوني بنفسه ما قام به من أعمال فقال :

((أبحرت في سفن البحر ، ومعي فضائل من الجنود ، ونزلت خلف مرتفعات الجبال الواقعة على شمالي بلاد سكان الرمال ، وعندما سار هذا الجيش على المرتفعات سرت ، وقبضت على الثوار بأكملهم ، وقضيت على كل العصاه)) .

وتعد هذه الحملة البحرية الأولي من نوعها التي سجلها تاريخ مصر ، بل تاريخ العالم ، فهي أول حملة يتعاون فيها الجيش والأسطول .. كما تعتبر هذه الحملة دليلا عظيما على ما كان للفراعنة من حنكة عسكرية .

وقد أدرك الفراعنة القيمة العسكرية لجيش يسلك طريقا بحريا غير الطريق البري المعروف في ذلك الوقت .. ومع ذلك يصل إلي هدفه مباشرة متجنبا تلك الدروب الصحراوية الطويلة ، مما يحقق المفاجأة ، ويحقق الاقتصاد في القوي .. ويدل ذلك على أن المصريين القدماء ، بحارة مهرة .. وفى وسع أسطولهم أن يحمي فيالق الجيش .

وفى عهد الأسرتين التاسعة والعاشرة ، ثار أهل طيبة على فرعون اهناسيا خيتي الثالث ، وأعلنوا الاستقلال غير أنه ما لبث أن قام الفرعون وجهز جيشه لمحاربة زعيم الثورة (انتف عا) أي انتف العظيم .

والتقي الأسطولان في معركة حامية انهزم فيها أسطول(انتف عا)هزيمة نكراء ، ومني بفشل ذريع .. وقد قصت النقوش تلك القصة نقلا عن أمير أسيوط حليف الفرعون ، إذ قال :

((جاء انتف ، كأنه الفهد المفترس بجيش مؤلف من أحلافه فخرجت لملاقاته ، ولم أفوت لحظة واحدة عن منازلته في سفني ، وقد حاولت استخدام ريح الشمال ، وريح الجنوب ، وكذلك الريح الشرقية ، والريح الغربية حسب الأحوال الجوية)) .

وقد انتهت هذه الحرب بأن غرق العدو وسفنه في النيل ، وكانت جنوده تلوذ بالفرار ، كالثيران عندما تهاجمها الحيوانات الوحشية ، رافعة ذيولها إلي الأمام .

وقعت هنا الموقعة الأولى من نوعها في المواقع البحرية في التاريخ .. وأثبت التاريخ أن الإسكندرية .. كانت منارة رائدة حتى في التاريخ البحري .

عـيد البحـرية

•• إنـه عـيد أمجادهـا عـبر الـتاريخ السحيق والحديث .. إنه عيد البحرية .. ولماذا نعتبر هذا اليوم نهاية أغسطس بـالذات عـيدا لأبطالها في البحر .. عيدا لأسطولها الذي يحمي المياه العربية .. ما هي قصص البطولة النادرة .. وما هي القصة الشيقة التي جعلت من العرب .. سادة البحر الأبيض المتوسط .. بعد أن ظلوا محبوسين في رمال الصحراء .. السنوات الطوال .

ففـي ذلك اليوم من آخر أغسطس .. الذي انتصر فيه الأسطول العربي في أكبر موقعة تاريخية شهدها التاريخ موقعة ذات الصواري .

ولـيس الهـدف هـو ذلـك الانتصـار فقـط ، ولكن الاحتفال بهذا اليوم بحق قصة تحول كبير في تاريخ العرب والعروبة ، إذا انتقلوا من المرحلة الصحراوية .. إلي مرحلة البحار ثم التفوق الباهر في الميدان الجديد .

والبحرية المصرية .. قامت بأعمال بطولية في السويس ، وفى البحر الأبيض .. وكبدت العدو خسائر فادحة

تلـك هي الصورة الحديثة البسيطة لبحريتنا ، فكيف بحريتنا أيام العرب .. وكيف نشأ الأسطول العربي وما الذي حدث في تلك الموقعة الفاصلة التي اعتبرناها عيدا نحتفل به كل عام .. وينبغي أن تعرف جيدا ، أن الآثار المصرية القديمة كشفت لنا على أن المصريين القدماء كانوا أول من بنوْا السفن وقادوها عبر الأنهار ثم عبر البحار

وقد بلغ الأسطول المصري أوج عظمته في عهد تحوتمس الثالث أحد ملوك الأسرة الثامنة عشر .. وخرج فاتحا نفوذ مصر على جميع بلدان البحر المتوسط إلي ما وراء بحر إيجه .

أمـا في العصـر العربي فإن مولد الأسطول في ذلك العصر له قصة شيقة ، تبدأ عندما ازدادت فتوحات العرب في الشـام ومصـر ، وعـندئذ واجهتهم مسئولية جديدة هي تأمين تلك السواحل الطويلة .. فبدأوا بتحصين الثغور والمواني الهامة مثل اللاذقية ، وطرابلس ، وصيدا ، وبيروت ، والإسكندرية ، ودمياط ، ورشيد .

ولكـن الإمـبراطور الـروماني قنسـانز الـثاني ، انـتهز فرصـة افـتقار العـرب إلـي الأسطول البحري ، وحاول مفاجـأتهم في الإسـكندرية لإخراجهم .. وتولي قيادة حملة الإسكندرية البحرية أعظم قادة الروم مانويل واستطاع أن يفاجي الحامية العربية بالإسكندرية ، وأن يتغلب عليها رغم المقاومة العنيفة التي أبداها العرب .. وقد مكّن هذا الاستبسال العربي في القتال ، الخليفة عمر بن الخطاب من إرسال الامدادت إلي مصر ، وعلى رأسها عمرو ابن العاص ، والذي طارد الروم في شمال الدلتا حتى الإسكندرية .. وتحصنوا بها ، واستماتوا في الدفاع .. وطال حصـار عمـرو بـن العاص ، وواجه صعوبات كثيرة في محاصرة الروم .. لأن الأسطول الروماني كان يمد المدافعين عن الإسكندرية بإمدادات كثيرة بسهولة .

ولكن في النهاية تمكن عمرو بن العاص من اقتحام الدينة واقتتل الطرفان حتى سقط مانويل قائد الحملة قتيلا وتمكن العرب من تدمير عدد كبير من سفن الروم في الإسكندرية .

وبعد هذا الانتصار ، قرر العرب إنشاء أسطول عربي في البحر المتوسط ، لتحطيم أساطيل الروم في البحر ، قبل مفاجأتها الشواطئ العربية الأخرى ، وكان صاحب هذه الدعوة معاوية بن سفيان والي الشام أيام خلافة عمر بن الخطاب ووافق على إنشاء الأسطول القائد العربي عبد الله بن أبي السرح والي مصر .

ولكن الخليفة عمر بن الخطاب ، وجد أن مخاطر البحر كثيرة ، وخشي أن يغرق العرب في البحر لعدم درايتهم بقيادة السفن .

وظل الأسطول العربي فكرة تراود بعض القادة العرب إلى أن تولي الخلافة عثمان بن عفان ، فشجع العرب على ارتياد المناطق الساحلية .. وبدأ العرب في صناعة السفن استعدادا لبناء الأسطول البحري الكبير .. وعندما تم الانتهاء من بنائه أدرك معاوية بن أبي سفيان أهمية جزيرة قبرص لأن الروم كانوا يتخذونها قاعدة للإغارة على الشام .. وملجأ يحتمون به عند الانسحاب .

وقد استطاعت أول حملة بحرية للأسطول العربي أن تنجح في هدفها عام ٦١٩م .. وتم الاستيلاء على جزيرة قبرص .. وكان هذا الانتصار في أول حملة بحرية ، سببا في اعتداد العرب بأنفسهم .. وأصبحت قبرص قاعدة بحرية دائمة للأسطول العربي في البحر المتوسط .

وترامت الأنباء إلى الإمبراطور قسطنطين ، أن هناك استعدادات بحرية هائلة يقوم بها معاوية بن أبي سفيان ، فأراد قسطنطين أن يفاجئ الأساطيل العربية في قواعدها وتدميرها ، قبل أن تتحرك ، وبذلك يكسر شوكة الأسطول العربي النامية .

وفي يوم ٢٩أغسطس عام ٦٥٤م التحم الاسطولان أسطول الروم بقيادة قسطنطين الثاني والأسطول العربي بقيادة عبد الله بن أبي السرح .. وقد عرفت هذه المعركة البحرية في المراجع العربية باسم ذات الصواري لكثرة ساريات السفن التي التحمت في القتال ، واشتهرت في المصادر الأوروبية بمعركة فونيكة لوقوعها من ثغر فونيكة غربي الإسكندرية .

وعندما علم معاوية بن أبي سفيان بذلك ، اشترك كذلك بأسطوله ، وانضمت السفن ، وربطت ببعض لملاقاة الروم جبهة واحدة .. وكانت سفن الروم حوالي ألف سفينة ، وبلغ عدد السفن العربية مائة سفينة .

ودارت معركة رهيبة ، عنيفة ، قاسية ، سجلتها كتب التاريخ ودارت قصص البطولة والفداء ، وحاول الروم أسر سفينة معاوية ، ولكن العرب استماتوا ، واستطاعوا إنقاذها ، وتمكنوا في النهاية من الانتصار .

إن معركة ذات الصواري تعتبر من المعارك التاريخية الفاصلة التي غيرت مجري تاريخ البحر الأبيض المتوسط وأصبحت القوة العليا في البحر المتوسط .. للأسطول العربي بدءا من الإسكندرية .. منارة البحرية ، والوطنية .

الإسكندرية .. وبطولات البحرية المصرية

•• إذا كانت الإسكندرية ما زالت منارة للثقافة ، والفن ، والعلم ، والآداب .. فهي أيضا منارة للوطنية وخاصة البطولات البحرية ، وشهداء البحرية ، وأبطال القوات الخاصة من الضفادع ، وفرق الصاعقة ، وزوارق الطوربيد .. وإذا كانت مصر تحتفل ببطولات انتصار أكتوبر عام ١٩٧٣م .. فإن الإسكندرية منارةُ الوطنية تحتاج إلي مئات الأحاديث عن بطولات الأسطول المصري في كل العصور .. وعن بطولات رجال البحرية المعاصرين .

ولأن الإسكندرية هي أولي موانى البلاد التي تربطها بالعالم الخارجي ، فقد صارت خط الدفاع الأول ، وهذا جعلها أول من يقاوم من تدفعه أطماعه لغزو بلادنا .. وقد سجل الأسطول المصري في البحر الأبيض انتصارات باهرة في صد الهجمات المعادية على شواطئنا من أقدم العصور .

وبالرغم من أن قياصرة الروم كانوا يدفعون إلي الإسكندرية بما لا طاقة لها به من قوات وأساطيل ، فإنها كانت تواجه تلك القوي الباغية بصلابة وعنف بتفاني في حماية شواطئها ، والقيام بأمانة الدفاع عن الوطن .

ونتذكر أيضا أنه عندما طمح الاسكندر الأكبر إلي تكوين أكبر إمبراطورية في الشرق الأوسط ، وجد أن مصر هي الدُّرة اللامعة في جبين هذا الشرق ، فلم يجد إلا الإسكندرية لتكون عاصمة لهذه الإمبراطورية ، يقيم بها ، ويحرك منها ، ويسيِّر أساطيله .. وقد واصل خلفاؤه اتباع سياسية من بعده ، فتحدُّوا بها أساطيل الشرق والغرب .

وعندما جاءها قيصر الروم بجيش تعداده أربعة آلاف مقاتل ، من بينهم ثمانمائة فارس ، وعلى ظهر أربعة وثلاثين سفينة حربية ، لم ترهبها هذه القوة ، فواجهت القيصر بما هي أهل لها من شجاعة ، وبطولة ، وعزة

وعندما أخلّ القيصر بالشرط الذي قطعه على نفسه بالرحيل عندما يقتل خصمه بيمبوس .. ثار أهل الإسكندرية ثورة عارمة ، واستطاعوا أن يسجنوه في القصر الذي نزل به خمسة أشهر إلي أن غادر البلاد .. ومن خوفه أن تقضي عليه هذه الثورة السكندرية وعلى أسطوله ، أرسل في طلب المعونة من كريت ، وردوس .. كما دبر مؤامرة لإحراق السفن المصرية الراسية بالميناء الكبير (وكان الميناء الشرقي) وهو الحريق الذي راحت فيه مكتبة الإسكندرية ، وما كانت تزخر به من مؤلفات قيمة .. كما ذكر ذلك المؤرخون .

وبرغم ذلك كله ، استقل المصريون ما نجا من سفنهم من الحريق ، واشتبكوا مع الأسطول الروماني سنة ٤٨ق.م. في معركة بحرية غير متكافئة عُرفت باسم معركة خرسوسيس وأخذوا يلقون على مراكب القيصر المقذوفات الملتهبة ، ثم راحوا يجمعون الأخشاب من كل مكان ، واستخدموها في صنع وبناء الأسطول من جديد لمواجهة هذا العدو الغادر .

وعندما حاول القيصر الإستيلاء على شبه جزيرة فاروس والجسر الذي يصلها بالمدينة ، قامت الإسكندرية

بهجوم خاطف ضده ، ألحق بالرمانيين خسائر فادحة ، ولم ينجح القيصر إلا بأعجوبة سنة ٤٧ق.م . .

ومعركة اكتيوما البحرية خير شاهد على بطولة الإسكندرية .. وقد خلدها أمير الشعراء أحمد شوقي في ملحة كليوباترا عندما وصف هذه المعركة قائلاً :

يومـــنا في اكتـــــيوما	ذكـــره في الأرض ســـار
اســألوا أســطول رومــا	كـــم أذقـــــناه الدمـــار
شــرفا أســطول مصــر	أنـــت حققـــت الفخـــار

وفى العصر الإسلامي جاء عمرو بن العاص كرسول للعرب في المصر ، وداعية للإسلام ولم يكن العرب في ذلك الوقت قد أوغلوا في البحر ، وسبروا غوره فوجدوا في الإسكندرية أملهم في تكوين أسطول يرد عنهم كيد الأعداء ، بل وجدوا فيها المدرسة التي تعلمهم فنون البحر ، وتخرج لهم عمالقة البحار الذين جابوه من أقصى الشرق إلي أقصى الغرب معلمين وفاتحين .

ومنها تحرك أول أسطول تحت قيادة الحاكم العربي عبد الله بن أبي السرح لمواجهة أسطول الروم بقيادة قسطانطس بن هرقل ، الذي جاء في أسطول قوامه ألف سفينة لغزو الإسكندرية وطرد العرب .. وقد انضم إلي أسطول الشام بقيادة أمير البحر معاوية بن أبي سفيان ، وانتصروا على أسطول الروم في معركة ذات الصواري وهي أول المعارك التي تمت في عهد الوحدة العربية ، تلتها معارك مظفرة فتحت كل بلاد أوربا ، وجزر البحر الأبيض المتوسط .

وفى عهد الثورة ، أصبحت البحرية المصرية لها اليد الطولي في البحر المتوسط وخلال معركة العدوان الثلاثي الذي اشتركت فيها أساطيل فرنسا وإنجلترا وإسرائيل ... اشتركت قواتنا البحرية في معارك رهيبة .. ومعركة البرلس خير شاهد على ذلك .. كما استطاعت الزوارق المصرية والدمرات ضرب ميناء حيفا .. كذلك لقنت إسرائيل درسا لا تنساه ، وقلبت موازين المعارك البحرية ، إذ استطاعت الزوارق المصرية إغراق الدمرات الإسرائيلية إيلات .. وإغلاق باب المندب ، وقامت ببطولات كالمعجزات في ضرب القواعد الإسرائيلية في كل مكان .. إن الإسكندرية ليست منارة للعلم والفن والفكر فقط ، بل هي أيضا منارة للوطنية .. والبطولات البحرية وقال شاعر الأسطول عبد الله رواش :

هجمــت عـــلى أســطولهم بصـــواعق	دفنـــت بوارجهــم بــبطن مـــاء
صـــرعتهم والشـــمس في وجـــه الضـــحى	لا تحـــت ســتر الظـــلمة الظـــلماء
شـــهد الخصـــم بطـــولـــة مـــن نوعهـــا	عـــند الــبرلس مـــن يـــد الأكفـــاء
مـــلأوا الشـــواطئ والـــبحار ملاحمـــا	هوجـــا تُبـــيد شـــراذم الأعـــداء
يشــدوا بهـــا الـــتاريخ لحـــنا خـــالدا	عـــن همـــة ، وبطولـــة ، ووفـــاء

حسن الاسكندراني

•• منارة سكندرية تتفرد بها الإسكندرية .. وهي البحرية وأبطال البحرية .. وقادتها العظام . ماذا تعرف عن حسن الاسكندراني .. أول قائد مصري لأسطولنا البحري ؟

في ذات ليلة منذ ٢٠٥سنوات ، اندفع طفل صغير يجري تحت المطر إلي المسجد القريب من البيت ، اقتحم المسجد وهو يصيح بالإمام الذي يصلي العشاء بأهل القرية ، والتفت الإمام حسن الشرويشي وراءه بعد أن فرغ من الصلاة ، وسأل الطفل بهدوء :

ـ ماذا حدث يا علي ؟

ـ وصاح الطفل .. زوجتك يا سيدي الإمام .. وضعت طفلها ، وأمي تزغرد في البيت من أجلها . أعطني البشارة يا سيدي الإمام ..

وأخرج الإمام حسن الشرويشى قطعة نقود من جيبه وأعطاها للغلام ، ثم رفع يديه إلي السماء وقال :

ـ الحمد لله الذي وهبني على الكبر .. زكريا

وبعد عشر سنوات ، ركب الإمام حسن الشرويشى مركبا شراعيا مع أبنه الصغير زكريا في طريقه لتأدية فريضة الحج .. وفى القاهرة ترك الإمام ابنه زكريا عند أحد أصدقائه ليلحقه بالجامع الأزهر ، لينشأ منه إماما .

وكان صديق الإمام سلحدار شركسيا .. كان من الشراكسة الذين تزدحم بهم القاهرة في ذلك الوقت لصناعة الأسلحة .

وتدخل القدر .. وبدلا من أن يتلقي زكريا علومه في الأزهر ليصبح رجل دين .. تعلم صناعة الحرب !

ومرت عشر سنوات أخري .. ففي سنة ١٨١١م كان محمد على باشا والى مصر يستعد لتجهيز حملة عسكرية لإخماد ثورة الوهابيين في جزيرة العرب .. وأوصي السلحدار الشركسي صديق الإمام حسن ، بصنع كمية كبيرة من الأسلحة .. وأتم الرجل إعدادها وحملها مع زكريا إلي قصر الأزبكية لمقابلة محمد على باشا .

ونظر محمد على إلي زكريا الصغير ، وسأل السلحدار عنه ، وابتسم ، ولم يخرج زكريا من قصر الأزبكية بعد

ذلك ، فقد تمسك به محمد على وألحقه بإحدى الوظائف في ديوانه .

وبعد شهرين فقط سافر زكريا مع محمد على إلي السويس ، وشاهد معه الأسطول المصري مبحرا ..

وعندئذ تقدم من محمد على قائلا : أريد أن التحق جنديا بالأسطول ..وتحققت أمنية زكريا .. وقد دارت الأيام .. وأصبح زكريا رجلا .. وبطلا .. وواحدا من مشاهير التاريخ المصري .. وقد أصبح اسمه فيما بعد (حسن باشا الاسكندراني) أول قائد مصري للأسطول البحري .

لقد بدأ حسن الاسكندراني عمله في الأسطول برتبة ضابط صغير بعد أن عاد من بعثاته العلمية في فرنسا ، وأسبانيا ، والبرازيل ، والأرجنتين تحت قيادة محرم بك القائد التركي للأسطول ، ولكن حسن الاسكندراني أثبت في اكثر من معركة حربية أنه أكفأ وأكثر شجاعة من القائد العام نفسه .. فكم من معركة كاد يخسرها محرم بك لولا تدخل حسن الاسكندراني .

لقد كانت مهمة إنشاء السفن من أعز أماني محمد على .. ووقع اختياره على حسن الاسكندراني لتولي غدارة ترسانة الإسكندرية ، وتولي حسن الإشراف المباشر على تجهيز الأسطول الجديد ، والذي أنزل إلي البحر سريعا .. وتكاثرت وحداته إلي الحد الذي أرهب دول العالم ، وحسبت له ألف حساب !

لقد كان هذا هو السبب في تغيير اسم زكريا إلي حسن الاسكندراني ..

فمن الإسكندرية نزل الأسطول المصري قويا إلي البحر ليرتعش منه الأعداء .. وأراد أهل الإسكندرية تكريم زكريا فأطلقوا عليه لقب الاسكندراني .. وأطلق هو على نفسه أسم حسن تكريما لذكري والده ..

واستقر رأي محمد على باشا تزويج حسن الاسكندراني من إحدى بنات قصره واسمها (بنت الغز) .. والغريب أن أباها كان من أسرة المماليك الذين ذبحهم محمد على في القلعة .

وبعد الزواج .. خاض حسن الاسكندراني عدة معارك خلدت أسمه ، ورفعته إلي مرتبة الأبطال .

وفي عهد عباس الأول ساءت حالة البحرية ، وأخذت في الاضمحلال بعد قوتها المرهوبة ، ولكن عندما نشبت الحرب بين روسيا وتركيا ، طلب السلطان عبد الحميد إلي عباس الأول أن يمده بالأساطيل وفقا للمعاهدات بينهما ، عندئذ فتحت الترسانة البحرية أبوابها ، وتم تجهيز أسطول قوي تولي حسن الاسكندراني قيادته بنفسه .. ليقدم بعد ذلك بطولات رائعة سجلها التاريخ البحري ..

إن حفيد حسن الاسكندراني .. واسمه أحمد .. عاش بالإسكندرية آخر أيامه في العمارة الكبيرة الموجودة أمام كازينو الشاطبي ، فعكف على كتابة تاريخ جده .. حسن الاسكندراني .. الذي دوخ أساطيل العالم منذ مائتي عام .

وكان يشعر بالفخر ، لأنه يقوم بإنجاز هذا العمل الضخم الذي استغرق منه سبع سنوات .. قرأ مئات المراجع والمجلدات والوثائق التاريخية ، ليضع سجلا وافيا ودقيقا عن أسطول بلادنا .. وقام بطبعه على نفقته الخاصة إلي اللغتين العربية والإنجليزية .. وتوزيعه في الخارج .

ويشعر أحمد الاسكندراني بالفخر ، لأنه ينتسب إلي أول قائدمصري للأسطول المصري .ز وأنه من واجبه أن يتم رسالته بهذا العمل التواضع .. بهذا الكتاب الذي يتعني أن يضع أمام من يقرأه خصوصا في الخارج صورة دقيقة عن أمجاد قواتنا البحرية ، وأبطالها العظام .

وقد عاش احمد الاسكندراني وحيدا مع كلبه في تلك العمارة بعد أن انفصل عن زوجته التركية التي ذهبت إلي تركيا مع ابنته .. وقرر ألا يتزوج بعد ذلك .

وقد أوصى أحمد الاسكندراني بكل أمواله ، وممتلكاته ، لتتصرف فيها قواتنا البحرية في مشروع من أجل أبناء ضباطها ، وجنودها الأبطال ، وشهدائها الأبرار .

والسؤال الذي يتباد ر إلي الذهن ، ونريد الإجابة عنه .. أين هذا الكتاب الذي سجل فيه أحمد الاسكندراني تاريخ أمجاد الأسطول المصري .. ودور جده حسن باشا الاسكندراني .. وإذا كان موجودا .. فلماذا لا يتم طبعه الآن .. ونحن نحتفل بانتصاراتنا ..

صحيح أن هناك شارع باسم (حسن باشا الاسكندراني) في حي محرم بك .. ولكن أين مقتنيات هذا القائد .. ومقتنيات حفيده أحمد الاسكندراني .. إننا في أشد الحاجة إلي تكريم حسن باشا الاسكندراني كما ينبغي أن يكون .. لأنه منارة عظيمة تفتخر بها الإسكندرية ..

عصمت محسن الاسكندراني

.. منارة ثقافية رائدة من نوع جديد ، هي أم البحرية .. عصمت محسن الاسكندراني .. التي ولدت بالإسكندرية عام ١٨٩٧م وأمضت نحو ثمانية عشر عاما في رحلات استكشافية ودراسية .

وقد عرفت عصمت محسن الاسكندراني باسم أم البحرية لعظيم مآثرها في خدمة المواطنين عامة ، ورجال البحرية وأسرهم على وجه الخصوص ، ففي حرب فلسطين منحت الأسطول سفينة حربية مجهزة على نفقتها الخاصة ، كما جعلت من منزلها في رأس التين ناديا بحريا ، وكرست جهدها ومالها لخدمة أبناء البحرية ، ورعاية مصالحهم ، ووهبت تركتها كلها للقوات البحرية .

واشتهرت أم البحرية كذلك ، بمؤلفاتها الموقعة باسم بنت بطوطة والتى صدرت باللغتين العربية والفرنسية ، وأهمها أحاديث تاريخية ، من تاريخ هارون الرشيد والبرامكة ، وصفحات من تاريخ البحرية المصرية ، وموقعة نفارين ، والمغامرات البحرية .

وتعتبر هذه المؤلفات دروسا في الاعتزاز بعظمة أمة الشرق والتمثل بأمجاد أبطال العروبة والحرص على الولاء الوطني .

وقد قدرت حكومة الثورة فضلها ، وأهداها جمال عبد الناصر وسام الكمال الذهبي عام ١٩٥٧م ، ووساما جديدا يوم ٢٩أكتوبر ١٩٦٠م في مناسبة الاحتفال بيوم البحرية ، وإنشاء المتحف البحري .

وبما أن الإسكندرية تعيش الآن عصرها الذهبي .. فأين متحف مقتنيات أم البحرية وأين كتبها التي تعتبر من المراجع الهامة في تاريخ البحرية ، ولماذا لا يقام احتفال بمرور مائة عام على ميلادها ، ونلقي الأضواء على حياتها والمخطوطات النادرة التي كانت تقتنيها ، إنها مثال .. ومنارة ثقافية رائدة للمرأة السكندرية .

إغـــراق المدمـــرة إيـلات .. واختفـاء الغواصة داكـار

•• لم تكن الإسكندرية برجالاتها ، وعباقرتها ، وكبار مفكريها ، ومبدعيها ، وفنانيها ، وعلمائها منارة ثقافية فقط .. بل كانت الأحداث والمواقف .. والمواقع .. والبطولات المختلفة .. أيضا .. تشع النور من هذه المنارة الخالدة .. التي سجلها التاريخ ومازال يسجلها .

وأحداث التاريخ القريب تسجل بطولات رجال البحرية السكندرية .. أروع تسجيل ..

ونحن نعيش هذه الأيام .. في مصر .. والإسكندرية ذكريات انتصار ٦أكتوبر .. العاشر من رمضان يوم كيبود أو يوم الغفران عند اليهود .. نقف هذه اللحظات البطولية لأبناء الإسكندرية .. وحوش البحر ..

فقبل لحظة الشرارة يوم ٦أكتوبر .. كانت هناك حرب الاستنزاف .. التي مهدت - دماء شهداء مصر - الطريق لذلك النصر العظيم ، الذي قلب خريطة الشرق الأوسط .. والنظريات الإسرائيلية .. التي تقول إن أمن إسرائيل يعتمد على التوسع ، وابتلاع أراضي فلسطين ، وبناء المستوطنات الإسرائيلية .. فجاء نصر أكتوبر لينسف هذه النظرية من أساسها ، وحل محلها أن أمن إسرائيل في السلام مقابل الأرض التي اغتصبتها .

وفى أيام الغطرسة الإسرائيلية .. في حرب الاستنزاف ، قامت إسرائيل ، بتحريك مدمرتها الضخمة .. أكبر قطع الأسطول الإسرائيلي أمام شواطئ بور سعيد .. لاستعراض القوة ، وبث روح التخاذل في نفوس قواتنا .

وعلى الفور ، انطلقت الزوارق الحربية الصغيرة ، بأبناء البحرية الفدائيين .. وهجموا هجوم الأسود على هذه المدمرة ، بما تحتويه من مدافع ، وصواريخ ، وأجهزة رادار عالية الكفاءة .. واشتبكت في معركة غير متكافئة ضارية .. وأطلقت صواريخها .. حتى أن بعض الزوارق التي أصيبت ، قام أفرادها بعمليات انتحارية ، وانطلقوا بزوارقهم إلي قلب المدمرة يحطمونها .. وينسفونها .

وتهاوت المدمرة إيلات الضخمة .. وابتلعتها مياه البحر أمام بور سعيد ، لتعلن للعالم .. إن إرادة المقاتل المصري لا تقف أمامها أي شئ .. وكان ذلك بداية الفجر الجديد ، لانتصار أكتوبر العظيم .

•• ونحن نعيش الآن ذكريات انتصار السادس من أكتوبر ، نستعيد ذكريات البطولة .. لرجال قواتنا المسلحة .. الذين حفروا بدمائهم .. قصص البطولة في سجل التاريخ .

ففي خلال المعارك الطاحنة مع العدو الإسرائيلي .. تسللت أحدث غواصة إسرائيلية .. اسمها داكار إلي السواحل السكندرية ، لتقوم بتدمير القطع البحرية المصرية ، في مياهها الإقليمية .

ولكن يقظة رجال البحرية ، اكتشفت موقع هذه الغواصة ، ودارت معركة رهيبة استخدمت فيها الأساليب العلمية ، والدهاء المصري ، وحاصرت قطع الأسطول البحري هذه الغواصة من كل الجوانب .

وحاولت الغواصة داكار أن تفلت من هذا الحصار بكل الوسائل أو الإمكانيات التي أتيحت لها ، فقد كانت تتمتع بأحدث الأجهزة ، والأسلحة ، والرادارات الإلكترونية .

وفي القاعدة البحرية بميناء حيفا إلي الغواصة داكار .. انطلقت النداءات .. إلي الغواصة داكار .. من القاعدة الأم إلي الغواصة داكار .. هل تسمعني .. اكرر .. هل تسمعني .. صمت تام .. ولا يوجد أي إجابة أو دليل على وجود داكار .. وظلت القاعدة بحيفا ، تحاول الاتصال بالغواصة ، ولمدة خمسة أيام متتالية .

وفي نفس الوقت شاركت كل أنواع المخابرات الإسرائيلية في البحث عن مصير داكار .. ولكنهم لم يجدوا شيئا .

وطلبت إسرائيل رسميا من القوات البحرية الأمريكية والتركية واليونانية ، والقبرصية ، والبريطانية بمد يد العون لتل أبيب لمساعدتها في البحث عن داكار ، ويقدم العالم كله تعاونه لإسرائيل .

وأعلن وزير الدفاع الإسرائيلي عن وقف عمليات البحث بسبب ظروف الحرب مع مصر وأمام الكنيست الإسرائيلي ، وقف رسميا وهو في غاية الحسرة يعلن عن اختفاء الغواصة داكار مع طاقمها المكون من ٦٩ضابطا وبحارا أمام الشواطئ المصرية .

وقدمت بريطانيا تعازيها الخاصة لإسرائيل بإرسال غواصة أخري توأم لداكار .. أطلقوا عليها اسم دولفين إلي ميناء حيفا الحربي .. وستظل داكار ذكري مؤلفة .. بل هي أشد إيلاما ، وأقوي حسرة من ذكري إغراق المدمرة إيلات ..

صحافة الإسكندرية

•• الإسكندرية .. منارة الثقافة والصحافة .. فقد لا يعلم الكثيرون من الجيل الجديد ، أن النشأة الأولى للصحافة المصرية ، كانت في الإسكندرية ، وذلك عندما أصدر عبد الله أبو السعود من الإسكندرية جريدة وادي النيل الأولى .

وقد لا يعلم الكثيرون أيضا أنه قد صدر بالإسكندرية فيما بين عامي ١٨٧٣م و١٩٣٠م ما يقرب من ١٢٨جريدة وثمانون مجلة ، متفاوتة في أعمارها ، ومادتها ، وأهدافها ، وقيمتها ، إلى جانب عشرات الصحف والمجلات التي كانت تصدر بالإسكندرية في لغات أجنبية .. وكان يحررها عدد من أدباء الجاليات الأجنبية بالثغر وكتاب من العرب يجيدون تلك اللغات .

وقد شاءت الظروف أن أقوم بإعداد أول رسالة ماجستير في الجامعات المصرية عن الرأي العام والصحافة الإقليمية وأثرها في التنظيم السياسي بإشراف الأستاذ الدكتور محمد عبد العز نصر عميد كلية الآداب بجامعة الإسكندرية عام ١٩٦٨م ، وناقشها معه الأستاذ الكبير محمد زكي عبد القادر رئيس تحرير الأخبار في ذلك الوقت .. وقد صدرت في طبعتين الصحافة الإقليمية والتنظيم السياسي عام ١٩٦٩م ، ثم طبعة أخرى بعنوان صحافة المستقبل والتنظيم السياسي عام ١٩٨٥م ثم صدور كتاب صحافتنا الإقليمية والإسكندرية عام ١٩٧٧م .

وكان من آثار هذه الرسالة .. رسالة الماجستير عن الرأي العام والصحافة الإقليمية وأثرها في التنظيم السياسي أن انعقدت ثلاثة مؤتمرات في الإسماعيلية عن الصحافة الإقليمية منذ عام ١٩٨٥.١٩٨٣.١٩٨٢م .

وولدت نتيجة هذه المؤتمرات جريدة "المستقبل جريدة الجرائد المحلية" في محافظات مصر عام ١٩٨٥م حتى الآن ، شهرية ، لتلقي الأضواء على ما ينشر في جميع الصحف الإقليمية في ٢٦محافظة .. وصدر منها حتى الآن ١٦٥عددا في عشرة مجلدات .

ونتيجة للدعوة التي ناديت بها ، والتي تتلخص في أن مستقبل الصحافة في مصر يتركز في الصحافة الإقليمية صحافة المستقبل .. في القرن الواحد والعشرين .. وبعد رسالتي عن الصحافة الإقليمية ، والتنظيم السياسي وانعقاد ثلاثة مؤتمرات في الإسماعيلية عن الصحافة الإقليمية وقضاياها ، ومشاكلها ، مستقبلها .

استجابت الجامعات المصرية ، فأنشأت أقساما للصحافة الإقليمية في جامعة الزقازيق . وشعبة الإعلام في كلية الآداب بجامعة الإسكندرية ، وكذلك جامعة المنيا ، وكذلك كلية الإعلام جامعة القاهرة ، وقدمت رسالات للماجستير والدكتوراه عن الصحافة الإقليمية في الجامعات المصرية .. كما ولدت جريدة المستقبل جريدة الجرائد الإقليمية .. منذ عام ١٩٨٥م وحتي الآن .

ونعود إلي الإسكندرية منارة الثقافة والصحافة في مصر ، لنجد أنه قد ظهرت عدة جرائد ومجلات كان لها الدور الكبير في إيقاظ الوعي القومي ، وتوجيهه لمقاومة النفوذ الأجنبي في مصر ، وذلك بعد أن وفد إلي الإسكندرية بعض مثقفي الشام من لبنانيين وسوريين .

ومن هذه الجرائد جريدة وادي النيل ١٨٦٧م ، ثم الكوكب الشرقي التي أصدرها سليم الحموي في عام ١٨٧٣م ، ثم تتبعها بمجلة الإسكندرية ولكنها لم تعمر طويلا .

وفي عام ١٨٧٦م أصدر سليم باشا تكلا جريدة الأهرام واتخذ لها دارا في حي المنشية وكانت تشتمل على أخبار التلغراف ، والمواد التجارية والعلمية .. وبعد صدورها طوال ستة عشر عاما ، انتقل بها إلي القاهرة .

ثم جاء أديب اسحق ، وصديقه سليم النقاش ، وأنشأ جريدة مصر في عام ١٨٧٨م متأثرين بمدرسة جمال الدين الأفغاني .

ومن الصحف التي صدرت أيضا بالإسكندرية ، منها جريدة التجارة التي أنشأها أديب اسحق ، بعد جريدة مصر وذلك في ١٥مايو ١٨٧٨م . وكان جمال الدين الأفغاني يواليها بمقالاته النارية ضد الاستعمار وظلت تصدر حتى ألغاه رياض باشا في عام ١٨٨٨م .. ثم هاجر اسحق إلي باريس ، ثم عاد إلي الإسكندرية . وتابع نشاطه الصحفي مع سليم النقاش وأصدر جريدتي العصر الجديد والمحروسة التي كان شعارها مصر للمصرين . وأسهمت حملاتها هذه في التمهيد للثورة العرابية .

ثم صدر بعد ذلك جريدة الاتحاد المصري ١٨٦٦م ، التي توليت رئاسة تحريرها عام ١٩٦٤م ، وكان يصدرها ماهر فراج .. وحولتها لتكون لسان حال الإسكندرية ، وقامت بعدة حملات ناجحة قبل نكسة ١٩٦٧م ، وكانت تساهم في إنشاء أول ناد للقصة بالإسكندرية ، وأفردت ملاحق خاصة عن القصة ، وقد نجحت حملة إنقاذ

الشباب من سرطان الكرة ، وسيطرة المعلمين على الصيادين ، واستطاعت أن تنسف إمبراطورية السمك .

وقد أصدرت "الاتحاد المصري" ملاحق خاصة عن فلسطين . وتنبيه الرأي العام إلي خطورة سرطان الكرة على الشباب والرأي العام .

وفى عام ١٨٨٢م صدرت جرائد الأطوال والاعتدال وروضة الإسكندرية .. وفى عام ١٨٨٧م صدرت جريدة البيغاء ، وفى عام ١٨٨٨م صدرت جريدة المنارة ، والحقيقة ، والراوي وهي مجلة أدبية شهرية أصدرها خليل زينيه .. ثم أصدر نجيب حداد وأمين لحود "لسان العرب" وهي صحيفة يومية سياسية أدبية تهتم بإصلاح الحياة الاجتماعية ، وظهر العدد الأول منها في أغسطس ١٨٩٤م وكذلك جريدة التحف والمنير والثور العباسي .

ففي عام ١٨٩٤م أسهم نجيب حداد في تحرير مجلة أنيس الجليس الشهرية التي أنشأتها بالإسكندرية الأديبة اللبنانية (اسكندرة خوري) وصدرت في عام ١٨٩٨م ، كما أنشأ سليم سركيس جريدته الثورية المشير في عام ١٨٩٤م ، وكانت تناقش السياسة العثمانية في حرية مطلقة ، وتدعو الشعب بالعدل والإصلاح .

وفى عام ١٨٩٧م صدرت مجموعة من الصحف منها الرفيق ، العباس ، الكرباج ، العفريت ، فصل الخطاب الأدب ، المأمون ، البصير ، التجارة .. وقد أنشأ جريدة البصير اليومية رشيد شميل .

وكان للأديبات السكندريات نصيب كبير في إصدار بعض المجلات منها الفتاة التي أصدرتها هند نوفل في عام ١٨٩٢م ، "وأنيس الجليس" لاسكندرة خوري عام ١٨٩٨م ، "والسيدات والبنات" لروز انطون في عام ١٩٠٣م ثم نقلتها إلي القاهرة بعد عامها الأول ، ثم "ترقية الفتاة المصرية" لنبوية موسي عام ١٩٢٣م ، تلك الرائدة العظيمة ، والمربية الكبيرة التي أفنت عمرها من أجل تعليم الفتاة المصرية .

ثم تولت بعد ذلك صدور الجرائد والمجلات اليومية والأسبوعية والشهرية ، ومنها السلة عام ١٩١٩م لبيرم التونسي والسفير عام ١٩٢٤م لعبد الرحمن شرف "والامة" لعبد اللطيف الصوناني .

وقد أثبت التاريخ .. أن الإسكندرية كانت وما زالت منارة للثقافة والصحافة في مصر .

جريدة وادي النيل

•• في غضون بعث الصحافة السكندرية الوطنية بين الحربين العالميتين الأولي والثانية ، برزت جريدة "وادي النيل" التي أنشأها محمد الكلزة .. ولم تبلغ منزلتها الكبرى في التأثير على الرأي العام إلا خلال العشرينيات والثلاثينيات لتحقق مع الإقليمية الحية ، وجودا محسوسا على المستوي المصري والمستوي العربي وامتدادا لهما في المستوي الآسيوي والإفريقي .. ولتغشى مدرسة صحفية عمل فيها وتخرج عليها كثيرون من أعلام النقد السياسي والإجتماعي والفني .

وكان من أقوى التعبيرات عن حيوية الصحافة السكندرية وسعة أفقها أن جريدة "وادي النيل" كانت في بعض مراحل النضال القومي ، والأزمات السياسية الحادة مهجرا ، أو ملجأ لقوات المعارضة ، والأقلام الحرة التي تضيق بالقاهرة .. وعندما أوقف دستور عام ١٩٢٣م بالتواطؤ بين القصر وبعض الأحزاب التي كانت ترى أن هذا الدستور ثوبا فضفاضا على الشعب ، فتحت جريدة "وادي النيل" ذراعيها للثائرين على هذه النكسة الخطرة ، وأتاحت لمحمود عزمي ، وتوفيق دياب ، ورهطهما المنشق على الأحرار الدستوريين أن يشقوا طريقهم إلي الرأي العام للدفاع عن الحرية المخنوقة .. وقد تعرضت وادي النيل بسبب ذلك إلي التعطيل نحو عام ، لأنها حاولت أن تنير الرأي العام المصري ، وتجعله يقف على بواطن الأمور وتدفعه إلي أن يثور لينال حقه في الحرية .

وعندما تكرر العدوان على الدستور في أوائل الثلاثينيات ، وخابت آمال الشعب في قياداته الحزبية المتخاذلة وجدت التشكيلات المتحمسة من الشباب مجالا لنشاطها في الجريدة .

لقد كان ذلك على المستوي العام ، أما في المحيط الإقليمي فقد كانت لوادي النيل رسالة دأبت على أدائها في كل عهودها ، وهي معارضة الأغلبية الأجنبية التي تسيطر على الحكم المحلي ، كما كان يعبر عنه المجلس البلدي في تشكيله الأساسي المختلط ، فكانت صيحتها المعروفة : (لا يرجى إصلاح الإسكندرية إلا بإلغاء مجلسها البلدي) .

وبسبب هذا الموقف كانت المعارك متصلة بين "وادي النيل" وأولياء المصالح الأجنبية في البلدية والمحاكم المختلطة والبورصة ، وغيرها من المعاهد والمنشآت التي كان يغلب عليها الطابع الأجنبي .. ولم تكن "وادي النيل" وحدها في الميدان ، فكانت هناك جرائد الأهالي ، والاتحاد المصري ، والأمة ، والبصير ، والثغر .. وغيرها .

والحق أن مدرسة الصحافة السكندرية قد أخذت نفسها بجهد يفوق طاقتها ، وخرّجت كثيرا من ألمع الصحفيين ، وقادة الرأي الذين أدوا دورا هاما في حياتنا السياسية .

الإسكندرية .. رائدة الصحافة

•• الإسكندرية كانت رائدة الصحافة في مصر ، فقد ولدت جريدة "وادي النيل" بالإسكندرية عام ١٨٦٧م وولدت أيضا جريدة الأهرام بالإسكندرية عام ١٨٧٦م ، وظلت تصدر بها طوال ثلاثة وعشرين عاما . وظهرت أيضا جريدة "الاتحاد المصري" عام ١٨٨١م .. والتي رأست تحريرها في آخر سنواتها عام ١٩٦٦م ، وتوقفت عن الصدور بسبب وفاة صاحب امتيازها .

ونستطيع أن نقول إن الصحافة الإقليمية قد نشأت في الإسكندرية على مستوي عريض يتوافق مع أهميتها الجغرافية والتاريخية .. وظلت محافظة على هذا المستوي إلي آخر الثلاثينيات من هذا القرن .. ثم أخذت في التراجع والانحسار ، عندما أخذت الحركة الوطنية تؤتي أكلها من النواحي السياسية والاجتماعية والاقتصادية بصورة جعلت القاهرة تمتص جميع معظم الأنشطة الإعلامية بسرعة .

وقد بلغ عدد الجرائد التي كانت تصدر في الإسكندرية منذ عام ١٨٦٧م حتى عام ١٩٢٩م ٧٢٠جريدة ومجلة منها "روضة المدارس" ١٨٨٢م ، "والمنارة" ١٨٨٨م "وصدي الأهرام" ١٨٩٩م ، "والصباح ١٩٠٠م" ، "والمسلة ١٩١٩م".. وغيرها وقد أوردت كشفا بأسماء هذه الصحف وسنة صدورها ضمن رسالتي للماجستير عام ١٩٦٨م .

وقد انكمش عدد الصحف التي كانت تصدر بالإسكندرية في عام ١٩٦٦م إلي أربع صحف هي ; الاتحاد المصري ، والسفير ، والعهد الجديد ، والميدان .

وظهرت أيضا صحافة الظل وهي أول صحافة من نوعها ظهرت في تاريخ الصحافة المصرية .. سوف نتحدث عنها كما يرويها الصحفي الاسكندراني عبد الحكيم الجهني رحمه الله .

وفي الإسكندرية أيضا نشأت الصحافة الوطنية ، وقاومت الاحتلال البريطاني بعنف وضراوة .. وكانت جريدة "وادي النيل" في بعض مراحل النضال القومي ، والأزمات السياسية الحادة مهجرا ، أو ملجأ لقوات المعارضة ، والأقلام الحرة التي تضيق بها القاهرة .

الإسكندرية .. وصحافة الظل

•• ماذا تعرف عن صحافة الظل .. أول صحافة وطنية في تاريخ الصحافة المصرية .. ولدت بالإسكندرية منارة الثقافة والفكر والفن والعلم .

وقد حكي لي الصحفي الكبير عبد الحكيم الجهيني رحمه الله قصة صحافة الظل ..

لقد كانت الحركة الوطنية مشتعلة أيام الحرب العالمية الأولي بالإسكندرية ، كانت هناك جريدة "وادي النيل" والأهالي والبصير وكانت الأحكام العرفية تقيد حرية الرأي ، كذلك أزمة الورق قد حددت عدد الصفحات وكان الشعب يعرف ما تعانيه كل جريدة بسبب الأحكام العرفية ، ولا ينتظر منها في هذه الظروف أكثر من مجرد الأنباء والبلاغات الرسمية .

ولكن كانت هناك تحت الأرض أو في الظل صحافة وطنية تعمل بوسائلها الخاصة ، وكانت هذه الصحافة تتخذ من ميدان سيدي أبي العباس المرسى وكرا لها .. وكان بيرم التونسي من أبناء حارة سيدي أبو الفتح القائمة على كتف مسجد سيدي أبو العباس المرسى .. وقد أصدر نشرته الفذة (المسلة ، لاجريدة ولامجلة) وقد رمز في افتتاحيتها إلي مدي الضيق الشديد بأثقال الحماية الجاثمة على صدر البلد حين كتب في المقدمة (يا متمتع الحجر) وسافر بيرم إلي القاهرة ليمارس نشاطه هناك .

ولكن زاد الإسكندرية من صحافة الظل لم ينقطع بهذه الهجرة البيرمية إلي القاهرة .. فقد أسعفت الحيلة عبد الحكيم الجهيني بنوع من النشرات شبه المنتظمة ، وكان يشجعه على تحريرها نخبة من طلبة العلم الوطنيين .. وكان شباب الإسكندرية يقرأ هذه النشرات على ضوء الفوانيس الخمسة في ميدان أبو العباس رغم طلائها باللون الأزرق خوفا من الغارات الجوية .

وكانت هذه الصحيفة تكتب بخط اليد ، وتتضمن تحليلا يوميا لآخر أنباء الحرب من وجهة النظر الوطنية التي ترحب بكل اندحار للقوات البريطانية وغيرها من جنود الحلفاء .. وكانت هذه الجريدة المسائية السرية أو صحافة الظل تحتفل بمظاهر الانهيار لجبهة الحلفاء الشرقية وتطالب الحلفاء على روسيا وألمانيا ودخلت أمريكا الحرب بعد اشتعالها خمس سنوات .

ولكن الشعب المصري رفض الاستسلام ، وقامت ثورة ١٩١٩م ، ومع تقدم الثورة اتسع نطاق النشر ، ونفضت صحف الإسكندرية عن كاهلها كابوس الأحكام العرفية ، فأخذت تقوم بدورها في الخدمة سنين وسنين من أجل الحرية ، والرأي الحر .

إصدار صحيفة بالإسكندرية

•• ابتداء من الخمسينات من هذا القرن ، كانت تصدر بالإسكندرية بعض الصحف الإقليمية مثل : الاتحاد المصري ، البصير ، السفير .. وغيرها . ولكنها كانت صحفا ضعيفة الإمكانيات ، قليلة الإثر في تكوين رأي عام قوي ، ولكن ظهرت عدة محاولات لإصدار صحيفة إقليمية قوية بالإسكندرية ، تنشر في إنحاء مصر والعالم .

وهذه المحاولات ظهرت في شكل مجلات شهرية أو صفحة تنشر يوميا في إحدى الصحف الكبرى . أو في ملاحق صحفية عن الإسكندرية تصدرها الصحف الكبرى أيضا بهدف جلب الإعلانات .. فما هي هذه المحاولات ، وما هي العقبات التي اعترضتها ، وكيف فشلت تلك المحاولات .. ولماذا ؟

لقد ظهرت (صفحة الإسكندرية) في جريدة القاهرة مرة كل أسبوع في أوائل الخمسينات ، ولم تستمر طويلا وإن كانت قد استطاعت أن تلفت أنظار الجماهير في الإسكندرية .. ثم أصدر الاتحاد القومي مجلة شهرية باسم الأحرار في بداية ١٩٥٣م ، ولكنها لم تستمر في الصدور .. ولم يصدر منها إلا بعض الأعداد التي تعد على أصابع اليدين .. وصدرت أيضا صفحة الإسكندرية بجريدة الجمهورية في سبتمبر ١٩٥٥م واستمرت التجربة خمسة أشهر فقط ..

وصدرت أيضا جريدة إسكندرية في ١٦صفحة عن المركز الرئيسي للاتحاد القومي ، وصدر منها سبعة أعداد .. وتوقفت عن الصدور في ٧يناير ١٩٦٢م .

وفي ٥أغسطس ١٩٦٢م ظهرت صفحة (أخبار الإسكندرية) في جريدة الأخبار مكان الصفحة الثانية يوميا واتخذت شكل الصفحة الأولي ، واعتمدت كليا على الأخبار .. وبدأت تثير الرأي العام .. وحققت الصفحة توزيعا كبيرا في الإسكندرية .. ولكن هذه الصفحة لا تراها القاهرة والأقاليم ، فهي خاصة بالإسكندرية فقط .. وتوقفت عن الصدور .

ثم صدرت جريدة الثقافة السكندرية التي رأست تحريرها ..ودعوت في أول أعدادها إلي عقد مؤتمر لأدباء وفناني الإسكندرية لحل مشاكلهم .. ونجحت التجربة التي اعتمدت على اشتراك الأهالي والمثقفين أنفسهم في تمويلها والصرف عليها .. ولم تستمر طويلا .

وفي ديسمبر ١٩٦٣م عقد محافظ الإسكندرية حمدي عاشور اجتماعا كبيرا للصحفيين بالإسكندرية لمناقشة مشروع إصدار جريدة كبري للإسكندرية ، ورصد لها ٩٠ألف جنيه .. وأعددت لها ماكيتا جديدا .. وقبل الصدور ، حوّل المشروع إلي الاتحاد الاشتراكي ونام إلي الأبد .

وقد ظهرت عدة محاولات فردية .. ويصدر بالإسكندرية جريدة أخبار الإسكندرية ، الإسكندرية الجديدة وصوت الإسكندرية ، وعالم القصة .. إن الإسكندرية في أشد الحاجة إلي جريدة كبري تصدر من الإسكندرية إلي مصر والعالم ، لأنها رائدة الصحافة .. ومنارة للثقافة أيضا .

عبد الحكيم الجهني

•• عبد الحكيم الجهني .. الصحفي السكندري الذي كان اسمه على لسان الملايين في مصر ولندن بسبب خبر نشره في جريدة (وادي النيل) التي كان يتولي رئاسة تحريرها في ذلك الحين . ثم تولي بعد ذلك رئاسة تحرير جريدة (البصير) ثم (الغرفة التجارية) .. وظل يكتب التعليق السياسي منذ عام ١٩٤٠حتي عام ١٩٦٢. إلي أن رحل عن دنيانا في رحاب الله .

تبدأ قصة هذا الخبر عندما كان كل رئيس تحرير جريدة في مصر يعد نفسه لخبر توقيع اتفاقية المعاهدة بين مصر وإنجلترا ليفوز بالسبق الصحفي ، خاصة وأن الوفد المصري الذي يجري المباحثات في إنجلترا برئاسة النحاس ، قد اصطحب معه بعض أئمة الصحفيين في ذلك الحين مثل عبد القادر حمزة ، أحمد حافظ عوض ، محمود عزمي ، عبد الله حسين ، وكانوا يوافون صحفهم ببرقيات مطولة عن كل اجتماع . أما عبد الحكيم الجهني رئيس تحرير جريدة (وادي النيل) الواسعة الانتشار ، والتي كانت تصدر في الإسكندرية (منارة الصحافة) وتوزع في أنحاء العالم العربي ، كان أكثر الصحفيين وثوقاً بأن الاتفاق سيتم ، وكل الشواهد تدل على ذلك ، وصدرت (وادي النيل) وهي تحمل النبأ الخطير بالمانشيت العريض ، ونفذ العدد ، وأقبل الزملاء يهنئونه لحسن تقديره . وفرحت الجماهير بتوقيع المعاهدة ، فأبرقت إلي رياسة مجلس الوزراء تهنئ بهذا التوفيق ، وأسرع الوزراء في إرسال برقيات التهنئة إلي رئيس الوفد المصري .

وفي الصباح التالي ، طلعت كل الصحف تحمل خبر (المعاهدة لم تتم) وعندئذ قدم استقالته ولكن صاحب الجريدة وزملاؤه ألحوا في بقائه ، وبقي في الجريدة حتى يوم ٣١ديسمبر١٩٣٦يوم صدور آخر عدد من جريدة (وادي النيل) .

وقال لي عبد الحكيم الجهني .. وفي عام ١٩٣٦كتبت بنفسي أنباء المعاهدة بعد أن وقعت بالفعل ، وعندئذ عرفت أنني لم أسبق الحوادث بساعة أو ساعات .. بل بست سنوات !! ولكني تعلمت درساً خالداً .. ألا أحاول أبدا أن أكتب عن نبأ لم يتم ، أو أسبق الحوادث .

قلت لعبد الحكيم الجهني : ما رأيك في أن الإسكندرية لا يوجد بها جريدة كبري ؟

قال متألماً مندهشاً : لا يمكن أن يقبل أي فرد ببداهة ، وجود مدينة كبرى تعدادها أكثر من ثلاثة ملايين ولا توجد بها جريدة كبري بل جرائد .. إن الإسكندرية هي منارة الصحافة المصرية ، كان يصدر فيها جرائد كبري توزع في أنحاء الجمهورية مثل (وادي النيل) ، (الأهالي) ، (الأهرام) ..

قلت : كيف نعيد مجد الإسكندرية الصحفي ؟

قال : لا بد أولا من وجود مطبعة صحفية حديثة ، وإلا فلا داعي لأي محاولات بدون المطبعة وقد وقعت مأساة في الإسكندرية حين تم بيع مطبعة (بروكاشيا) الكبرى لتجار الخردة بسبب الضرائب .

قلت : ما هي قصة صحافة الظل التي أنشأتها في الإسكندرية ؟

قال : لقد أنشئت هذه الصحافة خلال أيام الحرب العالمية الأولى وأطلق عليها المؤرخون صحافة تحت الأرض وكانت عبارة عن صفحات كنت أكتبها بخط يدي ، ومعي عدد من المتعلمين في ذلك الحين . وكان الشباب يقرؤها في ميدان المساجد عند جامع سيدي أبو العباس تحت الفوانيس الخمسة التي كانت مدهونة باللون الأزرق .. وكانت هذه الصحافة .. صحافة الظل .. صحافة وطنية تحارب القوات البريطانية .

إن الإسكندرية منارة الثقافة .. ولابد أن تستفيد كثيراً من قوتها ومن صحافتها .

روافد الثقـافة

•• كان للإسكندرية فضل الريادة على مصر كلها في ثلاثة من روافد الفكر والثقافة ، ثلاثة من أهم دعائم الثقافة وأدواتها نشأت جميعها بالإسكندرية ، واستقرت بها فترة طويلة من الزمن منذ الربع الأخير من القرن التاسع عشر حتى أوائل القرن العشرين .. ثم زحفت بعد ذلك إلي مصر كلها .. هذه الروافد الثلاثة هي الصحافة والترجمة والمسرح .

وإذا كان كل واحد من هذه قد أعان على الاتصال بالعالم الخارجي وفتح نوافذها على التراث الحي فيه فإن المسرح الذي يعتبر من أهم الروافد والمسرح الغنائي بصفة خاصة ، كان للإسكندرية فضل السبق فيه ، فقد رأي النور أول مرة على أرض هذه المدينة الجميلة ، فاستقبلته وفرحت به ، وهيأت له من صدرها وقلبها مكانا رائعا ثم غذته ورعته وتركته يتوالد ويتكاثر حتى صار كالنبات الزاحف الذي أخذ ينتشر في داخل مصر كلها شجرة .. شجرة .

كانت أول فرقة مسرحية وصلت إلي الإسكندرية هي فرقة سليم نقاش في وقت كان الناس ينظرون فيه إلي الممثل نظرتهم إلي المهرج .. ولكن مجتمع الإسكندرية الذي كان أكثر تحررا وتقبلا للجديد من مجتمع القاهرة ، جعل سليم نقاش يختار الإسكندرية مكانا لفرقته التي نزلت في ديسمبر ١٨٧٦م .. ثم أعقب سليم نقاش يوسف خياط الذي أشرف على الفرقة من بعده واستمرت تعمل على مسرح زيزينيا .

أما أحمد أبو خليل القباني قدم إلي الإسكندرية من سورية عام ١٨٨٤م ، فقد كان له دور مختلف عن دور زميليه السابقين إذ يرجع إليه الفضل في تمهيد الطريق أمام المسرح الغنائي ، وإفساح المجال أمام عباقرة هذا الفن الذين نزحوا من الإسكندرية ثم فرضوا سلطانهم بعد ذلك على مصر كلها .

فقد تطور هذا الفن بعد ذلك وأرسي دعائمه علمان من علماء نهضة فن الغناء المعاصر ، هما الشيخ سلامة حجازي ، وسيد درويش .. فإن البذرة التي غرسها أبو خليل القباني في الإسكندرية في وقت لم يكن الفن المسرحي يعرف .. غير خيمة الأراجوز ومن الأبطال غير أبي زيد الهلالي ، وعنترة والزير سالم قد أتيح لها فيما بعد أن تصبح على هذين الرجلين سنديانة وارفة الظلال كثيرة الإثمار .

وإذا كان سلامة حجازي قد خطا الخطوة الأولي بالموسيقي العربية من الزمن الثابت إلي الزمن المتسع ، فإن الشيخ سيد درويش كان رائد حركة التطور الذي سبق بخطواته الزمن ، ففي خلال ست سنوات من الإنتاج الفني الغزير استطاع هذا الرجل الأعجوبة أن يخلق المسرح الغنائي الكامل أو المسمي بالأوبريت ويضع ألحان اثنين وعشرين مسرحية ، ومن أشهرها العشرة الطيبة التي ألفها محمد تيمور ١٩٣٠م .

هكذا كانت الإسكندرية منارة ثقافية مضيئة ، تشع إشعاعاتها على أنحاء مصر كلها ، في الصحافة ، والمسرح الغنائي ، وترجمة المسرحيات .. وقد لا يعلم الكثيرون أن أول استوديو سينمائي في مصر .. بدأت تجاربه في الإسكندرية أيضا .

جماعة نشر الثقافة

•• منارة سكندرية كانت تشع أضواءها ليس على الإسكندرية فقط ، بل على القاهرة أيضا .. وقد لا يعرف شباب هذا الجيل شيئا عنها .. إنها جماعة نشر الثقافة .. كيف تكونت ، وكيف كان دورها ، ومن هم الأقطاب الذين شاركوا في إنشائها ؟

وعن طريق ندوات هذه الجماعة التي كانت تقيمها في نادي الموظفين تعرفت على أديبنا الكبير الراحل محمود تيمور .. لأول مرة ، وظلت صداقتي مستمرة معه حتى وفاته في أغسطس ١٩٧٣م .

وتبدأ قصة جماعة نشر الثقافة ، عندما فكر الدكتور مصطفي فهمي في إنشاء هذه الجماعة التي تهدف إلي جمع شمل أدباء الإسكندرية ، وتكتيل نشاطهم من أجل ثقافة رفيعة راقية .. وكان الدكتور مصطفي فهمي يعمل بالبلدية ، وكان حديث التخرج في قسم الاجتماع بجامعة القاهرة ، وعرض فكرته على صديقه الأستاذ يوسف الجزايرلي ، الذي اقتنع بها ، وطفق يعمل من أجل تحقيقها .. ومن ثم تألفت لجنة تأسيسية برئاسة الأستاذ كمال رياض الذي كان يعمل رئيسا لقسم إيرادات البلدية وقتئذ .. وعُقد أول اجتماع للجنة التأسيسية التي ضمت ثلاثين أديبا ، بمقهى الكريستال على شاطئ البحر بمحطة الرمل ، وكان يطلق عليها في ذلك الحين نادي الموظفين .. وتأسست (جماعة نشر الثقافة) رسميا في فبراير ١٩٣٢م .

وتشكلت جماعة نشر الثقافة من ست لجان ، الأولى للنشر ، والثانية للتأليف ، والثالثة للترجمة ، والرابعة للمحاضرات ، والخامسة للحفلات ، والسادسة للفنون الجميلة .. ولكل لجنة من هذه اللجان رئيسها ، وهيئة مكتبها ، بحيث يعمل في جو بعيد عن عوامل الاحتكاك بغيرها ، إلا فيما تقرره مجلس إدارة الجماعة من أجل مراعاة الوحدة العامة .

وكان الأستاذ الشاعر الكبير خليل شيبوب هو أول رئيس اختارته الجماعة لرئاسة مجلس إدارتها ، كما اختير الدكتور مصطفي فهمي للسكرتارية والدكتور داود حلمي لأمانة الصندوق .. وكان نشاط الأستاذ يوسف الجزايرلي أو بابا يوسف كما كنا نسميه في الخمسينات .. لأنه كان صديقا لكل الأدباء ، حبيبا إلي قلوبهم وقريبا إلي نفوسهم .. كان وراء هذه الواجهة الرسمية .. من جماعة نشر الثقافة .

ففي السابع من أكتوبر ١٩٣٢م ، أصدرت مجلة السياسة الأسبوعية التي كان يرأس تحريرها الدكتور

محمد حسين هيكل ، عددا خاصا عن جماعة نشر الثقافة بالإسكندرية .. اشترك في تحريره من الجماعة الأساتذة خليل شيبوب رئيس الجماعة وشقيقه الصحفي صديق شيبوب ، والدكتور مصطفى فهمي ، وبشير الشندي ، ومحمد سعيد ، وزكريا العزوني ، ووديع جبران ، وعبد الحميد السنوسي ، وعبد العزيز ساسى كما شارك في الكتابة كبار الكتاب والأدباء منهم الأساتذة أحمد أمين (رئيس تحرير الثقافة) ، عبد الوهاب عزام وعبد الحميد العبادي (عميد آداب الإسكندرية) وغيرهم .. وقد تحدثوا جميعا في مواضيع مختلفة .

وكان من أبرز الخطوات التي اتخذتها هذه الجماعة في سبيل الوصول إلي أهدافها أن أنشأت معهدا للثقافة العامة بالمدينة جعلت الدراسة فيه بالمجان .. وقد نجح الأستاذ اسكندر إبراهيم ناظر المدرسة المرقسية الثانوية وعضو الجماعة في إقناع المسئولين عن المدرسة المرقسية بتأجيرها ليلا للجماعة بإيجار رمزي قدره جنيه واحد في الشهر ، وأن يكون هذا المبلغ الزهيد نظير استهلاك المياه والنور .

وقد تركزت محاضرات الدراسة الليلية حول فروع الثقافة المختلفة ، مثل تاريخ مصر الحديث ، وتاريخ الأدب العربي ، والفرنسي ، والإنجليزي ، وتاريخ العلوم الطبيعية ، ومبادئ الطب العامة ، ومبادئ الفلسفة العامة ، وعلوم النفس ، والمنطق والأخلاق ، والاجتماع ، ومبادئ المالية العامة ، والاقتصاد والسياسة .. وتطوع عدد من أعضاء الجماعة بإلقاء هذه المحاضرات وعهد بإدارة هذا المعهد للأستاذ عبد الستار على .

ثم قررت جماعة نشر الثقافة بالإسكندرية طبع هذه المحاضرات في كتيبات توزع على الدارسين .. تباع بسعر ٢٥٠مليما للنسخة ، ويقع الكتاب في ١٤٥صفحة .

وفى سنة ١٩٦٢م احتفلت الإسكندرية بالعيد الثلاثين لإنشاء هذه الجماعة احتفالا رسميا وشعبيا بكلية الآداب بجامعة الإسكندرية ..

وظلت الجماعة تقوم بنشاطها ، حتى أنشئت الهيئة المحلية لرعاية الفنون والآداب .. فاجتذبت عددا كبيرا من أعضاء الجماعة .. ثم توفي الأستاذ صديق شيبوب آخر رئيس لها .. وحال كبر سن الأستاذ يوسف الجزايرلي عن متابعة نشاطها .. حتى لفظت الجماعة أنفاسها رسميا ١٩٦٦م تنفيذا لقانون الجمعيات الجديد .

وهكذا ظلت جماعة نشر الثقافة بالإسكندرية .. منارة ثقافية .. تشع بالثقافة طوال ٣٤عاما ، ومازال أعضاؤها يؤدون رسالة الثقافة والفكر والفن بعد انضمامهم إلي العديد من مراكز الثقافة بالإسكندرية .

عيد الميلاد .. والإسكندرية

.. لماذا نحتفل بأعياد الميلاد ؟ ولماذا لا نتأمل الأيام التي مضت .. وأن رحلة النهاية قد اقتربت لرحلة أخري أبدية ! وكلما جاء يوم الثالث من شهر أغسطس .. استعيد ذكريات .. المنارة الثقافية التي أضاءت لي طريق الرحلة .. وخاصة في الإسكندرية التي بدأت روايتي (رحلات حب سرية) بهذه الكلمات : إسكندرية يا خميلة كل حب .

ولا أدري .. لماذا كنت احتفل بعيد ميلادي بالذهاب إلي المقابر .. استعيد شريط حياتي .. وهل كنت صاحب قيمة لاستمر في الرحلة ، أم أنني ما زلت متعطشا للمعرفة .

واكتشف أن كل اسكندراني .. خرج من الإسكندرية ، ليبحث عن مساحة أوسع ، في بلاد الله ، خلق الله يجد أن الإسكندرية تسبح بأمواجها ، وبحرها وهوائها ، وشتائها الغاضب ، وصيفها النائم .. كل ذلك يسبح في دمائه .

ورغم أن هناك عشرات من المدن تتسمي باسم (إسكندرية) إلا أن إسكندريتي .. هي ميلادي ، ومثوى أيامي أيضا .. ولذلك فكل الجهود الآن تبذل لإنعاش الحياة في مهرجان إسكندريات العالم .. الذي تشترك فيه أكثر من عشرين مدينة .. بل لقد اكتشفت (بالانترنيت) أن هناك عشر مدن أخري تسميت باسم إسكندرية لم تكن معروفة من قبل وقد سمعت أن المحافظة بكل أجهزتها تستعد لهذا العيد .. وسوف تقام حفلة ساهرة تحت أضواء قلعة قايتباي تقدم فيها عروض الأوبرا ، وكذلك إقامة عرض عالمي للأزياء من العصر السكندري حتى الآن وأحدث خطوط الموضة . ومهرجانات للشعر .. والزجل .. والسياحة ، وغيرها من الأنشطة الثقافية ، والفنية والسياحية أيضا .

وسوف ينقل هذا العيد .. أي مهرجان الإسكندرية بالأقمار الصناعية في إنحاء العالم .. لتُعيد الإسكندرية إلي الأذهان مرة أخرى .. أنها قلعة ، ومنارة ، للثقافة ، والفن ، والحضارة .

وأن عيد الإسكندرية الحقيقي ليس في اختيار مناسبة معينة ، وطنية ، أو فنية ، أو ثقافية .. ولكن عيد الإسكندرية يتمثل في أعيادنا نحن أهل الإسكندرية . وعشاق الإسكندرية ، والذين عاشوا في الإسكندرية .. أن يستعيد كل إسكندراني أيامه الحلوة فيها .. في عيد ميلاده .

الإســكندرية .. في كل مكان

.. استمع أهالي الإسكندرية لأول مرة إلي صوت حافظ عبد الوهاب .. وهو يعلن بدء إرسال إذاعة الإسكندرية .. في ٢٦يوليو١٩٥٤م . واليوم نطفئ الشمعة رقم ٤٩فى حياة أول إذاعة إقليمية في مصر .. وأصبحت منارة ثقافية رائدة ، تخرج فيها عدد كبير من كتاب المسلسلات الإذاعية ومن الممثلين والممثلات ، الذين أصبحوا نجوما الآن في سماء القاهرة .. وتعرفت ، وصادقت كل الذين تولوا قيادتها .. من حافظ عبد الوهاب إلي جمال توكل إلي صابر مصطفي ، ونبيلة سنبل ، ونبيل عاطف .

وفى هذه المناسبة .. عيد الميلاد لإذاعة الإسكندرية أشهد أن هذه المناسبة كان لها الفضل عليّ ، وعلى الكثيرين الذين أصبحوا نجوما مشهورين في سماء مصر كلها .

فأول حديث كتبته .. كان عن حكاية أم تلميذة نيابة عن ابنتها في برنامج ست البيت الذي كانت تقدمه السيدة الفاضلة رجاء هجرس .. وظللت أقدم فقرة ثابتة في البرنامج .. ثم قدمت أحاديث ثقافية مع الدكتور على نور مدير عام البرامج الثقافية ومعه الزميل نبيل عاطف الذي تولي منصب مدير عام إذاعة الإسكندرية .. وكان ذلك في عام ١٩٦١م وأول تمثيلية قدمتها كانت بنت الشيطان لتيمور ١٩٦١م .

ثم قدمت لإذاعة الإسكندرية روائع الأدب العالمي في سهرة أسبوعية مدتها أكثر من ساعتين ، ما يقرب من ستين رواية .. أذكر منها ابن الحياة لمكسيم جوركي واشترك في تمثيل دور الراوي المرحوم حافظ عبد الوهاب وجميع ممثلي وممثلات إذاعة الإسكندرية وتزاملت أنا والمخرج العملاق المرحوم حسين أبو المكارم في تقديم هذه الروائع في سهرة كل يوم جمعة .. وقدمنا كوخ العم توم ، وسجين زندا وكليوباترا ، ونداء المجهول لمحمود تيمور وانفردت إذاعة الإسكندرية عن باقي الإذاعات .. حتى الإذاعة الأم ، بأن يكون محمود تيمور هو الراوي بصوته .. وكتب عن هذه الأعمال المرحوم الناقد الكبير عبد الفتاح البارودي .

وقدمنا كذلك إلي اللقاء أيها الحب .. وشمروخ لتيمور وشمس وليل ، وأعمال جان بول سارتر ، البيركامو ودافيد كوبرفيلد ، ومستر بيكويك لتشارلز ديكنز ، واللؤلؤةلجون شتاينيك .. ومعظم الروايات العالمية ، وخاصة التي كانت مقررة على طلبة الثانوية العامة .

وأذكر أنني كنت أقدم برنامجا بعنوان الإسكندرية في كل مكان مع الإذاعي الكبير المرحوم على أبو العلا ، أيام الزميل جمال توكل ، وصابر مصطفي .. كنت أقدم فيه حوارا مع السكندريين اللامعين في سماء القاهرة والعالم .

فتحية لكل العاملين في هذه الإذاعة الرائدة ..

أعياد عروس البحر المتوسط

•• ما أكثر أعياد عروس البحر .. وما أكثر مواسمها وأفراحها ، فهي ربة السحر والجمال ، ومنذ ولادتها والناس يحجون إليها من جميع أنحاء العالم القديم والحديث ، ويبالغون في الاحتفال بأعيادها ، ومواسمها ، وأفراحها .

ففي عهد البطالسة كانت تقام لها أعياد دينية لشكر إله البحر الذي يحرسها ، ثم أعياد واحتفالات كتلك الاحتفالات التي تقام حول كل أثر من آثارها العديدة .

وجاء العصر العربي ، فأضيفت إلي أعيادها ومواسمها أعياد ومواسم أخري دينية ، ووطنية إسلامية ومسيحية ، وموسمية ، وعسكرية ، ورياضية ، ومن بينها عيد العدس .

ويقول المقريزي في خططه عن هذا العيد :

((كان بهذه المنارة مجمع في يوم خميس العدس يخرج منه أهل الإسكندرية إلي المنارة من مساكنهم ، ولا بد أن يكون فيها عدس ، فيفتح باب المنارة ويدخله الناس ، فمنهم من يذكر الله ، ومنهم من يصلي ، ومنهم من يلهو .. ولا يزالون كذلك إلي نصف النهار . ثم ينصرفون ، ومن ذلك اليوم يحترس على البحر من هجوم العدو)) .

ومن مظاهر أفراحها التي أوشكت على الانقراض والتي كانت تتميز بها الإسكندرية على سائر بلاد هذا الوادي الجميل (النقرزان) وهي فرقة تتألف من ثلاثة رجال بالملابس الإسكندرية ، ذات السراويل الفضفاضة ، والسديري المزركش . ينقر اثنان منهم على طبول صغيرة بينما يقوم الثالث بحركات بهلوانية بارعة ، بتحرك عصاه طويلة تنتهي بعمامة مزركشة فوق جبهته ، وذقنه ، وأنفه ، وكتفه ، وأطراف أصابعه دون أن يمسكها بيده ، ويتقدم (النقرزان) عادة مواكب العُرس في الأحياء الشعبية ، ومواكب الختان ، وفى المناسبات والأعياد يطوفون في طرقات الأحياء الشعبية في رأس التين والأنفوشي ، وبحري .

وفـى العصر الحديث .. ازدادت أعياد الإسكندرية منذ قيام ثورة ١٩٥٢، إذ أصبح للإسكندرية .. ذلك اليوم المشـهود .. تحـتفل فـيه بأعـياد الـثورة .. وهو يوم ٢٦يوليو ١٩٥٢من كل عام ، وهو اليوم الذي طرد فيه الملك فـاروق بعـد أن أسقط عن العرش وفى هذا العيد تتألق الإسكندرية ، وكأنها قطعة من الماس ، أو شعلة من النور وفـى كـل مكـان تشـاهد وتسـمع الغـناء ، والهـتاف ، وعـزف الموسيقى ، والزغاريد تختلط بأبواق السيارات ، وأجـراس العـربات والدرجات ، وترى الحدائق والميادين وقد تزينت بشتى الزينات ، وامتلأت بالوافدين عليها من أقصي الجهات ، وهم يترنحون من النشوة ، وكأنهم سكارى ، وما هم بسكارى ولكنهم من الفرحة نشوى .

ومـن أفـراح الإسـكندرية ، ومواسم عروس البحر أيضا ، الموسم الصيفي أو (الشهور الذهبية) حيث يغد إلي الإسكندرية ما يقرب من المليون مصطاف . وتتزاحم الفرق المسرحية من القاهرة ، لتقدم عروضها على المصطافين وأهالي الإسكندرية ، وتتزين الإسكندرية .. عروس البحر بكل ألوان البهجة والمرح .

ومـمـا لا شـك فـيه أن عـروس الـبحر هـي مديـنة العـلم والفـن ، والـثقافة والحضـارة ، والـتي سـبقت مدن العالم إلي عظمة الحياة ، وهي مبعث النور ، ومبعث العرفان ، وهي فوق ذلك كله وطن لمن لا وطن له .. وقال أمير الشعراء شوقي :

شـــــاد اســـــكندر لمصـــــر بـــــناء   لم تـــــره الملـــــوك والأمـــــراء

بلـــــد يـــــرحل الأنـــــام إلـــــيه   ويحـــــج الطـــــلاب والحكمـــــاء

عـــــاش عمـــــرا في الـــــبحر ثغـــــر المعـــــالي   والـمـــــنار الـــــذي بـــــه الاهـــــتداء

يبعـــــث الضـــــوء للـــــبلاد فـــــترى   في ســـــناه الفهـــــوم والفهمـــــاء

إسكندرية .. وحياتها الروحية

•• ما أطهر العروس .. عروس البحر المتوسط .. الإسكندرية ، وما أحلي حياتها الروحية .. كلها محبة وبركة ، وكلها صفاء وإخاء .. لقد طبعت العروس هذه المحاسن الروحية السامية في قلوب أبنائها .

إن الإسكندرية المؤمنة هي مدينة الأولياء والقديسين .. فقد لجأ إليها عدد وفير من أولياء الله الصالحين من المسلمين ، وقد تجاوز عددهم أكثر من مائة ..فكان هؤلاء خيرا وبركة على المدينة الحانية التي احتضنتهم أكرمتهم ، وعاشوا فيها قدوة صالحة للناس بإيمانهم القوى ، ونشرهم للفضائل الدينية التي تحض على المحبة والتعاطف والتراحم ، تبادل المنافع الدنيوية بالتي هي أحسن ، وبالعدل والمساواة ، ومحاربة الطمع والجشع والأنانية ، والإقطاع والاحتكار ، وهي الاعتبارات الإنسانية ، والينابيع الصافية التي نزلت من السماء لإسعاد البشرية .

وعندما استولي عمرو بن العاص على مدينة الإسكندرية ، أنشأ بها عدة مساجد أهمها مسجد عمرو ابن العاص الذي كان يطلق عليه مسجد الرحمة .. وكانت المساجد في هذا العصر تجمع بين أمور الدين والدنيا بين الصلاة وأعمال الدولة في جميع شئونها السياسية ، والحربية ، والتعاليم الدينية والدنيوية ، ومركزا للقضاء والمحاكمات إلي غير ذلك .

وعلى مر العصور انتقلت هذه الهيئات الحكومية من المساجد إلي أماكن أخرى متفرقة في أنحاء المدينة ، وأصبحت المساجد بيوتا مقدسة خاصة بعبادة الله وحده سبحانه وتعالى .

وتحوي الإسكندرية في عصرها الحاضر.. أكثر من مائة مسجد .. وهناك ميدان بجوار مسجد سيدي أبي العباس .. ويضم الميدان بحي بحري جوامع وقبور أولياء الله الصالحين منهم سيدي محمد شرف الدين البوصيري ، وسيدي ياقوت العرشي ، سيدي محمد بن وكيع ، سيدي محمد مكن الدين ، سيدي أبو الفتح وسيدي محمد الغريب ، وسيدي محمد الشريف المغربي ، وسيدي محمد أبو وردة ، وسيدي محمد الطرودي ، وسيدي محمد الحلواني ، سيدي محمد إجابة ، ومحمد غريب اليمني ، ومحمد الشريف ، ومحمد بركة ، وسعيد النجعاوي ، ومحمد صلاح الدين ..

ينعكس اهتمامُ ولاة مصر والإسكندرية بثغر الإسكندرية فيما أنشأوه بها من منشآت ، والواقع أن العرب لم يغيروا في تخطيط المدينة ، إذ أن القبائل التي شاركت في فتحها مثل قبيلتي جذام ولخم ، واستقرت في الأخائذ ومعظم ما أقامه ولاة مصر بالإسكندرية يقتصر على المساجد والحصون .

ويذكر المؤرخون أنه أقيم في الإسكندرية في القرن الأول للهجرة عدد من المساجد أهمها :

- مسجد موسي عليه السلام .. وكان يقع قريبا من المنارة

- مسجد الخضر ، وكان يقع بالقرب من القيسارية

- مسجد سليمان أو مسجد الرحمة ، وكان يقع عند القيسارية قريبا من مسلتي معبد كليوباترا القديم المسمي بالقيصريوم .

- مسجد ذي القرنين

- مسجد الجامع الغربي ، أو جامع الألف عامود الذي يشاهده المرء على يمينه عند دخوله من الباب الغربي أقامه عمرو بن العاص عندما فتح الإسكندرية ، وأسهم في عمارته الصحابة الذين اشتركوا في الفتح .. وقد ظل جامع الألف عامود قائما حتى أيام الحملة الفرنسية على مصر .. وعرف هذا الجامع منذ أواخر العصر الفاطمي بالجامع القديم ، أو الجامع العتيق .. إذ أقام الأفضل شاهنشاه جامعا بالقرب من سوق العطارين ، فأصبح بالإسكندرية منذ هذا العهد جامعان .. جامع غربي ، وجامع شرقي .. وقد تعرض الجامع العتيق للزيادة فيه زمن صلاح الدين .. ويحددلنا النويري موقع هذا الجامع ، فيذكر أنه يقع قريبا من ضريح الشيخ الطرطوشي من دار السلطان ، داخل سور الإسكندرية مما يلي الباب المعروف بالباب الأخضر .

- مسجد المنارة الذي كان يرابط فيه متطوعة المصريين وغيرهم ، وهو مسجد موصوف بالبركة ، يتبرك الناس بالصلاة فيه ، ويسميه صاحب الاستبصار بمسجد سليمان .

- جامع العطارين حيث يلتقي العلماء والمتفقهون بأبناء الإسكندرية يشرحون لهم القرآن الكريم .. ويعرفونهم طريق السُّنَّة النبوية الشريفة .. وكان جامع العطارين قد أصيب بأضرار فادحة في أوائل العصر الفاطمي ، إذ تهدمت بعض جدرانه وتهاوت بعضُ الأسقف .. فلما قدم أمير الجيوش بدر الدين الجمالي إلي الإسكندرية سنة ٤٧٧هـ ، وشاهد هذا المسجد في صورته التي آل إليها ، أمر بتجديده وترميمه .. وذلك في ربيع الأول سنة سبع وسبعين وأربع مائة .. وعرف هذا الجامع بجامع الجيوشي نسبة إلي أمير الجيوش بدر الدين الجمالي وبجامع العطارين بسبب وجوده في سوق العطارين ، ولم يتبق من هذا المسجد القديم أي آثار إذ جُوِّد بالبناء سنة ١٩٠١م بأمر عباس حلمي .

- مسجد الطرطوشي (٤٥١-٥٢٠هـ) الذي أقامه الفقيه أبو بكر محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان ابن أيوب الفهري الطرطوشي الأندلسي .. وهو أحد كبار أئمة الأندلس نزل الإسكندرية واستوطنها وبقي فيها حتى في شعبان سنة ٥٢٠هـ وهو صاحب الكتاب المشهور سراج الملوك .. وقد ضاعت معالم هذا المسجد في الوقت الحاضر ، وإن كان على باشا مبارك قد أثبت أنه كان متخربا في أيامه ، وأنه أصلح سنة ١٨٥٣م على يد السيد إبراهيم مورو ، وأن والدة الخديوي إسماعيل أتمت تجديده .

لقد كانت الإسكندرية منارة .. في آثارها الرومانية .. والمساجد الإسلامية أيضا ، التي تدل على انتشار الروح الدينية بين أهل الإسكندرية منذ بداية العصر الإسلامي .

أبو الحسن الشاذلي

.. منارة ثقافية صوفية سكندرية ، نشرت أشعتها على المريدين ، وحفرت اسمها في عالم الصوفية .. ويعتبر من أقطاب الصوفية في الفكر الإسلامي ..

إنـه العـارف بـالله تعالي .. سيدي أبو الحسن الشاذلي .. والذي يرجع نسبه إلي أحمد بن عيس بن محمد أبن الحسن بن على بن أبي طالب كرم الله وجهه .

وقد عرف بالشاذلي نسبة إلي قرية (شاذلة) وهي بلدة قريبة من مدينة تونس ، حيث ولد بها عام ٥١٣هـ ، وهو مؤسس الطريقة الشاذلية ، وأحد كبار الأئمة الصوفية .

كـان الإمـام الشـاذلي﷛ ، عابدا ، ذاكرا ، فقيها ، أحب الله ، وأحب رسـول الله ﷺ . وكان يسأله بعض العـلماء فـيقول : والله إنكـم تسـألونني عـن المسـألة مـا يكـون لهـا عـندي جـواب ، فـأري الجـواب مسطرا في الدواة ، والحصير ، والحائط .

وكـان للإمـام الشـاذلي ﷛ كـرامات كـثيرة .. واسـتطاع أن يـربي آلافـا مـن المـريدين ، وقـد علّمهم الطريق إلي الله تعالي .

وردي أنـه قـال : مـا كانـت لـيلة البارحة إلا ليلة عظيمة ، وكانت ليلة القدر ، ورأيت رسـول الله ﷺ وهو يقـول : يـا علـي طهر ثيابك من الدنس تحظى بمدد الله في كل نفس .... قلت يا رسـول الله .. وما ثيابي؟ قال رسـول الله ﷺ اعلم أن الله قد خلع عليك خمس خُلع .. خُلعة المحبة ، وخلعة المودة ، وخلعة المعرفة ، وخلعة الإيمان ، وخلعة الإسلام .

مـن أحـب الله هـان عليه كل شئ ، ومن وحد الله لم يشرك به شيئا ، ومن آمن بالله أمن من كل شئ .. ومن أسلم لله فلّما يعصيه ، وإن عصاه فاعتذر إليه عذره .

يقول الإمام الشاذلي :

((ففهمت حينئذ معني قوله عز وجل (وثيابك فطهر).))

ومن كراماته .. أنه تكلم ذات مرة عن الزهد ، وكان في المجلس فقير عليه أثواب بالية .. وكان على الشيخ الشاذلي أثواب حسان .. فقال الفقير في نفسه :

ـ كيف يتكلم الشيخ في الزهد وعليه هذه الكسوة ؟ .. أنا الزاهد في الدنيا .

فالتفت إليه الشيخ وقال :

ـ ثيابك هذه ثياب الرعية في الدنيا ، لأنها تنادي عليك بلسان الفقر ، وثيابنا تنادي بلسان الغني والتعفف .

فقام الفقير على رءوس الناس وقال :

ـ إنه والله المتكلم بهذا في سره .. وأستغفر الله وأتوب إليه.

فكساه الشيخ كسوة جديدة ، ودله على أستاذ يقال له (ابن الدهان) ودعا له بقوله : عطف الله عليك قلوب الأخيار ، وبارك لك فيما أتاك ، وختم لك بخير .

وكان الإمام الشاذلي ﷺ يقيم في مدينة الإسكندرية ، وبعض الأوقات في دمنهور ، وفى القاهرة .

وفى عام ٦٥٦هـ أمر أصحابه أن يجهزوا أنفسهم للحج ، وأن يأخذوا معهم في رحلتهم معولا ومقاطف .

وحينما سأله تلميذه أبو العباس المرسى ﷺ عن سبب ذلك .. فقال له :

ـ في حميثرا سوف ترى ..

وعندما وصلت الجماعة إلي هذا المكان بصحراء عيذاب في رمضان ، شعر بدنو الأجل فتوضأ ، وصلي ثم سجد سجدةً طويلة ، وبعدها صعدت روحه إلي بارئها ، وهناك في حميثرا كان مثواه الأخير .

ولكن طريقته الشاذلية ظلت باقية حتى اليوم ، وكذلك علمه ، وفكره الصوفي .. لقد كان منارة ثقافية صوفية سكندرية .. مازالت أشعتها باقية حتى الآن ..

أبو العباس المرسى

.. شاءت الصدف أن أذهب مع الوفد المصري برئاسة الدكتور أحمد هيكل وزير الثقافة (السابق) إلي بلدة (مرثية) أو مرسيه بأسبانيا لحضور احتفال دول البحر المتوسط بالموسيقي والفنون الشعبية .. وكانت مصر هي رئيسة المهرجان ومرثية أو مرسية .. البلدة الصغيرة .. التي ولد فيها العارف بالله الإمام أبو العباس المرسى .

وكانت هناك رابطة من المصريين وخاصة السكندريين .. يكونون رابطة التآخي بين مرسية وبين الإسكندرية . وكان مطلبهم إقامة معرض فني عن جامع أبي العباس المرسى ، ومعرض للكتب التي تم تأليفها عنه . وعن آثاره الصوفية .. وتاريخ حياته . ونشرت ذلك في مجلة أكتوبر .. وتمت محاولات مع المسئولين بالإسكندرية .. وانتهت إلي لا شئ .. كان ذلك في أواخر عام ١٩٨٠م .

ولكن ماذا حدث في مارس ١٩٦٧م أيام المحافظ الثائر محمد حمدي عاشور باعث الحركة الفكرية في الإسكندرية .. لقد احتفلت الإسكندرية في عهده بمرور سبعمائة عام على وفاة العالم الزاهد ، العارف بالله .. الأمام أبو العباس المرسى .. وكتب مقدمة كتاب (الأمام أبو العباس المرسى) للباحث محمد محمود زيتون .. كتب حمدي عاشور رحمه الله في مقدمة الكتاب قائلا :

((تاريخ الإسكندرية حافل بالأحداث التاريخية ، عامر بأعلام الفكر والنضال الذين لهم شهرتهم الواسعة ، في مختلف العصور ، وقد زخرت المكتبة العربية بتراث ضخم تفخر به الإسكندرية في جميع المجالات ، ولا سيما في العصر الإسلامي ، حتى إذا قام زائر بجولة في أرجاء المدينة ، طالعته المساجد بمآذنها العالية ، والأضرحة بقبابها المستديرة ، تشير إلي ذكريات ومعالم مرت عليها مئات السنين .

ومن ذلك مسجد أبي العباس المرسى القائم بهذا الحي القديم من أحياء الإسكندرية .. ومن حوله الجوامع والمآذن والقُباب تحيط بميدان المساجد ، وتشرف على الميناء الشرقي .

وكان لصاحب هذا المسجد في الإسكندرية منذ ٧٠٠سنة آثار باقية على الزمان .. وكان من حقها علينا أن نتصفحها ونستفيد منها ، إبقاء على أمجاد الماضي ووفاء منا لأصحاب كل عمل مجيد .

أبي العباس المرسى .. من هو ؟ وما مكانته في العالم العربي والإسلامي ؟ وما مدي تأثيره في معاصريه بالإسكندرية وغيرها ؟ وما قيمة هذا التراث بالنسبة لمقاييس الثقافات الحديثة ؟

إنه شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عمر بن على الخزرجى الأنصاري المرسى البلنسي .. ولد سنة ٦١٦هـ (١٢١٩ميلادية) في مرسيه بشرق الأندلس .. وأبوه عمرو بن على كان يشتغل بالتجارة ، وأمه فاطمة بنت عبد الرحمن المالقى (نسبة إلي مالقة بالأندلس أيضا) وكان الأخ الأكبر لأبي العباس ، أبو عبد الله جمال الدين محمد يعمل في التجارة مع أبيه .

قضى أبو العباس طفولته ببلدة في رعاية والديه ، ولما بلغ الرابعة والعشرين من عمره سنة ٦٤٠هـ . عزم أبوه على الحج ، فاصطحبه وأمّه وأخاه وركبوا سفينة اشتدت عليها الرياح ، وهاجت الأمواج ، عند ساحل بونه بتونس فغرقت .. واستشهد الرجل وزجته ، ونجا الوالدان من الغرق .. وطابت لهم الإقامة بتونس مدة طويلة وبعدها انتقل الأخ الأصغر أبو العباس إلي مصر حيث نزل الإسكندرية سنة ٦٤٢هـ . وقضي بها البقية الباقية من حياته ، مع التنقل بين أرجاء البلدان المصرية ، حتى وافته المنية بالإسكندرية في ٢٥من ذي القعدة سنة ٦٨٦هـ عن سبعين عاما ، ودفن بها حيث ضريحه القائم بداخل مسجده المعروف .

وقد تزوج من ابنة أستاذه وشيخه أبي الحسن الشاذلي ، وأنجب منها ولدين هما جمال الدين محمد ، وأبو العباس أحمد ، وبنتا هي بهجة ، وتزوجها تلميذه المعروف ياقوت الغرشي . ودفن الوالدان بجوار أبيهما في مثواه الأخير بالمسجد .

وقد وصف مجيئه إلي الإسكندرية قائلاً : لما قدمنا من المغرب إلي الإسكندرية ، نزلنا عند عمود السواري من ظاهرها وكان وصولنا عند اصفرار الشمس ، وكانت بنا فاقة وجوع شديد ، فبعث لنا رجل من كبار رجال الإسكندرية طعاما ، فلما قيل للشيخ أبو الحسن الشاذلي عنه قال : لا يأكل أحد منه شيئا .. فبتنا على ما نحن فيه من الجوع . فلما كان الصبح صلّى بنا الشيخ ، وقال : عُدُّوا السماط ، واحضروا ذلك الطعام ، ففعلوا ، وتقدمنا فأكلنا .. فقال الشيخ : رأيت في المنام قائلا يقول : أحلّ الحلال ، ما لم يخطر لك ببال ، ولا سألت فيه أحد من النساء والرجال .

وعندما بلغ أبو العباس سن الأربعين ، أصبح جديرا بالخلافة على الطريقة الشاذلية وأخذ نجم أبى العباس يلمع في سماء الإسكندرية ، فجلس يلقي الدروس على الناس في جامع العطارين .

تري ما هي أشهر المدارس في هذا الوقت الذي ظهر فيه أبو العباس ؟ ومن هم علماء المجالس التي كانت وقتذاك تجتذب جماهير الشعب ؟ وما حظ الإسكندرية من هذا كله ؟ وما مكانة أبي العباس من معاصريه ومواطنيه ؟

كانت الإسكندرية في المائة سنة التي سبقت استقبال أبي الحسن الشاذلي ومدرسته كعبة القضاء من المشارقة والمغاربة على السواء ، برزت في سمائها منابرُ العلم والمعرفة ، على أيدي أبي بكر الطرطوشى ، وأبن الخطاب الرازي ، والحافظ السُلفي شيخ المدرسة العادلية أو السُلفية كما كانت تسمي .

كانت هذه الحقبة من الزمان بمثابة العصر الذهبي للعلوم الإسلامية ، رفعت منارتها الإسكندرية دون غيرها من المدائن والأمصار ، من فقه ، وحديث وتفسير وغير ذلك .

أما القرن السابع الذي برز فيه أبو العباس بالإسكندرية ، فقد كان امتدادا لازدهار الحركة الفكرية بها ، ومن أشهر أعلام الإسكندرية إذ ذاك ابن النطرونى والمنذري والقرطبي والعز بن عبد السلام والقباري

وابن العماد وابن النير وابن عطاء الله السكندري ، وياقوت القرشي وابن الحاجب والشاطبي ومكين الدين الأسمر وداود الباخلى والوازينى والغاوري .. وكان أبو العباس مالكي المذهب ، شاذلي الطريقة ، أشعري العقيدة .

ومعني هذا أنه قد أُوتي ميزان الاعتدال ، إذ جمع بين الثقافات الفقهية والروحية والعقلية واللغوية والأدبية وتلك الميزة قلمّا تتوفر لغيره من أهل المرفة ، ولكن هكذا عَرفت الإسكندرية على يد عالمها الكبير .. كيف يكون التوفيق بين أنواع المعارف ؟

كان أبو العباس المرسى زاهدا في الدنيا ، راضيا بما قسم الله له ، معتدلا في معيشته وعبادته وتفكيره ، لا يعرف في الحق لومة لائم .

وقد حاول الفلاسفة في مختلف العصور أن يكتشفوا الطريق إلي الله .. وفى الحديث الشريف (من عرف نفسه عرف ربه) وعن أبى العباس المرسى هذا الحديث بمثابة الدرة المضيئة له على الطريق .. فقد خرج من هذا الهدي النبوي الشريف باثنين ..

الأولى : أن من عرف نفسه بما هي عليه من الذل والعجز ، عرف الله تعالي بما يقابل ذلك من عزته سبحانه وقدرته وغناه .

الأخرى : أن من عرف نفسه فقد دل ذلك منه على انه قد عرف الله من قبل .

فالأولي حال السالكين ، والأخرى حال المجذوبين .

كان أبو العباس صافي الذهن ، وهبته العناية الإلهية ذكاء خارقا ، فكان ينطق بالحكمة البالغة ، والشعر الرصين ، ومن أقواله التي سارت عبر العصور مسار الحكم والأمثال :

صلاح العبد في ثلاثة أشياء : معرفة الله ، ومعرفة النفس ، ومعرفة الدنيا . فمن عرف الله خاف منه ومن عرف النفس تواضع لعباد الله ، ومن عرف الدنيا زهده فيها .

وعندما توفي أبو العباس المرسى بالإسكندرية سنة ٦٨٦هـ دفن في قبره الذي عليه مسجد أبي العباس وفى سنة ٧٠٦أقيم بناء على قبر أبي العباس وفى سنة ١٣٦٢هـ ١٩٤٣م ظهر المسجد الجديد الذي تراه اليوم في صورته الجديدة بعد أن استغرق بناؤه وتجديده وتوسيعه أربعة عشر عاما .. وأصبح منارة دائمة ..

ومن دعاء أبي العباس المرسى المشهور :

اللهم كن بنا رءوفا ، وعلينا عطوفا .. وخذ بأيدينا إليك أخذ الكرام عليك ، وقومنا إذا اعوججنا ، وأعنا إذا استعنا .. وخذ بأيدينا كلما عترنا ، وكف لنا حيثما كنا ..

كان أبو العباس منارة ثقافية دينية ومازالت آثاره باقية حتى الآن .

الإمام البوصيري

محمد سيد الكونين والثقلين ... والفريقين من عرب ومن عجم
نبينا الآمر الناهي فلا أحد ... أبر في قول لا منه ولا نعم
هو الحبيب الذي ترجي شفاعته ... لكل هول من الأهوال مقتحم
دعا إلي الله فالمستمسكون به ... مستمسكون بحبل غير منفصم
فاق النبيين في خلق وفي خلق ... ولم يدانوه في علم ولا كرم

•• هذه بعض الأبيات الشعرية من (البُرْدة) للإمام البوصيري أحد أعلام ومنارات الإسكندرية الثقافية ، والشعرية ، والدينية .. وصاحب الجامع المعروف بجوار مسجد سيدي أبي العباس المرسي . من هو الإمام البوصيري ، وما قصة قصيدته الشهيرة (البُرْدة) .

إنه (البوصيري) محمد بن سعيد بن حماد بن محسن بن أبي سرور بن حيان بن عبد الله . ويكني بشرف الدين ، من بني حبنون ، الذين هم فرع من قبيلة (صنهاجة) الكبيرة التي عاشت ببلاد المغرب .

وأمه من (دلاص) مدينة تقع غرب النيل ، وبها ولد ، وقيل إنه ولد (ببهتيم) من أعمال (البهنسا) يوم الثلاثاء أول شوال من سنة ٦٠٨هـ . أما والده فمن (بوصيَر) مدينة أخري تقع بين الفيوم وبني سويف . وقد عاش البوصيري فيها طفلاً ومنها استمد لقبه . وحفظ القرآن الكريم في أحد مكاتب (بوصير) ودرس مبادئ القراءة والكتابة والحساب . قبل أن يسافر إلي القاهرة طلباً للرزق .

وفى القاهرة تعرض لمشقة الحياة ، والحصول على عمل يعيش منه . فكيف واجه هذه الحياة الصعبة ؟

وكلهم من رسول الله ملتمس ... غرفاً من البحر أو رشفاً من الديم
وانسب إلي ذاته ما شئت من شرف ... وانسب إلي قدره ما شئت من عظم
فإن فضل رسول الله ليس له ... حد فيعرب عنه ناطق بفم
وكيف يدرك في الدنيا حقيقته ... قوم نيام تسلوا عنه بالحلم
فمبلغ العلم فيه أنه بشر ... وأنه خير خلق الله كلهم

وكافح (البوصيري) في القاهرة ، إلي أن وجد وظيفة بإحدى وظائف الدولة . وأصبح (مباشرا) أي مفتشا ، بإقليم الشرقية حيث نزل (بلبيس) .

وقد تسأل البعض عن كيف كانت حياته في تلك الوظيفة ؟ وكيف كان شعوره تجاه زملائه من الموظفين ؟

وقد أجاب المقريزي عن هذا التسأول فيقول (إن البوصيري كان قليل المعرفة بالحساب .. الذي يعتبر الأصل الذي تقوم عليه وظيفته ، وأنه مع ذلك رمي المستخدمين بأوابد).

والأوابد التي يعنيها (المقريزي) هي مجموعة من القصائد التي لم نر شاعراً نظم مثلها في موضوعها . فقد تعرض البوصيري فيها بالنقد المر للمستخدمين ، مبيناً فيها وجوه استغلالهم لوظائفهم ، وموضحاً لألوان عديدة من ألوان انحرافهم ، وواصفا لما يدور بينه وبينهم من اتهامات .وتكالب عليه هؤلاء الذين نقدهم ، حتى استطاعوا أن يتسببوا في فصله من وظيفته ، ولعله يعتبر أول موظف يفصل من وظيفته لنقده أعمال الموظفين شعرا .. وذلك في تاريخنا الأدبي ! !

وبعد أن فصل البوصيري من وظيفته في (بلبيس) بعد أن أمضي فيها بضع سنوات ، عاد البوصيري إلي القاهرة ، وهو يحمل فكرة جديدة ، أعدها لمواجهة الحياة من جهة ، وينفذ بها رغبة كانت تراوده من جهة أخري .. تلك هي أن يفتح كتاباً لتعليم الأطفال ، فلعل الله أن يهدي به جيلا جديد . والإسلام يدعو إلي العلم وقد جعل الرسول الكريم ، من تعليم بعض المسلمين ، فدية لمن استطاع ذلك من أسري (بدر) . ولعل ذلك كله هو الذي أوجد الرغبة عند (البوصيري) لكي يكون معلماً .

وقد رزقه‌الله بزوجة ولود .. لم تسمع عن شئ يسمي تنظيم الأسرة ، وبسبب كثرة الأولاد أصبح ذا علة وقلة ، وليس كقلة المال ، وكثرة الأولاد ، مصدراً من مصادر اليأس والحزن ، وهما شران استفاد منهما رسول الله ﷺ في حديث يتداوله الناس ..

وتحول شعر البوصيري إلي صفحة مفتوحة يقرأ الناس فيها ما دق وجل من أحاسيس . واستعطف الوزير الصاحب (بهاء الدين علي بن محمد) لكي يجد له وظيفة . فعينه (كاتبا مباشرا بالمحلة الكبرى) . وبدأ ينظم القصائد مرة أخري ضد انحراف الموظفين ، وبدأ يستعدي السلطان عليهم جميعاً فلما تقدمت به السن هجر القاهرة إلي الإسكندرية ليكون قريبا من شيخه الغمام أبي الحسن الشاذلي ، وتلميذه الأثير أبي العباس المرسى ، وأن أبا العباس أمضي من حياته بالإسكندرية قرابة أربعين عاما ، حتى توفي بها عام ٦٨٦هـ ، وأن البوصيري مدح أبا العباس بقصيدة دالية تقع في مائة وأربعين بيتاً . وقد توفي البوصيري بالإسكندرية عام ٦٩٦هـ

ومن الثابت أن مسجد (البوصيري) قد أقيم ١٢٧٣هـ . وأن القسم الخارجي منه ، وهو الدرج الرخامي الموجود بالواجهة المطلة على شارع السيد محمد كريم ، والمواجهة للبحر ، وكذلك بعض الغرف الملحقة بها ، كل هذا أقيم سنة ١٣٠٧هـ .

ويشتمل هذا المسجد على قسمين رئيسيين ، الأول الصحن المعد للصلاة ، ومساحته خمسة عشر مترا طولا في مثلها عرضا ، مغطي بسقف مدهون بنقوش عربية مختلفة ، وفى وسط السقف قبة مقامة على أعمدة من الحديد الزهر ، وله مدخل رئيسي يفتح على الدرج الرخامي ، ويقع على شارع السيد محمد كريم وملحق بهذا الصحن الضريح الموجود في غرفة مستقلة ، وله باب خلفي يفتح على شارع ضيق نسبيا هو شارع الاباصيري وتعلو حوائط الصحن والضريح إزارات زرقاء مكتوب عليها برقاق الذهب ، وبخط فارسي بارز ، نص البردة ، وبالخط الثلث آيات من القرآن الكريم . والخط في الحالتين آية من آيات الفن الجميل .. ويضم القسم الثاني من

المسجد ، صحنا مكشوفا من الوسط ، محاطا بأعمدة يعلوها سقف ، وبوسط الصحن المكشوف ، بناء دائري فيه صنابير المياه ، وهو المعد للوضوء . وقد بُني على النمط العثماني ، ويشبه إلي حد ما نظيره في مسجد محمد علي بالقلعة وملحق بهذا الصحن ثلاث خلوات ، تعلو كل خلوة منها قبة . قد كانت لبعض فقهاء المذاهب فيما سلف . ولهذا الصحن مدخل مستقل غير الذي يصل بينه وبين المسجد الرئيسي . وملحق بالمسجد دورة مياه ، وبعض المخازن . ومساحة المسجد كلها ستون مترا طولا في أربعين متر عرضا .

ويقع هذا المسجد في منطقة عامرة بالساجد ، فمن ورائه على اليمين مسجد أبي العباس المرسى ، ويجاوره ميدان المساجد الذي يضم مسجد ياقوت القرشي ، ونصر الدين ، وأبي الفتح ، وطائفة من الأولياء جمعت كلها في مقام واحد .

لقد كان البوصيري فيما يقول مؤرخوه نحيفا قصيرا ، وتري في شعره ما يدل على ذلك . وأنه كان كريما ، وكان ماهرا في كتابة الخط . وأن تأثره بالقرآن الكريم وفهمه له واضح في شعره ، وقد غلب عليه الأسلوب القرآني في كثير من أشعاره ..

ويقول البوصيري في القصيدة المحمدية :

محمــــد أشـــــرف الأعــــراب والعجـــــم	محمــــد خـــير مـــن يمشـــي عــلى قـــدم
محمــــد تـــــاج رســـــل الله قاطــــبة	محمــــد صــــادق الأقــــوال والكـــلم
محمــــد خـــير خلـــق الله مــــن مضــــر	محمــــد خـــير رســـل الله كـــلهم
محمــــد ذكــــــــره روح لأنفســـــــنا	محمــــد شـــكره فـــوض عــلى الأمـــم
محمــــد يــــــوم بعـــث الــناس شــافعنا	محمــــد نـــوره الهـــادي مــــن الظـــلم

وقد أطنب المتصوفة في ذكر العديد من مناقب البوصيري ، فذكروا أنه كان إذا مشى في الشوارع ، أسرع إليه الناس يقبلون يديه ، حتى الصغار منهم ، كان متواضعا ، بسام الثغر ، زاهدا ذا عفة ووقار ، وكان معتزا بنفسه ، حافظا لكرامتها . . وقد ذكر ذلك الأستاذ محمد سيد كيلاني في مقدمة (ديوان البوصيري) الذي حققه وشرحه .

وبالنسبة للبردة التي اشتهر بها (البوصيري) فإن (البردة) لغة .. كساء أسود مربع فيه صغر ، تلبسه الأعراب .. والجمع (بُرَد) والبردة أيضا تسمية وضعها بعض الأدباء ، للقصيدة التي نظمها الشاعر (كعب بن زهير) وأتى بها إلي رسول الله ﷺ في مسجده بالمدينة المنورة ، وأنشدها أمامه ، مستشفعا بها عنده فلما سمع الرسول الكريم ﷺ هذه القصيدة ، عفا عنه ، وأعجب بها . ويقولون إن الرسولﷺ خلع (بردته) وألقاها على

الشاعر إعلانا لعفوه عنه ، ومثوبة له على هذه القصيدة ، ومن ثم سُمِّيت (بالبردة) .

والبردة بعد ذلك ، عنوان أطلق البوصيري ، على قصيدته العظيمة التي يقول في مطلعها :

أمِــن تذكــر جــيران بــذي ســلم   مزجــت دمعــا جــرى مــن مقلــة بــدم !

ويقولـون إن البوصـيري كـان قـد أسماها (الكواكب الدرية في مدح خير البرية) وأنه أسمي قصيدته هذه بالبردة تشبيها لها ببردة (كعب بن زهير) من باب التبرك .. ويقولون إنه لم تنل قصيدة من قصائد الشعر العربي ، من اهتمام الشعراء ، وقراء الشعر بعامة ، والمتصوفة منهم بخاصة ، ما نالته هذه القصيدة ، إذ تبادر أصحاب الخطوط الجميلة ، فكتبوها بروائع خطوطهم ، وتفنن بعضهم فكتبها برقائق الذهب ، كما هو الحال فيما هو باق إلي الآن متوجا لحوائط مسجد البوصيري الكبير بالإسكندرية .

وقد أثرت البردة في كثير من الشعراء ، فحاول الكثير من الشعراء ، معارضتها ، أو تشطيرها ، أو تخميسها أو تسبيعها ، إلي غير ذلك من ضروب النظم المختلفة ، مثل معارضة البارودي ، ومعارضة شوقي ومحمود جبر ومن شعراء الإسكندرية السقا الشناوي ، عادل مخلوف .. وغيرهم كثير .

وتقع البردة هذه القصيدة الميمية القافية في مائة وستين بيتا من بحر (البسيط) الذي تفعيلاته (مستفعلن فعلن) أربع مرات . وتدور حول عدة موضوعات ، يجمعها غرض واحد ، هو مدح الرسول الكريم ﷺ ، والإشادة برسالته .وتبدأ البردة بالطريقة التي كانت سائدة في ذلك العصر ، أي الغزل ثم الحديث عن الرسول الكريم ﷺ ويتحدث عن مولده والمعجزات المعروفة التي صاحبت مولده ثم قيام النبي ﷺ بالدعوة إلي الإسلام ثم الإسراء النبوي .. وينتهي في قصيدته الرائعة إلي الأمل في عفو الله قائلا :

يــا نفــس لا تقــنطي مــن زلــة عظمــت   إن الكــبائر في الغفــران كاللــمم
لعــل رحــمــة ربي حــين يقســمها   تـأتي عـلى حسب العصيان في القسم

وقد أعتبر (البوصيري) إماما للمادحين ، ووضعت عنه العديد من الكتب والدراسات .. ومازال (البوصيري) منارة ثقافية خالدة اشتهرت بالمدائح النبوية الشريفة .

القبـــــاري

:: من كانت الدنيا نيته ، فرَّق الله عليه أمْرهُ ، وجعل فقْره بين عينيه ، ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب له ومن كانت الآخرة نيته ، جمع الله له أمره ، وجعل غناه في قلبه ، وأتته الدنيا وهي راغمة . صدقت يا رسول الله ، يا حبيب الرحمن ، وشفيعنا يوم القيامة والفرقان ..

وقال ابن الجوزي (عندما وصلت إلي الإسكندرية ، فوجدتها كما قال تعالي [ذات قرار معين] مغمورة بالعلماء ، معمورة بالأولياء ، كالشيخ محمد القباري ، والشاطبي ، وابن أبي شامة)

والإسكندرية مدينة عريقة في تاريخها الطويل ، غنية بأمجادها وأبطالها وعلمائها وفنانيها الذين عرف العالُم لهم ما أسدوه للإنسانية من روائع العلوم والفنون والآداب ، فخلدوا للإسكندرية ذكرها ، كما خلَّدتهم أعمالُهم المجيدة ، التي قدَّموها للإنسانية من حين إلي حين .

وكانت محافظة الإسكندرية حريصةً منذ تطبيق نظام الحكم المحلي على إبراز هذا التاريخ ، أيام المحافظ المرحوم حمدي عاشور ، ليقف أبناء الجيل الجديد على ما قدمه الآباء والأجدادُ من تراث له عظمته وقيمته ، فيعتزون بآثارهم ، ويندفعون على خطاهم في الطريق إلي المستقبل المشرق .

وفي ذلك الوقت تم إنشاء أول مجلس للثقافة بالإسكندرية ، تمثلت فيه كافة العناصر المعنية بالثقافة ، وتنسيق الجهود المبذولة ، وتوجيه الأنشطة نحو تخطيط ثقافي منظم يبرز طابع الإسكندرية ، وإحياء ذكري الخالدين من أعلامها ، والتجديد في مجالات العلم والفن .

وقد نظم المجلس برنامجا للتعبئة الروحية لعام ١٩٦٨م ، وصدر كتاب (أبو العباس المرسى) للأستاذ محمد محمود زيتون ، وانتهي البرنامج بالاحتفال بإحياء ذكري زاهد الإسكندرية الشيخ محمد القباري .. في مسجده المعروف ، في حي القباري الكبير الذي كان يسكنه ، ويعمل في بستانه المعروف .

لقد اختلف كثير من المؤرخين حول حياة (القباري) وحول اسمه الذي اشتهر به ، والروايات التي دارت حوله .. وكان اعتماد الباحثين المعاصرين على نسخة خطية لتلخيص كتاب مفقود عن القباري ، كتبه تلميذه قاضي الإسكندرية ، وخطيبها ونائبها ناصر الدين بن المُنَيِّر وقد اعتمد عليه الباحث الشاعر الكبير المرحوم محمد محمود زيتون في دراسته المتميزة (القباري .. زاهد الإسكندرية) .

من هو القباري .. ؟ هو أبو القاسم محمد بن منصور بن يحيى القباري السكندري المالكي ، ولد بالإسكندرية

سنة ٥٨٧هـ وتوفي بها في ٦شعبان ٦٢٢هـ .. عن خمس وسبعين عاما .. وأكد أبو شامة تاريخ وفاته بإخبار مباشر له من القاضي عبد المجيد بن الخليل ، ودفن بظاهرها أي خارجها من الجهة الغربية المسماة الآن بحي القباري وله ضريح ومسجد مشهوران .

ومن المؤرخين القلائل الذين ذكروه باسم محمد القباري أبو شامة في (الذيل على الروضتين) وقد التقى به أبو شامة سنة ٦٢٨هـ بالإسكندرية .

ولماذا سُمي بالقباري .. وقد اختلف الباحثون في اسمه .. فلم نسمع من قبل أن أحدا من أرباب الثقافة قد تسمي بهذا الاسم ، لا في مصر ولا في غيرها .. وأغلب الظن أن القبّاري نسبة إلي القبّار وهو ثمرة كان يعرفها القباري أشد المعرفة في عصره .

ولم يعرف عن القباري أنه تزوج في حياته قط .. فقد انقطع في بستانه في غربي الإسكندرية ، في قصر أثري مهدم ، أنشأ من حوله بستانا .. وكان القباري مصابا بثلاث من الحواس مرة واحدة ، السمع ، والذوق ، والشم وكان على ذلك صابرا لأمر الله ، غير برم بالحياة ، ولا ساخط على الناس والمقادير .. وكان الرجل راضيا بقضاء الله وقدره .. ويتسأل البعض .. كيف يعيش في بستانه لوحده ، وما هي فلسفته في الحياة ، ولماذا أصبح علما من أعلام الإسكندرية في الزهد والورع ؟

يقول أبو شامة (كان يخدم بستانه بنفسه) ويقول ابن كثير (وكان مقيما بغيط له ، يقتات منه ، ويعمل فيه ، ويطعم الناس من ثماره ، وفى الحق أن هذا البستان كان له دور كبير في حياة الرجل ، بل إن سيرته كلها تدور ملامحها حول هذا البستان الذي يعتبر قاعدة أساسية لتراثه المجيد) .

كان القباري رحمه الله ، يعيش في هذه الدنيا كواحد من أهل الله ، لا إفراط ولا تفريط ، ويأكل ويشرب ويصوم ، يتعبد لله في عمله بيده ، ولم يكن في انعزاله من السلبيين أو الهاربين بعاهاتهم وحرمانهم من المجتمع يعيش حياة عادية لا رهبانية فيها .

كان عبدا زاهدا يزرع ويجني ويصطاد ، عالي النفس ، صاحب عزة وكرامة ، عفيفا متعففا عن السؤال ، ولو كان المسئول هو سلطان العصر .

كل ما في حياة القباري يدعمه سند قوي من الشرع ، وكأنه قد وضع نصب عينيه قول النبي ﷺ (إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق) صدقت يا رسول الله ، يا حبيب الرحمن ، عليك أفضل الصلاة ، وأزكي السلام .

كان كل ما في عيشة القباري قائم على أساس من الدين .. أصابه الله بفقدان ثلاث من الحواس ، السمع

والذوق والشم ، وما كان ذلك ليمل نفسه على كراهية الناس ، أو سخط على المقادير .. بل صبر . وكان يحب الناس . ويحب لهم الخير ، ويتعامل معهم على صفاء .. وأنه كان من طراز محي الدين بن عربي في قوله

أدين بدين الحب مهما توجهت ركائبهُ فالحب ديني وإيماني

لم يكن القباري عالما من العلماء الذين يجلسون للدرس في مدرسة أو جامع . فما قال أحد عنه إنه كان فقيها أو محدثا ، أو متصوفا أو شاعرا ، أو خطيبا أو قاضيا ، أو مفسرا إلي آخر هذه الأوصاف التي يندرج تحت إحداها أو بعضها أصحاب المكانة العلمية في التراث الإسلامي ، كما أن الرجل لم يترك لنا كتابا أو شرحا أو تعليقا تناقله الناس فيما بينهم . فمن أين لنا إذن التحدث عن مكانته العلمية في سجل الخالدين وأصحاب القمم العالية ؟

لقد غلبت شهرة القباري على كثيرين وكثيرين ، بوصفه صاحب بستان في الإسكندرية يعمل فيه بيده ، ويعيش منه ، ويطعم الناس .. ولم يكن القباري متفرغا للتعليم أو التأليف . كما هو شأن المدارس الإسلامية في عصره . بل وفى بلده كالطرطوشي والسِّلفي وابن الحاجب وسند بن عنان وابن المُنيِّر .

وبالبحث عن القباري في قوائم طبقات أصحاب المعرفة ، نري السيوطي قد وضعه في طليعة طبقة الزهاد .. ترى هل كان زهد القباري شيئا آخر غير الزهد عند غيره ؟

إن زهد القباري يمكن أن نطلق عليه اسم (الزهد الإيجابي) لا يتظاهر بالورع أو الاتجار به ، إنه زهد ظاهره وباطنه واحد .. إنه يستهدف بهذا الزهد في الدنيا أن يكون سعيدا في الدنيا ، ومرضيا عنه من الله في الآخرة .

وفى يوم وليلة انقطع الرجل عن الخروج إلي الناس من البستان الذي كان مقصد الملوك والأمراء والفقهاء وخمدت أنفاسه التي صعدت إلي ربها ، وكان ذلك يوم ٦من شعبان سنة ٦٦٢هـ .. وذاع نعيه في المشرق والمغرب . حتى وصلوا عليه في دمشق بعد شهر من وفاته بالإسكندرية .

وأحصُوا متروكاته ، فكانت شيئا لا يذكر ، ومع ذلك أقبل الناس يزايدون فيها للتبرك والتصدق بما يبذلون على روحه الطاهرة في سبيل الله . فكان ما ثمنه درهم يباع بألف درهم ، حتى بلغ مجموع ميراثه عشرين ألفا .

ودفن في مكانه من بستانه ، وأقيم على قبره ضريح ، وأنشي المسجد تذكارا لمناقب الشيخ الورع .. زاهد الإسكندرية .. القبـــاري . وقام محمد سعيد باشا بإنشاء مسجد كبير حوالي سنة ١٨٩٠م ثم امتدت يد التجديد سنة ١٩٦٨م بإشارة من السيد / محمد حمدي عاشور محافظ الإسكندرية رحمه الله عند زيارته له . واداء صلاة الجمعة فيه .

والمسجد بصفة خاصة مساحة صحنه ١٤فى ١٨مترا ، وارتفاعه ٦أمتار وله مئذنة عالية ، وله مصلي جانبي مساحته ١٤مترا في ٤,٥مترا .. ومصلي خارجي آخر مساحته ٩فى ٥أمتار .. بخلاف فناء بين آخرين في الجهة البحرية مساحته ٤٠فى ٧أمتار .. وفناء آخر من مدخله الغربي مساحته ١٩فى ١٢مترا .. والضريح يقع على يمين الداخل من الباب الغربي ، وعليه ستر أخضر ، كتبوا عليه اسم (سيدي أبو القاسم الكباري رحم الله زاهد الإسكندرية ... القبـــاري .

جامعة الإسكندرية .. وكلية الآداب

•• منارة ثقافية عالية كانت ومازالت تشع العلم ، والفن ، والثقافة ، والفكر حتى الآن .. إنها جامعة الإسكندرية .. وخاصة كلية الآداب .. أول كلية أنشئت في الجامعة في العصر الحديث .. عام ١٩٣٨م .

وقد احتفلت كلية الآداب أخير بيوم الخرجين من أبنائها الإعلاميين ، والفنانين ، والكتاب ، والعلماء الذين أصبحوا منارات ثقافية في حياتنا الفكرية ، والأدبية ، والثقافية ، والسياسية أيضا .

ما قصة هذه المنارة الثقافية ؟

فقد لا يعلم الكثيرون الآن .. أن دور العلم الأجنبية بالإسكندرية في أوائل القرن العشرين وما أكثرها سابقا ، حققت لأبناء الأجانب في زمن الاحتلال الإنجليزي مجانية التعليم ، فكانوا يتمتعون به كمتعتهم بالماء والهواء ، أما التعليم لأبناء المدينة من الوطنيين ، فكان له أجر غال ، وغال جدا عندهم لا يستطيع إلا أبناء الأغنياء وهم قلة ، وتسبب في ذلك نقص كبير في تعليم أولادنا .

كان الطلبة الأجانب من شباب وفتيات يخرجون من هذه المعاهد الأجنبية ليلتحقوا في جميع المنشآت بالمدينة ولا يجد الشباب الوطني مكانا له في هذه المؤسسات .. لقد كانت الإسكندرية مدينة أجنبية على أرض مصرية !

أما الآن فقد تحولت المدارس والمعاهد الأجنبية إلي معاهد وطنية ، وأنشأت حكومة الثورة عددا كبيرا من المدارس المختلفة في جميع الأحياء تضم الآلاف من الطلبة والطالبات يغترفون العلم بدون أجر ، كما يغترفون الماء ويستنشقون الهواء .

ويوجد بالمدينة أيضا معاهد دينية تضم الآلاف من الطلبة وتنهج في تعاليمها نهج الجامعة الأزهرية ..

أما عن جامعة الإسكندرية الكبرى الحديثة ، فقد أنشئت عام ١٩٣٨م وأول كلية أنشئت بها .. كانت كلية الآداب . التي كانت ومازالت منارة ثقافية حتى الآن .. وتضم ما يقرب من المليون طالب وطالبة في الآداب والتجارة والحقوق والهندسة والزراعة والطب والعلوم الكيمائية والطبيعية والصيدلة وطب الأسنان ...

وتعمل الجامعة على أن تكون دراساتها العلمية متمشية مع بيئة الإسكندرية واحتياجات البلاد ، فاهتمت بالهندسة البحرية ، وإصلاح الأرضي الملحية ، وعلوم البحار والعلوم الكيمائية والطبيعة التي تتعلق بالماء الثقيل ووقود الصواريخ والذرة التي تستخدم في العلاج بمستشفى الجامعة .

وفى حفل التكريم .. تداعت الذكريات عن كلية الآداب التي عشت فيها أحلى أيام العمر ، ومعي الكثيرون الذيـن أصبحوا الآن .. مـن المـنارات الثقافـية لـيس في الإسـكندرية فحسـب بـل في العـالم أيضـا ، في العلـوم ، والصـحافة ، والإعـلام ، والفـن ، والسياسـة ، والـتجارة ، والصـناعة ، والفكـر ، والعلـوم الاجتماعية وغيرها ..

كلـية الآداب في الخمسـينات .. كانـت المـنارة الثقافـية ، والفكـرية ، والأدبـية ، فقد تعلمنا فيها على يد جهـابذة العلماء مـنهم الدكـتور محمـد حسين ، وخلف الله ، والدكتور حسن عون ، والسيد خليل ، والدكتور الشـيال ، والدكـتور أبـو العـلا عفيفي ، ويوسف كرم ، والدكتور محمد عبد المعز نصر ، والدكتور عاطف غيث والدكتور حسن ظاظا وعاطف سلام وغيرهم كثيرون ..

وكانـت كلـية الآداب .. مـنارة ثقافـية رائـدة لـيس في الإسـكندرية فحسـب بـل كانـت تشـع بثقافـتها وفكـرها في العـالم ، وأذكـر أنـني حضـرت محاضـرة للمستشـرق مـا سـتيون جاء إلى كلية الآداب ليحاضر عن الأدب العـربي باللغـة العربـية .. وكنـت في ذلـك الوقـت أتولـى رئاسـة تحريـر مجلـة "الأسـرة" الـتي كـان يصـدرها قسـم اللغـة العربـية ويـنفق علـيها أسـتاذنا الدكـتور حسـن عـون .. وقـد صـدرت في مائـتى صـفحة بخمسـة قـروش وكـنا نرسـلها إلـى أقسـام اللغـات الشـرقية بجامعـات العـالم وأقسام اللغة العربية في جامعات مصر ، وكليات الأزهر .. وكانت تنفد فور صدورها .

وأتذكـر أن كلـية الآداب كانـت تصـدر المجـلات الثقافـية ، والأدبـية والعامـة ، وتعقـد نـدوة كـل يـوم اثـنين ، تعتـبر بمـثابة سـوق عكـاظ ، يحضـرها كـبار شـعراء مصـر والإسـكندرية ، أذكـر مـنهم عـبد اللطـيف النشـار ، والقباني وأحمـد خمـيس .. صاحب أغنية الروابي الخضر التي يغنيها عبد الوهاب ، والشاعر أحمد السمرة ، وأعضاء جماعة نشر الثقافة .

وفى كلية الآداب ولدت الهيئة المحلية لرعاية الفنون والآداب برئاسة خلف الله .. وكانت إذاعة الإسكندرية تسـجل هـذه الـندوات في بـرنامج د. على نور (الفن والفكر بالثغر) وتنشرها صحف البصير والسفير وتشيدروموس اليونانية ، والبروجرية السكندرية ..

فهل تستعيد كلية الآداب دورها كمنارة ثقافية رائدة ؟!

محمد عبد المعز نصر

هناك نماذج من الرجال وهبهم الله نعمة العلم والثقافة ، لينيروا للآخرين طريق الحياة .. المنارات التي تهدي السفن بإشعاعاتها .. ومن هؤلاء الرجال الذين سعدت بهم في الإسكندرية أستاذنا الكبير الأستاذ الدكتور محمد عبد المعز نصر ، أستاذ فلسفة السياسة ، وعميد كلية الآداب بجامعة الإسكندرية رحمه الله .. كانوا يطلقون عليه هارولد لاسكي لأنه كان تلميذا نابها للفيلسوف الإنجليزي هارولد لاسكي والتقينا به نحن طلبة كلية الآداب وهو يعلمنا فن السياسة ، والنظريات السياسية ، وكان كتابه تطور النظريات السياسية العالمية ، يعد مرجعا هاما لدارسي السياسة .

وكان المرحوم الأستاذ الدكتور محمد عبد المعز نصر ، مثالا للأستاذ الأكاديمي المتواضع ، صاحب الأخلاق العظيمة ، لم يسع إلي منصب سياسي ، ولا إلي الانخراط في حزب من الأحزاب لكي يتقلد منصبا مرموقا ، بل كان أستاذا أكاديميا عظيما وتخرج على يديه كبار الأساتذة ، والعلماء ، ورجال الإعلام الذين تقلدوا مناصب قيادية في الإعلام ، والصحافة ، والسياسة .

وكنت أعرفه عن قرب ، فقد شجعني على استكمال دراساتي العليا ، وأعددت معه أول رسالة ماجستير من نوعها عن الرأي العام والصحافة الإقليمية وأثرهما في التنظيم السياسي .. وقد ناقشني معه أستاذ الصحافة الراحل الكبير الأستاذ محمد زكي عبد القادر وحصلت على تقدير ممتاز وكان ذلك انعطافة حادة في مجرى حياتي الصحفية ، فقد أزداد اهتمامي بالصحافة الإقليمية ، وعقدت ثلاثة مؤتمرات عن الصحافة الإقليمية في الإسماعيلية .. اشترك فيها طلبتي من شعبة الإعلام بآداب الإسكندرية الذين أصبحوا الآن من القيادات الإعلامية في الصحافة السكندرية ، وإذاعة الإسكندرية والقناة المخلصة. وكان من نتيجة هذه المؤتمرات أنني أنشأت جريدة "المستقبل" وهي أول جريدة من نوعها في الصحافة المصرية ، تلقي الأضواء على الصحافة الإقليمية في محافظات مصر .. وقد صدر العدد الأول في ٩سبتمبر ١٩٨٥م ، وتصدر حتى الآن عن الهيئة العامة للاستعلامات ، وقد رأي مجلس إدارتها الدكتور ممدوح البلتاجي رئيس الهيئة العامة للاستعلام الذي أصبح الآن وزيرا للسياحة .. وكان المرحوم الدكتور محمد عبد المعز نصر فرحا بهذا الانتصار العلمي ، فقد أصبحت الصحافة الإقليمية مادة تدرس في أقسام الإعلام بالجامعات المصرية .

ولا أنسي أنه رشحني للتدريس في معهد الإدارة بالإسكندرية خلفا له لتدريس مادة (تطور النظريات السياسية) ... أين مثل هذا الأستاذ العظيم الآن ، الذي يرشح تلميذا له لكي يدرس مادة سياسية خلفا له ، بل لقد حبب مادة السياسة لطلبته وخاصة طالبات أقسام اللغة الإنجليزية والفرنسية ، بأسلوبه البسيط ، وعبقريته المتواضعة ... لقدر رحل عنا أستاذنا العظيم ، كان منارة ثقافة رائدة ، وترك حب تلاميذه له ، وكتبه العديدة التي تعتبر مرجعا هاما في فن السياسة والعلاقات الدولية .. رحمه الله ، وتغمده برحمته في جنته .

السيد بدوي

** منارة ثقافية رائدة في العلوم الاجتماعية ، ليس في الإسكندرية ومصر فحسب .. بل في العالم العربي أيضا إنه الأستاذ الدكتور السيد محمد بدوي .. أستاذ علم الاجتماع بآداب الإسكندرية ، ومدير معهد العلوم الاجتماعية بجامعة الإسكندرية .

تعرفت عليه عندما كنت طالبا بكلية الآداب بجامعة الإسكندرية عام ١٩٥٣م ، وكان يدرس لنا علم الاجتماع .. ورائده العالم الفرنسي دوركايم وتوطدت الصداقة بيننا حتى بعد أن تخرجت ، ثم قمت بتدريس الإعلام في معهد العلوم الاجتماعية بجامعة الإسكندرية .. كان وما يزال دمث الخلق ، متواضع تواضع العلماء المتمكنين ، محبوب من طلبته وأصدقائه من الأساتذة ، وديع لا يحب المعارك ، والصراعات .. كل همه في الحياة .. العلم .. وتوصيله إلي طلبته الذين انتشروا بعد ذلك في إنحاء الجامعات بعد أن أصبحوا أساتذة أيضا .

لقد ولد الدكتور محمد السيد بدوي يوم ٢٣فبراير عام ١٩١٦م بالإسكندرية وحصل على ليسانس الآداب في الاجتماع من جامعة القاهرة (فؤاد الأول) ١٩٣٤م .. ثم دبلوم الدراسات التربوية من جامعة باريس عام ١٩٤٣م والدكتوراه في الاجتماع من جامعة السربون عام ١٩٤٥م .. وعمل مدرسا بكلية الآداب جامعة الإسكندرية عام ١٩٤٧م وأستاذ كرسي الاجتماع ١٩٦٥م ثم أستاذا متفرغا ومديرا لمعهد العلوم الاجتماعية بجامعة الإسكندرية .

وهو عضو المجلس الأعلى للثقافة (لجنة الفلسفة والاجتماع) وعضو اللجنة الدائمة لترقية الأساتذة بالجامعات المصرية .. وعضو المعهد الدولي لعلم الاجتماع بروما ١٩٥٠م .

وقد اختير أستاذا زائرا وخبيرا في الدراسات العليا بجامعة أم درمان ، وبيروت العربية ، وفاس ، وقطر ..

وقد ساهم بجهود بارزة في تدعيم الدراسات الاجتماعية الحديثة في كلية الآداب بجامعة الإسكندرية حتى تحقق استقلال قسم الاجتماع من قسم الفلسفة ثم تفرع عن قسم الإجتماع قسم الأنثروبولوجي .

وساهم أيضا في إنشاء معهد العلوم الاجتماعية .. وقام بنشر العديد من المقالات في الصحف والمجلات العلمية للنهوض بالمستوي الثقافي والاجتماعي والأخلاقي للشباب .

وله مؤلفات عديدة منها : مبادئ علم الاجتماع عام ١٩٥٧م .. والأخلاق بين الفلسفة وعلم الاجتماع عام ١٩٧٧م ، ونظريات ومذاهب اجتماعية ، وعلم الاجتماع الاقتصادي عام ١٩٨٢م وغيرها ..

وشارك في عدة مؤتمرات علمية ومحلية إنه الدكتور السيد بدوي منارة ثقافية سكندرية رائدة في علم الاجتماع.

محمد حسين
والدعوات الهدامة

.. لقد مرت رحلة طويلة بعد تخرجي في قسم اللغة العربية جامعة الإسكندرية ، ومررت بتجارب كثيرة ، ومعارك فكرية على صفحات المجلات والصحف ، وآخرها تلك الدعوة التي أطلقها طه حسين في كتابه الشعر الجاهلي والتي أحيا ذكراها المجلس الأعلى للثقافة .. وكلما مررت بتجربة من تلك التجارب ؛ أتذكر قاعات المحاضرات حيث كنا كطلاب نحاول الوصول إلي جزر العلم الكثيرة وسط بحر المعارف .. وكنت طالبا بقسم اللغة الإنجليزية ، ونحضر محاضرة الأدب العربي مع باقي أقسام الكلية ، لتدريس شوقي والشوقيات .. مع الأستاذ الدكتور محمد محمدَ حسين أستاذ الأدب العربي الحديث ، وهو يشرح بانفعال وصدق قصائد شوقي ، ويحللها ، ويشرحها لغويا ، وبيانيا ، فكان كالساحر الذي يشد أنظارنا ويجعلنا نطل على المجهول في عالم واسع فسيح .. أسمه الأدب .

منذ تلك اللحظات ، قررت أن أترك شكسبير ولغته إلي سيبويه ، ولغة القرآن الكريم ، وكان صاحب الفضل في أن ألتحق بقسم اللغة العربية الأستاذ الدكتور حسن عوني رحمه الله وكنا ننتظر محاضرات الدكتور محمد حسين ، وهو يكشف لنا الحقائق في تاريخ الأدب العربي المعاصر ، ويصول ويجول على صفحات مجلة الأزهر مدافعا عن الفكر الإسلامي ، ومهاجما طه حسين ومدرسته مهاجمة علمية .. وكشف لنا أيضا مخططات الدعوات الهدامة في الدين ، واللغة ، والفكر ، العادات والتقاليد .. وغيرها .

وكنت وأنا مازلت طالبا ، أحرر بعض المجلات الأدبية مع زملائي (الفجر الجديد) .. وتوليت رئاسة تحرير مجلة قسم اللغة العربية الخالدة (الأسرة) أكثر من عام .. وعندما تخرجت في الجامعة ١٩٥٨م ؛ أنشأت أول رابطة أدبية باسم (رابطة الشباب الجامعي للأدب والفن) .. كانت أهدافها هي نفس الأهداف التي غرسها الدكتور محمد حسين في نفوسنا .. الكشف عن الدعوات الهدامة في حياتنا الثقافية ، وكان يحضر معنا تلك الندوات الثقافية في جمعية الشبان المسلمين ، عندما كان مقرها في المنشية ، ويدير هذه الندوات .. ولا أنسي تلك الندوات التي كان يعقدها في منزله ، وكنا نحضرها ونحن طلبته ، فكان الأستاذ ، والأخ الكبير الذي أثر في اتجاهي الفكري ..

وأستاذنا الدكتور محمد حسين ولد بسوهاج ١٩١٢م وحصل على الدكتوراه في الأدب من جامعة القاهرة ١٩٤٥م. وندب للتدريس بجامعة الإسكندرية ١٩٤٠م .. وتدرج في الوظائف الجامعية إلي أن شغل كرسي الأستاذية في الأدب العربي ١٩٥٤م .. وتولي رئاسة أقسام اللغة العربية بآداب بنغازي وآداب الإسكندرية . وآداب بيروت وقسم الآداب بجامعة الإمام محمد بن سعود ١٩٧٦- ١٩٨٢م .. وتوفي إلي رحمة الله ٢٤ديسمبر ١٩٨٢م .

لقد كان د. محمد حسين منارة ثقافية فكرية رائدة .. أثر في تلاميذه بموقفه من التراث ومن لغتنا

العربية ، وموقعه في درس الأدب ونقده .. وترك العديد من الكتب في دراسة الأدب العربي الحديث ، والفكر الإسلامي .. ومن أشهرها كتاب (حصوننا مهددة من الداخل) وكتابه الملحمة (الاتجاهات الوطنية في الأدب العربي المعاصر) .. ومازالت منارته مضيئة من خلال تلاميذه الذين تبوءوا مناصب هامة في أجهزة الإعلام والتدريس بالجامعات .. وأنا واحد منهم ..

بعد تخرجي في كلية الآداب بالإسكندرية بعدة سنوات ، اضطررت إلي الانتقال إلي القاهرة للتمركز الإعلامي بها ، محاولا التصدي لدعاة الدعوات الهدامة التي كشفها أستاذنا الدكتور محمد محمد حسين وكيف تطل الآن برءوسها .. ومن هذه الدعوات انحصرت في ثلاثة محاور رئيسية : هدم الدين ، هدم الأخلاق ، هدم اللغة العربية .. وقد درسنا ونحن طلبة هذه الاتجاهات الهدامة في كتاب الدكتور محمد حسين (الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر) .

في عام ١٩٧٠م كنت مديرا لتحرير الملحق الأدبي لجريدة الأخبار ، وكان يرأس تحريره الأستاذ أنيس منصور وكنا ذات يوم نمر في أحد شوارع الزمالك ، واصطدمت عيناي باسم (وليم ولكوكس) فسألت الأستاذ أنيس ، هل تعرف هذا الرجل .. قال : لا . قلت : إنه أكبر داعية لهدم اللغة العربية .. ولذلك نحتفل به ونخلده ونضع اسمه علي اكبر شارع من شوارع الزمالك .. فقال : لماذا لا تكتب عنه مقالا .. وهرعت إلي المرجع الأصيل إلي كتاب أستاذنا الدكتور محمد حسين وكتبت مقالا بعنوان (حكاية شارع في الزمالك اسمه ولكوكس .. وبدأت قصة الدعوة إلي هدم اللغة كما ذكرها الدكتور محمد حسين .

بدأت هذه الدعوة في أواخر ١٨٨١م حين اقترحت مجلة المقتطف ذات الطابع الإنجليزي ، كتابة العلوم باللغة التي يتكلمها الناس في حياتهم العامة .. ثم هاجت المسألة مرة أخري سنة ١٩٠٢م حين ألف أحد قضاه محكمة الاستئناف الأهلية في مصر من الإنجليز - وهو القاضي ولمور- كتابا سماه "لغة القاهرة" وضع لها فيه قواعد واقترح اتخاذها لغة للعلم والأدب ، كما اقترح كتابتها بالحروف اللاتينية ويهدف بذلك إلي وجود جيل لا يعرف شيئا عن اللغة العربية ، وبالتالي لغة القرآن الكريم .. والتراث العربي بأجمعه من أشعار ، وبلاغة بيان وتنبه المفكرون الاصلاء للكتاب حين إشارة به مجلة المقتطف في باب التقريط والانتقاد فهاجموه وأشاروا إلي موضع الخطر من هذه الدعوة التي لا تقصد إلا إلي محاربة الإسلام في لغته .. وفي ذلك الوقت كتب حافظ إبراهيم قصيدته المشهورة متحدثا بلسان اللغة العربية :

أنا البحر في أحشائه الدر كامن فهل سألوا الغواص عن صدفاتي؟

ثم ثارت المسألة من جديد ، حين دعا إنجليزي آخر ، كان مهندسا للري في مصر وهو السير وليم ولكوكس سنة ١٩٢١م إلي هجر اللغة العربية الفصحى .. والكتابة بالعامية ونوّه سلامة موسى بالسير ولكوكس وأيده وقد نجحت تلك الدعوة في تركيا ، وقرر كمال أتاتورك استبدال الحروف العربية بالحروف اللاتينية ، وترجمة القرآن الكريم للغة التركية .. وتحريم تدريس العربية في غير معاهد دينية وضعت تحت الرقابة الشديدة .. ونجحت حملتي في الملحق الأدبي ، إلي أن تم نزع لافتة ولكوكس من شارع الزمالك نهائيا بعد أن عرف المسئولون حقيقة هذا الرجل الموتور الداعية للقضاء على اللغة العربية الفصحى لغة القرآن الكريم .. وهكذا فإن آثار فكر الدكتور محمد محمد حسين مازالت مترسبة في قلمي وفكري ، ومعي كثيرون من تلاميذه .. نواجه المخططات الهدامة في الفكر والأدب .. والفكر الإسلامي أيضا .

عاطف غيث

= = دائما كانت الإسكندرية ومازالت منارة للثقافة والفن والفكر .. وقد كان يصدر بالثغر السكندري منذ أواخر القرن الماضي وبداية القرن العشرين ما يقرب من ١٣٧جريدة ومجلة .. ومن الطبيعي أن يزيد هذا العدد على مر السنوات . ولكن لو ألقينا نظرة على الواقع الثقافي والفكري والصحفي الآن .. في الثغر السكندري .. عقدت الدهشة ألسنتنا .. وتعلق السؤال الحائر فوق شفاهنا كيف يحدث هذا ؟

لقد ازداد عدد سكان الإسكندرية التي كانت عاصمة البلاد في يوم من الأيام ، ومع ذلك فلا توجد لها جريدة يومية كبري ، أو عدة صحف أسبوعية .. بالرغم من وجود الكفاءات والقدرات من رجال الصحافة ، والفكر ، والفن ، وأساتذة الجامعة .. ومعظم هذه الكفاءات قد هجرت الإسكندرية إلي القاهرة حيث تتمركز فيها كل أجهزة الإعلام والصحافة والثقافة ، وأصبحوا الآن من ألمع القيادات في مختلف نواحي الإعلام والثقافة . علما بأن المانشستر جارديان العالمية لا تصدر من لندن العاصمة .. وال نيويورك تايمز لا تصدر من واشنطن العاصمة ، وغيرها من دول العالم .. فماذا حدث في الإسكندرية ؟

ولكن في الأعوام الأخير ، استطاع بعض شباب الإسكندرية من المثقفين والصحفيين أن ينحتوا صخور الحياة ، ويصدروا عددا من المجلات تسد الفراغ الرهيب الذي خيم على الحياة الثقافية والصحفية ، بعد أن توقف صدور جريدة البصير اليومية ، وكذلك الاتحاد المصري والسفير ، وظهرت مجلات وصحف منها عالم القصة التي يصدرها نادي القصة بالإسكندرية وجريدة الإسكندرية الجديدة وهنا الإسكندرية ، ومجلة أمواج وصوت الإسكندرية وأخيرا أخبار الإسكندرية التي تصدرها نقابة الصحفيين بالإسكندرية .

ومجلة أمواج الثقافية التي كان يصدرها مجلس الثقافة بالإسكندرية ، ويرأس مجلس إدارتها الأستاذ الدكتور محمد زكي العشماوي .. وقد اهتمت مجلة أمواج بالدراسات الأكاديمية النادرة ، والعميقة ، واهتم مجلس الثقافة بالإسكندرية بتقديم كل الإمكانيات لأمواج لكي تتبوأ مكانها في الحياة الثقافية المصرية .. وعندما عرض عليّ أستاذنا الدكتور محمد زكي العشماوي رئاسة تحرير أمواج رحبت بهذه المسئولية لسببين :

الأول : إيماني العميق بدور الإسكندرية في الحياة الثقافية بما تضمه من الكفاءات النادرة في عالم القصة والشعر ، والدراسات الأدبية والنقدية ، وعالم الفن أيضا .

الثاني : هو إيماني بأن تستعيد الإسكندرية ريادتها للثقافة والفكر ، كما كانت في الماضي ..

ونجحت مجلة أمواج .. منارة الثقافة والفكر والفن ، وأصبحت منارة للإشعاع الثقافي لأدباء الثغر ، والقاهرة ، والعالم العربي أيضا .. ولكن توفي صديقنا الكبير الدكتور عاطف غيث عميد كلية الآداب ومقرر مجلس الثقافة بالإسكندرية . وتعثرت مجلة أمواج منارة الثقافة ، بعد أن أصبح مجلس الثقافة بالإسكندرية في خبر كان .. وتجمد نشاطه إلي أن تسري فيه الحياة مرة أخري .

جمال الدين الشيال

•• منارة ثقافية تاريخية رائدة ، ليس في الإسكندرية فحسب بل على المستوي العالمي .. وقد أفني الكثير من عمره في اكتشاف كنوز التاريخ السكندري ..

وأول لقاء لي مع هذه المنارة الثقافية الرائدة ، عندما كنت طالبا في كلية الآداب في قسم اللغة الإنجليزية ، ثم قسم اللغة العربية وكانت هناك مادة تاريخية في التاريخ الإسلامي .. وسقطت سهوا في جدول المحاضرات بقسم اللغة العربية . وفي الفصل الثاني من الدراسة كان علينا أن ندرس التاريخ الإسلامي ، وتقرر أن يحضر لنا أستاذ هذه المادة التي لم نعرف عنها شيئا .

.. وجاء الأستاذ إلينا في مدرجنا الصغير .. وقال لنا أن أسمه الدكتور جمال الدين الشيال .. وقد أحببت التاريخ الإسلامي منذ ذلك التاريخ ، وحتى بعد أن تخرجت في الجامعة ، واشتغلت بالصحافة ، كان الدكتور جمال الدين الشيال من الأصدقاء الأعزاء ، وكنت استعين به في تحقيقا في الصحفية التاريخية ، وخاصة عن أعلام الإسكندرية وكان يستضيفني في مكتبته النادرة ، وعلمت أخيرا من أبنته الأستاذة هدي التي تعمل بمكتبة كلية الآداب بالإسكندرية ، أن جامعة عين شمس قد اشترت هذه المكتبة ، ووضعتها في حجرة خاصة بمكتبة كلية آداب عين شمس ، وعليها اسمه وصورته .

إن الأستاذ الدكتور جمال الدين محمد الشيال ـ رحمه الله ـ قد ولد في مدينة دمياط ١٩١١/٦/٢٧م وحصل على البكالوريا من القاهرة وليسانس الآداب من قسم التاريخ جامعة القاهرة ١٩٣٦م ثم دبلوم معهد التربية العالي للمعلمين ١٩٣٨م .. ثم الماجستير من جامعة فاروق الأول (الإسكندرية) مع مرتبة الشرف الأولى ١٩٤٥م وحصل على درجة الدكتوراه من جامعة الإسكندرية ١٩٤٨م .

أما الجوائز العلمية والأوسمة ، فقد حصل الدكتور جمال الدين الشيال على جائزة البحوث الأدبية لسنة ١٩٤٦م من مجمع اللغة العربية بالقاهرة عن كتابه (تاريخ الترجمة في مصر في النصف الأول من القرن التاسع عشر) ..

يعتبر الدكتور جمال الدين الشيال أول من حصل على جائزة الدولة التشجيعية في التاريخ عام ١٩٨٥م ، ووسام العلوم والفنون من الدرجة الأولي عن كتابه (مجموعة الوثائق الفاطمية) .

وقد منحته مؤسسة روكفلر منحة ثمانية شهور (سبتمبر ١٩٥٥- إبريل ١٩٥١م) لزيارة مراكز دراسات الشرق الأدنى با ح هات الأمريكية والكندية ومجموعات المخطوطات العربية بالمكتبات الأمريكية والأوربية الإتمام بعض أبحاثه التاريخية .

وقد شغل الدكتور الشيال الكثير من الوظائف .. فقد عين مستشارا ثقافيا للجمهورية العربية المتحدة ١٩٥٩م بالملكة المغربية لمدة أربعة أعوام .. ثم عين رئيسا لقسم التاريخ ١٩٦٤م ، وعميدا لكلية الآداب جامعة الإسكندرية من ١٩٦٥م إلي ١٩٦٧م .. ورشح لنيل جائزة الدولة التقديرية ١٩٦٧م ولكن وافته المنية ، وللأسف اختير زميل له كان على قيد الحياة .

وقد شارك الدكتور جمال الدين الشيال في العديد من المؤتمرات العلمية في أنحاء العالم ، في باكستان ، لندن وبغداد ، المغرب ، الدار البيضاء ومدينة أكرا بغانا وغيرهما ..

وقام بإلقاء العديد من المحاضرات في جامعات (بيل ربنستون ومتشجن بالولايات المتحدة الأمريكية ، وجامعة ماكجيل في كندا ١٩٥٥-١٩٥٦م وجامعات الرباط بالمغرب وفى حلب ودمشق وبغداد .

وأشرف واشترك في مناقشة وفحص عدد كبير من رسائل الماجستير والدكتوراه في التاريخ القدمة لجامعة الإسكندرية والقاهرة وعين شمس وبغداد والرباط .

وقد أثري الدكتور جمال الدين الشيال المكتبة التاريخية ما بين عشرين كتابا من أمهات الكتب منها الإسكندرية طبوغرافية المدينة وتطورها منذ أقدم العصور ، أعلام الإسكندرية في العصر الإسلامي ، تاريخ مدينة الإسكندرية في العصر الإسلامي ، تاريخ مصر الإسلامية (جزأن) ، أبو بكر الطرطوشي جمال الدين بن واصل وكتابة مفرج الكروب في أخبار أيوب (٣أجزاء) رسالة الدكتوراه .

وثلاثة كتب باللغة الإنجليزية .. وحقق أكثر من عشرة كتب من التراث العربي القديم .. منها ألفاظ الحنفاء بذكر الأئمة الفاطميين الخلفا .. وغيرها .

وقد توفي الدكتور جمال الدين الشيال رحمة الله في نوفمبر ١٩٦٧م عن عمر يناهز السادس والخمسين ، بعد أن أصبح منارة ثقافية سكندرية رائدة في العلم والتاريخ ..

وينبغي تكريمه .. وأن تكرمه جامعة الإسكندرية .. كما ينبغي أن يكون التكريم .

محمد ثابت الفندي

•• لم يكن الفيلسوف الإنجليزي برتراندراسل يدري وهو يعنون واحدة من مقالات كتابه المعروف (التصوف والنطق) أنه يصف أستاذا جليلا ، ورائدا من الرعيل الأول في مجال البحث الفلسفي الجاد في النطق وفلسفة العلوم والرياضيات .. وهو الأستاذ الدكتور محمد ثابت الفندى (١٩٠٨-١٩٩٣م) . والذي غادر دنيانا في صمت مرهف وكأنها رغبته أو وصيته الأخيرة .

لقد كانت حياته الطويلة العميقة المثمرة مثالا لهذا الصمت الحكيم بعيدا عن الأضواء سوى ضوء الحكمة الباطني ، وربما كانت وفاته بعد فترة وجيزة من رحيل الدكتور زكي نجيب محمود .

لقد عاصرت الدكتور ثابت الفندي عندما كنت طالبا بكلية آداب الإسكندرية في قسم اللغة العربية ، ولكنني كنت أحضر محاضراته ، وكذلك محاضرات د. أبو العلا عفيفي في التصوف الإسلامي ، وكذلك د. يوسف كرم في الفلسفة اليونانية ، حباً في المعرفة ، وفى شخصية هؤلاء العمالقة العالميين .. وعاصرته عندما كنت صحفيا وكان الدكتور ثابت الفندي عميدا للكلية ، ورئيسا لهيئة الفنون والآداب .. كان رحمه الله ، ودودا مع الآخرين متواضعا إلي أقصي حدود التواضع ، لأنه كان في أيامه الأخيرة ، متمتعا بروح التصوف ، زاهدا في ماديات الحياة وكان في ذروة الطريق الصوفي ، فقد عاشه ، وإن لم يكتب عنه . فقد كان بالنسبة له ذلك الشاطئ البعيد الذي هيهات أن يصل إليه ، فالطريق الصوفي يعرف السالك بدايته إلا أنه لا يعرف محطة الوصول .. إنه يمثل اللانهائية في التخلي والتجرد عن الماديات .

لقد ولد الدكتور محمد ثابت الفندي في الرابع عشر من أغسطس ١٩٠٨م .. وبعد تلقيه تعليمه الأولي التحق بجامعة القاهرة لدراسة الحقوق ثم تحول إلي دراسة الآداب ، وانتقل بين أقسام اللغة العربية ثم الجغرافيا ، وأخيرا الفلسفة والاجتماع . حيث أساتذة عظام منهم على منصور فهمي ، ومصطفي عبد الرزاق ، ويوسف كرم وتخرج عام ١٩٣١م ، وحصل على درجة الماجستير في الجامعة المصرية عام ١٩٣٣م ثم أسهم في تحرير مجلة المعرفة بالتأليف والترجمة في الفلسفة .. وسافر إلي فرنسا في بعثة لجامعة القاهرة للدراسة

والتخصص في المنطق فحصل على الليسانس ١٩٣٨م والماجستير ١٩٣٩م والدكتوراه ١٩٤٥م وحين عاد إلي الوطن بعد الحرب العالمية الثانية عين مدرسا بجامعة الإسكندرية ، وتدرج في وظائفها حتى أصبح عميدا لكلية الآداب

وكان أحد ثلاثة اضطلعوا بمشروع ثقافي عظيم ، وهو نقل دائرة المعارف الإسلامية إلي اللغة العربية بالاشتراك مع زميليه إبراهيم زكي خورشيد ، واحمد الشنتاوي .

وقد أشتهر الدكتور الفندي بآرائه الحكيمة ، واستقرائه للأحداث محاولا استشفاف توقعات المستقبل .

وللدكتور ثابت الفندي مكانته العلمية ، فقد ألف العديد من المؤلفات في تخصصه الرئيسي .. في المنطق الرياضي وفلسفة العلوم .

كما ألف في علم الاجتماع كتابه القيم (الطبقات الاجتماعية) الذي تعرض فيه لدراسة هذا الموضوع من وجهة نظر المدرسة الاجتماعية الفرنسية ، وعلى الأخص عالم الاجتماع الشهير (موريس هالفاكس) الذي أشتهر في المورفولوجيا الاجتماعية والديموجرافيا ..

وقد درس الدكتور ثابت الفندي الطبقات من ناحية علاقتها بالتركيب المورفولوجي ، والحركات السكانية ، وأثر المفهوم الطبقي في الكثافة السكانية ، وقد استهوي هذا الموضوع الدكتور ثابت الفندي لطرافته ، ولأن أحد لم يكتب فيه من قبل باللغة العربية .

يقول الدكتور ثابت الفندي في مقدمة كتاب (الطبقات الاجتماعية) :

(لقد رغب إلي الطلاب في نشر هذه المحاضرات لكي يجدوا بين أيديهم
مرجعا في علم خلت فيه المراجع العربية) .

ونستطيع القول أن ثابت الفندي كان مؤسسا لدرستين علميتين في الإسكندرية .. مدرسة علم الاجتماع ، ومدرسة المنطق وفلسفة العلوم ..

وكان د. ثابت الفندي ، يؤمن بوحدة العلوم الإنسانية تحت راية الفلسفة باعتبار أن الفلسفة أم العلوم .

وهو إذ كان قد انصرف إلي النزعة الصوفية في شيخوخته ، فإن هذه النزعة كانت على غرار ما وصل إليه

الإمام الغزالي من اليقين بعد جولة في ضروب الشك المنهجي .

لقد تجمعت في الدكتور الفندي اهتمامات قلما تتوفر في شخص أستاذ واحد ، ما بين قضايا عامة على مستوي المجتمع الدولي ، مثل إعداده بوصفه مسئولا باليونسكو لوثيقة إعلان حقوق الإنسان ، إلي الاهتمام بالقضايا الاجتماعية في مصر ، كما ظهرت بصورة ملحة بعد يوليو ١٩٥٢م ، حيث شارك في اللجنة التحضيرية للعمل السياسي ، وعمل عضوا في لجنة إصدار الميثاق الوطني . وشارك في إنشاء معهد العلوم الاجتماعية ، وكتب كتابه الهام عن الطبقات الاجتماعية والتفسير في علم التاريخ .. بالإضافة إلي اهتمامه بقضية الترجمة أو ترجمة ما كتبه المستشرقون عن الإسلام .

فأسس مع زملاء له لجنة لترجمة دائرة المعارف الإسلامية وأسهم أيضا في التعريف بالأدب العربي بالفرنسي ، وكتب عددا من الدراسات الفلسفية والمنطق بالفرنسية ومعظمها في الفلسفة الحديثة والمعاصرة ، بالإضافة إلي اهتمامه العميق بالفلسفة الإسلامية ، وخاصة ابن سينا والغزالى .

وإذا استعرضنا أهم مؤلفات الفيلسوف الراحل وجدنا أنها تشهد على أصالته ، وخصوبة إنتاجه ، فمن مؤلفاته بالفرنسية التصورات الأساسية لفكر التطور عام ١٩٣١ ، الجوانب العقلية والتجريبية في فلسفة كوندياك .

أما مؤلفاته بالعربية فتحفل ببحوث وتحقيقات قيمة حول فلسفة أبن سينا والغزالي كما تحفل المكتبة العربية بكتب مهمة تدور حول المنطق وفلسفة الرياضة مثل فلسفة الرياضة - أصول المنطق الرياضي - مع الفيلسوف - فلسفة العلوم الاجتماعية - الفلسفة الحديثة - فلسفة هيوم وكانط .. وغيرها بالإضافة إلي مؤلفاته الاجتماعية الأخرى الطبقات الاجتماعية - التفسير في علم التاريخ - التأملات في الإنسان والزمن .. وهو إنتاج يشهد على عمر كامل في رحاب التصوف والمنطق .

إن هذه المنارة السكندرية العظيمة ينبغي أن تحتفل الجامعة بذكراها ..

طـه نـدا

•• منارة سكندرية ثقافية علمية رائدة في تخصصها .. إنه الأستاذ الدكتور طه ندا .. أستاذ اللغات الشرقية بآداب الإسكندرية ..وقد تخرج في كلية الآداب جامعة القاهرة ١٩٤٢م .. وحصل على دبلوم معهد اللغات الشرقية ١٩٤٥م وعلى الدكتوراه في الآداب ١٩٥١م .

ثم عين معيدا بكلية الآداب ، جامعة الإسكندرية ١٩٤٨م ، وحتى أصبح أستاذ كرسى للغات الشرقية وآدابها عام ١٩٦٤م .. ثم عين وكيلا لكلية الآداب من عام ٦٧- ١٩٧١م ورئيسا لقسم اللغة العربية واللغات الشرقية من عام ٦٨-١٩٧٣م .. ثم عين عميدا لكلية الآداب جامعة بيروت ١٩٧٧م وعين مديرا لمعهد اللغات الشرقية من عام ١٩٨٢م حتى عام ١٩٩٨م .. ويعتبر الدكتور طه ندا المؤسس لهذا المعهد ، وأول مدير له .. كما عين مديرا لمركز تعليم اللغة العربية للأجانب من ٨٧- ١٩٩٤م .

ومن أهم بحوثه : دراسات في الشاهنامة ، والأدب المقارن ، فصول من تاريخ الحضارة الإسلامية ، والإشارات الفارسية في الأشعار العربية ، والأعياد الفارسية في الأدب الإسلامي ، والشعر الفارسي في القرن الرابع الهجري ، ومدينة بخاري (دراسة أدبية فارسية عربية) والشاعر الفارسي الرودكي ، ونشأة الشعر الفارسي الإسلامي ، والفارسية وعيون اللسان العربي ، وأثر الحضارة الإسلامية في أوربا ، وفهرس مقارن للآداب الإسلامية ، والحكم التركي في إيران ، والخيام بين العرب والفرس .

وقد كرمته جامعة الإسكندرية بمنحه جائزتها للتقدير العلمي عن عام ١٩٨٠-١٩٨٢م .. كما احتفلت كلية الآداب جامعة الإسكندرية يومي ٨و٩مايو ١٩٩٩م بإقامة احتفالية بعنوان (الجهود العلمية للمرحوم الأستاذ الدكتور طه ندا) .. تحت رعاية الأستاذ الدكتور عصام أحمد سالم رئيس جامعة الإسكندرية . وقد رأس الندوة الأستاذ الدكتور محمد عبده المحجوب عميد الكلية ، وكان مقرر الندوة الأستاذ الدكتور عثمان سليمان موافي وكيل الكلية للدراسات العليا والبحوث .. وذلك على مدي يومين واشترك فيها أساتذة جامعة الإسكندرية ، والقاهرة ، وعين شمس ، وجامعة الأزهر ، وجامعة طنطا .

وقد رأس الجلسة الأولى الدكتور محمد زكي العشماوي .. وقد ألقي الباحثون الأضواء على جوانب مختلفة من جهود الدكتور طه ندا العلمية منها : طه ندا .. داعية الأدب الإسلامي القارن / تأملات في كتاب النصوص الفارسية للدكتور طه ندا / الصهيونية والإسلام للدكتور طه ندا .

ويتناول البحث التعريف بالصهيونية ، وتلاقي أهدافها ووسائلها مع أهداف الاستعمار .. والفرق بين الصهيونية باعتبارها حركة سياسية استعمارية ، والديانة اليهودية باعتبارها ديانة سماوية لها اعتبارها عند المسلمين والمسحيين على السواء .

والصهيونية ترتكز على ثلاثة أسس هي : التوراة ، التلمود ، بروتوكولات حكماء صهيون .. فالتوراة الموجود الآن قد تعرضت للزيادة والنقصان .. أما التلمود فيعتبر كتابا مقدسا في نظر اليهود ، وقد كتب بيد بشرية تهدف إلي تأكيد النظرة العنصرية وتميز اليهود ، باعتبارهم الجنس الأرقي .. أما بروتوكولات حكماء صهيون فهي من وضع بعض مخططي العنصرية الصهيونية التي تولدت عنها حركات هدامة مثل الماسونية والعلمانية .

وأكد الدكتور طه ندا في بحثه أن الإسلام هو دين علم وحضارة ، ودين تقدم وتطور وارتقاء .

محمد زكي العشماوي

.. أستاذ جامعي نال أقصي الدرجات العلمية ، وشهادات التقدير ، فنان يعشق المسرح ، وكان رئيس التمثيل بالجامعة عندما كان طالبا ، وشاعر عميق الوجدان ، يعتبر أحد الركائز الأساسية في الحياة الثقافية السكندرية المعاصرة .. يعتبر من كبار النقاد المعاصرين ، ونال العديد من الجوائز العربية والأجنبية . وقد لا يعرف عنه الكثيرون أنه عمل بالإذاعة المصرية في البرنامج الثاني . لموقفه الوطني المشرف ، عندما كان يعمل بإذاعة الـ B.B.C في لندن .. وقامت إنجلترا بالاشتراك مع فرنسا وإسرائيل بالعدوان على مصر عام ١٩٥٦م . فاستقال احتجاجا على هذا العدوان ، وقاد المصريين الموجودين في لندن ، والعاملين هناك ، لكي يستقيلوا ونشر عدة مقالات في الصحف الإنجليزية ، مهاجما سياسة الحكومة الإنجليزية في الاعتداء على مصر أثر تأميم قناة السويس .

إنه الأستاذ الدكتور محمد زكي العشماوي ، نائب رئيس جامعة الإسكندرية ، وعميد كلية الآداب السابق وأستاذ النقد الأدبي بالجامعة ، والجامعات العربية أيضا . وله الآلاف من التلاميذ الذين أصبحوا أساتذة الآن يقومون بالتدريس . وكنت أحد تلاميذه ، وحبب إلي نفسي الشعر الجاهلي عندما كان يدرّس لنا الشاعر الجاهلي (النابغة الذبياني) واستمرت صلتي به حتى بعد التخرج ، واشتغالي بالصحافة .

وازداد ارتباطي به كأخ كبير ، وصديق عزيز ، عندما كلفني برئاسة تحرير مجلة أمواج التي أنشأها ، وظل يتولها عدة سنوات ، والتي كانت تصدر عن مجلس الثقافة بالإسكندرية وتعتبر هذه المجلة من المنارات الثقافية ، والفكرية ، المؤثرة في الحياة الثقافية في مصر ، وليس في الإسكندرية فقط ، وقد حصل على جائزة الدولة التقديرية في الأدب .

ويعتمد الدكتور محمد زكي العشماوي في منهجه النقدي على المنهج التحليلي التفسيري الذي يقوم على دراسة النص ، ورؤية كل خفقة فيه ، ومحاولة سبر أغواره للوصول إلي الحقائق الفنية والرؤى الخاصة ، معتمدا على خصوصيات في طبيعة النص من حيث تكوينه الخاص ، وإمكاناته الفنية ، ويراعي في أن تكون أحكامه موضوعية ومنهجية ..أما دراسة الدكتور العشماوي شخصيته الفنية ، فكانت تتجنب التسجيل والتدوين والجمع ، جمع التفاصيل والأحداث ، فحسبه من الحوادث والمعلومات ما يكشف له عن طبيعته الشخصية ومزاجها الفني ، بحيث يمكن للقارئ أن يتعرف عليها بسهولة .. أما عدا هذا من التفصيلات ، فهو في نظره ، لغو لا غناء فيه ، وزحمة تغطى على الخطوط الرئيسية في الصورة . وأن هناك علاقة إيجابية واضحة بين شخصية المبدع وبين عمله الفني ورؤاه الداخلية .

وقد أثري الدكتور محمد زكي العشماوي المكتبة العربية بالعديد من المؤلفات والدراسات من أهمها دراسة عن (النابغة الزبياني) ودراسات في المسرح ، وأعلام الأدب العربي الحديث واتجاهاتهم الفنية في (الشعر ـ القصة ـ النقد الأدبي) .

محمد مصطفي هدارة

.. منارة ثقافية سكندرية رائدة ، وصل إشعاعها إلي العالم العربي أيضا .. إنه الأستاذ الدكتور المرحوم محمد مصطفي هدارة عميد كلية آداب بنها ، وأستاذ النقد بجامعة الإسكندرية .

وقد لا يعرف الكثيرون .. أن الدكتور هدارة كان قصاصا بارعا ، وفازت روايته (المنصورة) عن الحروب الصليبية بالجائزة الأولي ، ولكن موهبته النقدية ، والبحث ، والدراسة قد تغلبت على الموهبة الإبداعية الفنية . ولكنه ظل عاشقا للقصة والرواية حتى لفظ أنفاسه .

فقد التقينا في الخمسينات ، في قسم اللغة العربية بآداب الإسكندرية عندما توليت رئاسة تحرير مجلة (الأسرة) التي كان يصدرها قسم اللغة العربية ، بإشراف الدكتور عبد المحسن عاطف رحمه الله . ثم بإشراف الأستاذ الدكتور حسن عوني الذي أنفق من جيبه كل تكاليف طباعة ذلك العدد الذي بلغ المائتين من الصفحات وقد أكتشفت أن الدكتور محمد مصطفي هدارة كان رئيس لتحرير هذه المجلة الرائدة والتي كانت توزع على جميع أقسام اللغة العربية في الجامعات الأوربية ، والإسلامية ، والعربية . وتوطدت الصداقة بيني وبين الدكتور هدارة ، وكنت مازلت طالبا . وظلت هذه الصداقة حتى آخر لحظات حياته .. فقد كان رئيس لمجلس إدارة نادي القصة بالإسكندرية الذي شارك في إنشائه معنا منذ عام ١٩٦٠م .

وأتذكر أن أول ندوة افتتح النادي بها نشاطه .. كانت بعنوان (ما القصة) وحضرها الأديب الكبير شيخ القصة الراحل محمود تيمور .. وأتذكر قولته عندما قال :

((لقد مارست كتابة القصة خمسين عاما ، ومع ذلك لا أستطيع أن أعرّف .. ما هي القصة ؟))

وظل الدكتور محمد مصطفي هدارة ، يعطي لهذا النادي من وقته وعرقه في تنظيم المهرجان القصصي ٢٨ مهرجانا،آخرها مهرجان تيمور بمناسبة مرور مائة عام على ميلاده ، وقراءة قصص شباب القصة المشتركين في مسابقات النادي (٣٠مسابقة) ..وقد تخرج معظم قصاصي الثغر من معطف نادي القصة بالإسكندرية ، وأصبحوا علامات بارزة في الحياة الثقافية عامة ..

لقد استمر الدكتور هدارة في المشاركة الفعالة في مسيرة نادي القصة بالإسكندرية في سنواته الأولي ، وكان النادي يعقد ندوة كل أسبوع في قصر الحرية ، لمناقشة إبداعات الشباب ، ومشاكل القصة وقضاياها ، والالتقاء بكبار كتاب القصة في مصر أمثال محمود تيمور الذي أهدي للنادي كأسا فضية ، ويوسف السباعي الذي أهدي درع السباعي ، وحسين القباني الذي ناقش في ندوته بالقاهرة إبداعات كتاب القصة السكندريين الفائزين في مسابقة النادي ، وشارك في الندوات الأولي د.محمد مندور ، ود. القلماوي ، وثروت أباظة وغيرهم .

وكان الدكتور هدارة يحرص كل الحرص على حضور معظم الندوات والتحكيم في مسابقات النادي ، وإلقاء المحاضرات .. وكان يحضر جلسات مجلس الإدارة رغم الأمطار والعواصف ..

وشاءت الظروف أن ينتدب الدكتور هدارة إلي التدريس بالسودان .. ورغم ذلك كان يرسل إلينا دراساته النقدية في القصة السودانية وتطورها ، وعرفنا بالقصاص الكبير الطيب صالح .. وخلال السنوات التي قضاها بالسودان ، أصدر عدة دراسات هامة عن الشعر السوداني واتجاهاته ، وعن الحياة الثقافية هناك .

ورغم تطوافه بالتدريس في الجامعات العربية ، فقد كان حريصا على الالتقاء بأعضاء النادي في الأجازة الصيفية ، وكتب العديد من الافتتاحيات لأدباء القصة بالإسكندرية الذين أصبحوا الآن من الملامح المميزة في الحياة الثقافية بالثغر .

وقد لازمته منذ أن توطدت صداقتنا ، وكان شجاعا في الحق ، واشترك معي في عدة حملات صحفية ، منها ماذا تفعل الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية؟، ومن وراء أزمة النقد الأدبي في مصر؟، وهاجم العديد من رموز الفساد الثقافي في مصر على صفحات الأهرام .. وتصدي للهجوم الشرس ضده .. بقلمه النزيه ، الجرىء ، وبتاريخه العريق في الأدب والنقد ، وقد نال العديد من الجوائز والشهادات التقديرية من البلاد العربية .. ومنها جائزة صدام . وأهم جائزة نالها في حياته حب الأدباء ، وحب تلاميذه الذين أشرف على رسالات الماجستير والدكتوراه في مصر والعالم العربي .

وآخر لقاءاته معي قبل وفاته بيومين .. وكنا نعد لعقد الجمعية العمومية لنادي القصة بالإسكندرية ، وسافرت إلي القاهرة .. واتصلت به لأخبره بموعد انعقاد الجمعية ، صدمت برحيله عن عالمنا ..

ولكن مازال الدكتور محمد مصطفي هدارة منارة سكندرية ثقافية عملاقة .. رحمة الله ..

محمد زكريا عناني

• كنا على وشك التخرج في كلية الآداب جامعة الإسكندرية ، قسم اللغة العربية ، وكنا نحرص على أن يزيد عدد الطلاب في القسم ، إذ كان عدد فرقتي لا يزيد عن ستة عشر طالبا وطالبة .. وكان د. محمد زكريا عناني من الطلبة الجدد الذين حببنا إليهم الدخول في هذا القسم الذي كان منارة إشعاع ثقافية ليس في رحاب الجامعة ، ولكن في أنحاء الإسكندرية .

وراقبت د. زكريا عناني ، في مراحل دراسته ، حتى بعد أن تخرجت وعملت بالصحافة .. وقد حصل على ليسانس من الآداب من قسم اللغة العربية بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف عام ١٩٦١م .. ثم حصل على درجة الدكتوراه في الأدب المقارن من السربون بفرنسا وعاد إلى مصر عام ١٩٧٣م .. وتدرج في وظائف هيئة التدريس إلى أن حصل على الأستاذية عام ١٩٨٧م وقد قام بالتدريس في باريس وأم القري ، وبالدمام وجامعة الملك عبد العزيز ، وجامعة بيروت العربية ، وأشرف على قسم الدراسات المسرحية بآداب الإسكندرية وأشرف كذلك على عشرات الرسائل العلمية (٣٧٥) ماجستير والدكتوراه في جامعات الإسكندرية وعين شمس ، طنطا والمنصورة ، والمنوفية ، والمنيا .. وشارك في لجان التحكيم على العديد من الرسائل بمصر والدول العربية .

وشارك في العديد من المؤتمرات .. وله العديد من الأبحاث والمقالات المنشورة في الصحف والمجلات .. وقد رأس هيئة الفنون والآداب بالإسكندرية والعديد من المجلات منها (الكلمة المعاصرة) .

وقد حصل على جائزة الدولة في الأدب المقارن ١٩٨٤م .. وفاز بجائزة مؤسسة ابن تركي للإبداع والدراسات المستقبلية عام ١٩٨٨م .

وله العديد من الكتب منها : (الموشحات الأندلسية) ، مدخل لدراسة الموشحات والأزجال ، قراءات نقدية في الكتب العربية ، ديوان الموشحات الأندلسية ، دراسات أندلسية ، دراسات أندلسية في الشعر الأندلسي ، الوسيط الأدب المقارن ، وقضايا التأثر في الأدب الحديث والمقارن ، العلاقات الثقافية بين الشرق والغرب ، نحن وآداب العالم ، شعر ابن بحير الأندلسي ، أدباء من الإسكندرية ، مناهج البحث العلمي وتحقيق النصوص ، ديوان ابن الصباغ الأندلسي .. وغيرها .

وقد ولد الدكتور محمد زكريا عناني عام ١٩٣٦م .

حسن الشرقاوي

•• منارة سكندرية في الفكر الفلسفي والصوفية إنه الأستاذ الدكتور المرحوم حسن محمد سعيد الشرقاوي .

لقد ولد بالإسكندرية في يناير ١٩٣٥م .. وحصل على دكتوراه في الفلسفة الإسلامية .. وعمل مدرسا بكلية الآداب جامعة الإسكندرية ١٩٨٠م .. وتدرج بسلك وظائف هيئة التدريس حتى درجة أستاذ ورئيس قسم الفلسفة ١٩٨٦م .

وكان عضوا منتخبا بمجلس الإدارة المنتخب عن نوادي أعضاء هيئة التدريس منذ عام ٨٤-١٩٩٠م .

وله العديد من المؤلفات العلمية منها .. معجم ألفاظ الصوفية ، نحو علم نفس إسلامي ، وكتاب علماء وحكماء وكتاب أصول التصوف الإسلامي .

وقد قام الدكتور حسن الشرقاوي بوضع مناهج علم النفس الإسلامي ، بجامعة الملك عبد العزيز بالسعودية ١٩٧٩م وشارك في العديد من المؤتمرات المحلية والدولية بمصر والخارج .

وقد تعرفت على الدكتور حسن الشرقاوي ، عندما كنت أقوم بالتدريس لطلبة الدراسات العليا ، وطلبة الليسانس بآداب الإسكندرية شعبة الإعلام . فكان دمث الخلق ، صورة مُثلي لأستاذ الجامعة ، وكان سلوكه الصوفي يحبب إليه طلبته في قسم الفلسفة ، والدراسات العليا ، وتخرج على يديه العديد من الحاصلين على الدكتوراه ، ودرجة الماجستير .

ويعتبر الدكتور حسن الشرقاوي ، من تلاميذ الدكتور أبو العلا عفيفي صاحب كتاب التصوف الإسلامي ..

لقد كان الدكتور حسن الشرقاوي ، منارة سكندرية فلسفية صوفية رائدة .. ليس في الإسكندرية فحسب ، ولكن في العالم العربي أيضا .

على عبد المعطي محمد

•• منارة ثقافية أثرت الحياة الفكرية والثقافة بالإسكندرية .. إنه الدكتور على عبد المعطي محمد أستاذ ومدير مركز التراث القومي والمخطوطات بجامعة الإسكندرية .

تعرفت عليه عندما كان يتولى ريادة اللجنة الثقافية العليا بجامعة الإسكندرية وكذلك ريادة اللجنة الفنية العليا بالجامعة ، وكذلك كان رائداً للجنة الثقافية بآداب الإسكندرية ،ورائداً لاتحاد الطلاب بالكلية . وفى هذه الفترة كانت جامعة الإسكندرية مركز إشعاع ثقافي وفكري ، ومنارة للثقافة .. وكانت الصحف تنشر موضوعات هذا النشاط الرائد طوال تلك السنوات .

وقد ولد الدكتور على عبد المعطي محمد يوم ٢٣يناير ١٩٤٢م ، وحصل على ليسانس الآداب من قسم الدراسات الفلسفية والاجتماعية ١٩٦٣م وماجستير في الفلسفة الحديثة بتقدير ممتاز ١٩٦٨م ، ثم الدكتوراه في الفلسفة الحديثة والمعاصرة بمرتبة الشرف الأولي .. وتدرج في المنصب الوظيفي حتى أصبح رئيسا لقسم الفلسفة ثم مديرا لمركز التراث القومي والمخطوطات منذ عام ١٩٩٦م .

وقد نال الدكتور على عبد المعطي محمد عدة جوائز منها جائزة الجامعة التشجيعية للتفوق العلمي ١٩٨٠م ثم جائزة الدولة التشجيعية ١٩٨٣م ووسام العلوم والفنون من الطبقة الاولي ١٩٨٥م ، وهو عضو باللجنة العليا لترقية الأساتذة والأساتذة المساعدين ١٩٩٥م .

وقد أصدر الدكتور على عبد المعطي مجموعة من الكتب العلمية ، تعتبر من الدراسات الجديدة في عالم الفلسفة .. منها مشكلة الإبداع الفني ، والمنطق ومناهج البحث في العلوم الطبيعية والرياضية ، والإبداع الفني وتذوق الفنون الجميلة ، وأسس المنطق الرياضي ، وتيارات فلسفية حديثة ، وكتب في الفكر الفلسفي المعاصر وفى الإيديولوجيات والسياسة والحضارة .. بالإضافة إلي مجموعة من المقالات بالصحف عن موضوع البحث عن منهج جديد للعلوم الإنسانية عام ٩٦-١٩٩٧م بالإضافة أيضا إلي جهوده البارزة في تطوير مناهج البحث العلمي ، ونشره لعدة كتب في هذا المجال ، منها ترجمة كتاب ريكمان منهج جديد للعلوم الإنسانية وكتاب مناهج البحث العلمي (رؤية معاصرة) ..وقد أشرف الدكتور على عبد المعطي على أكثر من ٢٥رسالة ماجستير ودكتوراه ، واشترك في مناقشة العديد من رسائل الماجستير والدكتوراه .

إن الدكتور على عبد المعطي محمد .. منارة ثقافية سكندرية معطاءة ..

أحمد مصطفي أبو زيد

.. منارة ثقافية رائدة في مجالها .. الأستاذ الدكتور أحمد مصطفي أبو زيد مؤسس علم الأنثروبولوجي المصري المعاصر من خلال بحوثه الميدانية ، ودراساته النظرية كليهما ، ومؤسس أول قسم أكاديمي لهذا الميدان العالمي الحديث نسبيا .. في الجامعات المصرية .. في جامعة الإسكندرية ، ولا يزال هو القسم المستقل الوحيد لهذا العلم في الجامعات العربية إلي الآن .. انتمي منذ التحاقه بجامعة الإسكندرية أوائل الأربعينات إلي المدرسة البنائية كما يسميها ، ثم امتزجت عنده بالمدرسة الوظيفية ، والمدرسة التحليلية الفرنسية في علم الاجتماع ، وعلم النفس التحليلي الألماني .. ولكن اتجاهه الخاص تميز بالبعدين التحليلي و الاجتماعي اللذين استمدهما من كل التراث العربي (البيروني) والمسعودي ، وابن خلدون خاصة ، والحركة الوطنية المصرية التي تفاعل مع خصائصها الديمقراطية ذات الحس الاجتماعي القومي .

ولد أحمد مصطفي أبو زيد بحي القباري الشعبي التجاري العريق بالإسكندرية القديمة لأسرة من التجار (كان أبوه من كبار مستوردي الفحم) امتزجت فيها دماء أبناء الصعيد في مصر مع الدماء المغربية والتركية .. وبدأ يتلقي العلم في المنزل قبل التحاقه بالمدارس الحكومية الأولية ، ثم الابتدائية ، ومن مدرسة رأس التين الثانوية إلي قسم الاجتماع بجامعة الإسكندرية ١٩٤١م ، الذي تخرج منه عام ١٩٤٤م . وهناك درس على أيدي عدد من كبار الأساتذة الفلسفة الإسلامية مع الدكتور أبو العلا عفيفي ، واليونانية مع الدكتور يوسف كرم ، وعلم النفس مع الدكتور على زيور .. ولكن أكثر أساتذته تأثيرا كان عالم الانثربولوجيا الاجتماعية البريطاني الكبير رادكليف براون (وكان أستاذا في علم الاجتماع بالإسكندرية) وعلى يديه أنجز أبو زيد رسالته الأولي للماجستير عن (الشعائر الجنائزية لدي المسلمين في مصر عام ١٩٤٧م) وكان راد كليف هو الذي أرسله في بعثة لدراسة الدكتوراه في العلوم الاجتماعية والانثربولوجيا في جامعة أكسفورد عام ١٩٥٠م .. حيث تتلمذ على واحد آخر من كبار العلماء المعاصرين هو إيفانز بريتشارد أحد مؤسسي الاتجاه البنائي الوظيفي وتحت أشرافه كتب أحمد أبو زيد رسالته للدكتوراه الأولي : النظرية حول (النظم السياسية في شرق أفريقيا) وكانت الثانية الميدانية حول (النظم الاجتماعية ، والبناء الاجتماعي في الواحات الخارجة المصرية) .

وهذه الرسالة كانت أول بحث ميداني علمي منظم في موضوعه ، ينتجه العقل العربي الحديث عن أي قطاع سكاني من قطاعات أي شعب عربي الشعب المصري .. كما أصبحت هذه الرسالة أساسا لتقاليد البحث الميداني الاجتماعي والانثربولوجيا في العالم العربي .

وفى أثناء كتابته لرسالته للدكتوراه أرسله بريتشارد إلي باريس ليتتلمذ في السربون على يدي ليفي شتراوس مؤسس الانثربولوجيا البنوية الفرنسية .. حول العلاقات بين الأساطير واللغة والبناء الاجتماعي .. ثم أرسله إلي جامعة ليمبروج البريطانية على يدي الأستاذين ليتش و فورديز .

وفي عام ١٩٥٦م عاد إلي جامعته في الإسكندرية ليصبح مدرسا لعلم الاجتماع .. وما لبث أن ضمه عالم الجغرافيا المصري الدكتور عباس عمار نائب رئيس منظمة العمل الدولية في جنيف حينذاك ، لينضم إليه هناك ليتولى تنظيم وتنفيذ دراسات المنظمة عن الجماعات البدوية في أفريقيا ، جنوب الصحراء والشرق الأوسط .

فقام ببحوثه التاريخية عن النظم الاجتماعية والبناء الاجتماعي في جنوب السودان حول قبائل (الدنكا والأنوك و الأزاندي والنوير والشيلوك) ثم في كينيا وأوغندا وتنجانيقا (تنزانيا الآن) وغرب أفريقيا في نيجريا وسيراليون وذلك من ١٩٦٠-١٩٦٣م .. ونشرت تقاريره ونتائج دراساته الميدانية .. ضمن إصدارات منظمة العمل الدولية حيث ما تزال أساسا لأعمال المنظمة في تطوير نظم العمل وقوانينه إلي الآن في تلك المناطق .

وعند عودته بدأ كفاحه لتأسيس قسم الانثربولوجيا ولكنه قبل أعارته إلي الكويت عام ١٩٦٦م ، لكي يشارك في تأسيس جامعتها ، بقي في الكويت أستاذا بها ليؤسس مجلة عالم الفكر إحدى أهم المجلات العربية المعاصرة للعلوم الاجتماعية حتى الآن .

عاد مرة أخرى إلي جامعته عام ١٩٧٠م ، فأصبح أستاذا للأنثربولوجيا بقسم الاجتماع حتى أسس قسم الانثربولوجيا ، ثم انتخب وكيلا ، فعميدا لكلية الآداب وعضوا بالمجلس الأعلى للثقافة (مقررا للجنة العلوم والدراسات الاجتماعية) وعضوا بالمجمع العلمي المصري .. وبمجلس إدارة المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية .. وهو زميل عامل بالمعهد الأنثروبولوجي البريطاني الملكي ، وعضو بالمجمع الإفريقي الدولي في بريطانيا ومنحته مصر جائزة الدولة التقديرية في العلوم الاجتماعية عام ١٩٩٣م ، وتسلمها من يد الرئيس حسني مبارك ١٩٥٥م .

وأصدر الدكتور احمد أبو زيد العشرات من الكتب والبحوث ، وأشرف على العشرات من رسائل الماجستير والدكتوراه .. وترجم أهم الكتب العلمية عن علم الاجتماع .. مثل الانثربولوجيا الاجتماعية لأستاذه إيفانز بريتشارد وكتابه الشهير البناء الاجتماعي حيث قدم في البداية دراسة نقدية لنظرية البناء الاجتماعي البريطانية عند رادكليف براون . والفرنسية عند إميل دور كايم (والتى كانت شائعة في مصر) .

وفي هذه الدراسة يكشف العلاقة بين النظريتين .. فدوركايم يركز على النسق الايكولوجي أو البيئي . وبراون يركز على وظائف فيزيولوجيا الإنسان الاجتماعية وتفاعلاتها .

ثم أصدر أخيرا .. كتابه الكبير .. بعد تجارب وأبحاث في كافة الاتجاهات ، والنظريات ، والدراسات الميدانية وكان عنوانه (رؤى العالم لدي المصريين المعاصرين) ..

إن الدكتور أحمد مصطفي أبو زيد .. من المنارات السكندرية الوضاءة .. والمعطاءة في سبيل العلم .. والتقدم الإنساني

محمد مصطفي بدوي

•• منارة ثقافية ما زالت تشع أضواءها ليس في الإسكندرية فحسب بل في العالم أيضا .

إنه الأستاذ الدكتور محمد مصطفي بدوي الذي ولد بالإسكندرية في شهر يونيو ١٩٢٥م وحصل على دكتوراه الفلسفة من جامعة لندن . وقد شغل وظيفة مدرس بكلية الآداب جامعة الإسكندرية (١٩٥٤- ١٩٦٠م) بقسم اللغة الإنجليزية ثم أستاذا مساعد من (١٩٦٠-١٩٦٤م) .

ثم أستاذا بجامعة اكسفورد بإنجلترا منذ عام ١٩٦٤م وزميل كلية سان انطوني منذ عام ١٩٦٧م . ثم مديرا لمركز دراسات الشرق الأوسط بكلية سانت أنطوني منذ ١٩٨٢م .

وهو عضو عدة لجان بوزارة الثقافة بمصر واليونسكو ، ومجلس الجمعية البريطانية البريكانية لدراسة الشرق الأوسط .

ثم عضو اللجنة الاستشارية لتاريخ كمبروج للأدب العربي . واختير عضوا في لجنة البيلوجرافيا العالمية لمجلة **Shaksear Qualefy** بواشنطن . وأيضًا اختير عضوا بلجنة تحرير منشورات كلية سانت انطوني .

وقد ساهم الدكتور مصطفي بدوي في إنشاء وتحرير مجلة (الأدب العربي) التي تصدر في لندن منذ عام ١٩٧٠م حتى الآن .

وهو أستاذ زائر ومحاضر في العديد من الجامعات العربية والجامعات البريطانية ، وجامعات الولايات المتحدة الأمريكية .

ومن مؤلفاته ، رسائل من لندن (١٩٥٦م) ودراسات في الشعر والمسرح (١٩٦٠م) .. ومجموعة من الكتب في النقد ، والمسرح .

إن الدكتور محمد مصطفي بدوي ابن الإسكندرية .. منارة ثقافة فكرية رائدة ..

ماهر عبد القادر محمد على

•• منارة ثقافية في الفكر الفلسفي والمنطق .. إنه الأستاذ الدكتور ماهر عبد القادر محمد على .. الذي ولد في ٩ديسمبر ١٩٤٤بالاسكندرية وقد نال درجاته العلمية من جامعة الإسكندرية الليسانس في ١٩٦٨م ، الماجستير تخصص المنطق الرياضي ١٩٧٤م ، والدكتوراه في فلسفة وتاريخ العلوم ١٩٧٨م .

وقد عمل أستاذا بجامعة بيروت من ٨٣-١٩٨٧م ، وأستاذا بجامعة الإمارات العربية ٩١-١٩٩٦م . ثم أستاذا ورئيسا لقسم الفلسفة وتاريخ العلوم ١٩٨٧م .

ومن أهم مؤلفاته التي حفلت بها المكتبة الفلسفية .. المنطق الاستقرائي (١٩٧٨) والمشكلات المعرفية (١٩٨٤) وكذلك المنطق الرياضي .. وتوالت الكتب منها فلسفة التحليل المعاصر ، ومقدمة في تاريخ الطب العربي . والعصر الذهبي للترجمة ، واستراتيجيات الفكر العلمي ، ومشكلات الفلسفة . وفلسفة العلوم (قراءة عربية) والفلسفة العلمية (روية نقدية) ، وفلسفة العلوم (برامج الأبحاث العلمية) ومقالات نقدية في تركيب الثورات العلمية . والصفوة والجماعات العلمية .

وله أيضا العديد من الترجمات .. مها : منهج الكشف العلمي (كارل بوبر) الثورة العلمية من كوبرنيكوس إلي انيشتين ، واسهام المسلمين في الحضارة الإنسانية (حيدرمان) . وبرامج الأبحاث العلمية (لاكاتوش) .

ومن أهم أبحاثه العلمية العربية .. اتجاهات الفكر الفلسفي العلمي منذ بداية القرن العشرين . والاتجاهات المتأخرة في فلسفة العلوم . وتركيب المجتمعات العلمية .. وغيرها بالإضافة إلي مجموعة من الأبحاث بالغة الإنجليزية ..

ومن الأبحاث التي حصل بها على جوائز علمية ، التطور المعاصر لنظرية المنطق حصل على جائزة جامعة الإسكندرية للتشجيع العلمي ١٩٨١م.

كما قام بتحقيق عدة مخطوطات منها شرح تقدم المعرفة ، ولابن النفيس .

وهو عضو بالاتحادات والجمعيات العربية والدولية منها : الاتحاد الدولي للمنطق وفلسفة العلوم .. وهو مؤسس بالجمعية الفلسفية العربية ، وعضو بالجمعية الفلسفية المصرية ، والجمعية المصرية للتراث الطبي الإسلامي وشارك في العديد من المؤتمرات العربية والدولية .

إنه منارة ثقافية سكندرية علمية متميزة ..

أحمد السيد درويش

.. منارة ثقافية سكندرية في مجال الطب والجراحة .. ولد في أول يناير ١٩١٦م ، بالمنوفية ، وحصل على بكالوريوس الطب والجراحة عام ١٩٣٩م ثم دكتوراه أمراض باطنة من جامعة القاهرة ١٩٤٠م ثم عميدا لكلية الطب من ١٩٦٤-١٩٧٠م .

ثم وزيرا للسياحة .. ووزيرا للصحة ، ووزير الشئون الاجتماعية من سبتمبر ١٩٧١حتى ١٩٧٢م .. ثم مستشارا لرئيس الجمهورية ١٩٧٢-١٩٧٣م .

وعمل أستاذا متفرغا للأمراض الباطنة بطب الإسكندرية ١٩٧٣م وعضو مجلس إدارة المؤسسة العلاجية لمحافظة الإسكندرية .. ومديرا لمستشفي المبرة .. ثم رئيسا لقسم الأمراض الباطنية بالهيئة العامة للتأمين الصحي

وعضو مجلس محافظة الإسكندرية لعدة دورات .. وعضو اللجنة المركزية في الاتحاد العربي لعدة دورات . وعضو اتحاد كليات الطب في الشرق الأوسط . ومجلس إدارة أكاديمية البحث العلمي . ورئيس مجلس إدارة معهد تيودور بلهارس بالقاهرة .

وأنشأ د. احمد السيد درويش وحدة العلاج وبحوث مرض الاستشعار بكلية طب الإسكندرية . ووحدة مناظير الجهاز الهضمي .

وأنشأ مجلة كلية الطب بالإسكندرية . وله العديد من البحوث المنشورة بالدوريات المصرية والعالمية عن البول السكري ، وأمراض القلب ونقص إفراز الغدة الدرقية والدورة الدموية في الوريد البابي للكبد .. وغيرها .

وقد شارك وحضر العديد من المؤتمرات العلمية في أوربا وأمريكا واستراليا ممثلا لكلية الطب جامعة الإسكندرية .

وحصل على جائزة الدولة التقديرية ووسام الجمهورية الذهبي من جامعة الإسكندرية .. لقد كان الدكتور أحمد السيد درويش منارة ثقافية سكندرية علمية رائدة .

•• مدرسة ابن عوف رشيد الدين عبد العزيز بن محمد بن طاهر المتوفى سنة ٥٨١هـ من فقهاء الإسكندرية ، ومفتيها في مذهب مالك بن أنس .. ذهب إلي دمشق سنة ٥٦٢هـ ، وكان عمره إذ ذاك ستين سنة وكان قد أقام في الإسكندرية زمنا في المدرسة التي أنشئت له ، وتولى التدريس بها ، وسميت بأسمه ، ولم تشتهر المدرسة العوفية شهرة السلفية معاصرتها . وقد كان صلاح الدين يستفتيه في بعض أموره .

وعندما زار صلاح الدين الإسكندرية سنة ٥٧٧هـ نفتم حياة الشيخ أبي طاهر بن عوف ، فحضر عنده وسمع عليه موّطأ مالك بن أنس بروايته عن الطرطوشي في العشر الأخير من شوال ، وتم له ولأولاده السماع .

ومن أشتهر بالإسكندرية من علماء اللغة

•ابن عبد الجبار بن عبد الجبار بن سلامة بن عيذون (ولد ٤٢٨وتوفى٥١٦هـ) وكان إماما في اللغة حافظا لها ، وكانت له قدرة على نظم الشعر ..

•القاضي سند بن عنان الأزوي اخذ عن أبي بكر الطرطوشي ، وجلس لإلقاء الدرس بعده في الإسكندرية ، وانتفع به الناس ، ومن أهم آثاره كتاب في الفقه ، شرح به كتاب مذهب مالك ، انهي منه ثلاثين سفرا ، ومات قبل أن يتمه تولى ٥٤١هـ بالإسكندرية .

•الديباجي بن الياس (توفى ٥٧٢هـ من بيت قضاء وعلم كان واسع الباع في علم الحديث .

•على بن ظافر صاحب كتاب بدائع البدانة الذي جمع فيه كثير من أدباء العصر وأدبهم .

•ابن الحاجب أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر النحوي المصري الشهور توفى بالإسكندرية ٦٤٦هـ وكان عالما من علماء النحو .. وغيرهم

وهكذا كانت الإسكندرية في القرن السادس وأوائل القرن السابع الهجري منارة العلم ، زاخرة بالعلماء من كل لون ، والأدباء والشعراء .

قال فيها أبو المظفر كما يرويه صاحب النجوم الزاهرة : وفى سنة ٦٤١هـ تركت القاهرة وسافرت إلي الإسكندرية ، فوجدتها كما قال الله تعالي (ذات قرار ومعين) معمورة بالعلماء ، معمورة بالأولياء الذين هم في الدنيا كالمنارة .. كالشيخ محمد القباري ، والشاطبي ، وأبن أبي أسامة .

أحمد زويـــل

٭٭ نتحدث اليوم عن منارة ثقافية علمية رائدة على المستوي العالمي ، ابن مصر .. والبحيرة والذي ارتشف العلم من جامعة الإسكندرية ، يقول عن نفسه في مقال بعنوان (مستقبل العلم في مصر.. رؤية شخصية) :

(مرت سنوات طويلة وأنا أعيش خارج مصر ، غير أ ظلت باستمرار تعيش بداخلي .. ذكريات الطفولة في دمنهور ، والصبا في دسوق ، والشباب في الإسكندرية .

لقد استقبلت مصر نبأ حصولي على جائزة بنيامين فرانكلين على نحو احتفالي حار ، واستشعرت حرارة الاستقبال هذه من آلاف الرسائل التي جاءتني عبر الإنترنت من الشباب المصري ، ومن الاحتشاد الإعلامي الزاخر الذي صاحبني في القاهرة ودمنهور والإسكندرية خلال زيارتي لمصر .. ومن التكريم المصري على المستويين الرسمي والشعبي .

وقد أدركت مبكرا أن الاستقبال لم يكن لشخصي فقط بقدر ما كان لكل أبناء مصر ، ولاسم مصر الخفاق في العالمين ، وأن الالتفاف كان حول العلم والأمل والإرادة .. في أن تدخل مصر القرن الحادي والعشرين ، واثقة الخطى ، مرفوعة الرأس ، بالقدر الذي يليق بثقلها ومكانتها عبر التاريخ) .

وعبر الاحتشاد الإعلامي المصري في الإذاعة والتلفزيون ، والصحافة .. شاهدت هذه المنارة الثقافية ، العلمية العالمية ، المتواضعة ، تواضع العلماء .. والذي أصبح قدوة لشباب المستقبل ، بدلا من نجوم الونديال ..

إنه الدكتور أحمد زويل الذي ولد في عام ١٩٤٦م بدمنهور محافظة البحيرة .. وحصل على بكالوريوس العلوم بكلية العلوم جامعة الإسكندرية ، وماجستير في علم الأطياف ، ودكتوراه في بحوث الليزر ، بجامعة بنسلفانيا بالولايات المتحدة الأمريكية .

وقد سلطت الأضواء عليه في التاسعة مساء ٣٠إبريل ١٩٨٨م في احتفال مهيب على الجائزة المهداة إليه من مؤسسة فرانكلين العلمية ، تقديرا لما قدمه للعلم من إنجازات وكشوف جديدة لخدمة الإنسانية والتقدم .

وأما تمثال بنيامين فرانكلين بحجمه الطبيعي الذي تصدر القاعة الرئيسية في المؤسسة التي تحمل اسمه في مدينة فيلادلفيا ، وقف العالم وأوربا في مجالات العلوم والاقتصاد والثقافة والأعمال ، ومعهم رؤساء الجامعات الأمريكية الكبرى ، ونخبة من علماء الفلسفة ، ، ومجموعة من الوزراء وأشهر إعلامي في تاريخ الولايات المتحدة وولتر كرونكايت واثنين من رؤساء الولايات المتحدة هما : جيرالد فورد ، وجيمي كارتر .

وفي بداية الاحتفال عرض فيلم يحكي مسيرة د. أحمد زويل .. والجائزة عبارة عن قرص من الذهب معلق في شريط . ومؤسسة فرانكلين عمرها (١٨٠عاما) . وقد بدأت في تقديم جوائزها بعد ٧سنوات من تأسيسها أي من ١٧٣عاما بينما عمر جائزة نوبل ٩٧عاما فقط .

أما بنيامين فرانكلين (٧٤سنة) الذي تحمل الجائزة اسمه فقد كان من أبطال استقلال أمريكا منذ أكثر من مائتي عام ، وقد أسهم في صياغة إعلان الاستقلال والدستور ومن الذين نالوا الجائزة التي تسلمها عالمنا المصري د.احمد زويل :

(الكسندر جرهام بيل : مخترع التليفون ، توماس أديسون : مكتشف الكهرباء ،البرت اينشتين : صاحب نظرية النسبية ، مدام كورى :مكتشفة الراديوم والبولوتنيوم ، وستيفن هونج : مكتشف نظرية الكون) .

أن الاكتشاف الأكبر للدكتور أحمد زويل الذي يعتبر من أهم علماء اليوم فهو تصوير علم (الفانتو) حيث أكتشف باستخدام أشعة ليزر وحدة جديدة للزمن مقدارها واحد على مليون من البليون من الثانية .

وفي تلك الوحدة يجري العديد من العمليات الحيوية .. في مجالات الكيمياء ، والطبيعة ، والطب .. بينما كانت أصغر وحدة قياس توصل إليها العلماء قبله في علم الفامتو هي واحد على الألف من الثانية .

وقد تخرج د.أحمد زويل من كلية العلوم جامعة الإسكندرية عام ١٩٦٧م ، ويعمل حاليا أستاذا للتكنولوجيا في (كالتك) بكاليفورنيا وكان قد نال عام ١٩٩٧م جائزة ٣٠٠ألف دولار من ستة ويلسن لابتكاراته واكتشافاته في مجال الكيمياء .

والجدير بالذكر أن د.أحمد زويل هو أول مصري يتم ترشيحه لجائزة نوبل في مجال العلوم . ويحصل عليها بجدارة ويحمل اسمه الرقم ١٨فى قائمة الشرف بالولايات المتحدة التي تضم ٣٩شخصية عالمية بارزة من خارج الولايات المتحدة كان لها تأثيرها الكبير في أمريكا .

والدكتور أحمد زويل الحاصل على عدة جوائز عالمية منها :

ـ ميدالية باك من الجمعية الأمريكية عام ١٩٨٥م

ـ جائزة الملك فيصل العالمية ١٩٨٩م

ـ جائزة هدسون (روي) من الجمعية الأمريكية للكيمياء ١٩٨٩م

ـ جائزة هوكست ١٩٩٠م

- جائزة أبحاث الفضاء الأمريكية (ناسا) ١٩٩١م

- صاحب براءة اختراع في مجال الطاقة الشمسية بالليزر

- حاصل على جائزة الدولة التقديرية في عيد البحث العلمي ١٩٩٥م

- حاصل على عروس الجوائز العالمية جائزة نوبل في مجال العلوم .

ومن المناصب العلمية التي عمل بها الدكتور أحمد زويل ، فقد عمل معيدا بكلية العلوم بجامعة الإسكندرية .. وحصل على منحة من جانب بيركلي بكاليفورنيا وعمل بها لمدة عامين . وعين أستاذا مساعد بجامعة (كالتيك) ثم أستاذا للفيزياء والكيمياء بعد ٤سنوات ، ويعمل أستاذ كرسي Limus Paulimg الحائز على جائزة نوبل مرتين . ويعمل أيضا مديرا لمعامل أشعة الليزر بجامعة كالتيك وأيضا يعمل أستاذا زائرا متميزا في أكثر من عشر جامعات بالعالم إلى جانب مجلات عالمية في العلم والليزر . ويعمل أيضا مستشارا لجمعيات علمية عالمية ، وعضو مجلس إدارة هيئات دولية عديدة .

وقد أطلقت عليه الصحافة الأمريكية .. صاحب الجوائز العالمية .. وله مؤلفات عديدة في الليزر وتطبيقاته ، وأشعة الطيف وتطبيقاتها .

وله أكثر من ٢٧٠بحثا علميا ، وسبعة كتب في مجال الليزر وتطبيقاتها وله براءة اختراع في الطاقة الشمسية .. وألقى مئات المحاضرات في كافة أنحاء العالم .

إنه ابن مصر .. الدكتور أحمد زويل .. وابن جامعة الإسكندرية .. الذي أصبح منارة ثقافية رائدة .. عالمية وقدوة لشباب مصر .. عندما يريد الشباب أن يفعل شيئا ..

إنه مثال للإصرار .. والإرادة المصرية .. في أن يكون المصري .. كما ينبغي أن يكون ..

إن مصر ولاّدة .. والإسكندرية ... دائما .. كانت وما زالت منارة للثقافة ، والعلوم أيضا . إن الدكتور أحمد زويل منارة ثقافية عالمية رائدة وهو ابن جامعة الإسكندرية .

أحمد عز الدين هلال

.. منارة سكندرية في عالم الهندسة الكيماوية ، والطاقة والثروة المعدنية .

إنه أحمد عز الدين هلال .. الذي ولد في ٥ديسمبر ١٩٣٤م بالإسكندرية .. وحصل على بكالوريوس هندسة كيماوية جامعة القاهرة (فؤاد الأول) ١٩٤٦م . وخريج كلية الدفاع الوطني بأكاديمية ناصر العسكرية العليا ١٩٦٧م وعمل مهندسا كيماويا بعمل التكرير بالسويس من ٤٦-١٩٦٢م ثم عمل بالمؤسسة حتى منصب رئيس مجلس إدارتها ١٩٧١م ثم وزيرا للبترول ١٩٧٢م ثم وزيرا للصناعات البترولية والثروة المعدنية ١٩٧٧م .. ونائب رئيس مجلس الوزراء للإنتاج ووزير البترول من ١٩٨٠-١٩٨٤م .

ثم رئيسا لمجلس إدارة شركة الملاحة الوطنية منذ عام ١٩٨٦م ورئيس المجلس الأعلى للطاقة ١٩٧٦-١٩٨٤م ثم رئيسا لمجلس بحوث البترول والطاقة والثروة المعدنية بأكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا ١٩٧٩-١٩٨٤م .وقد مثل مصر في اجتماع الأمم المتحدة بنيويورك ١٩٧٤-١٩٧٥م واجتماع باريس ١٩٧٧م لدول الشمال والجنوب واجتماع نيروبي للطاقة لدول الأمم التحدة ١٩٨٠م .

بالإضافة إلي حضور مؤتمرات بترولية عديدة في مصر ومعظم الدول الأوربية والولايات المتحدة .

كما قام بالعديد من الزيارات والدول التدريبية في هندسة البترول والإدارة والتنمية الاستراتيجية القومية في مصر ومعظم الدول الأوربية والولايات المتحدة .

وحصل على نوط الواجب من الدرجة الأولى ١٩٦٩م ووسام الجمهورية من الطبقة الأولى ١٩٧٤م بمناسبة حرب أكتوبر ووسام فارس الصليب الأكبر ١٩٧٦م من الحكومة الإيطالية ووشاح النيل ١٩٨٠تكريما في عيد المهندس ثم وشاح النيل ١٩٨٤م بمناسبة انتهاء الخدمة الوزارية .

إن أحمد عز الدين هلال .. منارة سكندرية .. مضيئة في مصر والعالم أيضا .

هيام أنور أبو الحسين

•• منارة ثقافية ، كان لها دور بارز في الحياة الثقافية ليس في الإسكندرية فحسب بل في مصر أيضا .

إنها الدكتورة هيام أنور أبو الحسين .. التي ولدت بالإسكندرية في ١٧أكتوبر ١٩٣٥م .. وحصلت على ليسانس الآداب قسم اللغة الفرنسية جامعة الإسكندرية ، ثم على الدكتوراه .. دكتوراه الدولة في الآداب والعلوم الإنسانية .. أدب فرنسي حديث ومقارن جامعة السوربون ١٩٧٠م ..

ثم عملت مدرسة بقسم اللغة الفرنسية وآدابها بآداب جامعة عين شمس ١٩٧٠م حتى أصبحت رئيس قسم اللغة الفرنسية (١٩٨٠-١٩٨٧م) ثم وكيلة للكلية ١٩٨٨م .

وهى عضو مؤسس في الجمعية المصرية للأدب المقارن .. وعضو جمعية الأدباء ، وعضو الجمعية المصرية للدراسات الكلاسيكية ، وعضو الاتحاد الدولي للترجمة .

ولها عدة مؤلفات باللغة الفرنسية ، كما قامت بترجمة مختارات من كتابات (البيروني) بتكليف من منظمة اليونسكو إلي اللغة الفرنسية ١٩٧٤م ، وترجمة إلي العربية كتاب (عن الحضارة المصرية القديمة ، وانتشارها عبر العالم) .

وقد شاركت في العديد من المؤتمرات العلمية العالمية .. وحصلت على وسام الاستحقاق الأكاديمي من حكومة فرنسا ١٩٨٩م .

إن الدكتورة هيام أبو الحسين .. منارة ثقافية سكندرية ثقافية معطاءة ..

جمال مختار

** منارة ثقافية سكندرية رائدة في مجال الآثار والثقافة ..

إنــه الأســتاذ الدكــتور محمــد جمــال الديــن مخــتار (جمــال مخــتار) الــذي ولــد بالإســكندرية في ١٤يوليو ١٩١٨م وحصـل عـلى ليسـانس في الآداب قسـم الجغرافـيا مـن جامعـة القاهـرة ١٩٣٩م ، ودبلـوم مــن معهــد التربــية ١٩٤٠م والآثــار ١٩٤١م وكلــية (أبــوا) للتربــية بأمــريكا ١٩٥٢م ودكــتوراه في الــتاريخ والآثار من جامعة عين شمس ١٩٥٧م .

وعمل مديرا عام لمصلحة الآثار ، وأستاذا لتاريخ مصر والشرق الأدنى (القديم) بجامعة القاهرة ١٩٦٧م ورئيس هيئة الآثار المصرية ، ووكيلا أول لوزارة الثقافة ومحاضرا في كليات الآداب بجامعات مصر المختلفة .

وهــو عضــو لجــان ترقــية الأســاتذة ، والأســاتذة المســاعدين بقطــاع الآثــار وعضــو الجمعــية المصرية ، والمجلس الأعلى للثقافة ومقرر شعبة التراث الحضاري ونائب رئيس المجلس الدولي للآثار والمواقع الأثرية ونائب رئيس اللجنة الدولية لليونسكو لكتابة ونشر مجلدات تاريخ أفريقيا ومستشار اليونسكو لإنقاذ آثار موريتانيا وبنجلادش.

و له جهــود بــارزة في مجــال الآثــار المصــرية بجمــيع عصــورها القديمــة والقبطــية والإســلامية عــلى الصـعيد العـربي والعـالمي ..وقـد عمـل عـلى إنشـاء كلـية متخصصـة للآثـار .. سـاهم في إنشـاء كلـية الآثـار بجامعـة الـرياض بالمملكـة العربـية السـعودية .. ودعـا إلـي تكويـن الجمعـية الدولـية لعـلماء المصـريات .. كمـا اخـتير رئيسـا شـرفيا لهـا في المؤتمـر الـثاني الـذي عقـد بالقاهـرة ١٩٧٩م وجـدد اختـياره في مؤتمـر تورنتو بكندا ١٩٨٢م .

وحصـل عـلى الدكـتوراه الفخـرية مـن جامعـة مونبيليه بفرنسا ١٩٧٤م وميدالية السوربون ١٩٧٥م وميدالية اليونسكو تقديرا لدوره في إنقاذ آثار النوبة ١٩٨٤م .

وجائـزة الدولـة الـتقديرية في العلوم الاجتماعية ، ووسام الاستحقاق من الدرجة الأولي عام ١٩٨٤م ، وعلاوة على ١٥وسام من مختلف دول العالم .

إبراهيم مسلم سليمان

•• منارة علمية ثقافية سكندرية ، رائدة في الطب والجراحة .. إنه الدكتور إبراهيم مسلم سليمان الذي ولد بالإسكندرية في ٤ديسمبر ١٩١٦م وحصل على بكالوريوس الطب والجراحة ١٩٤٠م أيام الحرب العالمية الثانية . ثم دبلوم أنف وأذن ١٩٤٤م . ودبلوم الجراحة العامة ١٩٥١م وأيضا دكتوراه الأنف والأذن والحنجرة من جامعة القاهرة .

ثم عمل نائب أذن بالقصر العيني من ٤٣-١٩٤٥م وأخصائي أذن بمستشفي الدمرداش من عام ٤٥-١٩٤٧م وعين مدرسا مساعدا بكلية طب عين شمس من ٤٧-١٩٥١م . حتى عين أستاذا متفرغا من ١٩٧٧م .

وهو عضو في كل من اللجان الدائمة بالمجلس الأعلى للجامعات للترقية لوظائف أستاذ وأستاذ مساعد . وعضو اللجنة العليا للاحتفال بيوم المعوقين بوزارة الشئون الاجتماعية ١٩٨٦م . والباحث الرئيسي في المشروعات المشتركة بين وزارة الشئون الاجتماعية المصرية والجهات الأمريكية في مجالات التأهيل المهني والتعليمي والتخاطبي والسمعي للصم والبكم منذ عام ١٩٦٧م .

وله العديد من المؤلفات منها : تطويرات جديدة في عمليات ترقيع الأذن .. ودراسات عن بعض أنواع الصمم الوراثي .. وأيضا عن التشريح الدقيق للعضلات الداخلية للحنجرة .

وقد مثل مصر في العديد من المؤتمرات المحلية والعالمية ، كما حصل على درع نقابة الأطباء للأطباء الرواد ١٩٨٢م .. وكذلك على درع وميدالية تقدير من نقابة الأطباء في الاحتفال بيوم الطبيب ١٩٨٤م .

وأيضا على ميدالية الأساتذة الرواد بكلية الطب عين شمس .. وحصل على نوط الامتياز من المرتبة الأولي من السيد رئيس الجمهورية ١٩٨٦م .

إنه منارة ثقافية سكندرية علمية رائدة ..

محمود السيد الحضري

•• منارة ثقافية علمية ، أثرت في الحياة العلمية والثقافية بالإسكندرية ، إنه الأستاذ الدكتور محمود السيد الحضري الذي ولد بالإسكندرية في ١٥سبتمبر ١٩٢٥م وحصل على بكالوريوس طب وجراحة الأسنان عام ١٩٥١م وماجستير جراحة الأسنان ١٩٥٧م من جامعة بالولايات المتحدة الأمريكية .. عمل معيدا بطب الأسنان بجامعة الإسكندرية .. ثم رئيسا لقسم العلاج ١٩٧٢م ووكيلا للكلية ، ثم عميدا لطب الأسنان ١٩٧٨م .. ثم رئيسا لجامعة الإسكندرية (١٩٨٠-١٩٨٤م) .

وهو عضو العديد من الهيئات العلمية والاقتصادية ، فكان عضوا باللجنة الاقتصادية لرجال الأعمال ، وعضو هيئة المستشارين في عهد الرئيس الراحل أنور السادات ، ورئيس الجمعية العلمية لكلية طب الأسنان . ورئيس تحرير مجلة (طب الأسنان) . وعضو أكاديمية البحوث والعلماء والتكنولوجيا . وعضو مجلس الشورى (لجنة العلاقات الخارجية والأمن القومي) ورئيس لجنة الصداقة المصرية الأمريكية بالإسكندرية .. ورئيس لجنة التخطيط الشامل للإسكندرية .

وأشرف على إنشاء كلية طب الأسنان جامعة طنطا ..

ومن مؤلفاته (التشريح الوصفي للأسنان) وله العديد من الدراسات والبحوث في مجال تخصصه .

كما شارك ومثل مصر في العديد من المؤتمرات المحلية والدولية .

وقد حصل الدكتور محمود السيد الحضري على وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولي ، والميدالية التقديرية لجامعة الإسكندرية والميدالية الذهبية لمدينة جده بالملكة العربية السعودية . وميدالية العربي الوطني(الملكة العربية السعودية) والدرع الفضي لحكومة الإقليم الأوسط في السودان .

إن الدكتور محمود السيد الحضري ، منارة سكندرية ثقافية علمية رائدة .

وهيب موسى

•• منارة ثقافية في عالم الطب ، ليس على مستوى الإسكندرية ولكن على المستوي العالمي أيضا .. نال جائزة الدولة التقديرية في العلوم لعام ١٩٩٢م .. قالت عنه الموسوعة القومية للشخصيات المصرية البارزة في الطبعة الثانية الجزء الثاني ١٩٩٢م ولد في أول مارس ١٩٤٣م بمحافظة الإسكندرية متزوج ، حصل على بكالوريوس طب الاسنان ١٩٦٥م . ودبلوم التركيبات الصناعية من جامعة الإسكندرية ١٩٦٧م وماجستير التركيبات الصناعية من جامعة الإسكندرية ١٩٧٠م . ودراسات عليا في تركيبات الاسنان من جامعة نيويورك في الولايات المتحدة الأمريكية ١٩٧٩م ودراسات عليا نفس التخصص من جامعة فيلادلفيا الأمريكية ١٩٨٠م . وتدرج في وظائف هيئة التدريس حتى درجة أستاذ ورئيس قسم التركيبات الصناعية ١٩٩٠م . كما يعمل أستاذا زائرا بجامعة تمبل الأمريكية . وهو زميل الجمعية العالمية لزراعة الأسنان . ونائب رئيس الجمعية العلمية لكلية طب الأسنان بجامعة الإسكندرية ، ورئيس جمعية الإسكندرية لزراعة وتجميل الأسنان ، ورئيس تحرير أول مجلة لطب الأسنان باللغة العربية صادرة من ألمانيا ١٩٨٠م

ومن مؤلفاته : دليل استعاضة الأطقم الكاملة كمنهج لكلية طب الأسنان بجامعة الإسكندرية ١٩٧٤م . وكتاب طب الأسنان بين الخلع والغرس . وإعادة الابتسامة إلي الوجه المصري ، أرجوك لا تفقد أسنانك .. بالإضافة إلي العديد من البحوث العلمية والمقالات .. وشارك في كثير من المؤتمرات العالمية والمحلية .

إنه الأستاذ الدكتور وهيب موسى ، الذي حصل على درع محافظة الإسكندرية (١٩٨٠-١٩٨٢-١٩٨٣م) . وشهادة تقدير من نقابة أطباء الأسنان ١٩٨٣م . ودرع كلية طب الأسنان بجامعة تمبل بأمريكا ١٩٧٤م .

إن الدكتور وهيب موسى أستاذ طب الأسنان بجامعة الإسكندرية .. ليس أستاذا ، ولا عالما ، ولا عبقريا في تخصص فحسب .. بل هو فنان ومبدع وعاشق لتخصصه وعمله .

لقد عرفته منذ عام ١٩٦٥م حتى الآن ، حين كان يشترك في ندوات نادي القصة بالإسكندرية ، وفي توزيع جوائز القصة على الفائزين في مسابقات القصة من محافظات مصر .

فهو بجانب تخصصه العلمي في الأسنان ، وهو أول من أدخل زراعة الأسنان في مصر ، بجانب هذا ، فهو عاشق للصحافة والثقافة ، فقد أنشأ أول مجلة بالإسكندرية لطب الأسنان . ورأس تحرير أول مجلة عربية لطب الأسنان صادرة من ألمانيا ١٩٨٠م ، ورئيس صحيفة المؤتمر العالمي لطلبة طب الأسنان ـ إفريقيا .

وقد شجعته على تبسيط الناحية العلمية في طب الأسنان ، فأصدر أول كتاب من نوعه (إعادة الابتسامة إلى الوجه المصري) .. وكتبت له مقدمة الكتاب ، وصدر له كتاب (أرجوك لا تفقد أسنانك) في سلسلة كتاب أخبار اليوم الطبي ، وألف كتاب (فن تنظيم المؤتمرات) .

وكان الدكتور وهيب موسى رائد للنشاط الثقافي في كلية طب الأسنان بجامعة الإسكندرية منذ عام ١٩٧٨م حتى ١٩٨٠م . وقاد القوافل العلمية والثقافية في الصحراء الغربية ، وشمال سيناء .

وقد وضع كتاب الإسكندرية مدينة وجامعة بمناسبة العيد الخمسين لجامعة الإسكندرية .. ونظم العديد من المؤتمرات الدولية والمحلية ..

إن الدكتور وهيب موسى ليس منارة ثقافية في الإسكندرية تشع إلى أرجاء الوطن العربي فقد أنشأ أقساما لزراعة الأسنان في البلاد العربية ، السعودية ، تونس ، المغرب ، والأردن .. كما أنشأ أكبر مركز دولي للأسنان بالإسكندرية في جليم ، للتدريب ، وتنظيم المحاضرات العالية والعلمية .

إن الدكتور وهيب موسى منارة ثقافية طبية بارزة ، ومعطاءة في الحياة الثقافية والعلمية بالإسكندرية ، والعالم العربي ، والعالم أيضا .

إبراهيم محمد شركس

•• منارة ثقافية علمية رائدة في العلوم الهندسية .. إنه المهندس إبراهيم محمد شركس ، الذي ولد في ٢٢نوفمبر ١٩٢٠م بالإسكندرية . وحصل على بكالوريوس هندسة قسم ميكانيكا من جامعة القاهرة ١٩٤٤م . وتولي العديد من المناصب .

منها كبير مهندسي شركة الملح والصودا المصرية ١٩٥٥-١٩٥٨م . ومديرا عاما بالهيئة العامة للتصنيع ١٩٦٤م ورئيس الإدارة المركزية للتخطيط الصناعي والبحوث الفنية بالهيئة ١٩٧١م . وانتدب مديرا عاما لمكتب الهيئة بموسكو ١٩٧٣م . وعين نائب لرئيس الهيئة ١٩٧٧م . ثم مستشارا لوزير الصناعة والثروة المعدنية لشئون الهيئة العامة للتصنيع عام ١٩٨١م . ثم مستشارا بوزارة التعليم ١٩٨٣م . وعضو بمجلس إدارة اتحاد الصناعات ١٩٧٢م وعضو مجلس بحوث الصناعة بأكاديمية البحث العلمي ١٩٧٢م . وعضو مجلس إدارة مشروع التخطيط الإقليمي لمحافظة أسوان . كما عين مديرا لمكتب التعاون الاقتصادي والفني بين جمهورية مصر العربية ويوغوسلافيا بالقاهرة بجانب عمله .. وممثلا لمصر ومقررا للتعاون الاقتصادي والفني الثلاثي بين مصر العربية ويوغوسلافيا والهند .

ورئيس مجلس إدارة العديد من المراكز العلمية ، منها مركز التنمية للتصميمات الهندسية والصناعية ، ومركز البحوث وتطوير الصناعة الإلكترونية ، ونائب رئيس مجلس إدارة بحوث الصناعات بأكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا . ورئيس اللجنة الفنية للدول النامية بالاتحاد الدولي للتحكم الأتوماتي ١٩٧٨-١٩٨٠م وعضو المجلس الأعلى للاتحاد الدولي للتحكم الأتوماتي ١٩٨١-١٩٨٧م .

وللمهندس إبراهيم شركس العديد من البحوث العلمية ، قدمت في مؤتمرات التنمية الصناعية والتكنولوجيا ، ونشرت في المجلات العلمية المتخصصة .

ومثل مصر في جميع المؤتمرات الدولية الخاصة بالاتحاد الدولي الأوتوماتي . وشارك في العديد من المؤتمرات العالمية والمحلية .

وقد حصل على وسام الجمهورية من الطبقة الأولي .. ووسام التجارة والصناعة من الدرجة الثالثة ، ووسام العلوم والفنون من الدرجة الأولى . ووسام فارس فرقة الشرف (الفرنسي) .. وكأس الامتياز للهيئة العامة للتصنيع ١٩٨١م .. وكأس الامتياز للجنة العليا للتحكم الأتوماني .

إن المهندس إبراهيم شركس .. منارة علمية سكندرية رائدة .

محمد مصطفي

•• منارة سكندرية فنية عالية .. إنه الدكتور محمد مصطفي الذي ولد بالإسكندرية في ٤ديسمبر ١٩٠٣م .. وقد حصل على الدكتوراه من جامعة بون ١٩٣٤م في الآداب .. ودبلوم معهد الدراسات العليا في الآثار الإسلامية من جامعة القاهرة ١٩٤٠م .

وقد عمل أمينا مساعدا في متحف الفن الإسلامي بالقاهرة ١٩٣٦م

وتدرج في الوظائف إلي أن عين مديرا للمتحف الإسلامي بالقاهرة عام ١٩٥٢م وأثناء عمله بالمتحف أعاد تنظيمه .. وأعد له دليلا باللغة العربية والإنجليزية .. وزوده بحوالي مائة صورة نادرة .

كما أصدر سلسلة مجموعات متحف الفن الإسلامي وعمل خبيرا للفنون والآثار الإسلامية في ليبيا من ٦٥-١٩٦٧م وأثناء عمله بليبيا قام بتدريس الفنون الإسلامية .. وعمل الحفريات في مدينة سلطان حيث اكتشف بعض أجزاء وأبواب هذه المدينة القديمة .. ونشر بحثين في ذلك .

وقد نظم العديد من المعارض الفنون الإسلامية في دول العالم .. ومثل مصر في كثير من المؤتمرات الدولية للفنون الإسلامية وفن المتاحف .

وقد أعد الدكتور محمد مصطفي الفهارس الخاصة بكتاب (بدائع الزهور في وقائع الدهور) لابن إياس الذي حققه ونشره في ستة مجلدات .. وأعيد طبعه (١٩٨٣-١٩٨٤م) وهو من الأعمال الهامة . وصدر من هذه الفهارس مجلد كبير في حوالي ٥٠٠صفحة عن الأماكن والبلدان .. ويعتبر أحد المراجع الأساسية لفن العمارة الإسلامية في مصر .

وتقديرا لجهوده فقد اختارته جمعية المستشرقين الألمانية الدولية عضو شرف لها ١٩٧٣م .

إنه منارة ثقافية سكندرية عالية .

محمد لطفي دويدار

•• منارة ثقافية رائدة .. إنه الأستاذ الدكتور محمد لطفي دويدار الذي ولد بالإسكندرية في ٢مارس ١٩١٦م وحصل على بكالوريوس الطب والجراحة من جامعة القاهرة ١٩٣٨م وماجستير في الجراحة ١٩٤٤م .. وعمل أستاذ كرسي ورئيس قسم الجراحة بجامعة الإسكندرية (٥٣-١٩٥٧م) .

ثم عميدا لكلية طب الإسكندرية (٧٠-١٩٧١م) ثم رئيسا لجامعة الإسكندرية من (٧١-١٩٧٦م) . ثم أستاذا متفرغ للجراحة بها .

وهو عضو الجمعية الأوربية لجراحة القلب وكلية الجراحين الدولية .. وأنشأ متحف الباثولوجي الجراحي الخاص بأمراض الرئة والمريء ، وقسما خاصا لجراحات الطوارئ والإصابات والجراحات الحادة ، وقسما خاصا للجراحة التجريبية ١٩٧١م .

واشترك في إنشاء الجمعية المصرية للطب والقانون ١٩٧٥م .

والدكتور محمد لطفي دويدار له اهتمامات عديدة في التعليم الطبي ، والتعريب ، وتأريخ الطب ، وأنشأ مجلة طبية بالإسكندرية ، وكان رئيسا لتحريرها من (١٩٥٣-١٩٦٤م) .

وله العديد من الكتب والمؤلفات الطبية والعلمية والعديد من البحوث في مجال علاج سرطان المريء .

وحضر ومثل مصر في العديد من المؤتمرات العالمية والمحلية .

وقد حصل الدكتور محمد لطفي دويدار على وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولي ، ووسام الجمهورية من الطبقة الأولي ، وجائزة أحسن البحوث التي ألقيت في مؤتمرات اتحاد الأطباء العرب .

ثم جائزة الدولة التقديرية ١٩٨٣م

إن الدكتور محمد لطفي دويدار منارة سكندرية رائدة ..

إبراهيم أحمد صقر

•• منارة ثقافية سكندرية علمية .. رائدة في مجال الطاقة الشمسية إنه الدكتور إبراهيم احمد صقر .. الذي ولد في ١٧ديسمبر ١٩٢٧م بالإسكندرية .

وقد حصل على بكالوريوس هندسة ميكانيكا قوى من جامعة الإسكندرية عام ١٩٥٥م ودكتوراه في الطاقة الشمسية من أكاديمية العلوم السوفيتية عام ١٩٦٢م وعمل معيدا بكلية الهندسة جامعة الإسكندرية من ٥٦ـ١٩٥٨م .. وتدرج في وظائف هيئة التدريس بها حتى درجة أستاذ منذ عام ١٩٧٦م .

وهو عضو الأمانة الفنية للطاقة الجديدة والمتجددة بوزارة الكهرباء والطاقة .. وعضو الجمعية العلمية للطاقة الشمسية العالمية .. وعضو الجمعية العلمية للطاقة الشمسية القسم العربي ، وعضو لجنة شبكة اختصاص إسلامية حول مصادر الطاقة المتجددة التابعة للمؤسسة الإسلامية للعلوم والتكنولوجيا والتنمية .

وقد أنشا الدكتور إبراهيم أحمد صقر معمل الطاقة الشمسية بالمركز القومي . وهو الباحث الرئيسي لمجموعة مشروعات علمية تطبيقية في مجال الطاقة الشمسية مع أمريكا وألمانيا وكندا .

كما شارك في العديد من أجهزة الأمم المتحدة منها البرنامج الإنمائي لمنظمة التربية والعلوم والثقافة التابع لجامعة الدول العربية .

وقام أيضا بتنظيم ورئاسة مؤتمر عالمي في مجال الطاقة الشمسية والطاقة المتجددة بالقاهرة عام ١٩٧٨م .

وقد مثل مصر في معظم مؤتمرات الطاقة الشمسية وله حوالي ثلاثين بحثا علميا منشورا في المجلات والمؤتمرات العلمية في مجال تخصصه . كما أعد دراسات عن أنشطة الطاقة الشمسية واستغلال البحيرات الشمسية لليونسكو .

ونال الدكتور إبراهيم صقر وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولي عام ١٩٨٢م ..

إنه منارة ثقافية علمية سكندرية رائدة في مجال الطاقة الشمسية .

محمد على حسين الابيارى

•• منارة ثقافية رائدة في تخصصها .. إنه المهندس محمد حسين الابيارى الذي حصل على بكالوريوس الهندسة جامعة الإسكندرية (فاروق الأول ١٩٤٨م) .

وقد عمل مستشارا وعضو مجلس إدارة هيئة القطاع العام للصناعة الكيماوية ١٩٨٧م ، ثم تولي مجلس إدارة الشركة العامة لصناعة الورق (راكتا) منذ عام ١٩٧٥م حتى عام ١٩٨٧م .. أي اثنا عشر عاما . وقام بتطوير هذه الصناعة تطويرا شهد به كبار خبراء العالم .. وهو أول من قدم مشروعا خطيرا لصناعة ورق الصحافة من مصاصة القصب .. حتى يمكن توفير العملة الصعبة ، وتعتمد مصر على إمكانيتها .. وقد حورب هذا المشروع محاربة شديدة من المستفيدين من مستوردي الورق .

وقد أشاد الرئيس حسني مبارك عند زيارته لشركة راكتا ، بهذا الجهد الغير عادي من أبحاث المهندس محمد حسين الابيارى وقال عنه وزير الصناعة في ذلك إن المهندس محمد على يعتبر من الخبراء العالميين ليس في مصر ، ولكن على مستوي العالم ، وأن أبحاثه العديدة التي نشرت في كافة المجلات العلمية العالمية ، قد أثارت الانتباه والإعجاب .

وقد تولي أيضا رئاسة مجلس إدارة شركة الورق الأهلية ١٩٨٠م بالإسكندرية . وعمل أيضا رئيسا للجنة الاستشارية للورق والصناعات السيلولوزية . ومستشارا فنيا لغرفة الصناعات الكيماوية باتحاد الصناعات المصرية ومهندسا استشاريا في صناعة اللب والورق بنقابة المهندسين .. وخبيرا بالبنك الدولي في صناعة الورق ، ورئيسا للجنة الصناعة بالحزب الوطني بالإسكندرية ١٩٨٠-١٩٨٣م .. وعضو لجنة الصناعة بالحزب الوطني ١٩٨٥م حتى الآن ..

وله عدة أبحاث منشورة في مجلات علمية متخصصة في صناعة اللب والورق في مصر ، وأستخرج السيلكا من مخلفات صناعة الورق .. وقد حضر العديد من المؤتمرات في مصر والخارج .. ونال عدة شهادات تقدير ، وأوسمة من الخارج ومصر ..

إنه منارة ثقافية سكندرية رائدة ..

طاهر بشر

.. منارة ثقافية سكندرية مرموقة في عالم الثقافة والصناعة إنه الكيميائي طاهر بشر مصطفى .

لقد ولد في ١٢اكتوبر عام ١٩٣٢م بالإسكندرية .. وحصل على بكالوريوس العلوم عام ١٩٥٥م وماجستير علوم ١٩٥٩م ودبلوم ١٩٦١م .

ثم عمل كيميائيا بشركة الورق الأهلية عام ١٩٥٩م ومدير إنتاج فمدير مصنع شركة أوراق التعبئة كرافت بالسويس ١٩٦١م ومدير إنتاج بشركة مطابع محرم الصناعية .

وتدرج في وظائف الشركة حتى تولي منصب رئيس مجلس الإدارة ، كما تولي رئاسة إدارة شركة راكتا والورق الأهلية .

وهو أيضا عضو مجلس كلية العلوم وكلية الفنون بجامعة الإسكندرية .. وعضو مجلس أمناء جامعة الإسكندرية ، ورئيس الجمعية المصرية لتطوير التعبئة والتغليف ، ونائب رئيس الاتحاد العربي لصناعة الورق والطباعة والتغليف .. وشارك أيضا في لجنة دراسة صناعة اللب والورق مع البنك الدولي ٧٦-١٩٨٧م .

وكان الكيميائي طاهر البشري عضوا بمجلس الشعب ١٩٨٤-١٩٨٧م وله مجموعة من المقالات الاقتصادية والإدارية بالأهرام الاقتصادي وجريدة الأهرام .

وحضر أيضا جميع مؤتمرات التعبئة والتغليف ومؤتمرات حماية البيئة التي نظمتها الأمم المتحدة ٧٠-١٩٨٩م

وحصل طاهر بشر على وسام فارس عظيم من جمهورية النمسا .

وقد تعرفت عليه من خلال أعماله الفنية التصويرية التي شارك بها في بينا ٠٠ الإسكندرية وهو مغرم بشراء واقتناء الزهور من مختلف البلاد التي زارها في العالم .. وله أنشطة مختلفة فقد نشر مجموعة من المقالات الاقتصادية والإدارية بالأهرام الاقتصادي ، وجريدة الأهرام .

إن طاهر بشر منارة سكندرية ثقافية علمية مرموقة .

محمد احمد عبد الكريم

•• منارة ثقافية من نوع جديد .. هو المهندس محمد أحمد عبد الكريم .. الشهير بـ عادل عبد الكريم الذي ولد بالإسكندرية في ١٧ديسمبر ١٩٣١م .. وقد حصل على بكالوريوس هندسة (مناجم) من جامعة القاهرة ١٩٥٣م وماجستير ١٩٧٦م وعمل مهندس مناجم ومساحة ، ثم رئيس قطاعات المناجم ، وعضو مجلس غدارة بشركة سيد للمنجنيز (٥٣-١٩٥٥م) ورئيس قطاع الواحات ومدير مناجم أسوان ، ورئيس مناجم أسوان .

ثم رئيس مجلس إدارة الشركة الوطنية للزجاج والبللور ١٩٨٦م وعضو المجلس الأعلى لنقابة المهندسين (٧٢-١٩٨٧م) وسكرتير الجمعية العربية للتعدين ١٩٨٧م .. وممثل وزارة الصناعة في المجلس التنفيذي لمحافظة القليوبية ١٩٨٧م وعضو لجنة الصناعة والطاقة ولجنة تنمية القوي البشرية بالحزب الوطني الديمقراطي .

وهو أيضا عضو اتحاد الصناعات المصرية ، وغرفة البناء ، ونائب رئيس غرفة التعدين والبترول ، وعضو جمعية المهندسين .

وقد شارك في إنشاء مناجم أسوان والواحات كما شارك في إقامة مشروع استصلاح الأراضي ومزارع دواجن وسمك ، بالواحات البحرية مع منظمة الفاو .

وكذلك المؤسسة الدولية للمعونة الطبية السويدية (٧٢-١٩٨٢م) .. وشارك أيضا في عدة مؤتمرات علمية عربية وعالمية .

وحصل على نوط الامتياز من الدرجة الأولى ..

إنه منارة ثقافية علمية .. متميزة .

فتوح أبو العزم

.. منارة ثقافية تربوية رائعة ، مازالت تشع بعطائها في الإسكندرية .. أنه الأستاذ الدكتور فتوح أبو العزم رئيس مجلس الإدارة ، وعميد المعهد العالي للسياحة والفنادق بالإسكندرية .

توطدت صداقتي معه عندما كنا طلبة في كلية الآداب بجامعة الإسكندرية وخاصة في الأنشطة الثقافية ، وإصدار المجلات ، وعقد الندوات والمحاضرات وتخرجنا في الجامعة ، وتفرقنا في الحياة .. ثم جمعتنا الحياة مرة أخرى في النشاط العلمي والثقافي في الإسكندرية .

لقد ولد الدكتور فتوح أبو العزم يوم ١٩مارس ١٩٣٤م .. وتخرج في جامعة الإسكندرية كلية الآداب عام ١٩٥٧م (قسم تاريخ) وحصل على دبلوم تربية وعلم نفس من المعهد العالي للمعلمين بالإسكندرية عام ١٩٥٨م ثم سافر إلي الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٥٩م وحصل على درجة الماجستير في التربية وعلم النفس من جامعة كولومبيا بنيويورك ١٩٦٠م ، وحصل على الدكتوراه في علم النفس من نفس الجامعة ١٩٦٤م وتزوج وهو موجود في البعثة من زميلة مصرية وهي الدكتورة زينات الهواشي ١٩٦٤م ، وانجب ولدين هما المهندسان تامر ، وباسم اللذين تخرجا من كلية الهندسة بجامعة الإسكندرية .

وعمل الدكتور فتوح أبو العزم منذ عودته إلي الإسكندرية مدرسا بمعهد الإدارة العامة بالقاهرة . وجاء إلي الإسكندرية فأنشأ معهد الإدارة العامة عام ١٩٦٥م ، واستمر مديرا لهذا المعهد حتى انضم إليه المعهد القومي للإدارة العليا تحت أسم المعهد القومي للتنمية الإدارية . ثم عين عميدا لهذا المعهد ١٩٧٨م وتحول المعهد القومي للتنمية الإدارية إلي أكاديمية السادات للعلوم الإدارية منذ عام ١٩٨١م ثم صدر قرار جمهوري بتعينه نائبا لرئيس الأكاديمية بالقاهرة إلي جانب عمله عميدا للأكاديمية بالإسكندرية .

وفى عام ١٩٩٤م عين رئيسا لمجلس إدارة وعميد المعهد العالي للسياحة والفنادق .. وهو أول معهد من نوعه في الإسكندرية ..

وقد أشرف الدكتور فتوح أبو العزم على أكثر من ثلاثين رسالة ماجستير و١٥رسالة للدكتوراه وناقش ٦٠رسالة للماجستير والدكتوراه .. كما قام بالتدريس في جامعة الإسكندرية منذ عام ١٩٦٤م حتى الآن في كثير من كلياتها بالإضافة إلي نشاطه الاجتماعي والثقافي .. وكان مستشارا لثلاثة من محافظي الإسكندرية وهم أ. أحمد كامل ،واللواء ممدوح سالم ، والدكتور فؤاد حلمي .

وللدكتور فتوح أبو العزم العديد من المؤلفات في مجال الإدارة وعلم النفس والدراسات السلوكية أحدثها كتاب العلوم السلوكية بين النظرية والتطبيق .وكتاب القيادة .

ومازالت هذه المنارة تشع بالعطاء في الثقافة والإدارة والتربية .

محمود عبد الوهاب خليل

•• منارة ثقافية سكندرية علمية .. إنه الأستاذ الدكتور محمود عبد الوهاب خليل الذي ولد بالإسكندرية في ٢٣ديسمبر ١٩٢٧م . وحصل على بكالوريوس العلوم ١٩٤٩م من جامعة الإسكندرية ثم الماجستير ١٩٥٣م ، ودكتوراه فلسفة العلوم (طبيعة نووية) ١٩٥٦م من جامعة الإسكندرية أيضا ، وعين معيدا بها ، وتدرج في وظائف هيئة التدريس حتى درجة أستاذ الطبيعة النووية بالكلية ١٩٧٠م ثم أستاذا متفرغا بها .

ثم عمل عميدا لكلية العلوم جامعة بيروت (٨٤-١٩٨٧م) .. وهو عضو اللجان العلمية الدائمة لترقية الأساتذة والأساتذة المساعدين بالمجلس الأعلى للجامعات وساهم في إنشاء والأشراف على قسم الطبيعة بجامعة طنطا (٦٢-١٩٦٨م) .

كما راس مجلس إدارة نادي هيئة التدريس بجامعة الإسكندرية بالإنابة خلال عامين من فترة السبعينات .

وله ثلاثون بحثا علميا منشورا في المجلات المتخصصة في مجال الطبيعة النووية .

وحضر ومثل مصر في العديد من المؤتمرات العلمية .. وحصل على **AID** منحة لزيارة معامل الطاقة النووية بالولايات المتحدة ١٩٧٦م ودعي للاشتراك في احتفالات مرور مائة عام على ميلاد إينشتاين بالولايات المتحدة ١٩٧٩م

وقد حصل الدكتور محمود عبد الوهاب خليل على جائزة الدولة التشجيعية في الطبيعة ١٩٦١م .. ووسام العلوم والفنون من الطبقة الأولي ١٩٦٢م . ومنحه الوكالة الدولية للطاقة الذرية بمعامل (بروكهافن) القومية بالولايات المتحدة ١٩٦٠م .

إنه منارة سكندرية علمية رائدة ..

حسين عبد المحسن حسين

.. منارة ثقافية علمية ، كان لها الأثر الفعال ليس في الإسكندرية ، فحسب بل في العالم أيضا .

إنه الدكتور حسين عبد المحسن حسين الذي ولد بالإسكندرية في ١٧يناير ١٩٣١م ، وحصل على بكالوريوس العلوم من جامعة الإسكندرية (فؤاد الأول١٩٥٠م) ثم ماجستير في العلوم جيولوجيا ١٩٥٤م ودكتوراه الدولة في العلوم (الجيولوجية الإشعاعية) من جامعة نانسي بفرنسا ١٩٥٩م .

ثم عمل معيدا بقسم الجيولوجيا بكلية العلوم جامعة الإسكندرية .. (١٩٥٠-١٩٥٦م) مدرسا بقسم الجيولوجيا والخامات الذرية ١٩٥٩-١٩٦٤م) .. وتدرج في سلك الوظائف بالهيئة حتى درجة أستاذ (٧١-١٩٧٧م) . وأستاذ ونائب رئيس هيئة المواد النووية (٧٧-١٩٨٣م) ثم رئيسا للهيئة ١٩٨٣.

وعمل أيضا مديرا لمشروع الوكالة الدولية للطاقة الذرية لتقييم الخامات المشعة بمالي ١٩٨٠م وبالكاميرون ١٩٨١م .

وهو عضو مجلس إدارة كل من هيئة الطاقة الذرية ، والهيئة المصرية العامة للمساحة الجيولوجية ، والمشروعات التعدينية وهيئة المحطات النووية .

ورئيس مجلس إدارة هيئة المواد النووية .. وعضو بعض اللجان بوزارة الكهرباء والطاقة وأكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا .

وله الكثير من المؤلفات والبحوث العلمية المنشورة .. وشارك في الكثير من المؤتمرات العالمية .

وحصل على وسام الاستحقاق بدرجة فارس من جمهورية الكاميرون ١٩٧٥

إنه منارة ثقافية علمية رائدة .

محمد رخــا

•• منارة ثقافية سكندرية تشع أضواءها في الثغر السكندري طوال خمسين عاماً .. الذي أسس جماعة الأدب العربي منذ عام ١٩٦٨م حتى الآن . وقد تصادف أن يكون ميلاده في قصر الشوق بحي سيدنا الحسين بالقاهرة يوم ١٤يناير ١٩٢٧م .. ذلك الحي الذي يتميز بعبق التاريخ وروحانية عاطرة لمجاورة سيدنا الحسين ، وجامعه الطاهر .

وفي سن الصبا انتقل إلي حي قاميس الذي يتميز بكوكبة ذات نجومية شهيرة من رواد الأدب والفكر والصحافة ، نذكر منهم الأخوين الشاعرين مأمون وكامل الشناوي ويوسف السباعي .. وقد تتلمذ على أيديهم .

ونظم الأغنية ، والزجل ، والشعر ، وصياغة القصة بفضل توجيهاتهم ورعايتهم .

وقد غني كبار المطربين والمطربات بأشعاره منهم شريفة فاضل ، وفايزة كامل ، ومحمد رشدي ، ومحمد عبد المطلب ، ومحمد قنديل ، ولورد كاتش ، وكارم محمود .. وغيرهم .

كما لحن أغنياته كبار الملحنين منهم السنباطي والشريف ، وعبد الحليم نويره ، وعزت الجاهلي ، وعبد العظيم محمد ، وفؤاد حلمي ، وسيد إسماعيل .. وأصبح عضوا في جمعية المؤلفين في بداية تأسيسها ، وكان من روادها الموسيقار محمد عبد الوهاب ، وفريد الأطرش ومحمد فوزي ومصطفي عبد الرحمن وغيرهم .

وفي عام ١٩٤٨م ، رحل محمد رخا من القاهرة إلي الإسكندرية وكان يعمل مدرسا بمعهد المعلمين بمحرم بك وظل يعمل حتى أصبح مدير عاما بالتربية والتعليم حتى أحيل إلي المعاش ، ولكنه ظل يواصل عطاءه للثقافة والأدب والفن ..

وفي عام ١٩٦٨م أسس جماعة الأدب العربي لتكون مدرسة وجامعة تهتم بصقل مواهب الأدباء الشباب وتنمي ثقافاتهم ، وتعمل على إذاعة ونشر إنتاجهم الأدبي في مجلة (بلدي) التي أنشأها عام ١٩٨٨م .. وقد صدر منها حتى الآن الكثير والكثير من الأعداد .

وقد أقام محمد رخا المئات من التدريبات والمحاضرات والمسابقات بين أدباء الشباب في مختلف فروع الادب في الإسكندرية والمحافظات والبلاد العربية . واستطاع أن يجمع تراث بيرم التونسي ، وقام بنشره بقرار تقدمه من الحافظ الراحل حمدي عاشور .

وأصدر محمد رخا عدة مؤلفات هامة منها : ديوان في مدح الرسول الكريم ﷺ بالفصحى ، ورباعيات الخيام التي قامت بنشرها هيئة الفنون والآداب .. وصدر عنها عدة دراسات من جامعات القناة ، وقطر ، وبغداد واستعان بها الدكتور الحفني في موسوعته عن الخيام كما أصدر أيضا بروتوكولات صهيون في رباعيات زجلية في ٢٤بروتوكول .

وقد أخلص محمد رخا لرسالته طوال خمسين عاما من العطاء ، وانفق ماله رغم معاشه الضئيل ، من أجل فتح أبواب النشر للشباب في مختلف فروع الادب .

ومازال منارة ثقافية معطاءة سكندرية ، ليس في الإسكندرية فحسب بل في مختلف المحافظات .. والعالم العربي أيضا .

أحمد فؤاد تيمور

- - منارة ثقافية سكندرية .. فنية ..

إنه الدبلوماسي أحمد فؤاد تيمور .. الذي ولد بالإسكندرية في ١٤أغسطس ١٩٢٠م .. وحصل على ليسانس الحقوق .. ثم عين بديوان كبير الأمناء برئاسة الجمهورية ١٩٤٩م .. ثم أمينا ونائب ١٩٥٩م .. وأمينا أول برئاسة الجمهورية ١٩٦٤م ثم كبير الأمناء ١٩٧٤م .

وللأديب أحمد فؤاد تيمور .. مؤلفات أدبية وقصصية .. منها (أمومة حائرة ، اعترف إليك ، ثلاث زهرات ، صلوات الحب ، أسرار) وهو من العائلة التيمورية .. شيخها العلامة أحمد تيمور ، ورائدا الفن القصصي والمسرحي محمد تيمور ومحمود تيمور .

وقد حضر أحمد فؤاد تيمور العديد من المؤتمرات المحلية والعالمية ..

وقد حصل على وسام الاستحقاق من الطبقة الرابعة ١٩٥٥م .. ومن الطبقة الأولي ١٩٨١م ..

كما حصل على اثنين وأربعين وساماً من دول عربية وإفريقية وأسيوية وأوربية منها على سبيل المثال :

- وسام العلم اليوغسلافي طبقة رابعة ١٩٥٦م
- وسام العرش من الدرجة الأولى من المغرب ١٩٦٠م
- وسام الكوكب الأردني من الدرجة الثانية ١٩٦٤م
- وسام الاستحقاق الوطني في الفضة من ألمانيا الغربية ١٩٦٥م
- وسام الاستحقاق الوطني الموريتاني من طبقة كوماندوز من موريتانيا ١٩٦٧م
- وسام الاستحقاق من طبقة جراند أوفيو ١٩٧٥م

إن الدبلوماسي والأديب أحمد فؤاد تيمور .. منارة ثقافية سكندرية رائدة ..

الإســـكندرية .. والفـن

** لماذا كانت الإسكندرية منارة فنية ؟

إن الفـن سـحر ، والفـنان كمـا يقولـون سـاحر ، إلا فكيف تتدفع الملايين من البشر كل يوم في أنحاء العالم كالمأخوذين لمشاهدة أبطال الفن في الغناء ، أو التمثيل السينمائي أو المسرحي ليشاهدوا هؤلاء الفنانين .

وكيف يطير مجموعة من الناس في طائرات صغيرة من قطر إلي قطر ليقضوا عدة ساعات للاستماع إلي إحدى الأوبـرتات العالـمية ، أو كـيف يتهافـت كـثير من أثرياء العالم على شراء لوحة زيتية قديمة أو حديثة .. يدفع بعضـهم فـيها ربع ثروته أو نصفها .. وربما كانت هذه اللوحة تضم صورة قط ، أو كلب ، أو وردة ، أو شحاذا يتسول في الطريق ، قد يقول الذين يتذوقوا الفنون ، إن هذا جنون ! ولكن ذلك هو سحر الفن !!

إن للفـن شـعاعا سـحريا يضئ وينفذ في قلوب الناس ، وفى نفوسهم ، وفى وجدانهم ، فيسـحرون به طواعية والفـن هـبة سـماوية يمنحها الله لبعض عباده في كل زمان ومكان ، وهم النجوم ، كما نسميهم اليوم ، فيخدمون بفنهم أسـمي المبادئ وأرقي العواطف ، فالغناء والموسيقي والرقص ، كانت عبادة وصلاة في العصور السحيقة وهي للآن من مستلزمات بعض الأديان السماوية .

والإسـكندرية مـن أقـدم مـدن الدنـيا وأول مديـنة في العالم ولدت وولد معها الفن ، فقد وضـع مهندسوها عند تخطـيطها أمـاكن هامـة شيدوا عليها هياكل مقدسـة لإلهات الفنون وهي هيكل أوترب : لآلهة الموسيقي وهيكل طاليا لآلهة الروايات المضحكة وهيكل تربسكور لآلهة الرقص وهيكل بولينا لآلهة الطرب والشعر الغنائي وهيكل أرآتو لآلهة الرثاء الحزين وهيكل كليوب لآلهة الغناء بالشعر الوطني الحماسي .

فقـد كانـت النسـاء في الإسكندرية تمارس الفنون كالرجال سواء بسواء ، وكانت الأعياد تقام بين حين وآخر احـتفالا بإلهات الفنون ، ويشترك فيها سكان المدينة وكانوا يمنحون الفائز في فنه أو الفائزة في فنها جوائز قيمة وتصنع لهما التماثيل وتنظم في مدح كل منهما الأشعار والأناشيد .

واستمرت ينابيع الفنون في المدينة الحالمة الهائمة تتفجر وترتفع ، وتنثر أفانينها على أبنائها السعداء وأبناء

الأقطار الأخرى المجاورة لها .. في سوريا واليونان ورودس وقبرص وغيرها أجيالا طويلة .

ولكن عندما طمع فيها الطامعون من كل مكان ، وتلاحقت عليها الحروب والكروب في كل زمان ، والأقدار تنقلها من حال إلي حال ، ومن احتلال إلي احتلال ، حتى كان الاحتلال البريطاني الذي هاجمها ، وأحرقها ودمرّها فهاجر معظم أهلها ، وانكمش الباقون في بيوتهم ، وسرعان ما أقبل الدخلاء والطامعون من كل حدب وصدي ، ليستقروا فيها ، وأخذوا ينهبون خيرات هذه العروس ، وتضخمت أموالهم ، وامتلأت جيوبهم وخزائنهم ، فتحوا بها أبواب الفساد ، وجلبوا الغواني من جميع دويلات أوربا ، حتى اكتظت معظم الشوارع الكبيرة بهن ، وأصبحت أموال المدينة في أيدي الأجانب واليهود وأصحاب البارات .

أما أبناء الإسكندرية من الوطنيين ، فقد ابتعدوا تماما عن هذه الأماكن ، والأجواء مع أولادهم ونسائهم وراحوا يسكنون بجوار أضرحة الأولياء ، وقبور الأموات .

وكان لا بد وسط هذا الجو الخانق للوطنيين البؤساء ، أن ينساب بينهم شعاع فني يضئ ظلمة هذه الحياة .. فظهرت بعض فرق تمثيلية بدأت صغيرة ثم كبرت ، وهاوية ثم احترفت ، كفرقة أوديب النقاش ، وفرقة الخياط ، وفرقة إخوان عطا الله .

وكانت هذه الفرق الصغيرة تبحث دائما ، وتنقب عن أصحاب المواهب من عامة الشعب ، وتستدرجهم وتغريهم بالأجر والمستقبل الباسم ، وتبث في قلوبهم روح الفن ، وتأخذ في تعليمهم وتحضيرهم للمسرح في الغناء والتمثيل .. وقد نبغ على أيدي هذه الفرق نجوم ذاعت شهرتهم في مصر والبلاد العربية ، كالمرحوم الشيخ سلامة حجازي الذي كان أعظم ممثلي الشرق كله ، فوق عبقريته الغنائية ..

فالإسكندرية إذن ،، هي مهد جميع الفنون ، وتروي الكتب التي وضعها الباحثون ، والمؤرخون من الشرق والغرب .. عن الفنون في الإسكندرية قديما ما يشبه المعجزات .. وأنها حقا منارة الثقافة والفن .

ســلامة حجـازي

•• منارة ثقافية فنية شهيرة . من منارات الإسكندرية وعبقرية من عبقريات الإسكندرية الخالدة .

إنــه الشيخ ســلامة حجازي .. ففي عام ١٩١٤م عندما التقي في زيارته لإيطاليا بأستاذ الغناء (برتغالى) الذي استمع إلـي ألحـان مسـرحية (تليماك) بصـوت السيخ سلامة ، وصرح على الفور بأن ألحان (تليماك) العربية أظهرت لنا العبقرية العربية بوضوح .

لقـد أحـس الـناس بحـلاوة الـنغم الهـائل في نـبرات صـوته ، ولـما قـام بـه مـن ثـورة فنـية منحـته إياهـا مـناخ الإسـكندرية .. كـان لحـنه هادئـا مـنعما كمسـيرة النيل ، وعاصـفا صاخبا كعواصف البحر وثورته ومحرقا مؤلما كشمس الشرق .

إن ســلامة حجـازي ولـد عـام ١٨٥٢م بحـي رأس الـتين بالإسـكندرية مـن أب كـان يعمـل في البحر . وأم عربية من السلوم .

ومـا أن بلـغ الثالـثة مـن عمـره حـتى تـوفي والـده ، فـتعرض للمتاعـب حـتى رسـت حـياته يـوم أن تعـلم القرآن الكـريم واشـتهر بحـلاوة الصـوت ، وعمـل مؤذنـا في مسـجد البوصـيري ، ثـم عمـل في الإنشـاد الديني مع جوقة الطرق الصوفية .

وضـاقت بـه السـبل في الإسـكندرية ، فـرحل إلـي القاهرة طالبا الشهرة ، والمال .. فعمل في فرقة الحداد ، وقرداحي ، بعد أن عمل في فرقتي النقاش ، والخياط عام ١٨٦٨م بالإسكندرية .

ولـما تكونـت فـرقة الأوبريـت المصـرية ، الـتحق بهـا وغـنى في الأوبرا عام ١٩٠٥م .. وكوّن مع بعض فناني الإسـكندرية من أمثال جورج أبيض ، فرقة غنائية .. وقد اشتركت معه سارة برنارد ممثلة فرنسا الأولى في عصره في تمثيلياته ، فأثنت عليه ، وقالت : (إنه عبقرية .. لا يحتاج إلي شهادة تقدير وثناء) .

وقد منحته حكومات الدول الأوربية والعربية التي زار بلادها الأنواط التقديرية ، كما أقامت له إيطاليا تمثالاً في متحف الخالدين بنابولي ، ليكون ضمن الفنانين العالمين تقديرا لفنه .

ويعتـبر الشـيخ سـلامة حجـازي أول من جدد في الغناء ، وقد استفاد من ذلك ابن بلده الموسـيقار خالد الذكر الشـيخ سـيد درويـش ومـن عاصـروه ، ومن جاءوا بعده ، ومنهم الموسيقار محمد عبد الوهاب الذي غني في أول حياته من ألحان الشيخ سلامة حجازي .

فكـيف نخلـد ذكـراه في الـثغر السـكندري ، ولـماذا لا تقيم المحـافل الفنـية والثقافية بالإسكندرية مهرجانا كبيرا في ذكراه .

•• لقد تطور فن المسرح الغنائي بالإسكندرية وأرسي دعائمه علمان من أعلام نهضته في فن الغناء المعاصر ، هما الشيخ سلامة حجازي ، والشيخ سيد درويش . فإن البذرة التي غرسها أبو خليل القباني في الإسكندرية في وقت لم يكن الفن المسرحي يعرف غير خيمة الأراجوز .. ومن الأبطال غير أبي زيد الهلالي ، وعنترة ، والزير سالم ، قد أتيح لها فيما بعد أن تصبح على هذين الرجلين سنديانة ، وارفة الظلال كثيرة الثمار .

وما كاد يرتفع صوت الشيخ سلامة حجازي في الإسكندرية حتى أخذ المسرح العربي يتطلع إلي الصوت الجديد .. وبدأت الأدوار الغنائية تحتل مكانها على المسرح ، وتقدمت فرقتان مسرحيتان للشيخ سلامة حجازي هما القرواني والمداد ، تعرضان عليه احتراف التمثيل معهما .

ومنذ عام ١٨٨٥بدأ سلامة حجازي يقوم بأداء الدور الغنائي الأول في مسرحية (هوراس) ثم أنضم بعد ذلك إلي فرقة اسكندر فرح ، وظل ممثلها الأول ست سنوات قدم خلالها عددا من الروايات منها (تليماك) و(الأفريقية) و(الرجاء بعد اليأس) ..

ونشط التأليف للشيخ سلامة حجازي ، وكان من أبرز من قام بالتأليف في تلك الفترة نجيب حداد ، وطانيوس عبده ، وفرج انطون ، والياس فياض ، وإسماعيل عاصم وغيرهم ..

وقد شاع بين الناس العديد من القصائد التي كان يلحنها ويغنيها الشيخ سلامة حجازي ، فكانوا يرددونها ويتغنون بها .

وذاع صيت سلامة حجازي في أنحاء العالم العربي ، بل لقد أثنت عليه سارة برنار ممثلة فرنسا الأولى في ذلك العهد ، وعبّرت عن تأثرها لغنائه وفنه بكلمة عقب مشاهدتها لمسرحية (غادة الكاميليا) التي أدي فيها دور البطولة ..

وهكذا كان الشيخ سلامة حجازي .. منارة للثقافة .. والفن .. بحق نقطة تحول في تاريخ الغناء العربي ، فهو الذي مهد للموسيقي والغناء والمسرح .. وقد وصفه محمد تيمور في كتابه (حياتنا التمثيلية) عهد الشيخ سلامة حجازي بأنه كان يمهد الصلة بين التمثيل القديم والجديد ، وانه هو الذي مشى بالجمود ، من الحاله الرثة إلي الحالة النضرة ، وهيأة لاستقبال الفن الصحيح الذي ما زلنا نتخبط لتحقيقه .

سـيد درويش

== منارة ثقافية رائدة في عالم الفن والغناء .. إنه سيد درويش الذي تعتز به الإسكندرية .. كأبن عبقري .. وكرائد من رواد نهضة مصر الحديثة ، وقد ملأ فراغ الجانب الموسيقي في هذه النهضة ، وكأنما أعده الله لهذه الرسالة حين شب على أصوات المناضلين (مصر للمصريين) (الاستقلال التام أو الموت الزؤام) .. تزويدا للهتافات الصادقة التي نادي بها مصطفي كامل ومحمد فريد في طليعة الحركة الوطنية .

جاهد السيد درويش بألحانه وأنغامه وموسيقاه .. كما يجاهد الجندي بسلاحه ، والكاتب بقلمه ، والمفكر برأيه ، والمنبر بخطيبه .

كان السيد درويش ابن الإسكندرية ملحن الشعب الأول ، أصدق صدي لما تجيش به النفوس ، يأخذ من الشعب ويعطي للشعب مترجما عن مشاعره ووجدانه ، مرتفعا به إلي مكان العزة والكرامة . لقد كان السيد درويش قائد كتيبة فنية سلاحها اللحن والنغم . كان منارة ثقافية فنية خالدة .. لماذا ؟

ـ لأنه نزل بالموسيقى من صميم الصالون إلي الشعب

ـ ولأنه صور باللحن آمال وآلام الشعب كما صور بموسيقاه الأشخاص بشكل واضح كما تراهم عن طريق الأذن في الحان التحفجية ، السياس ، الشيالين ، السقاين وغيرهم

ـ ولأنه جعل الأغنية الشعبية في متناول كل صوت ، وجعل كل صوت يؤدي وهذا أغلي ما يحرص عليه الفنان العبقري المعاصر

ـ ولأنه حول الموسيقى العربية من الإطار التركي إلي الإطار المصري

ـ ولأنه وظف الأغنية لخدمة الأهداف الوطنية والاجتماعية .

ان سيد درويش الذي ولد في ١٧مارس ١٨٩٢م وتوفي في ١٥سبتمبر ١٩٢٣م ، ينبغي أن نحتفل بذكراه ، احتفالا عمليا بتقديم أوبرتياته الخالدة التي قام بتلحينها . فقد لحن مسرحية (فيروز شاه) لجورج أبيض ولحن (شهرزاد) و(الباروكة) و(العشرة الطيبة) . ومن أعظم ما ترك لنا الشيخ سيد درويش نشيد ((بلادي .. بلادي .. لك حبي وفؤادي)) وغيرها ..

إن سيد درويش منارة سكندرية فنية خالدة ، وينبغي على الإسكندرية أن تخلد ذكراه بتقديم أعماله الخالدة وأن يتحول مسرح سيد درويش إلي منارة إشعاع حقيقي لإلقاء الأضواء على هذه المنارة الرائدة الخالدة .

سيد درويش .. مؤلفاً

.. فقد ولد هذا الشاب العملاق في ١٧مارس ١٨٩٢م . وانتهت رحلته في ١٥سبتمبر ١٩٢٣م .. ولكن إشعاعاته الفنية كانت وما زالت مبهرة ، ومثيرة حتى الآن .

إنه سيد درويش . ابن كوم الدكة . فنان الشعب . عملاق الموسيقي العربية .. وفى شهر سبتمبر .. وشهر مارس تقام الاحتفالات لإحياء ذكرى هذا الفنان الخالد .. ولكن قد لا يعرف الكثيرون .. أن سيد درويش قد ألف كتابا باسم (الموسيقي) أودعه عصارة ذهنه . وحياته . ولم يطبع حتى يومنا هذا .. ويقول الفنان الراحل محمد إبراهيم .. إن هذا الكتاب الذي ألفه سيد درويش ليكون نجما هاديا في أفق مكتبات الفن . كتبه وأهداه قبل طبعه إلي صديقه فرج سليمان فؤاد .. صاحب مجلة النيل لينشره تباعا في أعداد مجلته .. حيث ينتفع من وراء ذلك من كانت له صلة بالموسيقي والغناء .

وقد بدأت مجلة النيل تتحف قراءها بفصول هذا الكتاب الممتع . فكان أول باب لها تنشره . المقدمة حيث مهدت لها بكلمة تنم عن الإعجاب وحسن التقدير في عددها (٣٥) من سنتها الأولى .

وينبغي على جمعية أصدقاء سيد درويش بالإسكندرية والقاهرة البحث عن هذا الكتاب وطبعه .. .. وتستطيع المحافظة تحويل المكان الموجود أمام مسرح سيد درويش إلي ميدان صغير جميل ملئ بالزهور واللوحات الجميلة يتوسطها تمثال لسيد درويش .. وأن تقتن المحافظة ٣٠٠لوحة رسمها الفنان السكندري الراحل عزت إبراهيم .. حيث سجل فيها حياة سيد درويش .. وألحانه .. وأغانيه .. وتعلق في مدخل المسرح وفى طرقاته وأن يتم تحصيل مبلغ رمزي عن كل تذكرة لرواد مسرح سيد درويش .. من أجل متحف سيد درويش .. ومن الممكن أن تقيم الهيئة الإقليمية لتنشيط السياحة بالإسكندرية .. بالمساهمة في جمع تراث سيد درويش وتجميع الأغاني في (كاستيات) ، وطبع كروت عليها صورة سيد درويش واللوحات التي رسمها الفنانون لسيد درويش .. والتنويه عن متحف سيد درويش عندما يتم تنفيذ الفكرة ، في النشرات السياحية في الخارج .. حيث يكون قرارا وإعادة طبع بعض الكتب التي تم تأليفها حول سيد درويش .. منها مثلاً رحلة حب مع سيد درويش لصلاح طنطاوي ، وسيد درويش لفكري بطرس ، وسيد درويش للدكتور محمود الحفني ، والموسيقار سيد درويش لمحمد إبراهيم .. وغيرها من الكتب والدراسات والأبحاث . وآخر المجلد الضخم الذي أصدره نجله عن سيد درويش والموسيقي ، متضمنا وثائق وصور نادرة ، والنوت الموسيقية لأغاني فنان الشعب العملاق .

كـان سـيد درويـش منارة فنية خالدة .. ونتذكر تلك الكلمات التي كتبها فتحي رضوان وزير الإرشاد في عهد الثورة .. قال :

(لسنا نعدو الحق أو نجاوزه إذا قلنا إن السنين التي تلت سنة ١٩١٩م هي عهد سيد درويش ففي هذه السنين ترددت الأصداء بأغانيه وألحانه وطقاطيقه وأدواره .. وفاضت المسارح حياة وبهجة بأوبريتاته ، وأصبح أسلوبه ومنهجه ، محلا للمناقشة ومثار للجدل .. وعاش سيد درويش بعد وفاته ، رمزا على الأمل الذي يرنو إليه المصريين .. الأمل في أن تكون لهم موسيقي ، تستمد أصولها من ألحان الآباء والأجداد ، وتنعكس في نغماتها صور حياتنا ، بآلامها وأفرحها .. وتستكمل مع ذلك صفات وخصائص وقوالب الموسيقي الحديثة التي جاءت ثمرة بحث علمي ، والتي يحتاج دارسوها إلي جهد طويل .

إن الظروف التي كانت قبل سيد درويش ، جعلت الأغنية ، مجرد ألفاظ مرصوصة ، موزونة يشيع فيها الافتعال ، والتفاهة ، والسذاجة .

وعلى يد سيد درويش ولدت الأوبريت المصرية ، نتيجة للجهد الذي بذله ، والتعب الذي كابده ، والصبر الذي تحلىّ به ، والإيمان الذي ملأ قلبه ، فقد كانت مسارح القاهرة تعرض له في وقت واحد ، أكثر من أوبريت من تلحينه ، وأقبل المصريون على هذا الفيض الجديد من الموسيقي ، والغناء ، فغبوا منه وقد هز أعطانهم ، وحرك وجدانهم ، وأشاع في حياتهم البهجة والأمل .

وكما قال المؤرخون .. لقد وجد المصريون أنفسهم في ألحان سيد درويش ، لأنها ألحانهم ، ولأن ألفاظ هذه الألحان كانت وصفا لحالات سعدهم وبؤسهم ، وغناء عملهم ، وصناعهم ، وما يهتف به الصغار والكبار في الريف والحضر ، من أماني وآمال ، وما يعكر صفو عيشهم من مخاوف وأحزان .

لم يمت سيد درويشا فنيا .. لأنه عاش في سبيل الفن ، ولم يرحل عن هذه الدنيا بعد أن ملأها فنا ، ولا يزال ملء السمع والفؤاد .. وكما قال أمير الشعراء أحمد شوقي :

لم يمـت مـن له أثـر
وحـياة مـن السـير
وإنمـا الميـت مـن مشـى
ميـت الخـير والخـبر
مـن إذا عـاش لم يفـد
وإذا مـات لم يضـر

كان سيد درويش .. ابن الإسكندرية من كوم الدكة .. فنان الشعب .. منارة ثقافية فنية خالدة .. ومازال ! !

الفن التشكيلي

.. كانت الحركة التشكيلية في الإسكندرية قديمة ، بدأت بحضور بعض الفنانين الفرنسيين مع الحملة النابليونية على مصر ، وبتمركزهم فيها فتح المجال لحضور فنانين من أوربا مع جالياتهم ، وظهرت بذلك حركة فنية أوربية في الإسكندرية .

وقد ساهم هؤلاء الفنانون في بداية القرن العشرين في تعليم بعض المصرين العاشقين لهذا الفن ، ومنهم من كانت استعداداته طيبة ، وكان الفن طريقه ، فبرز وتلألأ ليفوق أساتذته ، وعلى سبيل المثال تعلم محمود سعيد من المصور زنبيرى ، ودرس الأخوان وانلي على (أرنورد رو بيكى) ، وكان يدير مدرسة للتصوير بالإسكندرية بجهة العطارين ، وأخذ محمود موسى عن النحات سكلت الكثير من علوم الفن .

وقد لمعت أسماء كثيرة في سماء الفن التشكيلي بالإسكندرية أمثال بابا جورج ، وسباستي ، وانجلو ، وكليا بدارد ، وغيرهم وكثير من هذه الأسماء أصابت شهرة عالية في بلادها ، منذ أن هاجرت من مصر في أعقاب العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦م . وما زالت آثارهم باقية في الأعمال التي أنجزوها والتقاليد الفنية التي تركوها . وخير دليل على ذلك جماعة الاتيليه للفنانين والكتاب بالإسكندرية .

وجاءت ثورة يوليو سنة ١٩٥٢م ، وتحقق شعار (مصر للمصرين) .. ففي مجال الفنون التشكيلية بدأت معارض الفنان المصري تغزو صالات العرض بالمدينة ، وألقت المحاضرات عن الفن باللغة العربية في الأتيليه وجماعة الصداقة المصرية الفرنسية ، وكانت كل هذه الأماكن لا تعرف اللغة العربية .

وفى عام ١٩٥٤م افتتح متحف الفنون الجميلة الذي سمح بدوره للفنان المصري أن يجد له أرضا صلبة يقف عليها . ونشط المتحف ليقيم"بيينالي"الإسكندرية لدول البحر الأبيض المتوسط ١٩٥٥م ، ليعرض الرواد الفنون العربية بجنب الفنون الأوربية من الدول المطلة على سواحل البحر المتوسط ، وفتح الباب على مصراعيه للفنانين المصرين في الجناح المصري .

وفى عام ١٩٥٧م تم إنشاء كلية الفنون الجميلة بالإسكندرية على يد رائدها المثال العالمي أحمد عثمان .. وقد سدت الفراغ الذي سببته هجرة الفنانين الأجانب عن الإسكندرية .. وتخرج فيها أجيال من الفنانين انتشروا في ربوع الإسكندرية ، يعملون في شتى المجالات مشكلين بفكرهم وفنهم ملامح الشارع السكندري .. وما زالت الإسكندرية منارة للثقافة والفن .

محمود سعيد

•• محمود سعيد منارة ثقافية رائدة ، ليس في الإسكندرية فقط بل في مصر والعالم أيضا .. إنه الرسام المصري العظيم الذي يعد مع محمود مختار ويوسف كامل ، وراغب عياد ومحمد ناجي وأحمد صبري ، رأسا ومؤسسا لمدرسة مصرية حديثة متميزة في الفنون التشكيلية (الرسم والنحت) اختلفت أساليب أبنائها في إطار رؤية أو منهج مشتركا كان محمود سعيد هو رائدها الأول ، والذي تميزت خطوات تطوره مع محمود مختار ، بالتماسك وبقدر عظيم من الأصالة بكل من المعني الاجتماعي أو الجماعي ، والذاتي الفردي للأصالة ، حتى لتتواكب خطوات تطور إبداعه ، في لوحاته المرسومة ، مع مراحل نضجه الشخصي كمثقف ، وفنان مبدع مع مراحل نضج الوعي المصري بخصوصية الشخصية المصرية العربية ، وتمايزها الثقافي ، النضج الذي تحقق في وقت واحد بالاحتكاك مع الآخرين ، والتعلم من الثقافة الغربية ، وبإعادة أكتشاف وإدراك الميراث الفني القومي وأسسه الفكرية وأساليبه في التلوين والتعبير .

ولد محمود سعيد سنة ١٨٩٧م لأسرة ثرية أرستقراطية من أصول عربية وآسيوية .. كان والده محمد باشا سعيد رئيسا لوزراء مصر ، وهو خال الملكة فريدة زوجة الملك فاروق الأولي ، وقضي طفولته وتلقي تعليمه الأول في بيت أسرته بحي الأنفوشي العريق بالإسكندرية بالقرب من مسجد المرسى أبي العباس ، والتحق بكلية فكتوريا (النصر الآن) ثم تركها ليقضي المرحلة الابتدائية في المنزل ، وليدرس على أيدي أساتذة مصريين ، من بينهم الشيخ محمد الخضري ، وأحمد أمين إلي أن أنهي تعليمه الأساسي بالمدارس الحكومية المدنية (السعيدية والعباسية بالقاهرة) وتخرج من مدرسة الحقوق الفرنسية عام ١٩١٩م ، وعمل بالمحاماة ثم بالنيابة والقضاء (المختلط أولا) ثم بالقضاء المصري في المنصورة والإسكندرية والقاهرة إلي أن أصبح مستشارا لمحكمة الإسكندرية المختلطة .. وفى عام ١٩٤٧م استقال ليتفرغ للإبداع الفني .

في الإسكندرية .. وفى أوائل القرن العشرين (فيما بين ١٩١٥و١٩١٩) والتي أنجبت أيضا سيد درويش بدأ محمود سعيد ثقل موهبته الفنية .. كيف ؟ كيف استطاع أن يكون رائدا في هذا الفن ؟ .

لقد بدأ محمود سعيد يصقل موهبته الفنية في الرسم ، وتلقي دروسا لدي الفنانة الإيطالية (إميليا كازوتانو دي فورنيو) التي كانت تقيم في الإسكندرية منذ سنوات بعد أن درست الفن في أكاديمية الفن في أكاديمية فلورنسا ، وعرف منها محمود سعيد أصول البناء الكلاسيكي للوحة ، وأصول تجميع الألوان وتوزيع الظلال بحرية نسبية كما لدي المدرسة التأثيرية الفرنسية .. ثم تلقي دروسا وتدريبات أخرى على يد الفنان الإيطالي السكندري أيضا أرتورو زانيري ، وهو أيضا من فلورنسا .

وفى عام ١٩٢٠م سافر إلي باريس (وحده للمرة الأولى) ليدرس أصول الفن ، فالتحق بإحدى الورش التدريبية (مرسم لوجران شوميير) ثم بمعهد تعليمي (أكاديمية جوليان) .

ولكنه انشغل أكثر بتأمل الثروات الفنية الهائلة في متاحف باريس ومعارضها ، وبالقراءة حول تاريخ الفن في كل من إيطاليا وفرنسا وهولندا وبريطانية ليكتشف كما يقول في حوار معه :

((إن المسألة أكثر من مجرد نشوء اتجاهات واختفاء اتجاهات ولكنها أيضا مسألة اتجاهات محلية في كل بلد ، لكل اتجاه عام يشمل الدنيا))

وانشغل أيضا (ربما مثل توفيق الحكيم ، بتأمل نفسه واكتشاف خصائص شكل العالم الذي جاء منه وبشكل تلقائي أو ربما بوعي متعمد ومتنبه) ..

أصبح محمود سعيد في الفن التشكيلي والذي يعد تعبيرا فنيا خالصا ، نموذجا لتوظيف معرفة الأساليب والتكنيك الغربيين ، للتعبير عن الذات الفردية والقومية .. تتجلي هذه الحقيقة في أعماله (لوحاته) المتتالية التي أنتجها منذ منتصف العشرينيات .. وحتى أواخر الثلاثينيات . سنوات عنفوان الحركة الوطنية المصرية وتوجه الإبداع الثقافي إلي إبراز جوهر (الشخصية المصرية) فهذه هي السنوات التي رسم فيها أجزاء لوحته الهائلة (المدينة) وأشهرها (بنات بحري) الأصلية وغير بنات بحري الثانية التي رسمت في الأربعينيات .

ونعيش مع مسيرة محمود سعيد الفنية . فنرى أنه قد رسم مجموعة من اللوحات الشهيرة المعروفة منها (بائع العرقسوس) و(جولة على الحمار) و(ذات الرداء الأزرق) و(ذات الجدائل الذهبية) و(ذات العيون العسلية) و(حاملة الجرة) و(الشحاذ) و(الجالسة) و(النائمة) وهذه الأخيرة من أشهر عاريات محمود سعيد وأجملهن وأقلهن حسية .

وفى هذه المرحلة أمتزج اهتمامه بملامح الشخصيات ، وتعبيرها عن جوهر وعي الثقافة الحديثة بخصوصية أو بروح الوجود المصري .أي العراقة والخشونة والوضوح الذي يخفي أسرارا غامضة ، مع اهتمامه بكل من التكوين الراسخ للوحة ، وتوزيع الكتل الرئيسية فيها . ومع اهتمامه بنوع الألوان الكثيفة والسميكة المائلة إلي الداكن مع سيطرة لدرجات ألوان البني والذهبي والعسلي . وهي الألوان التي بلغ محمود سعيد ذروة تعبيره بها في توليده للون أو درجات ألوان بشرة الناس ، وعلاقة ألوان البشرة بألوان جدران المباني أو الملابس أو الأرضيات (الخلفيات من التراب أو الطين أو الزرع أو المباني) .

والمدهش ، والجدير بالملاحظة أن المرأة التي استخدمها محمود سعيد كموديل طوال عمره ، من بنات البلد بالإسكندرية ولكنه رسمها بنت بلد ، وبورجوازية ، وأرستقراطية .

كانـت تلـك هـي مرحلـته الكلاسـيكية الـتي أسـس فـيها (لغـته) الإبداعـية الخاصـة ، ناظـرا إلـي الواقـع الإنسـاني ، والبيئة المحيطة بـه مـن الناس والمباني والأشياء والحيوانات بكثرة . وتمكن محمود سعيد مـن توليد وإحكـام سـيطرته عـلى أدواتـه الرئيسـية وأولهـا (ألوانـه) المصـرية درجـات ألـوان البرونز والنحاس والطمي وبشرة الناس .

لقد اقتصـرت كلاسـيكية محمـود سـعيد عـلى التعليق بالشـكل الأصـلي للموضـوع الـذي يرسـمه على نزعة حسـية واضـحة كما رأي في الرسـوم الفرعونية على الجدران . ثم تجاوز الشكل نحو (داخله) بإبراز خصائصه في الملامح أو الألوان ..

ومـنذ أواخـر الثلاثينيات بـدأ يـتحول نحـو تأثـرية مصـرية خاصـة لم تـتغير فيها الألوان ، ولكن الخطوط الخارجـية للأشـكال .. ولمكونـات اللوحـة صـارت أقل تحديدا ، والكتل صارت متداخلة بدرجة ما . في الفراغ المحـيط بهـا . ولكـن التكوين صار أكثر روحية وصراحة معا (لوحة الصلاة) و(صيف العصاري) و(التحيات لله) و(جميلات بحري) و(الصين العجيب) و(دعوة للسفر) و(ذات الشال الأخضر) .

هـنا يسـيطر الـتكوين عـلى الموضـوع الأصـلي ، لكـي يـبرز التقابل ، أو يبرز تداخل الوجود الحي للموضوع بمحيطه ، وبما وراء الوجود معا .

ويصـبح محمـود سـعيد أقـرب إلـي روح العمـارة والنحت الفرعونين . أقرب إلي هذه الروح منه إلي الرسـوم الفرعونـية الـتي استوحاها في مرحلته السابقة . وموضوعاتها من الحياة اليومية وطابعها الحسي ، ولكنه في كل أطواره كان يسعي إلي إنضاج مدرسة مصرية خالصة في فن الرسم .. ولعل أعماله في المرحلتين الرئيسـتين لإبداعه كانت أسـاسـا للمدارس الأخرى حتى الآن .

لم يـنقطع محمـود سـعيد عـن السـفر سـنويا تقريـبا إلي متاحف ومعارض العالم ، وكان مشاركا في كثير من المعارض العالمية ، من فينسيا إلي مدريد والإسكندرية .

وأقــام معــارض خاصــة في نــيويورك وبــاريس وروـمــا وموســكو والإســكندرية والقاهــرة بالطــبع .

وشارك في اللجان الاستشارية المصرية للفنون الجميلة ، ومتحف فرنسا وسام اللجيون دونير علم ١٩٥١م وفى عـام ١٩٦٠نـال جائزة الدولة التقديرية للفنون فتسلمها من جمال عبد الناصر .. فكان أول فنان تشكيلي يحصل عليها .

وتوفي الفنان الرسام التشكيلي محمود سعيد عام ١٩٦٤م .

حسين بيكار

•• منارة فنية سكندرية رائدة أثرت في عدة أجيال ، إنه الفنان العالمي الكبير حسين بيكار الذي ولد في ١٢ يناير ١٩١٣م بالإسكندرية في حي رأس التين .

لقد تخرج حسين بيكار من مدرسة الفنون الجميلة العليا بالقاهرة ١٩٣٣م ، والمدرسة الأهلية لتعليم الرسم ١٩٣٤م

وعمل بالتدريس في المدارس وفي كلية الفنون الجميلة . ثم عمل محررا ، ورساما ومستشارا فنيا بمؤسسة أخبار اليوم ، واشتهر بلوحته وزجله الجميل الذي ينشر كل يوم جمعة في الصفحة الأخيرة من جريدة الأخبار وقد أصبحت رسوماته من العلامات البارزة ، فهو صاحب مدرسة فنية رائدة مميزة .

وأول مرة التقي فيها بالفنان الكبير حسين بيكار .. عندما كنا طلبة في المرحلة الثانوية .. وكانت علينا بعض الروايات المقررة مثل (الأيام) لطه حسين ، وفارس بني حمدان وغيرها .. وكانت بها بعض اللوحات المعبرة من رسم الفنان حسين بيكار .. وكنت أحاول أن أقلد هذه الرسومات البسيطة الرائعة .

ثم التقيت به مرة أخرى على صفحات مجلة (سندباد) التي كان يرسمها باقتدار .. وعشنا مع هذه الشخصية طوال الأعداد التي صدرت .. فكانت حافزا لي على إجادة فن الرسم .

والتقيت به شخصيا عندما عملت بمؤسسة أخبار اليوم ، وذهبت إلي القاهرة .. وكنت مديرا لتحرير الملحق الأدبي الذي صدر منذ عام ١٩٧١م ، فكان يرسم القصص والمقالات التي كنا نكتبها ، بروائع فنه ، وكان هو أيضا دمث الخلق ، لا يترفع عن الآخرين .. عندما تلتقي به تحس أنك تعرفه منذ سنوات مضت ..

وبجانب هذه العبقرية الفنية التي يتمتع بها الفنان العالمي حسين بيكار .. فهو يجيد العزف على آله (البزق) الموسيقية إجادة فائقة .. ويتمتع بقدرة فائقة على القراءة في مختلف فروع المعرفة . وهو أيضا زجّال ، يمتع القراء صباح كل يوم جمعة في الصفحة الأخيرة من الأخبار .. بزجله ولوحاته المعبرة عن حال الإنسان .. فيقول :

رمضـــــان ولّــــي وراح وخـــــد معــــــاه الفوانــــــيس
وســـــاب وراه في كـــــل قلـــــب حــــارس أمـــــين وأنـــــيس
الرضـــا والصـــبر والطاعـــة ، وصـــوت حكـــيم بـــيقول:
لــــولاك يـــا شـــهر الأدب لأصـــبحنا كلــــنا نســــانيس .

وهو عضو المجلس الأعلى للثقافة (لجنة الفنون التشكيلية) وعضو نقابتي الصحفيين ، ونقابة الفنون التشكيلية . وشارك في تأسيس متحف الشمع بالقاهرة ١٩٣٣م . كما شارك في عدة معارض محلية ودولية .. وله العديد من الكتب والأفلام مثل كتب .. صورة ناطقة ، خروف العيد ، الدجاجة السوداء ، عروس النيل ، وأفلام مثل العجيبة الثامنة ، ومعبد أبو سمبل ..

وقد حصل على وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولي ١٩٦٧م جائزة جمال عبد الناصر ، الشهادة التقديرية في الفنون ١٩٧٨م جائزة الدولة التقديرية في الفنون ١٩٨٠م ووسام الاستحقاق من الطبقة الأولى .. وجائزة مبارك عام ٢٠٠١م .

وقد توفي في ١٦ نوفمبر ٢٠٠٢م عن عمر يناهز ٩٠ عام مليئة بالعطاء

سيف وأدهم وانلي

•• منارة سكندرية عالمية .. سعدت بلقائها وبصداقتها حتى آخر لحظة من حياتها .. هذا الفنان العالمي سيف وشقيقه أدهم وانلي .

ولهذه الصداقة سبب عميق في أعماق نفسي .. فقد كانت هوايتي للرسم منذ المرحلة الابتدائية . وحصلت على الدرجة النهائية في الرسم في الشهادة الابتدائية وكانت هذه الموهبة ومازالت من هواياتي التي تحولت من الفرشاة إلي القلم .. والإبداع القصصي وفى معرض كلية الآداب بجامعة الإسكندرية .. فازت لوحتي "نظرة" بالجائزة الأولى وكانت بالفحم .. وكان أحد الحكام هو فنان الإسكندرية سيف وانلي ومنذ تلك اللحظة توثقت صداقتي بالأخوين سيف وأدهم وانلي .

وعندما اشتغلت بالصحافة .. كنت أكتب التحقيقات الصحفية عن أعمالهما العالمية .. وعن قضايا الفن وقد يسأل سأل .. ما قيمة هذين الفنانين ولماذا كانا رائدين في الفن ؟

لقد كانت الحياة الفنية بالإسكندرية منذ الحرب العالمية الثانية حكرا على حفنة من الفنانين الأجانب ينتمون إلي عدة جاليات ، لكل منها فنانوها إلا الإسكندرية .. وكم كان يؤلم ذلك جميع الفنانين سواء في الإسكندرية أو في القاهرة .. ويعزل الإسكندرية ، ويجعلها مدينة غير مصرية .

وفى وسط تلك الظروف القاسية للوسط الفني الغريب بالإسكندرية انبثقت منارة فنية مشرقة ..سيف وأدهم وانلي .. أخوان مصريان يعملان بالفن ، وأمكنهما أن يقفا بأقدام راسخة أمام هذا التيار الأجنبي .. وفى عام ١٩٤٧م أقيم أول معرض لجماعة الفن الحديث في مدينة الإسكندرية بجهود الأخوين وانلى .. وكان هذا المعرض باكورة المعارض للفنانين المصرين .. وفى عام ١٩٥٧م أنشئت أول كلية للفنون الجميلة بالإسكندرية .. أنشأها الفنان المثال العالمي أحمد عثمان .. وكان الأخوان وانلي من أوائل الأساتذة .. وتخرج على أيديهم عدد كبير من الفنانين الذين أصبحوا الآن من كبار الأساتذة .. وقد تميز أسلوب الأخوين وانلي .. برسم فناني الباليه ، وكذلك الشخصيات القومية ، وقد احب أهل الإسكندرية سيف وأدهم وانلي .. وأصبحا من معالم الإسكندرية الفنية .. لقد كان سيف وأدهم واسي .. منارة فنية عالمية .. وينبغي أن نحتفل بذكري هذين العملاقين .. وإلقاء الأضواء على فنهما الخالد !!

أحمد مصطفى

•• أحمد مصطفي منارة ثقافية عالية ، عاصرتها منذ ان كان ترتيبه الأول على كليات الفنون في مصر عن مشروع التخرج بكلية الفنون بالإسكندرية وكان موضوعه (أزمة إنسان هذا العصر) وكان ذلك عام ١٩٦٦م . وكتبت عنه في جريدة الأخبار حينئذ موضوعا بعنوان (الأول على كليات الفنون يتسلم جائزته من الرئيس عبد الناصر اليوم في عيد العلم .. ولا يجد عملا) وكان لهذا الموضوع الأثر الكبير في تغيير مجرى حياة هذا الفنان السكندري العالمي فقبل أن يصعد إلي المنصة ليتسلم جائزته من الرئيس عبد الناصر ، وجد مندوبا من وزارة التعليم العالي يسلمه قرار تعيينه معيدا بكلية الفنون الجميلة بالإسكندرية . وقد عجز قبل ذلك المرحوم الفنان النحات العالمي أحمد عثمان - رحمه الله - عميد كلية الفنون بالإسكندرية في ذلك الوقت عن تعيين هذا الفنان ، لاصطدامه باللوائح العقيمة ، وعدم وجود بند لتعيينه معيدا .

إنه الفنان السكندري العالمي أحمد مصطفي الذي ولد بالإسكندرية ، وتعلم فيها .. وقال عنه سيف وانلي .. إنه فنان عبقري . وقال عنه الفنان الكبير كامل مصطفي عميد كلية الفنون بالإسكندرية بعد أحمد عثمان .. إنه فنان من جيل العمالقة . وأصبح أحمد مصطفي فنانا معروفا في الأوساط الفنية في مصر وفى أوربا . فقد أقام في مصر عدة معارض خاصة ، وشارك في عدد كبير من المعارض الاخرى ، كما أشترك في معرض الفن المصري المعاصر في كل من فرنسا وألمانيا . وفى إنجلترا عرضت لوحاته عام ١٩٧٤م في المعرض الصيفي الذي تقيمه الأكاديمية الملكية في لندن سنويا .

ولأول مرة في تاريخ الفنانين العرب ، اقتني المتحف البريطاني إحدى لوحات الفنان السكندري أحمد مصطفي .. كما اشترى الملك حسين لوحة من لوحاته الفنية العملاقة .

وكنت في زيارة للندن في عام ١٩٧٤م لمتابعة معرض الفن الإسلامي . والتقيت بالفنان أحمد مصطفي ، وكان يمر بأزمة نفسية ، وكتبت تحقيقا مصورا في آخر ساعة بعنوان (لأنه فنان وعبقري قطعت البعثات مرتبه) . وقرأ الدكتور مصطفي كمال حلمي وزير التعليم العالي التحقيق ، فقرر تحقيق كل أمنيات الفنان العبقري ، وأصبح مبعوثا رسميا ، وأعاد له كل مستحقاته . لترتفع معنوياته ، ورفع أسم مصر عاليا في الأوساط الفنية في أوربا .

أذهل النقاد في أوربا عامة ، ولندن خاصة .. فقد أقام متحف الأشموليين في أوكسفورد معرضا خاصا لأعماله عام ١٩٧٦م . وفى عام ١٩٨٤م أقيم له معرض في دولة الإمارات العربية . كما فاز هذا الفنان المبدع بعدد من الجوائز في الفن التشكيلي وفى النحت أيضا .

ولم يكتف بما ناله من العلم والدراسة في مصر .. بل طلب المزيد ، فجاء إلي لندن عام ١٩٧٣م ، ليواصل دراسته العالية لنيل درجة الدكتوراه . وفى خلال فترة قصيرة من مكوثه في لندن ، بدأ يطرأ على أسلوب تعبير جديد ، ودخلت في أعماله . فقد ابتعد عن الأسلوب الكلاسيكي الذي برع فيه ، وبدا يتجه إلي التراث العربي الإسلامي ، واختفي التشخيص في لوحاته وحل محله الحرف العربي .. ومنذ ذلك الحين وأحمد مصطفي عاكف على تطوير أسلوبه الجديد الذي ابتدعه لنفسه .

وقد ظهر أسلوبه الجديد واضحا في لوحاته العديدة التي ترد فيها آيات من القرآن الكريم ، والتي يرد فيها لفظ الجلالة . ولجأ إلي أبيات من عيون الشعر العربي القديم كالمعلقات ليصور معاني تلك الأبيات . ومن أشهر أعماله تلك اللوحة الكبيرة التي يصور فيها أبياتاً من معلقة إمرىء القيس يصور فيها الليل والخيل . حيث يقول امرؤ القيس :

مكـــــــــر مفـــــر مقـــــبل مدبـــــــر معاً   كجـلمود صـخر حطـه السـيل مـن عـل

وقد أجرت (اولجا أو جريدي) رئيسة القسم العربي بإذاعة الـ B.B.C حوارا مع أحمد مصطفي ، ونشر هذا الحديث في مجلة هنا لندن ، وقد سألته عن السبب في هذا التحول الكامل من الأسلوب الكلاسيكي الأوربي إلي أسلوب عربي صميم في شكله ومضمونه .. فقال أحمد مصطفي :

(إن تجربتي الفنية في مصر ما هي إلا تجربة أي فنان عربي بهرته التجربة الأوربية بكل أناقتها وعظمتها وروعة فنها منذ عصر النهضة وحتى القرن العشرين . وقد كان ذلك الشغف عبارة عن عملية البحث عن الذات ولكنه لم يكن الطريق السليم . وبعد البحث في نطاق ثقافتي العربية وتراثي العربي والإسلامي ، جاء الخط العربي إجابة منطقية لهذا البحث عن الذات)

إن الفنان أحمد مصطفي أرسى قواعد مدرسة عربية إسلامية جديدة في الفن التشكيلي ومازلت أتابع تجديدات ، وإشعاعات هذه المنارة الثقافية الفنية في لندن وأوربا .. وهناك الكثير من الإشعاعات الفنية الرائدة التي يقوم بها هذا الفنان السكندري العالمي أحمد مصطفي .. في عالم الفن التشكيلي .

السينما

•• إن الذين سبق وكتبوا عن تاريخ الفيلم المصري خلال رحلته التي قاربت من العام الخامس والسبعين ، يتحاملون بعض الشيء على بعض الحقائق الواضحة في تاريخ صناعة الفيلم المصري بصورة عامة .. فهم يسقطون عن عمد بعض الحقائق الواضحة والهامة في بداية صناعة الأشرطة الأولى بل يدّعون أن أول فيلم مصري عرض في مصر هو فيلم السيدة عزيزة أمير (ليلي) الذي عرض في ١٦نوفمبر ١٩٢٧م على أساس أنه أول فيلم روائي طويل عرض في القاهرة وإسقاط حق فيلم (الأخوين) لاما - (قبلة في الصحراء) الذي عرض في الإسكندرية قبل الفيلم بحوالي ستة شهور كاملة .

وقبل هذا وذاك ، هناك من التجارب الكثير التي قدمتها الإسكندرية .. فمنذ أول عرض سينمائي في العالم - الذي قدمه الاخوة لوبير في ٢٨ديسمبر ١٨٩٥م بالصالون الهندي . بمقهى جران كافيه - والذي وضع أول أساس لتاريخ عروض تلك الشرائح التي تحتوي على مناظر متحركة .

نجد أن الإسكندرية هي أول مدينة في قطر مصر تقدم عرضا لتلك الشرائح المتحركة في أوائل يناير ١٨٩٦م بمقهى (زواني) وهو أول عرض سينمائي أيضا . ثم انتقل فيما بعد إلي القاهرة إلي سينما سانتي بالقرب من فندق شبرد القديم في نفس شهر يناير .

والإسكندرية .. في ميدان صناعة الفيلم - في ذلك الوقت - كانت رائدة حقا بل هي حتى هذا التاريخ تعتبر حجر الأساس لهذه الصناعة الوليدة . ورغم الريادة الواضحة في هذا المجال ، والحقيقة الدامغة ، إلا لأنه لسبب مجهول لم توضع الإسكندرية في مكانها الصحيح .

وفي عام ١٩١٧م قامت الشركة السينمائية الإيطالية المصرية ، التي يمولها بنكودي روما وأنتجت فيلمين قصيرين هما (شرف البدري) و(الأزهار الميتة) وقد اشترك في تمثيل هذه الأفلام شيخ المخرجين الراحل محمد كريم وقد عرضا بعد ذلك في سينما (سانتكلير) كوزومو حاليا . في أواخر ١٩١٨م وكان بدء هذه الشركة في شارع السراي نمرة ٣بالحضرة .

ويعتبر محمد بيومي الذي درس في ألمانيا والنمسا أول مصري يقدم سينما مصرية تحاكي قضايا اجتماعية في مصر . وأنشأ أول فيلم استغرق عرضه ٣٠دقيقة باسم (الباشكاتب) الذي مثّل أدواره أمين عطا الله وبشارة واكيم . وأحرز هذا الفيلم نجاحا لا بأس به ، ثم استعد لكي ينتج مجموعة أفلام على غرار أفلام شارلي شابلن . فكانت سلسلة (المعلم برسوم يبحث عن وظيفة) تروي كل منها مغامرة اجتماعية من مغامرات هذا الفيلم . وكان أمل محمد بيومي أن تستمر هذه السلسلة ، إلا أنها توقفت بعد أول فيلم .

وقدم محمد بيومي أول جريدة سينمائية في مصر (جريدة آمون) قدم فيها صورا تسجيلية لواقع الحياة المصرية . وكانت هذه الجريدة تشمل ، الاستعداد لسفر المحمل ، ورجوعه من تأدية الحج .. إلا أن عدم اقتناع أصحاب دور العرض بتقديم جريدة مصرية ، دفعه إلي الانصراف عن الاستمرار فيها ، وانتهي الأمر به إلي بيع معداته إلي ستوديو مصر .

في أعقاب تلك المحاولات السابقة ، وصل إلي الإسكندرية شابان فلسطينيان هما إبراهيم وبدر لاما عام ١٩٢٦م .. كانت معهما معدات سينمائية ، فقاما بتأسيس شركة سينمائية لإنتاج الأفلام الروائية . فكان أول عمل قدموه فيلم (قبلة في الصحراء) الذي صُوِّر في ضواحي الإسكندرية في ذلك الوقت - فيكتوريا - أو صحراء فيكتوريا .. وقد عرض هذا الفيلم في أول مايو ١٩٢٧م . وقبل فيلم السيدة عزيزة أمير بستة شهور كما أسلفنا .

هذه هي الإسكندرية .. منارة الثقافة الفكرية والأدبية والفنية ، وصناعة الأفلام أيضا .

ففيها أنشئت أول الأفلام السينمائية ، وأول جريدة سينمائية سجلت الأحداث اليومية . واستوديوهات الإنتاج التي أقيمت في المنشية ، والحضرة ، وباكوس .

فلماذا لا تعود الإسكندرية إلي مجدها ، وتسهم في إنقاذ السينما المصرية من محنتها ؟

محمود مرســي

•• منارة سكندرية ثقافية فنية ، لها آثار كبيرة في ذلك المجال .. إنه الفنان الكبير الرائد . محمود مرسي أبن الإسكندرية الذي ولد بها في ٧يونيو ١٩٢٣م ، وحصل على ليسانس اداب قسم الفلسفة من جامعة الإسكندرية ١٩٤٦م .. ثم درس الإخراج في معهد الدراسات العليا السينمائية بفرنسا باريس ١٩٥٤م .

وعمل مخرجا بالبرنامج الثاني بالإذاعة المصرية ١٩٥٤م ثم مخرجا بالتلفزيون١٩٥٩م حيث أوفدته وزارة الإعلام في بعثة إلي إيطاليا ١٩٦٠م ثم عمل مديرا للمسرح الحديث ، ثم أستاذا بمعهد السينما من ١٩٦٨-١٩٨٣م

وللفنان الكبير السكندري محمود مرسي العديد من التمثيليات التي أخرجها للبرنامج الثاني ، ومعظمها من الأدب العالمي ، والمسرحيات العالمية ، تشهد على عبقريته الفذة ، في الإخراج .. وكذلك أخرج العديد من التمثيليات للتلفزيون منها القطة ، زوجة وسكرتيرة ، الحب الكبير .

وقام الفنان محمود مرسي ببطولة العديد من الأفلام السينمائية منها .. أنا الهارب ، ثمن الحرية ، الليلة الأخيرة ، شئ من الخوف ، طائر الليل الحزين ، سعد اليتيم ، كما قام ببطولة العديد من المسلسلات التلفزيونية منها .. الرجل والحصان ، المحروسة (١٩٨٥م) ، أبو العلا البشري ، سعر الأحلام ، عصفور النار ثلاثية نجيب محفوظ ..

هذا بالإضافة إلي العديد من الأعمال الإذاعية .. وقد التقيت به في المسلسل الذي كتبته لعدة سنوات بالبرنامج العام "المحمديات"، وقام ببطولة الراوي ، هو والفنانة القديرة نادية رشاد .. كان فنانا مثقفا ، ثقافة عالية حتى في التاريخ الإسلامي ، وكان يناقشني في كل كلمة ، أو موقف عن الرسول الكريمﷺ وقد نجح مسلسل المحمديات واشترته معظم الدول العربية .

وقد حصل محمود مرسي على الجائزة الأولى في التمثيل عن دوره في فيلم الليلة الأخيرة ١٩٦٤م .. وجائزة أحسن ممثل عن دوره في فيلم "شئ من الخوف".. وجائزة التمثيل الأولى عن دوره في فيلم "سعد اليتيم ."

إن الفنان السكندري العملاق محمود مرسي .. منارة سكندرية مثقفة ، رائدة .

عمر الشريف

•• منارة سكندرية فنية عالمية ، أثارت الإعجاب والتقدير ، ونالت الجوائز ، والشهادات التقديرية .. إنه الفنان العالمي ابن الإسكندرية .. عمر الشريف .

لقد أثار إعجاب المتفرجين المصريين .. عندما ظهر لأول مرة في فيلم (صراع في الوادي) ، (أيامنا الحلوة) (وبداية ونهاية) لنجيب محفوظ ، (سيدة القصر) ، (أيوب المصري) .. ثم زواجه بسيدة الشاشة فاتن حمامة .. ومن أفلامه المصرية الرائعة فيلم (الأراجوز) ونال عدة جوائز عنه .

لقد ولد عمر الشريف يوم ١٠أبريل ١٩٣٢م بالإسكندرية وتخرج من كلية فكتوريا بالإسكندرية عام ١٩٤٩م وكان يمارس هواية التمثيل في الكلية .. وشاءت الصدفة أن يقوم بالتمثيل في فيلم (صراع في الوادي) ..

وبعد نجاحه في الأفلام المصرية .. استطاع أن يخترق السينما العالمية ، فقام بالتمثيل في العديد من الأفلام الأجنبية منها : لورنس العرب ، سقوط الإمبراطورية الرومانية ، عمر الخيام ، دكتور زيفاجو ، جنكيزخان كل جواهر العالم ، مصرع جيفارا ..

وقد فاز بجائزة التمثيل المصرية عن دوره في فيلم جحا عام ١٩٥٩م وجائزة الجلوب التي تقدمها جماعة الصحافة الأجنبية في هوليود عام ١٩٦٣م وجائزة أحسن ممثل درامي عن دوره في فيلم دكتور زيفاجو من جمعية الصحافة الأجنبية في هوليود ..

وبجانب أنه ممثل سينمائي عالمي ، فهو رئيس جمعية البريدج العالمية ، وفاز بالمركز الرابع في بطولة دوفيل الدولية للبريدج .

وقد اختير عمر الشريف عضوا في لجنة التحكيم الدولية بمهرجان (كان) السينمائي عام ١٩٦٠م ..

ومازال ابن الإسكندرية عمر الشريف منارة ثقافية فنية .. معطاء .. ويشارك في الأحداث الهامة من اجل مصر ، بعد مذبحة الأقصر ، وتقديم أوبرا عايدة .. ويسهم في أي نشاط فني من أجل مصر .

البحـــر .. وشعراء الإسكندرية

أنـا الـبحـر لا جلـو لـدي ولا مـر   وسـيان في عـيني الـتجهم والبْشـر
أنـا الـبحـر أحشـائي كهـوف سـجينة   يـلج بهـا سـرٌ ويعـيا بهـا صـدور
أنـا الـبحر صـفو الدهـر حـولا وقـوة ومـ   ـا أنـا إلا العـنف والـبأس والقهـر

تلك الأبيات الشعرية من قصيدة الشاعر الكبير الراحل محمد محمود زيتون وتضم ستين بيتا ، ويفتتح كلُ بيت فيها بعبارة أنا البحر .. فكيف كان تأثير بحر الإسكندرية في شعراء الإسكندرية المعاصرين ؟

ويناجي الشاعر الكبير عبد العليم القباني البحر فيسأله عن الماضي والحاضر ، وما شاهده على الشاطئ من دول قامت وبادت وحضارات كانت وزالت ، ثم يسأله عن أثر الفن فيما رآه فيقول عن قصيدة طويلة :

يـا بـحـر قـل لـي : فمـا زال الوجـود دُجـى   في نـاظـري وقـد حـار الإدلاء
عـلى رمـالك شـاد الأمـس من ذهـبوا   وفوق شـطك مـد اليوم من جاءوا
روايـة ملّـت الأيـام دورتها   وضـاء بالدور فيـها الذئب والشـاه

ويقول الشاعر الكبير على حسن حمودة في قصيدته حديث الأمواج :

إنـي صبـوت إلـي أدراجـكُ الآنـا   يـا بحـر وانـتفضَ الوجـدان تحـتانـا
ضـاقت على رحاب الأرض وانفسحت   في لا نهـايتك الزرقـاء دنيانـا
يـا ملهم الشـعراء إنـي هـا هـنا غـرد   يصـوغ أحزانه شـدوا وألحانـا
هـي المشـاعر في أعمـاق واعـيتي   محـيرات أفانيـنا وألوانـا
فهـل آلاتي على الأمـواج لي سكنـا   وهـل يلاقي هنا الضليل أوطانـا

ويترنم الشاعر الكبير الراحل عبد المنعم الأنصاري في قصيدته (عذراء رأْس التين) قائلاً :

أشـار لـي والحسـن قـد أثملـه   وقـال لـي : ألا تـري المقبـلة
يـا لـي بهـا : ملاءة طيها وثـ   ـم خيـال الشـوق قد أثـملـه

تمشــــــي عـلى الكورنيــــش مختـالةْ — مـن قصــــر رأس الـتـــين للســـلســـلة
ترنـــــــو إلـي الـبحر ومـن حولـه — حــــارت عـيــون الـنــاس بالأسـئـلة
مـــــــن حـي رأس التين أم يـا ـبـري — حوريـــة مــــــــن جنـة منـــزلة !

إن بنـت بحـري .. تلك الفتاة الهيفاء المولوعة على البحر ، الناشئة في جواره ، الناعمة في ظلاله عندما تختال بملاءتها الحريرية السوداء ، المتفننة في إبراز رشاقتها من خلال ملاءتها ، هذه الساحرة العينين من تحت عصابتها المنقوشة ، والمزينة .. في بنت بحري هذه قد تغني عددٌ من شعراء الإسكندرية .. في وصفها والتغزل في جمالها .. وهي تمشي على البحر ..

فيقول الشاعر الكبير أحمد السمرة :

(شرقيـــة الـســحر) أهديت الرؤى صــورا — مخـــلدات المعـــاني مـــن تساميك
ما أبـــدع القـدّ فـــوق الرمل طالعني — موحـــد الحســن لم يحفــل بتشكيـــلك

وفي قصيدة الرحلة المرجأة يقول الشاعر الكبير فؤاد طمان :

كـان مـرأى الطيور عـلى الـبحر يبعث في الحنين إلي الرحلة المرجأة
إنـني أقـنع الآن بالسـير عـبر الشـطوط وتحـت مصـابيحها المطفأة
وإذا أقـبل الصـبح أرسـم محـبوبتي وهـي تسـبح آمـنة في الـزبد
علّـم الـبحرُ العـناد ، فمـا له الآن كـالموج مـرتجف مـرتعد!

ويقـول الشـاعر محمـود العتريـس مسقطا ظـلال ثورتـه عـلى شـهريار ، ومـا تقدمـه شـهرزاد مـن أحاديث ملّ الشاعر طولها .. فيقول :

لـو كنـت سـندباد .. لمزقـت سـفينتي صـحائف الـبحار
وأخرجـــــت مـــــن جوفهـــا بدائـــع الكـــنوز
وكنـت كـل مـرة أعـود .. بخـير مـا تطلـبه الديـار
الحـب والـورود والـثمار .. وقصـة مـن الوجـود في جزائـر الـنهار .

ومازالت أمواج البحر ، وامتداده اللانهائي وثورته . وهدوءه ، وأساطير غموضه تثير قيثارة شعراء الإسكندرية .. الكثير من الانفعالات والمشاعر ، والأحاسيس فيقول المرحوم الشاعر عبد الحق الحلوجي الذي رحل وهو في مقتبل العمر ، وكأنه كان يتنبأ برحيله العاجل ، وقد كان يري في البحر صورة اللانهائية التي تتربص به .. فيقول :

زورق الروح بأمواج الرياح ينشد الشطآن مشبوب الجناح
رحلتي طالت وما من مرفأ تستجم الروح فيه من جراحي
وأكف الموج أدمت جبهتي وسموم البحر لم ترحم صياحي
إن شوقي لك قد حررني من بنائي لم أعد غير نواح
فانتشل روحي إلي عالمها فهي خبري فوق أمواج الرياح

وكذلك يصنع الشاعر المرحوم أحمد محمد عرفه عندما تضيق أمامه المسالك ، وتغلق أمامه الطرق ، فلا يجد إلا البحر مستمعا إليه ، فيقول :

أنا ها هنا يا بحر وحدي .. ها هنا
لا صاحب إلا حديثك لا حبيب سوي السني
ودعتها دنيا وجئت إليك أنتفض وحشتي
يا بحر حدثني وارو من الحقيقة فكرتي
هل من جديد في الحياة فقد مللت من القديم
هل من جديد إنني يا بحر صادفت الوجوم

ويصف الشاعر محمد عبد الرحمن إدريس .. مشاعره تجاه البحر قائلاً :

ها هنا قد عانق الحسن المياها ثائرات قد شجا في ما شجاها
منظر قد هاج في نفسي جواها ورؤى الثورة لا يدري مداها

إن الإسكندرية .. منارة الثقافة ، والشعر ، الفن .. ما زالت تلهم الشعراء الكثير من الأحاسيس ، والأحلام .. وتشدو قيثاراتهم تهز أوتار القلوب ، والنفوس أيضا .

إسماعيل صبري باشا

.. إلي جانب أن الإسكندرية كانت مسقطا لرؤوس هؤلاء الشعراء والأدباء ، فإنها كذلك كانت تفتح أحضانها لمن يفد إليها محبا ، ومعجبا من مصر والبلاد العربية الشقيقة .

ففي العصر الملوكي استقبلت عروس البحر الإمام البوصيري شاعر البردة النبوية ، والذي ظل بها حتى انتقل إلي رحمة الله ، ودفن بمسجد بجوار مسجد أبي العباس المرسى رضوان الله عليهما ..

كذلك نقل إليها شيخ الشعراء إسماعيل صبري ، حيث شغل منصب محافظ الإسكندرية بضع سنوات . وله شارع باسمه معروف في حي بحري حتى الآن .

وقد ولد إسماعيل صبري في ١٦فبراير ١٨٥٤م. وقد حصل على ليسانس الحقوق من كلية إكس بفرنسا في ١٣ إبريل سنة ١٨٧٨م.

وقد بدأ إسماعيل صبري ينظم الشعر وهو طالب في المرحلة الثانوية ، فقد نشرت له مجلة (الروضة المدرسية) وهو في السادسة عشرة من عمره ، مقطوعات شعرية رقيقة .

وكان كسائر المرفهين من أبناء عصره .. يستمع إلي مشاهير المطربين ، فلم يعجبه ما كانوا يتغنون به من نظم مفكك ، ومعان ضعيفة . وفى إحدى الليالي ، كان يستمع إلي محمد عثمان فعرض عليه بعض جلسائه أن ينظم له بعض الأغاني ، التي تتناسب مع قدرته الفنية ، فقبل إسماعيل صبري أن ينظم الأغنية فورا ، واشترط أن يتغني بها محمد عثمان في نفس الليلة وقبل محمد عثمان الشرط مغتبطا .

فاختلي الشاعر بنفسه فترة ، خرج بعدها بهذه الأغنية الشعرية فكانت أول منظومة بالغة العامية ينظمها الشاعر الكبير يقول :

قـــــــدك أمـــــــير الأغصـــــــــان	مـــــــن غـــــــير مكابـــــــر
وورد خـــــــــدك ســـــــــلطان	عـــــــلى الأزاهـــــــر
والحـــــــب كلـــــــه أشـــــــجان	يـــــــا قلـــــــب حـــــــاذر
والصـــــــد ديّـــــــا الهجـــــــران	جـــــــزا الخاطـــــــر

له مقطوعة أخرى قيل . وهو طالب يقول فيها :

خلـــــــي صـــــــد ودك وهجـــــــرك	واطفـــــــي لهـــــــيبي ووجـــــــدي
ســـــــاعة وصـــــــالك وقـــــــربك	أغلـــــــي مـن العمـــر عـندي
بعـــــــدي أنـــــــتم رضـــــــيتم	وهـــــــان علـــــــيكم بعـــــــادي
وانـــــــتم قطعـــــــتم ودادي	الله يصـــــــبر فـــــــوادي

وكان والده على جانب كبير من التقوى ، وعلم ابنه إسماعيل في المنزل على أيدي الفقهاء ، فدرس على أيديهم مبادئ القراءة والكتابة ، وحفظ بعض أجزاء من القرآن الكريم ، ثم ألحق بمدرسة المبتديان الابتدائية ١٨٦٦م. وبعد أن أتم دراسته بها بنجاح وتفوق ، ألحقه والده بمدرسة الإدارة والألسن ١٨٧٠م ، وفى أثناء دراسته بهذه المدرسة ، ظهرت مواهبه الفنية في تجويد الكتابة العربية ..

وكان على مبارك باشا وزير المعارف في ذلك الوقت ، في زيارة للمدرسة ، وقُدّم إليه إسماعيل صبري كأحد الطلبة النوابغ في الخط العربي ، وأنه بعد تخرجه سيقدم طلبا للالتحاق بوظيفة معلما للخط العربي ، ولما ناقشه على مبارك باشا ، ووقف على تقارير المدرسة ، ونتائج امتحاناته ، وتفوقه في المواد الدراسية ، أيقن أنه من الخسارة أن يُهمل هذا الطالب ، وأن تقتصر الإدارة منه على تعلم الخط العربي ، فأخذ في إقناع الطالب للانصراف عن هذه الغاية وقال له ، كما نشر ذلك في ديوان إسماعيل صبري المطبوع ١٩٣٨باشراف الأستاذ أحمد الزين ، قال وزير المعارف على باشا مبارك .

((إني ضنين بذكائك وعلمك أن ينقطع السبيل بها فيقفا عند غاية لا تخلق بمثلك ، وإني أعدك لما هو أسمي رتبة ، وأجدي على الأمة من الانتفاع بفضلك وكفايتك . ولم يزل يبالغ في تعهده ورعايته ، حتى أتم دراسته إلي مدينة اكس بفرنسا ، لتخصص في دراسة العلوم القانونية بها)) .

ونال شهادة الليسانس في الحقوق من كلية مدينة اكس ١٨٧٨م وعاد إلي مصر ليعين مساعدا بمحكمة مصر الابتدائية المختلطة في ١٨٧٨/٧/١١م ثم نقل إلي محكمة المنصورة المختلطة ، ثم نقل إلي محكمة الإسكندرية الابتدائية في ٢٩إبريل ١٨٨٠م . ثم رئيسا لمحكمة الإسكندرية الأهلية في ٢٢يونيو ١٨٨٦م . وكانت الأيام التي عاشها في الإسكندرية من أجمل أيام حياته الأدبية والفكرية .

وبعد أن تنقل إسماعيل صبري باشا في الوظائف القضائية ، وكان أول مصري يرقي إلي منصب النائب العام لدي المحاكم الأهلية في ٥ديسمبر ١٨٩٥م ، ثم عين بعد ذلك محافظا للإسكندرية في أول مارس ١٨٩٦م . ثم اعتزل الخدمة في الحكومة لفترة لأسباب منها :

أولاً : اعتناقه مبادئ الزعيم الوطني مصطفي كامل ، وإظهار تأييده له وتشجيعه ، علنا ، دون تحرج أو خوف ، ولم تكن حكومة الاحتلال الإنجليزي تنظر بعين الرضا لأي موظف كبير أو ذي منصب رفيع في الدولة ، يجاهر بتأييده مصطفي كامل .

ثانيا : كان اعتزال إسماعيل صبري الخدمة احتجاجا صامتا ، على انعقاد المحكمة المخصوصة صباح يوم ١٩٠٦/٦/٢٧م لمحاكمة المتهمين في حادثة دنشواي ، وإصدارها أحكاما صارمة على المتهمين ، متجاهلة أبسط قواعد العدالة والإنسانية ، وكان إنشاء هذه المحكمة بمثابة انتقاص لسلطة القضاء المصري ، وتثبيت لأقدام الاحتلال .

ولا جدال في أن حادثة دنشواي كان لها الأثر البالغ في تطور الحركة الوطنية وفي مركز الاحتلال البريطاني ، فهي نهاية عهد كان الاحتلال يتمتع فيه بالاستقرار ، والطمأنينة ، وبداية مرحلة جديدة من مراحل الجهاد القومي ، عم فيها الشعور الوطني بعد أن كان الظن أن سواد الأمة راض عن الاحتلال .

والفترة ما بين اعتزال إسماعيل صبري الخدمة ووفاته سنة ١٩٢٣م كانت وقفا على نظم الشعر ، والاتصال بالهيئات الاجتماعية ، وتقديم الخدمات للأدباء الناشئين ، وغشيان المجالس الأدبية ، كما لم يؤثر عنه أي نشاط سياسي معاصر لثورة ١٩١٩لإصابته بالذبحة الصدرية ، وملازمته الفراش ، وقد كانت وفود الأدباء والشعراء .. وعلى رأسهم أمير الشعراء أحمد شوقي ، تعوده وتزوره من حين لآخر ..

لقد درس إسماعيل صبري التركية والعربية والفرنسية بالمدارس المصرية ، ثم أكمل تعليمه العالي بفرنسا .. وقد دلّ شعره المبكر على أنه كان متمكنا من اللغة العربية بقدر جعله ينظم الشعر وهو في السادسة عشرة من عمره وقد شُغف بالبحتري .. وأخذ عنه الكثير من حلاوة التنسيق ، وعذوبة الألفاظ ، ووضوح المعني وقرأ لشعراء كثيرين ، وجمع من هذه القراءة ذخيرة كبيرة من الألفاظ والمعاني ، شحذت مواهبه .

وكان إسماعيل صبري متسامي ، صورة رائعة لمكارم الأخلاق ، لا يكن لأحد ولو كان من ألد أعدائه لا عجزا ولا ضعفا ، بل محافظة على ما يقتضيه شرف الخصومة . وكان ذا شخصية جذابة ، لها نفوذ عجيبة ، وتأثير بالغ على محدّثيه ومرافقيه . حلو النادرة سريع البديهة ، حاضر النكتة ، وقد روي معاصروه من رجال القانون ، أن أحكامه كانت تميل إلي علاج المجرم لا إلي الانتقام منه .

وكان إسماعيل صبري يرعى صغار الأدباء والشعراء ، وبصفة خاصة الناشئين منهم ، فهو يقربهم إليه ، ويفتح لهم أبواب قصره يزورونه في غير ، خوف ولا رهبة ، يعرضون إنتاجهم ويعرضون عليه ظروفهم وأحوالهم فكان عند حسن ظنهم من رعايته لأمورهم ومصالحهم .

وإذا تحدثنا عن فنه الشعري ، فإن إسماعيل صبري يعتبر ثاني الشعراء الذين طرقوا الشعر السياسي بعد محمود سامي باشا البارودي في العهد الحديث ، كما أنه سار على نهج البارودي أول شاعر في العهد الحديث أيضا هتف بأمجاد الفراعنة ، وأشاد بعلومهم وحضارتهم وتفوقهم .. وغني للأهرام وأبي الهول لآثارهم الخالدة .

إن إسماعيل صبري يُعد بحق أحد أقطاب حركة التطور في الشعر العربي الحديث التي أطلقت في سماء الشعر طلوع الفجر الجديد ، وكان رائدها الأول محمود سامي البارودي ، فقد أخرجت الشعر من ظلمات الهاوية التي تردّى فيها أكثر من خمسة قرون تلفه أكفان الصنعه ، وجدْبُ القرائح ، وفساد الذوق ، إلي نور الفطرة

السليمة ، وبهجة الديباجة ، وصحة التركيب .

كما اتجهت بإسماعيل صبري موهبته الشعرية ، وثقافته الأدبية القانونية ، وتكوينه الفني والأدبي إلي

رحاب الكلاسيكية ، فبدأ بها شعرُنا الحديث طورا جديدا من جلال الصياغة ، ورنين الموسيقى ، والإطار الأسلوبي القديم لتعبر عن عواطف الشاعر وتجاربه ، أو تتصل بأحداث عصره صراحة أو رمزا .

ورغم أنه تمثل القديم ورمز به لعواطفه في بعض أشعاره إلا أنه احتفظ بشخصيته ، وأنار به جوانب عصره ، فرَّد إلي الشعر العربي أساليبه التي كادت أن تندثر ، يعبر بها عن الحاضر في مجالاته المختلفة ، فيسحر بشعره الألباب ويأخذ به مجامع القلوب .

ومع أن إسماعيل صبري عاش في عصر البارودي ، ويعد من رواد مدرسته الشعرية ، إلا أنه كان يختلف عن البارودي في كثير من النواحي . فالبارودي كان يعني بمعارضة القدماء .. أما إسماعيل صبري ، فبدأ حياته مقلدا ، ولكن لم يكن يتقدم به سن الشباب حتى ذهب إلي فرنسا في بعثة علمية .. ثم أتجه اتجاها آخر منذ نضجه الفني عن طريق البارودي وصاحبيه شوقي وحافظ . فهو يري أن الشعر ينبغي أن يكون صورة لصاحبه قبل أن يكون صورة القدماء ..

لقد استلم إسماعيل صبري للشعر ، ولكن في قصد واعتدال ، فلم يتخذه صناعة ، ولم يتخذه أداة للتفوق به على غيره ، ولم يتوسل به للكسب أو ابتغاء غرض ، ولم يتوسل به للرقي ولكنه مع ذلك مدح ورثي ، وجامل مؤديا للحق ، أو مشاركا في الفن .

ومن أهم الأغراض التي قال فيها الشعر .. الحب ، والموت ، والوطن . فالحب هو أقوي العواطف وأقربها إلي القلوب ، يقول في إحدى قصائده الشعرية :

يـا آسـيَ هـل فتشـت في كـبدي ... وهـل تبينـت داءً في زواياهـا
يـا شـوق رفقـا بأضـلاع عصـفت بهـا ... فالقلـب يخفـقُ ذعـراً في حـناياها

وقد غنت له كوكب الشرق أم كلثوم هذه القصيدة في أول حياتها الفنية .. وكان مثال الجمال عند إسماعيل صبري مجسما في المرأة ، وهو قد رأي أن المرأة التي تستطيع أن تلهم الرجل كل المعاني السامية ، وأن تفيض على الفنان بالوحي ، وعلى غير الفنان بأسباب السعادة التي تحبب إليه الحياة والعمل فيها ليست هي المرأة الجاهلة المحجوبة ، ولذلك أيّد قاسم أمين في دعوته لتحرير المرأة من رق الجهل ، ورق الحجاب ، لتكون مبعث السعادة لأهلها ولتقدم لوطنها النشء الصالح .

ولقد قدر إسماعيل صبري سيدتين مثقفتين في عهده ، كان لهما شأن كبير في المجتمع الثقافي في الإسكندرية

بالقاهرة آنذاك .

أما المرأة الأولي فهي الأميرة الكسندره أفيربنوه) وكانت سيدة مشهورة بالإسكندرية ولدت في بيروت ، وبها تمت مبادئ تعليمها . ثم قدمت إلي مصر في السنة العاشرة من عمرها . وعكفت على إتقان اللغات الفرنسية والإيطالية وآداب اللغة العربية .

ما قصة الأميرة الكسندرة في الإسكندرية ، وموقف إسماعيل صبري من هاتين المرأتين ؟
وقد أصدرت الكسندره مجلة فرنسية هي مجلة اللوتس بالإسكندرية عام ١٨٩٣م وكانت معرضا لروائع الأدب الفرنسي . وقد نالت هذه المجلة تقديرا كبيرا من الهيئات المثقفة . ورأست جمعية السلام النسائية في أوربا فأعجبت بها الأميرة فيزينوسكا رئيسة الجمعية ، ومنحتها أحسن ما لديها وهو لقبها واسمها .

وكانت الكسندره لها مكانة عظيمة عند أمراء الشرق وأميراته . وكانت تتمتع بجمال الخلق . ثم أصدرت مجلة نسائية علمية أدبية فكاهية تصدر في اخر كل شهر . صدر العدد الأول منه بالإسكندرية في ٣١يناير ١٨٩٨م . ١٣١٥هـ وأخر عدد منها صدر في ٣١ديسمبر ١٩٠٤م . وكان اسمها (أنيس الجليس) .

وكان لها صالون أدبي يجتمع فيه الكتاب والأدباء أجانب ومصريين ، وقد أعجب بها إسماعيل صبري كسيدة من خيرة سيدات المجتمع في عصرها أدبا وعلما وجمالا وأخلاق . وقد سجل إعجابه بها في مقطوعات شعرية رائعة ، فقد كتب إليها ، داعيا إلي إعادة صدورها مجلتها العربية (أنيس الجليس) التي احتجبت عن الظهور ١٩٠٤م فقال :

خـــــبري القــــوم باسمـــــية الكســـــندره   يــــا ربــــة الســـنهي والذكـــــاء
هــــر لوجـــــه الانــــيس بعــــد احــــتجاب   مـــــن ســـــفور في عــــالم الأدبـــــاء
فــــتري فـــيـــه كـــــل بعــــث جديـــــــد   يقـــف الحــق في صـــفوف النســـاء
إن للفضــــــليات في كـــــل عـصـــــــــر   أثــــــر في خواطــــــر الفضـــــلاء

ونظم إسماعيل صبري كثيرا من أشعاره في (مي) التي أيقظت قلوب الأدباء والشعراء وحضر صالونها الكثير من بينهم العقاد ، وخليل مطران ، وأحمد لطفي السيد ، والشيخ مصطفى عبد الرازق والدكتور زكي مبارك ، إنطون الجميل ، منصور فهمي ، فؤاد صروف .. وغيرهم من كبار رجال الأدب والفكر والدين والعلم والفن .

وقد توفي إسماعيل صبري باشا في ٢١مارس ١٩٢٣، بالغا من العمر ٦٩عاما واثنين وثلاثين يوما .

وفى أول مايو سنة ١٩٢٣م أقام الأدباء ورجال الفكر ، حفلة من أروع حفلات التأبين ، بدار العلمين العليا بالمنيرة ، وكان ذلك بمناسبة ذكري الأربعين ، تحدث كل أديب عن الصورة التي يري بها إسماعيل صبري

وكان الحفل معرضا لأجود ما قيل من مراثي الشعر والنثر ، وقد اشترك في الرثاء أميرالشعراء أحمد شوقي ، وحافظ إبراهيم ، وخليل مطران ، وكثيرون من الشعراء والأدباء .

ومن قصيدة حافظ إبراهيم في رثاء إسماعيل صبري :

نعاك النعاة وحم القدر　　　ولم يغن عنك وعنا الحذر
وطوت ذبحة الصدر صدر الندى　　　فلم تطو إلا سجل العبر
فأمسيت تذكر في الغابرين　　　وإن قل مثلك فيمن غبر
لقد كنت برا بظل الش　　　باب فلما تقلص كنت الأبر

ومن قصيدة أحمد شوقي في رثائه :

أجل وإن طال الزمان موافي　　　أخلي يديك من الخليل الواني
ذهب الشباب فلم يكن رزئي به　　　دون المصاب بصفوة الآلاف
جلل من الأرزاء في أمثاله　　　همم العزاء قليل الإسعاف

ومن قصيدة خليل مطران :

اليوم نجم من نجوم　　　الشعراء أدركه الغروب
لقى الحقيقة شاعرٌ　　　ما غرّه الوهم الكذوب
جزع الحمى لنعيه　　　وبكاه شبان وشيب
واجتاز بحر من دموع　　　الخلق مشهده الرهيب

لقد كانت حياة إسماعيل صبري حافلة بالعطاء ، وقد أطلقت الإسكندرية اسمه على أحد شوارعها الهامة في حي بحري ، وآن الأوان للإسكندرية الحديثة أن تحتفل بذكراه ٢١مارس ١٩٢٣م يوم وفاته .. وتخصص جائزة باسمه ، وتقيم له مهرجانا كبيرا .. لأنه كان منارة ثقافية خالدة .

محمد عبد اللطيف النشار

= = في أوائل الخمسينات .. كان قسم اللغة العربية بكلية الآداب جامعة الإسكندرية ينظم ندوة شعرية أسبوعية يلتقي فيها كبار شعراء الإسكندرية والقاهرة ، وكذلك الطلبة من الشعراء .. وفى هذه الندوة التقيت بأحد رواد الشعر السكندري .. الشاعر الكبير محمد عبد اللطيف النشار .. وكان شعره يثير الوجدان ، لصدقه وبراعته وكان يحرص على التواجد في كل ندوة ، ويلتف حوله الشعراء الشبان ، ويساعدهم في استكمال الرؤية الشعرية وكان أبا روحيا لهم وكانت تحضر معه هذه الندوة كريمته الوحيدة (رفيعة النشار) .. ما قصة عبد اللطيف النشار .. ورحلته مع الإسكندرية .. ليكون أحد رواد الشعر السكندري ومنارة ثقافية متميزة .

لقد ولد محمد فرحات عبد اللطيف وشهرته (عبد اللطيف النشار) في دمياط الأحد ٢٨مايو ١٨٩٥م .. وتوفي ٢٦ فبراير ١٩٧٢م .. وانتقل والده إلي الإسكندرية سنة ١٨٩٧م ليعمل كاتبا بمحكمة الإسكندرية الأهلية وتعلم عبد اللطيف النشار في مدرسة إبراهيم الأول الابتدائية ، ثم مدرسة سعيد الأول بمحرم بك .. وفى عام ١٩١٢م توقف عن الدراسة وهو في السنة الثانية من الثانوية .. وراح يعلم نفسه بنفسه ، حتى أتقن اللغة الإنجليزية .. وترجم العديد من القصص والروايات .

وفى أوائل ١٩١٥م التقت جماعة من شعراء الشباب بالإسكندرية منهم النشار ، وجزارين ، والشوباشي والسنوسي ، وحسن فهمي ، وغيرهم .. في حديقة الشلالات (مكتب الشاعر عثمان حلمي الذي كان موظفا بالحديقة .. والتقوا بالشاعر الكبير عبد الرحمن شكري رائد مدرسة التجديد في الشعر وكان عباس محمود العقاد ، وإبراهيم عبد القادر المازني يلتقيان بهؤلاء الجماعة الذين أطلقوا على أنفسهم جماعة حديقة الشلالات وجماعة الشلال ثم شارك النشار في إنشاء جماعة نشر الثقافة بالإسكندرية أحد منارات الثقافة بالإسكندرية .

وعندما تزوجت كريمته (رفيعة النشار) التي تخرجت في قسم اللغة الإنجليزية سافرت إلي لندن وكان ذلك دافعا لوالدها عبد اللطيف النشار إلي زيارة لندن ، وعمل بالـ B.B.C مترجما وكان يراسل جريدة السفير بالإسكندرية خلال ١٩٦٨م فنشر أشعاره ، وكان يكتب تحت باب بعنوان سكندريات . وقد نشر ديوانا باسم نار موسي .. قرظه عباس العقاد بمقال كبير بجريدة الجهاد يوليو ١٩٣٣م .. وقد اشترك في تحرير جريدة وادي النيل عام ١٩٣٣م وملأ نشاطه كل الجمعيات والأندية الأدبية في الإسكندرية ، والقاهرة .

وللأسف لم تجمع كل أشعاره في ديوان كبير وإن كان صديقه أحمد مصطفي حافظ قد جمع قصائد نسيبه كاملة .. ولم يطبع .. إن الشاعر الكبير الراحل عبد اللطيف النشار كان منارة ثقافية ويستحق التكريم ، بنشر أشعاره وكتبه الكثيرة .

من وحي .. الإسكندرية .. عادل الغضبان

إلى لؤلؤ البحر وزين الثغور
إلى موطن العباقرة ومنبت الأبطال
إلى منارة العلم ودرة المجد
إلى الإسكندرية عروس المدائن

هذه القوافي يهدي الأديب .. والشاعر الكبير عادل الغضبان في ديوان كامل عن الإسكندرية بعنوان من وحي الإسكندرية فلماذا عبر عن ذلك في تلك القصيدة العظيمة ذات القافية الواحدة .. كيف أثّرت الإسكندريةُ في وجدانه ، ونبضات قلبه ..فيقول :

إن الإسكندرية قطعة غالية من الوطن ، فإن كانت القاهرة من الجمهورية قلبها الخفاق ، فالإسكندرية وأختها بور سعيد ، هما المقلتان البسامتان من وجه الوادي النضير ، تمتاز كل منهما بالنظرة الفاتنة الحالمة ، والّلحظ الجوّال عَبْرَ البحار .. واليوم قد اختار الشاعر مدينة الإسكندرية دارةً يحيى فيها عرسا من أعراسه ، فحريٌّ بالحديث أن يكون مرهونا بها ، مقصورا عليها .

سمّها إن شئت عروسَ البحر أو لؤلؤ البحر ، فما أنت مغال في التسمية ، فإنها أجملُ ثغور البحر الأبيض على الإطلاق ، بما اجتمع فيها من محاكي الحسن والفتنة والسحر ، منثورةً في جنبات الأرض وأديم السماء .

عِشتِ طُولَ الدَّهْر يا إسكندرية	أُفُقَ الحسنِ ومحكي العبقريةْ
قَسَمًا لَوْ صُوِّرَ الخُلْدُ لَما	كُنْت إلا صُورة الخُلدِ البهيةْ
لو سألنا العْلم عن رُوّادِهِ	لأشادت ببنيك الألمعيةْ
وَروتْ عنْهُمْ أحاديثُ الفدَى	سُوَرَ البْذل وآىَ الوطنيةْ
زادَكِ اللهُ جمالاً وعُلاً	يا عروس الشّعْر يا إسكندريةْ

ويقول عن الإسكندرية : قل إنها منارةُ العلم ، فلن يجانبك الصواب ، فقد كانت على مدارج الأيام فَلَكَ العلم ، وأُفُق الحضارة .. سطعت فيها ألمعُ العقول ، وازْدَحَمَت خزائنها بأنفس الأسفار ، وانبسطت منها أشعةُ العرفان إلي القاصي والدّاني ، من المسالك والشعاب منذ شباب الزمان.

وأثرت الإسكندرية في وجدان عادل الغضبان ، كما أثرت في الكثيرين من الأدباء والشعراء ، والكتاب ، والمفكرين والباحثين على مر الزمان والتاريخ .. فمشى في مناكب التاريخ تارة ، وفى مواكب الحسن تارة أخرى متنقلا على أجنحة الفكر من عصر إلي عصر ، ومن حدث إلي حدث ، ومن روعة سحر إلي روعة سحر ..

ويتحدث عن سيف عمرو بن العاص .. حين جاء إلي الإسكندرية لينقذ أهلها من بطش الروم :

مَنْ مُجيرُ الثَّغر من رُوم بَغَوْا	وَرَمُوهُ كل يوم برزيةْ
كبُلوُهُ بالجزى فادحةً	وسَقوهُ الصاب من كل سقيةْ
طَال ليلُ الظلم حتى شقَّه	سَيْفُ عَمْرٍو والسيوفُ العُمريةْ

وقد ترنم عادل الغضبان في أبياته الشعرية بحسان الثغر ، فيقول :

يا حسان الثغر يا زين المها	إيه رفقا بقلوب قاهرية
روها السحرُ ضحايا مذبحة	للعيون السود أو للعسلية
جرحتهُا بقنا اللحظ كما	جَرَحتْ قيسا لحاظ العامرية

ويقول إن الإسكندرية المدينة الفاتنة الباسلة الخالدة ، مدعاةُ زهو وفخر لكل عربي .. فما أعظم أن ينتسب المرء إلي هذه المدينة العظيمة ، وما أسعده إذا فاتتهُ منها نعمةُ النسب ، أن ينعم منها بطيب المُقام ،أو حُلو الزيارة .. وما زالت الإسكندرية كما كانت منارة الثقافة ..

عبد العليم محمد القباني
(عبد العليم القباني)

كنت أسمع عنه وأنا صغير خاصة أنه فاز بجائزة الشعر الأولى عام ١٩٤٨م بين الشعراء العرب .. وكتبت عنه الصحف والمجلات العربية تحقيقات وموضوعات صحفية تحت عنوان (ترزي عربي يفوز بالجائزة الأولي في الشعر) .. وعندما كنت في كلية الآداب وكان قسم اللغة العربية ينظم ندوة شعرية كل أسبوع كان يلقي قصائده .. واستحوذ على القلوب واستحوذ أيضا على انتباهي ، وعندما عملت بأخبار اليوم في الإسكندرية أنشأت صالونا كل يوم سبت بالجريدة ليلتقي فيه الأدباء والشعراء والكتاب وأساتذة الجامعة ، وكنا نستمع إلي إبداعاته الشعرية الجميلة .. وأصدرت كتاباً بعنوان كتابات سكندرية صَدرته بقصيدة له بعنوان (حُبلى) وبدأت اهتم وألاحظ نشاطاته في الإسكندرية وغيرها ..

وعبد العليم القباني ولد في ٢أغسطس عام ١٩١٨م وتوفي عام ٢٠٠١م ومتزوج وله ابن .. وكان دائم النشاط فكان عضوا بلجنة التراث بمجلس الثقافة بالإسكندرية وبهيئة الفنون والآداب بالإسكندرية ولجنة تسمية الشوارع ولجنة فحص الأغاني بالإذاعة ، وجمعية المؤلفين والملحنين ، وناشري الموسيقي في باريس ..

وله العديد من المؤلفات منها : شعراء الإسكندرية في العصور الوسطي (١٩٦٤م) ، أشعار قومية (ديوان شعر) (١٩٦٤م) ، مع الشعراء أصحاب الحرف (١٩٦٧م) ، محمود بيرم التونسي وشعره الفصيح مع ملامح المجتمع المصري في عصره (١٩٦٩م) ، البوصيري حياته وشعره (١٩٧١م) ، بقايا سراب (ديوان شعر) ، الثورة العربية ٣ مجلدات (١٩٨٣م) ، حكايات من قصر السلطان (ديوان شعر ١٩٨٧م) .

وعندما توليت رئاسة تحرير مجلة أمواج التي يصدرها مجلس الثقافة بالإسكندرية حرصت على أن يكون لكل عدد دراسة من الدراسات الأدبية يكتبها عبد العليم القباني منذ عام ١٩٨٣م حتى عام ٢٠٠٠م .. ولا يمكن لأي مهرجان أدبي أو شعري يعقد في الإسكندرية إلا وكنت تجد القباني على رأسه .. وكان يشاركنا دائما في مهرجانات نادي القصة بالإسكندرية طوال ثلاثين عاماً يلقي أشعاره الجديدة في هذه المهرجانات .

وقد مثل مصر في مؤتمر الشعر من أجل السلام في رومانية عام ١٩٨٤م ، ومؤتمر الصلات الثقافية والاجتماعية بين مصر والغرب عام ١٩٨٩م في مصر ومؤتمر السنة النبوية عام ١٩٨٨م ومثل مصر في مهرجان المربد طوال خمس سنوات .. وحصل على الجائزة الاولي في الشعر الديني سنة ١٩٥٧م وجائزة شوقي عن احسن ديوان من الشعر القومي سنة ١٩٦٤م ، والجائزة الاولي في الشعر الاجتماعي عام ١٩٧٤م ، وجائزة إذاعة لندن في الشعر الإسلامي سنة ١٩٨٠م .

وله العديد من الدراسات والبحوث والبرامج التي أعدها للإذاعة (البرنامج الثاني وإذاعة الإسكندرية) .

ويعتبر القباني رائدا من رواد الشعر العربي الحديث في مصر .

كفـــــافيـــس .. شاعر الإسكندرية العالمي

▪▪ كنت كلما زرت إذاعة الإسكندرية وأجلس إلي الصديق الدكتور على نور مدير عام البرامج الثقافية ومدير البرنامج اليوناني ، أجده مشغولا بكتابة مجموعة من الأبحاث .. عن شاعر سكندري عالمي .. هو الشاعر قسطنطين كفافيس .. ونشر عنه مقالات في مجلة (المجلة) التي يرأس تحريرها المرحوم يحيى حقي في آخر أعدادها .. وكان يترجم قصائده إلي اللغة العربية .. من هو قسطنطين كفافيس ، وما دوره في الحياة الشعرية ؟

كان قسطنطين كفافيس الابن التاسع لوالده بترو كفافيس الذي كان يعمل بالتجارة وجاء إلي الإسكندرية عام ١٨٤٥م إلي أن توفي بها .. وكانت زوجته تتمنى أن ترزق بابنة بعد أن أنجبت ثماني من الأولاد الذكور .. وجاء قسطنطين رقم ٩وكان في اليوم السابع عشر من أبريل ١٨٦٣م ، وعندما توفي والده سافرت الام مع أبنائها إلي لندن وليفربول حيث يقيم شقيق زوجها .. وعاشت هناك تسعة أعوام ، أجاد قسطنطين اللغة الإنجليزية .

ثم عاد إلي الإسكندرية مع والدته ، وكان قد أتم السادسة عشرة من عمره ، عندما ألحقته بمدرسة تجارية بالمدينة ، فمكث بها عامين .. ثم ظهرت في الأفق بوادر العاصفة التي تنذر بالثورة العرابية .. فانتقلت أمه سنة ١٨٨١م إلي تركيا . وفى استامبول التقي الغلام بجده لوالدته . الذي استقبله بالحفاوة ، وهيأ له من الإمكانات ما يكفل له أن يعيش كما يريد .

وعاد إلي الإسكندرية عام ١٨٨٥م ، وكان قد بلغ الثانية والعشرين من عمره بعد هزيمة العرابين .. ثم عين بمصلحة الري وكانت خاضعة للإنجليز ومع ذلك ظل ولاء كفافيس لمصر صافيا .. فيقول في مناجاة (مصر) من ترجمة الدكتور على نور :

يـــــا مصـــــــــــــــــــــــــــــــر
يـــــا روضـــــــــــــةَ الزهــــــــــر الســـــــاحر
يــــــــــا قــــــــــــبسَ الاقـــــــــــباس
فـــيكِ شـــعلةُ (بـــتاح) تنـــثر أقباسَـــها عـــلى العـــالمين
وفـــى أريجهـــا تـــذوبُ الـــنفوس نشـــوى بالحـــب والحـــنين

وتدور الأيام ، ويقع حادث (دنشواى) المفجع ، حيث قتلت إنجلترا الفلاحين البسطاء ، وشنقتهم أمام ذويهم في القرية .. وهاجم مصطفي كامل الإنجليز .. وهاجت نفس كفافيس وكتب قصيدة بعنوان شهيد من د نشواي ولم تنشر في حياته وعثروا عليها بين أوراقه .. وقد نظمها الشاعر السكندري عبد العليم القباني شعرا إن

كفافيس ، كان يعيش بين أهالي الإسكندرية ، ويحس بمشاعرهم ، ويعزف على قيثارته ألحانا وطنية عظيمة لقد ادعت إنجلترا أنها جاءت إلي مصر لنشر العدالة في ربوعها عن طريق إنماء شجرة الحضارة لهم ، ليحلوا محل الإنجليز .. وكتب كفافيس قصيدته العظيمة (في انتظار الغزاة البربر) التي أعلن الناقد الكبير فورستر إعجابه بها ونشرها في لندن ضمن مختاراته لكفافيس وفى هذه القصيدة يقول في حوار ساخر مرير :

يا صاح .. ماذا ننتظر ونحن هكذا نحتشد في ساحة المدينة
إن الغزاة سيصلون اليوم
لماذا يجلس كبار المدينة دون عمل ، والقضاة لا يشرعون القوانين
لأن البرابرة سيصلون اليوم ، فأي حاجة بنا إلي القوانين ، عندما يصل الغزاة البرابرة
سيشرعون هم قوانينهم
لماذا استيقظ إمبراطورنا هكذا مبكرا ، على غير عادته ، وجلس عند باب المدينة
الكبير في جلسة رسمية فوق عرشه ، وعلى رأسه التاج ؟
ذلك لأن الغزاة سيصلون اليوم ، ولا بد للإمبراطور أن ينتظر كي يستقبل زعيمهم
استقبلنا رسميا ، وها هو ذا مستعد ليسلمهم الوثيقة الكبيرة التي في يده وفيها سجل طويل بألقابه
لماذا يلبس رجالات المدينة وقناصُلها طيلساناتهم وجببنهم المطرزة بالجواهر ؟
لأن الغزاة سيصلون اليوم ، ومثل هذه الأشياء تبهر الغزاة
لمَ لمْ يحضر اليوم شعراءُ المدينة وخطباؤها ؟
لأن الغزاة سيصلون اليوم ، والغزاة يصابون بالضجر من البلاغة والفصاحة
ما هذا يا صاحبي ؟ لماذا وجمت الوجوهُ ، وبدأ القلق ؟ لماذا يضطرب الناسُ
ويتركون الساحة إلي بيوتهم مطرقين
لأن الليل قد دخل .. ولم يأت الغزاة .. إن أحد الحراس جاء من عند الحدود
يقول .. ليس هناك غزاة ! !
والآن .. ماذا نعمل بدون غزاة ! !؟ .. ربما كان الغزاة حلا ! !

إن حياة كفافيس تحتاج إلي مجلدات .. وقد توفي بالإسكندرية يوم ٢٩ابرايل ١٩٣٣م .. ودفن بمقابر الشاطبي .. بجوار مسرح سيد درويش يوجد بيت قديم عليه رقم ٤وعلى بابه لوحة من الرخام مكتوب عليها : (في هذا المنزل قضي الخمس والعشرين سنة الأخيرة من حياته ، الشاعر السكندري قسطنطين كفافيس ١٨٦٣-١٩٣٣م) .

ورغم أنه قد رحل عنا ، إلا أنه يعتبر منارة ثقافية خالدة على مر الأيام .

ابن قلاقس السكندري

●● منارة سكندرية شعرية ، كان لها الأثر الفعال في الثقافة السكندرية .. إنه الشاعر السكندري ابن قلاقس .

وابن قلاقس السكندري هو القاضي الأعز أبو الفتوح نصر بن عبد الله بن مخلوف بن علي بن عبد القوى اللخمي الأزهري السكندري المصري .. واشتهر باسم ابن قلاقس السكندري ، وقلاقس جمع قلقاس .

ولد ابن قلاقس بالإسكندرية ٥٣٢هـ ، في أسرة فقيرة ، وقد اعتمد في بداية حياته على راتب ضئيل كان يمنحه إياه أستاذه الحافظ السلفي الذي كان يدرّس علوم الحديث ومسائل الخلاف وفقه الشافعي .

ولكنه لم يجد سبيله بالإسكندرية ، فشد الرحال إلي القاهرة ، حيث التحق بالأزهر الشريف ليتلقي العلم ، ولذلك لُقّب بالفقيه والشيخ .. ثم لقب بالقاضي الأعز لعمله في بعض دواوين الدولة .

ولكن كانت هناك خلافات بينه وبين ناظر الديوان ، مما جعله يكتب عنه عددا من القصائد .. والتي دلت على ما كان يتحلي به ابن قلاقس السكندري من خفة الظل ، وروح الدعابة ، فنراه يقول :

ومن البلية أنني في بلدة
ذلّ التقى بها وعز الفاجرُ
أبصرت في الديوان أعمى جالسا
فسألت : من هذا ؟ فقيل : الناظرُ

وعندما وجد ابن قلاقس أن موهبته الشعرية لفتت الأنظار ، ترك العمل بدواوين الحكومة ، ليكتسب بشعره فاتصل برجال عصره ، أمثال شاور وضرغام والصالح رُزيْك .. وينتقل بين القاهرة والفسطاط والإسكندرية .

وتقع أحداث سياسية نتيجة للصراع الذي قام بين شاور وضرغام ، وتضطرب الأحوال ، وتكون الإسكندرية في بؤرة الصراع حينا من الزمان ، ويكون الشاعر القاضي الرشيد بن الزبير ناظر الدواوين بالثغر أحد زعماء الثورة .. وتدور الأحداث فيضطر للاختباء ، ويراسل ابن قلاقس ولكن يهتدي رجال شاور إلي القاضي الرشيد ، ويساق إلي السجن ثم يقتل بعدها .

فيؤثر ذلك تأثيرا عميقا في نفس ابن قلاقس السكندري ويقرر الرحيل عن الإسكندرية ، بل وعن مصر كلها التي انتشرت فيها القلاقل ..

جلس ابن قلاقس على شاطئ البحر ، ورأي السفن تروح وتغدو فتأجج في صدره حب المغامرة ، وقرر ركوب البحر ، والارتحال إلي صقلية .. وكان من زعماء المسلمين فيها الشيخين ابن الحجر والسديد بن الحصري .

ابتعدت السفينة به عن شواطئ الإسكندرية موغلة في البحر ، فنظر إلي تلك المدينة الحبيب إلي قلبه ، إن

فيها أستاذه الحافظ السلفي العالم الفقيه الجليل ، وفيها تلميذه وجيه الدين بن الذروي صاحب البيت المشهور:

أقـــــام يعمـــــل أيامـــــا قريحـــــته وفســـــر المـــــاء بعـــــد الجهـــــد بالمـــــاء

ورحل ابن قلاقس إلي صقلية التي كانت في أيدي المسيحيين ، ثم استولي عليها النورمانديون سنة ٤٤٤هـ . ولكن ظل المسلمين يمثلون الغالبية العظمي من السكان ، كما تولوا كثيرا من المناصب القيادية ، وقد وصل ابن قلاقس إليها سنة ٥٦٣هـ في عهد الملك وليم الثاني .

والتقي بن قلاقس في البلاط الملكي بعدد من رجال الدولة الكبار ، إلا أن صلاته الوطيدة قد تجلت في علاقته بمسلمي صقلية .. وفى مقدمتهم الشيخ السديد بن الحصري ، والشيخ أبو القاسم بن الحجر ، والفقيه ابن فاتح قاضي صقلية ، والشاعر ابن خلف الأموي الذي كانت معه مراسلات شعرية .

وكتب ابن قلاقس عددا كبيرا من القصائد وهو في صقلية ، إلا أن أهمها هي قصيدته النونية التي وصفت بها مدن صقلية ، وجعل عنوانها (حال الترحال) .

ولم تطل إقامته في صقلية ، فقد وجدها مليئة بالريبة والدسائس ، فعاوده الحنين إلي مصر .. وحين قرر الرحيل وهبه الملك النورماندي ركبا مملوءا جبنا .

وأبحر ابن قلاقس من صقلية ليعود إلي مصر سنة ٥٦٥هـ كان الفاطميون في أيامهم الأخيرة ، وكان صلاح الدين الأيوبي وقد تولي الوزارة .

ونزل ابن قلاقس إلي الإسكندرية فوطد صلته بواليها الأمير نجم الدين بن مصال ، ومدحه بعدد من القصائد كما مدح الناصر صلاح الدين الأيوبي مهنئا إياه بالانتصار على الفرنجة في دمياط .

ودارت أحداث واضطرابات ، فأضطر ابن قلاقس إلي الارتحال إلي اليمن ، فوصل إلي عدن ، وكان الحاكم الفعلي لها ياسر بن بلال بن جرير المحمدي .. فمدحه بن قلاقس .

وصار بن قلاقس ذا مكانة رفيعة عند ياسر بن بلال ، ولكن عاوده الحنين إلي الإسكندرية .. فيقول في قصيدة له :

بـــــلاد بهـــــا نيطـــــت عـــــليّ تمـــــائمي وأول أرض مـــــس جلـــــدي تـــــرابها

وعاد ابن قلاقس إلي الإسكندرية .. مدينة الحنين .. وقرر أن يستثمر ما لديه من مال في التجارة .. فمضي إلي سواحل مصوع وأسمره .. فباع ما حمله من أقمشة مختلفة ، واشتري بثمنه توابل وعطورا .. ومضي يقصد العودة إلي اليمن .. ولكن جنحت به السفينة فغرقت تجارته ، وجزء من أشعاره سنة ٥٦٦هـ .

واستطاع ياسر بن بلال أن يعوضه عن كل ما خسره ، ولكن ضياع شعره لم يكن له عوض .

وعاد ابن قلاقس إلي معشوقته الإسكندرية مرة أخرى .. ولكن داء الترحال سرى في دمائه . وكتب قصيدة رائعة تعتبر من أحسن قصائده بما اشتملت عليه من مشاعر متدفقة ، وصور فنية فريدة ، ولقطات ذكية .. وفى أثناء عودته إلي الإسكندرية مرض ، ووافته منيته في (عيذاب) سنة ٥٦٧هـ .. وهو لم يبلغ الخامسة والثلاثين من عمره .. ولكنه ظل نجما متألقا في سماء الشعر ومازال ابن قلاقس السكندري منارة ثقافية شعرية خالدة .

شـــــوقـي .. والإسـكندرية

•• **لم تكـن الإسـكندريةُ** مـنارة للـثقافة والفكـر والأدب والوطنـية فقـط ، بـل كانـت مؤثـرة في كـبار المفكـرين ، **والأدباء** ، والشـعراء والفنانين أيضـا .. وقـد أثـرت في شاعرنا الكبير أحمد شوقي .. وقد لا يعرف الكـثيرون **أن** شـوقي كـان له فـيلا جميلة على شاطئ البحر في الإبراهيمية .. وقد سماها (دُرّة الغواص) اشتراها بعـد **عودتـه** مـن مـنفاه في أسـبانيا واتخاذه الإسكندرية مصطافا .. وقد كان لشوقي أيضا في المطرية شرق القاهرة وعلى **مشارقها** فيلا صغيرة .. وأيضا في الجيزة على شاطئ النيل فيلا سماها كرمة بن هانئ التي تحولت أخيرا إلي **متحف** يضم مقتنياته .

وقـد كـان اتخـاذ شوقي من داره (دُرّة الغواص) تعبيرا عما كان يضمره للإسكندرية من هوى غامر ، وما كان يربطه **بها من** علاقة وثيقة .. فقد أصبحت مقامه الثاني بعد (كرمة بن هانئ) يقيم فيها شهور الصيف .. ويلجأ إليها **أحيانا** في غيرها من شهور العام .. كما كان مجلسه فيها ومنطلقه منها شرقا إلي المنتزه وأبي قير ، وغربا حتى **الانفوشي** ورأس التين ، من بواعث غبطته ومثيرات شاعريته .

وكم كنا نود **لو** بقيت هذه الدار ، فأتيح لها في الإسكندرية ما أتيح لكرامة بن هانئ في الجيزة ، فتبقى معلما من **معالم** هذه المدينة الأدبية ، ولكنها ذهبت في غمرة الحياة المنطلقة الصاخبة التي لا تعبأ بمثل هذه الاعتبارات الأدبـية ، **ولا** تلتفت إلا إلي التثمير المالي والمكاسب المادية .. وكم كنا نود لو صار استبقاء دور الإعلام من أهل الأدب **والفكـر** والحفـاظ علـيها ، والإشـادة بهـا ، مـتاحف تمـثل حـياتهم ووجوه نشاطهم وروائع آثارهم يحج الدارسـون **إلـيها** ، ويقـف الناشـئة عـندها ، يستشرفون منها ما كانت تمثله ، وينصرفون فيها إلي بعض صور المجد **الأدبي** في حياة هذه الأمة .. بعد رامتان لطه حسين وكرامة بن هانئ تقليدا متبعا ، وسُنّة مرعية ، لتكون لمصـر **وللإسكندرية** أيضا معالمها الأدبية متمثلة فيها ، كما **هو** الحال في معظم بلاد العالم المتحضر الحريص على شخصيته **الأدبية** .

نحاول التماس صور الإسكندرية في شعر شوقي ، وتبين ملامح هذه الصور ، إذ كانت الإسكندرية ـ كما نراها في ذلك الشـعر ـ إسـكندريتين : إسكندرية الأمس وإسكندرية اليوم .. إسكندرية التاريخ القديم الذي يثير نشوة الشـاعر بصـوره المجيدة في مراحل مختلفة منه ، والتي تغمر نفسه بشعور الاعتزاز والزهو ، وإسكندرية الحاضر

التي تختلف حول أحاسيسه ، من الأسى والحسرة حين يقرنها إلي صورة ذلك التاريخ المجيد . والى الأمل الحلو الباسم في مستقبل تبدد تباشيره ، وتداعب أحلامه إلي الحب والمتعة ، بما تعرض من صور جمالها . وما تتجلى به على مشاعره من ألوان فتنتها .

وعندما غادر شوقي المنفي ١٩١٩م عائدا إلي الوطن ، واتخذ سبيله إلي مصر .. كانت الإسكندرية تهْوي فؤاده ، وملء خاطره ، وقبلة أحلامه .. فيقول :

ويـــا وطـــني ، لقيـــتك بعـــد يـــأس   كـــأني قـــد لقيـــت بـــك الشـــبابا
هدانـــا ضـــوءُ ثغـــرك مـــن ثـــلاث   كمـــــا تهـــدي المـــنوّرةُ الـــركابا
وقـــد غشـــي المـــنارُ الـــبحر نـــورا   كـــنار الطـــورِ جلّلـــت الشـــبابا
وقـــيل : الـــثغر .. فاتـــأت وأرســـت   فكانـــت مـــن ثـــراك الطهـــر قامـــا

ومن ذلك اليوم اتخذت الإسكندرية عند أحمد شوقي صورة أخري إذ تحولت في نفسه وشاعريته من مدينة الأمس البعيد ، وذات الأمجاد التاريخية ، أصبحت الإسكندرية المقرُ الثاني لشوقي بعد القاهرة ، وأصبحت درة الغواص في الإبراهيمية نظير كرمة بني هانئ في الجيزة .

وإن آخر قصيدة قالها شوقي في الإسكندرية ، وذكرها فيه منوها بها ، قصيدته التي قالها في رثاء صديقه حافظ إبراهيم ، وكان مطلعها :

قـــد كنـــتُ أوثـــرُ أن تقـــول رثـــائي   يـــا منصـــف الموتـــى مـــن الأحـــياء

ثم غادر الإسكندرية إلي القاهرة في الحادي عشر من شهر أغسطس ١٩٣٢م ، أي بعد وفاة حافظ بشهر على أن يعود إليها ليكمل اصطيافه ، ولكنه لم يعد ، إلي أن وافته منيته في القاهرة في الرابع عشر من شهر أكتوبر ١٩٣٢م .. ومن أبياته :

إســـكندرية يـــا عـــروس المـــاء   وخـــمـــيلة الشـــعراء والحكمـــاء
نشـــأت بشـــاطئك الفـــنون جمـــيلة   وترعـــــــت بســـمائك الزهـــراء

عبد الرحمن شكري

= = منارة ثقافية عظيمة أثرت في الوجدان الأدبي والفكري في الإسكندرية ومصر ، والعالم العربي ، ولم ينل حظه من الشهرة الإعلامية ، ولكنه حظي بالتقدير والتعظيم من كبار المفكرين والمثقفين .. وأساتذة الجامعات المصرية .. وأقسام اللغة العربية .. واعدت حوله رسالات الماجستير والدكتوراه ومازالت آثاره المنشورة حتى الآن مجهولة لدي الجيل الحالي .. ولكن الأيام القادمة .. ستثبت أن الأصالة ، والعلم ، والثقافة الحقيقية ستجد مكانتها حتما ، بعيدا عن الزيف ، والبهتان ، الذي نعيشه الآن ، بسبب بعض أدعياء الثقافة الذين يحاولون إحاطة أنفسهم بهالة من الأخبار الإعلامية ، ولكنهم يحيطون أنفسهم بفقاعات الصابون التي سوف تتلاشي فورا ولا ينبغي إلا الصحيح .. فأما الزبد فيذهب جفاء ، وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض .

من هو عبد الرحمن شكري ؟ .. منارة الثقافة السكندرية الذي أضاء الحياة الأدبية ، والوجدان الأدبي في مصر كلها ..

لقد كان المواطن السكندري محمد أحمد شكري عياد يعمل موظفا في مدينة الإسكندرية في عهد الخديوي توفيق .. وقامت الثورة العرابية وشارك فيها هذا المواطن بقلبه ولسانه ، ولكنه في نهايتها ألقي القبض عليه متهما بمناصرة عرابي ، وبصداقته لخطيب الثورة ابن الإسكندرية عبد النديم ، وحكم عليه بالسجن زمنا ، ثم أفرج عنه ، وقد خسر وظيفته ، غير أنه أخذ يسعى سعيا متواصلا حتى عُيّن معاونا بإدارة محافظة بور سعيد .. وفى هذه المدينة رزق بغلام سماه (عبد الرحمن) وكان مولده يوم ١٤أكتوبر سنة ١٨٨٦م .

لقد أجتاز عبد الرحمن شكري دور الطفولة ، والتحق بمدرسة بور سعيد الابتدائية .. وفى أثناء دراسته كان الشاعر ابن الإسكندرية عبد النديم يتردد على منزل أبيه ، ويمكث به أياما متخفيا . لأنه كان في ذلك الوقت مطاردا من الحكومة ، وكان الصبي عبد الرحمن يحبه ويستمع إلي حديثه الشيق مع أبيه ، ويسأله أحيانا عن أشياء كثيرة ، فيجيب النديم بأسلوب ظريف فيه من الفكاهة والدعابة بالشعر والزجل .. فتأثر الصبي عبد الرحمن بشخصية النديم ، ومرحه ، ويقظته ، مما جعله ينكب على كتب أبيه يقرأ ما فيها من أدب وشعر وكان يشعر بالحزن والألم عندما يغادرهم هذا الضيف المحبوب .. عبد الله النديم .. وفى ذات يوم سمع بموت النديم مغتربا في الآستانة فبكاه هو وأبوه كثيراً ..ثم انتقل الصبي مع أسرته إلي موطن أبيه - الإسكندرية - بعد أن نال الشهادة الابتدائية ، وهو في سن الرابعة عشرة ، والتحق بمدرسة رأس التين الثانوية .

وعلى شاطئ عروس البحر المتوسط كان يُري الطالب الثانوي عبد الرحمن شكري يحمل دواوين الشعر مع كتبه المدرسية للقراءة والمطالعة ، حتى إذا ما نال البكالوريا بعد أربع سنوات كان يقول الشعر ارتجالا .

ثم ارتحل الشاعر عبد الرحمن شكري إلي القاهرة ، والتحق بمدرسة الحقوق ، وظل بها عامين .. وكانت الحركة الوطنية ضد الاحتلال على أشدها بزعامة مصطفي كامل ، فاندمج فيها شاعرنا ، وغذاها بشعر الشباب الملتهب الذي أصابت شظاياها معاقل الاحتلال الأجنبي ، وكانت النتيجة فصله من مدرسة الحقوق . وأراد أن يعمل في الصحافة تحت لواء الزعيم مصطفي كامل ، ولكن الزعيم أراد له ثقافة عالية ، فسعي له حتى ألحقه بمدرسة المعلمين العليا ، وحاز دبلومها بتفوق بعد ثلاث سنوات .

وفي مدرسة المعلمين استطاع الشاعر العبقري أن يحلق بجناحيه في ميدان الأدب والشعر بعد دراستهما واطلاعه على مؤلفات كبار الشعراء من الشرق والغرب .. وقد ظهرت عبقريته في دواوينه الباكرة .. فأول ديوان له واسمه (ضوء الفجر) ظهر الجزء الأول منه وهو لا يزال طالبا بمدرسة المعلمين ، وقد ألفه بروح ثائرة مجردة أدهشت الشعراء في ذلك الوقت حتى أنهم قرظوه في الصحف وأرسل له شاعر النيل حافظ إبراهيم بهذه الأبيات :

أفي العشرين تعجز كل طوق ... وترقصنا بأحكام القوافي؟!
شهدت بأن شعرك لا يجاري ... وزكيت الشهادة باعترافي
لقد بايعت قبل الناس شكري ... فمن هذا المكابر بالخلاف؟

وبعد أن تخرج في مدرسة المعلمين متفوقا أرسلته الوزارة في بعثة إلي إنجلترا ، وهناك مكث ثلاث سنوات حاز فيها على اعلي الدرجات في الأدب والتاريخ والشعر .

وعاد عبد الرحمن شكري إلي الوطن يحمل ثقافة عالية ، ووحيا شاعريا ساحرا ، وصف فيه الطبيعة كما هي بجمالها وسحرها ، وجبالها وبحارها ، وأشجارها ، وأنهارها .. بورودها وأزهارها ، بليلها ونهارها ، بصيفها وشتائها ، بربيعها وخريفها ، وذاع اسمه في كل مكان في مصر وفى الأوساط الأدبية .. وأنشأ مدرسة الدواوين .

تحول عبد الرحمن شكري إلي تصوير العواطف الإنسانية ، فصورها تصويرا دقيقا .. وصف آلام الغربة والفراق ، والحنين إلي الأهل والوطن ، والحب والآمال والتضحية بالنفس في سبيل الحرية والاستقلال .

ويعيش الشاعر الكبير عقب عودته .. مدرسا بمدرسة رأس التين الثانوية بالإسكندرية ، ويزاول إنتاجه الأدبي ، وتظهر مؤلفاته في السوق متتابعة بعضها دواوين ، وبعضها مقالات في الأدب والأخلاق والوطنية ، وقد غذت جميع المكتبات والمدارس والمعاهد والقصور أيضا .

وكان العقاد والمازني يلتقيان بعبد الرحمن شكري في الإسكندرية .. وكان شكري يساعدهما في الإطلاع على أحسن ما أصدرته المطابع الإنجليزية من كتب في الشعر ، والرواية والقصة ، وكان يرشدهما إلي طريق القراءة الحقيقية ، والى الاتجاهات الأدبية في الحياة الأدبية .. وكان يترجم معهما أهم هذه الاتجاهات واستطاع أن يكوّن مدرسة باسم مدرسة الديوان اشترك فيها العقاد وعبد القادر المازني وكان شعارها ذلك البيت الذي قاله شكري :

ألا يا طائر الشعر ... وان الشعر وجدان !

وقامت هذه المدرسة ، بتقييم شعر شوقي ، وحافظ ، وكبار الشعراء على هذا الأساس .. الذي يرتكز على الوجدان وليس على رص الكلمات والأوزان بدون أحاسيس أو انفعالات .

وأثارت هذه المدرسة ضجة كبيرة في الأوساط الأدبية والثقافية في مصر والعالم العربي .. ولكن حدث انتكاسة لهذه المدرسة .

وقد حدث أن تآمر العقاد والمازني .. على عبد الرحمن شكري ، وهاجماه بعنف .. لأن الأوساط العلمية والأدبية في مصر .. علمت بأستاذيته لهما ، وأن يمدهما بكل ما هو جديد في الآداب العالية ، وأن شعره كان من الشعر الأصيل الخالد .. وكان الشاعر عبد الرحمن شكري طوال حياته وطوال خمسين عاما قد كرّس نفسه للأدب والفكر والثقافة .. لم يتزوج وذاعت شهرته في كل مكان .

وقد صدم عبد الرحمن شكري صدمة عنيفة من هجوم العقاد والمازني عليه .. فأختفي من الحياة الأدبية .. وانزوي في مكان لا يعرفه أحد . وهاجمته الأمراض .. واعتكف في كهف النسيان متألما من غدر الأصدقاء .

وبالصدفة ، عرفت المكان الذي ينزوي فيه عبد الرحمن شكري منارة الثقافة السكندرية العملاقة .. كان طريح الفراش في منزله بسيدي بشر .. وجلستّ إليه ، وكان معي أحمد سالم كبير مصوري أخبار اليوم ، وأجريت معه حديثا صحفيا بصعوبة لأنه يغيب في غيبوبة تستغرق عشرة دقائق ، وكانت نظراته تائهة ، وكان مندهشا .. هل تعود الأضواء مرة أخرى بعد انزواء عشرين عاما عن الحياة الأدبية في مصر .

ونشرت ذلك التحقيق ، وكتب عنه كبار الكتاب في ذلك الحين .. عبد الرحمن شكري أستاذ العقاد والمازني يحتضر في الإسكندرية ولا يجد علاجا .. وعلم د. ثروت عكاشة وزير الثقافة حينئذ ، بذلك فأرسل مندوبا فورا إلي منزل عبد الرحمن شكري ، لينقله إلي مستشفي المواساة .. وذهب المندوب .. إلي المنزل الذي فيه عبد الرحمن شكري .. مع بعض أقاربه .

وعندما علم الأقارب بمهمة مندوب وزارة الثقافة .. قالوا له .. إن عبد الرحمن شكري .. رحل عن دنيانا منذ ساعات وجنازته اليوم . وافته المنية قبل أن تعالجه وزارة الثقافة بعدة ساعات .. وشيعت جنازته وسار خلفه بعض أقاربه .. ونشرت ذلك في جريدة الأخبار : وقد فارق عبد الرحمن شكري الحياة في ١٥ديسمبر ١٩٥٨م وهو في الثانية والسبعين من عمره .

وبعد أن نشرت عدة تحقيقات عن عبد الرحمن شكري .. ومأساته مع الأصدقاء .. وانعزاله عن الحياة الثقافية طوال عشرين عاما حتى وافته المنية في صمت .. ولكن لم تنطفي أشعة منارة عبد الرحمن شكري الثقافية .

فقد قام تلميذه عبد العزيز مخيون بطبع ونشر ديوان (عبد الرحمن شكري) يضم مجموعة كبيرة من دواوينه .

لقد رحل عبد الرحمن شكري بجسده ، ولكن الثروة الضخمة من تراثه .. من دواوين ، وأشعار ، وأبحاث ، ودراسات التي تركها لنا .. أصبحت منارة ثقافية عظيمة .

وقد صدرت عنه بعد وفاته مجموعة من الكتب .. عبد الرحمن شكري شاعرا ، وقراءة في دواوين عبد الرحمن شكري للدكتور عبد الفتاح عبد المحسن الشطي عام ١٩٩٤.١٩٩٥م .. وكتاب (نظرات في النفس والحياة) لعبد الرحمن شكري جمعها ودراسة عبد الفتاح الشطي عام ١٩٩٦م عن هيئة الكتاب أيضا .. ضمن سلسلة دراسات أدبية .. وأعدت عنه رسالات الماجستير والدكتوراه في الجامعات .

وهذا هو قيمة الخلود .. بعد وفاة صاحب الإبداع الأدبي بعيدا عن المؤثرات الإعلامية .. فالعمل الأصيل هو ملك الأجيال ، وينبغي على الإسكندرية أن تحتفل بابنها العملاق عبد الرحمن شكري رائد مدرسة التجديد في الشعر الحديث .

على الجـارم

.. منارة ثقافية رائدة في الشعر ، والأدب .. إنه الشاعر الكبير الخالد .. شاعر العروبة .. على الجارم الذي يعتبر منارة في مختلف المجالات الشعرية ، والبحث الأدبي ، والقصص التاريخي ، والنثر الفني ، والتأليف والتحقيق .

لقد ولد على الجارم في رشيد ١٨٨١م .. وتعلم بالأزهر والتحق بدار العلوم سنة ١٩٠٤م .. وتخرج فيها ١٩٠٨م وسافر مبعوثا إلي إنجلترا ودرس الإنجليزية وعلم النفس والمنطق والأدب الانجليزي وعاد ١٩١٢م ليعمل مدرسا بدار العلوم حتى عام ١٩١٧م .

ثم نقل مفتشا بوزارة المعارف ١٩١٧م .. وأصبح كبيرا لمفتشي اللغة العربية حتى عام ١٩٤٠م .

ثم عين وكيلا لدار العلوم ، ثم عميدا لها حتى أحيل إلي المعاش ١٩٤٢م وعين عضوا بالمجمع اللغوي عام ١٩٣٣م ، وبقي به حتى انتقل إلي جوار ربه عام ١٩٤٩م .

وقد نال على الجارم أوسمة كثيرة ، فمنحته مصر وسام النيل ١٩١٩م ، ورتبة البكوية عام ١٩٣٥م .. وانعم عليه العراق بوسام الرافدين ١٩٣٦م ، ولبنان بوسام الأرز ١٩٤٧م .. ثم أنعم السيد رئيس الجمهورية بوسام العلوم والفنون من الطبقة الأولي في نوفمبر ١٩٩١م .

ومن مؤلفاته .. ديوان الجارم في مجلدين كبيرين ، وسبع قصص تاريخية ، وعدة كتب في تاريخ الأدب والنصوص والنحو والبلاغة وعلم النفس .

وحقق على الجارم بعض كتب التراث كالفخري ، والبخلاء .. كان شعره مرحا ضاحكا ، حتى أصيب بفقد ابنه ، وكان طالبا في كلية الهندسة فتلون شعره بلون حزين باك .. فيقول :

نعود إلي التراب كما بدأنا ... فكل حياتنا نقض وغزلُ
إذا بدت الغزالة ثم غارتْ ... علمنا أن هذا العيش ظلُّ

عبد الله النديم

•• ابن بحري .. الذي وهب نفسه لمصر .. مثل غيره من منارات الوطنية وهو أيضا كما قالوا عنه صحفي القرن التاسع عشر ، وهو الداعية الأول للثورة العرابية ، والمصلح الاجتماعي ، والمناضل من أجل رفعة الإسلام واللغة العربية لغة القرآن ، والمهاجم الشرس ضد الدعوات الهدامة التي حاول بها الإنجليز محو الشخصية المصرية .

إنه عبد الله النديم الذي ولد في حي بحري (رأس التين) عام ١٨٤٣م في مسكن متواضع في حارة ضيقة من حواري حي الجمرك .. نشأ في أسرة كادحة جعلته يشعر بآلام شعبه ، فقد كان والده خبازا يصنع الخبز ويبيعه

وأرسله والده إلي مكتب لتحفيظ القرآن الكريم ، ولما أتم حفظه ألحقه بحلقات الدراسات الدينية بمسجد الشيخ إبراهيم ، فظهر ذكاؤه وتفوقه بين طلبة المعهد ، ولكنه لم يمكث طويلا لعجز والده على الإنفاق عليه .

وأشفق عليه صاحب مكتب صغير ، فعينه عاملا بأجر تافه ، لكنه وجد فراغا كثيرا في القراءة والمطالعة وفي هذه الأثناء تعرف على بعض هواة الأدب والشعر فمن يترددون على شراء الكتب ، ولم تمض شهور حتى ترك عمله وانقاد إلي معاشرة هواة الأدب وأخذ يغشى مجالسهم ويناقشهم . فيما يكتبون من أدب وشعر حتى تكونت في نفسه ملكة النثر والنظم .

ولكن أباه الفقير وجد أنه لا يستفيد من نثره ونظمه شيئا ، فأجبره على العمل فاشتغل ساعيا بمكتب تلغراف الميناء ، وفي هذا المكتب تعلم الإشارات التلغرافية ، وأتقنها فعينته المصلحة مساعدا . ثم نقل إلي الأرياف موظفا ، وتنقل من بلد لآخر حتى وصل إلي مكتب تلغراف القصر العالي ، وهو قصر والدة الخديوي إسماعيل على ضفاف النيل بالقاهرة .. تبين له وهو في وظيفته الجديدة الفرق الشاسع بين حياة الفقر والذل في أزمة الإسكندرية ، وحياة البذخ والإسراف في قصور الأمراء ، فانفعلت نفسه ، وثارت فيه حاسة التمرد والثورة على هذه الأوضاع ، فصاغ فيها أشعارا لاذعة ، كانت سببا في طرده من وظيفته نهائيا .

وعاد إلي الإسكندرية ، وانضم إلي جمعية ثورية اسمها (مصر الفتاة) ومنها أخذ يرأس الصحف بمقالات وطنية أعجبت الجماهير ، وأقبل على مصادقته الكتابُ والأدباء والأعيان .

وفي ذات يوم أقترح على أصدقائه تأسيس جمعية باسم (الجمعية الخيرية الإسلامية) تضم مدرسة باسمها لنشر التعليم في المدينة المحروسة ، فوافقوا ، وانتخبوه رئيسا لها . ووجد عبد الله النديم مجالا فسيحا لنشر مبادئه بين الطلاب فألف عدة روايات وطنية ، يمثلها الطلبة للجماهير ، وكثرت مقالاته وخطبه .

وأصدر العدد الأول من (التنكيت والتبكيت) لكي ينقد الحكام والأجانب . وأوضاع المجتمع المصري ، وتدافع عن مصر وشعبها ، ولغتها ، ودينها .. وأقبل الناس على قراءتها بشغف زائد ، وهم يتحدثون عنه ، ويتغنون بذكره .

وجاءت ثورة عرابي ، فكان عبد الله النديم هو خطيب الثورة الأول الذي راح يخطب . ويشعلها

في قلوب الناس ، ويحمل على الخديوي وأسرته حملات عنيفة ، وجريئة مبينا لهم مطالبهم . ومطامعهم وسوء تصرفاتهم .. وعندئذ استنجد الخديوي بالإنجليز ، والذين سارعوا بأساطيلهم وجيوشهم لحماية الخديوي فانضم عندئذ عبد الله النديم تحت لواء القائد أحمد عرابي ، في معاركه الحربية ، يحمس الجيشَ ، ويدفعه للقتال ، ويرفع من روحه المعنوية ، ويراسل الصحف بالانتصارات ، وكاد النصر يكون حليفا لعرابي لولا الخيانات ، والدسائس ، والمؤامرات التي هزمته في موقعة التل الكبير ، بعد أن استغل الإنجليز قناة السويس ، وطعن جيش عرابي من الخلف .

ففر أحمد عرابي إلي القاهرة هو وصحبه ، وفر معه عبد الله النديم .. ولكن قبض على عرابي ، أما عبد الله النديم فقد استطاع الهرب .. وبحث عنه البوليس في كل مكان ، ولم يقف له على اثر ، وأعلن عن مكافأة كبيرة لمن يرشد عنه ، ولكنهم لم يظفروا به ، ومكث ما يقرب من عشر سنوات وهو يختفي ، والناس تعرفه ، وتكرمه ، وتكتم أمره .. وأخيرا وشئ به أحد الجواسيس ، فقبض عليه ، وسيق إلي السجن ، بعد أن حرق مؤلفاته وقصائده التي لو ضبطت لأعدم في الحال .. ثم صدر الأمر بإبعاده عن مصر ..

وقصد عبد الله النديم مدينة يافا ، وقوبل من أدبائها وشعرائها وفنانيها بما يليق به من التكريم ، واندمج فيهم وعمل معهم في خدمة الفن والأدب متنقلا في مدن فلسطين والشام حتى مات الخديوي الذي نفاه ، وتوفي الحكم الخديوي عباس فسمح له بالعودة إلي الوطن ..

عاد خطيب الثورة العرابية عبد الله النديم .. وأحد أبطالها المجاهدين إلي القاهرة ، وشاهد المدينة الإسلامية المحتلة وما جري فيها .. رأي أن الاحتلال الإنجليزي بدأ يضع بذور الفساد من أمكنه للدعارة إلي أسواق للمخدرات إلي ملاه ، وبارات ، وأندية للقمار .. إلي غير ذلك . فهاجت خواطره ، وتألمت نفسه ، وأشفق على بلاده من هذا التدهور الفظيع فتأهب للحرب من جديد .

وأصدر مجلة باسم (الأستاذ) في ٢٣أغسطس ١٨٩٢م .. أشعلها بمقالات نارية ضد الانحلال والفساد في أعدادها الأولي .. ثم أخرجها بعد ذلك كالصواريخ ضد الغاصب المحتل ، فطار صواب اللورد كرومر وهو الحاكم بأمره في ذلك الوقت ، وأمر بغلق المجلة ، ومصادرة أعدادها وأمر بإعادة نفيه في الحال .

وسافر النديم إلي الإسكندرية ليودّع أهله وأقاربه ثم عاد إلي يافا مرة ثانية ، فيخدم الفن والأدب فيها كما كان في المرة الأولي .. ولم يستمر بها طويلا فقد سعي له أحد الباشوات في وظيفة علمية بديوان المعارف بالآستانة عاصمة تركيا .

وهناك أمضي بقية أيامه غريبا محروما من وطنه وأهله ، وبعد قيامه بعمله الجديد . شعر بضيق شديد نتيجة جهاده الطويل ، ثم بدماء تنزف من فمه وعلم أن مرض السل قد تسلل إلي صدره . اشتدت عليه وطأته .. وقضي نحبه بها في ١١أكتوبر ١٨٩٦م .

وانطفأت شمعة حياة عبد الله النديم .. ابن بحري .. الثائر .. المناضل ، ولكن نضاله لم يذهب هباء .. وظل منارة ثقافية معطاءة .

محمود بيرم التونسي

•• منارة ثقافية كان لها التأثير الكبير ليس في الإسكندرية فقط ، ولكن على مستوى مصر والعالم العربي أيضا .. إنه محمود بيرم التونسي .. واسمه بالكامل محمود محمد مصطفي بيرم . ولد بحي السيالة بالإسكندرية في ٤مارس ١٨٩٣م .. وكان أبوه تاجرا متوسط الحال ، نزح جده من تونس إلي أرض الحجاز ، ثم جاء إلي مصر واستقر فيها .

ولما بلغ محمود بيرم الخامسة من عمره ، ألحقه أبوه بكتاب مسجد صغير بالحي .. اسمه زاوية الشيخ خطاب .. ولكن شيخ الكتّاب كان شديد القسوة على الغلام ، فكان يهرب منه ، وكلما أعاده أبوه إليه ، يضربه الشيخ ، فيعود إلي الهرب ، وأخيرا اضطر الأب لأن يأخذ ابنه ليعاونه في دكانه .

وبعد فترة قضاها في العمل بدكان أبيه ، حاول أبوه مرة أخري أن يدفعه إلي التعليم ، فأرسله إلي مسجد أبي العباس المرسى ، وكانت تعقد به حلقات دراسة على غرار حلقات الأزهر الشريف ، وعن هذا الطريق عرف بيرم طريق الكتب ، فقد كان حول المسجد باعة يعرضون كتبهم على الأرض ، ويبيعونها بأثمان رخيصة ، وبدأ بيرم يحب القراءة ، فكان يشتري الكتاب ، وبعد أن يقرأه يستبدل به كتاب آخر بعد أن يدفع بضعة مليمات .

وفى هذه المرحلة من حياة بيرم ، توفي أبوه فجأة في بيت زوجة أخري غير أمه . فاشتغل بيرم في دكان بقال ، ولم تلبث أمه أن اضطرت للزوج لتعيش ، فوجد الغلام نفسه يتيما ضائعا ، فابتعد عن اللعب مع الأولاد في الحارة ، وحبس نفسه في كهف الحزن .

واضطر لأن يعمل في خدمة زوج أمه الذي كان له دكان يصنع فيه برادع الحمير ، وهوادج الجمال .. وكان بيرم يكره هذا العمل لانه عمل شاق مرهق ، فضلا عن أن الفتي كان يشعر بالمهانة واليتم .

وعندما بلغ بيرم سن السابعة عشرة ، ماتت أمه ، فورث عنها بعض المال ، وهجر دكان زوج أمه ، وافتتح لنفسه دكان بقالة ، وتزوج من ابنة عطار في حي السيالة ، وعاش معها في بيت أبيها .

وكانت هذه الفترة ذات أثر كبير في حياة بيرم ، فإن عمله في دكان يملكه ، ويجد فيه الحرية . أتاح له أن يقرأ كثيرا ، ويجد فيه الحرية ، أتاح له أن يقرا كثيرا ، فكان يشتري الكتب القديمة ليبيع فيها بضاعته ، ولكنه كان يقرؤها قبل أن يستعملها في لف البضاعة .

وفشل بيرم في التجارة ، ولكنه نجح في أن يفوز بمحصول طيب من الثقافة ، وفى تكوين ملكته الفنية ، التي هيأه لها استعداده ، واستهوه من ألوان الأدب الشعر والزجل ، فقرأ لمشاهير زجالي ذاك العصر كعبد الله النديم والشيخ أحمد القوصي ، والشيخ محمد النجار وأمثالهم .

وبدأ بيرم يتردد على مجالس الأدباء بالإسكندرية ، ويخالط الصحفيين ، ونظم شعرا وزجلا ، ولكنه لم يرض عنه ، ولم يحاول نشره ، بل كان يكتفي بأن يقرأه لمن يجالسهم من الأدباء فكانوا يبدون إعجابهم بما ينظم .

وفى هذه الفترة كانت بلدية الإسكندرية تبالغ في فرض الضرائب المختلفة على أهل المدينة ، فنظم قصيدته المشهورة في نقد المجلس البلدي .. التي يقول فيها :

يـــا بـــائع الفجـــل بالمليـــم واحـــدة	لكـــم للعـــيال وكـــم لـــلمجلس الـــبلدي
إذا الرغـــيف أتـــي فالنصـــف آكلـــه	والنصـــف أجعلـــه لـــلمجلس الـــبلدي

ولفتت هذه القصيدة الأنظار إلي بيرم ، وأفسحت له مجالا مرموقا بين الأدباء ، فقرر أن ينشئ لنفسه صحيفة تنشر أفكاره ومقطوعاته ، لأن معظم الصحف التي كانت تعنى بنشر الشعر والزجل كانت تصدر في القاهرة .. ولكن الحكومة رفضت أن تعطيه ترخيصا بإصدار جريدة ، فأصدر نشرة باسم (المسلة) صدر العدد الأول منها في يوم ٤مايو ١٩١٩م ، وكتب في صدرها ((المسلة .. لا هي جريدة ولا هي مجلة)) ولكن الحكومة صادرتها بعد أن صدر منها ١٣عددا ثم أصدر بعدها نشرة باسم الخازوق .

ولقد ظهر في هذه الحقبة من الزمن الفنان سيد درويش ، فسعي ببيرم إليه ، وبدأت بينهما صداقة أساسها إعجاب كل منهما بفن الآخر .. ونظم بيرم لسيد درويش كثيرا من أغانيه العاطفية والوطنية .. وكان بيرم قد انجب ولدا اسماه (محمدا) وبنتا سماها (نعيمة) .. ثم ماتت زوجته فلم يمضي غير أسبوعين ثم تزوج بعدها .

وفى عام ١٩٢٠م جاء الحادث الذي كان سببا في تغيير مجرى حياة بيرم تغييرا كاملا .. فقد كان بيرم يحاول أن يشق طريقه وينال الشهرة بسلوك طريق الجرأة في النقد ، والهجوم على الشخصيات البارزة ، وفى هذه الفترة ولد (فاروق) فتهامس الشعب بأنه ولد بعد أربعة أشهر من زفاف أمه (نازلي) إلي السلطان احمد فؤاد وتلقف بيرم هذا الهمس ليجعله صياحاً مدويا ، فنظم زجله المشهور الذي جعل عنوانه (القرع الملوكي والبامية السلطاني) .. وهاج القصر وماج ، وتناقل الشعب هذا الزجل المر ، معجبا بجرأة ناظمه ، وتوقع الناس أن يبطش السلطان ببيرم ، ولكن بيرم ظل بعد هذا الزجل عدة أشهر ينعم بحريته دون أن تستطيع يد أن تمتد إليه واعتقد الناس أن بيرم هو الوطني الوحيد ، والشجاع المفرد الذي استطاع أن يصفع السلطان أحمد فؤاد هذه الصفعة الجريئة ، ولكنهم لم يفطنوا إلي حقيقة تختفي وراء هذه الشجاعة .. هذه الحقيقة هي أن بيرم كان

تونسيا الجنسية .. وكانت تونس تحت الحماية الفرنسية ، وبرغم أن بيرم ولد في الإسكندرية ، إلا أنه ظل متمسكا بالحماية الفرنسية ولم يتنازل عنها ، لأن هذه الحماية كانت تمكنه من أن يهاجم من يشاء بقلمه وهو آمن ..

لقد رأى القصر نفسه عاجزا عن أن ينتقم من بيرم بسبب الحماية الفرنسية التي كانت مبسوطة عليه ، فلجأ إلي وسيلة أخرى لتأديب بيرم ، بطريقة لا يكتشف بها أمر هذا الانتقام .

رأي أن يسلط عليه شخصا آخر يتمتع بنفس الحماية الفرنسية ، ورأي أن أقدر إنسان على هذا العمل شخص جزائري كان يعيش في مصر اسمه يوسف شهدي وكان فتوة ، وبلطجيا .. يفرض الإتاوات على الفنانات والبوليس عاجز عن أن يمد يده إليه ، لأن الجزائريين كانوا يتمتعون بمثل ما يتمتع به التونسيون من حماية فرنسية ، وكان يوسف شهدي يعتدي بالضرب على بيرم كلما رآه .. واضطر بيرم للاختفاء في بيته أياما متوالية

وحدث أن كتب بيرم مقالا في مجلة الخازوق التي لم يصدر منها غير عدد واحد ، سب فيه محمود فخري باشا الذي كان محافظا للقاهرة ، وكان زوجا للأميرة فوقية ابنة السلطان فؤاد من زوجته الاولي شويكار .. وعندئذ أيقن رجال القصر أن بيرم لن يرتدع باعتداء يوسف شهدي عليه بالضرب .. واضطر السلطان فؤاد نفسه للاتصال بالمندوب السامي البريطاني ، وشكا إليه من حماية السفارة الفرنسية لبيرم ، فاتصل المندوب السامي بدوره بالسفير الفرنسي ، ورجا منه أن يأمر بنفي بيرم مجاملة للسلطان فؤاد ، واستجاب السفير لهذا الرجاء ، ونفي بيرم إلي فرنسا ، وكان ذلك عام ١٩٢٠م .

وفي فرنسا ، قاسى بيرم من ألوان الجوع والحرمان ما يذيب الحديد .. وعمل في كثير من الأعمال الحقيرة المرهقة في سبيل لقمة العيش ، وبعد عام ونصف استطاع أن يعود إلي مصر متسللا ، ولكن السلطات المصرية قبضت عليه وأعادته إلي فرنسا .. وظل في هذا الشقاء حتى عام ١٩٣٢م ونظم أشعارا وأزجالا كثيرة جدا .. ومما قاله :

الاولــه مصــر قـــالوا تونســي و نفونــي ... والثانــية تونـــس وفـــيها الأهـــل
جحدونـــــي ... والثالـــــثة بــــــاريس ... وفــــى بـــــاريس حايـــــروني

ومن مجموع هذه المآسي والصدمات ، فقد بيرم إيمانه بالناس ، وكفر بالصداقة والأصدقاء ، وتحجر قلبه فلم يمنح وده لأحد .. وصقلت هذه المآسي موهبة بيرم الفنية حتى أصبح أستاذ مدرسة عظيمة . فيقول :

غلبت أقطع تذاكر ،، وشبعت يارب غُربة .... بين الشطوط والبواخر ،، ومن بلادنا لأوربا ....وقلت على الشام أسافر ،، إياك ألاقي لي تربة .... فيها أجاور معاوية ،، وأصبح حماية أمية ....

ويقول أيضا :

في بور سعيد السفينة ،، رست تفرغ وتملا .... والبياعين حوطونا ،، بكارت بوستال وعمله .... لكن بوليس المدينة ،، ما تزوغش من جيبه نملة .... يا بور سعيد والله حسرة ،، ونسه يا سكندرية ..

هذا هو بيرم الذي قسم القدر حياته إلي ثلاثة أقسام تكاد تكون متساوية في مداها ، فجعل منها قسما لطفولة قلقة مضطربة ضائعة ، وقسما للنفي والعذاب والتشريد ، ثم ختمها بقسم فيه رضا ، ورغد واستقرار ، لا تشوبه إلا رواسب حقد على ما لقي في شطري حياته السابقين من شقاء .

ولا ننسي براعته في ناحية أخرى غير الزجل ، وقد نال فيها من الشهرة ما يتساوي مع شهرته في الزجل ، تلك ناحية المقامات .

إن مقامات بيرم لون رائع من ألوان الأدب ، فيها السجع الرصين والمعني الجميل ، ويخالطها الشعر الجامع بين الجد والهزل ، إلي جانب الفكاهة البارعة ، والهدف المحدد .

وقد أصدرت هيئة الكتاب سلسلة من المجلدات عن الأعمال الكاملة لبيرم التونسي .. وذلك في عشرين مجلدا فاخرا غير المجلدات التي نشرتها إحدى دور النشر التونسية ، لأعماله أيضا .. وأصبحت أعمال بيرم تدرس في الجامعات المصرية ، تحت عنوان الأدب الشعبي ، وأُعدّت رسالات للماجستير عن أعماله ، وتراثه .

وأخيرا ... رُؤي التغاضي عن وجوده في الأراضي المصرية .. وفي عام ١٩٦٠م ، كنت أشاهد بيرم التونسي ، وهو يجلس أمامباب جامع سيدي تمراز بحي بحري ، يكتب أزجاله الخالدة .. وجلست إليه ذات مرة ، أتحدث معه في حوار عن مشوار حياته ، وآخر إبداعاته ، لأنشرها في جريدة الأخبار التي كنت اعمل بها في ذلك الوقت .. ولم أكن أعرف أن هذا اللقاء .. كان الأخير في لقاءاتنا .

فقد قضي بيرم في مصر ٢٤عام أنسته آلام الغربة ومرارة الحرمان ، إلي أن توفاه الله في مساء ٥يناير ١٩٦١م بالغا من العمر ثمانية وستين عاما إلا قليلا .

ومن حق بيرم علينا وعلى التاريخ أن نقر له بسمو الموهبة ،التي تصل به إلي حد العبقرية ، فهو كزجال يعد في القمة ، ويعد أستاذ مدرسة عجز تلاميذها عن مجاراة أستاذهم لأنهم لا يتمتعون بمثل عبقريته .. وبالرغم من المآسي التي صادفها في حياته ، فقد كان يحمل قلب مسلم صادق الإيمان ، سليم العقيدة ، ويتجلي هذا الإيمان في كثير من أزجاله ... لقد عاش بيرم في بحر المآسي إلي أن رحل عنا ، وبقيت أعماله ، منارة ثقافية ، تشع في كل مكان ، ليس في الإسكندرية فحسب .. بل في مصر .. والبلاد العربية كلها .

محمد محمود زيتون

•• تعرفت عليه عندما كنا طلبة في مدرسة العباسية الثانوية ، وكنا نحتفل بالمولد النبوي ، ففوجئنا بأستاذ اللغة الفرنسية الذي كان يدرس لنا ، يلقي قصيدة عصماء بمناسبة المولد النبوي الشريف [illegible] بصدور ديوان شعري ضخم بعنوان (ميلاد النبي) ثم ديوان آخر (جهاد النبي) وتعجبنا نحن الطلبة [illegible] الأستاذ أن يجيد اللغة العربية بهذا القدر ، رغم أنه يدرس لنا اللغة الفرنسية [illegible] لتحرير مجلة صوت الطلبة ولا بد من العثور على أحد الأساتذة ليكون مشرفا على المجلة [illegible] وذهبت إليه ، وعرضت عليه الإشراف على المجلة ، فرحب بالفكرة ، وساعدنا [illegible] معنا إلى المطبعة الجديدة والتي تطبع باللينوتيب بدلا من جمع الحروف من الصناديق .. وأصدرنا عددا خاصا عن شهداء [illegible] ضد الإنجليز ، وحروب فلسطين ، وشهداء مدرسة العباسية فضل الله أحمد حميدة (١٩٤٦م) محمد أحمد عامر (١٩٤٦م) أكثم غالي ، عباس المغربي ، حسن فرج ، على محمد عثمان (١٩٤٨م) وعباس الأعسر (١٩٥٢م) والشهيد عبد الحكيم الجارحى .

هذا الأستاذ الشاعر الكبير المرحوم محمد محمود زيتون الذي نزح من (ادكو) التي تبعد بأقل من خمسين كيلومترا عن الإسكندرية شرقا .. بعد أن تم دراسته الأولية وتعلم في الإسكندرية ثم تخرج من جامعة القاهرة قسم الفلسفة والاجتماع ١٩٤٢م ثم عمل للغة الإنجليزية ببغداد . وقضي بها نحو ربع قرن ، ينظم الشعر ، حتى نال جائزة وزارة المعارف ١٩٤٨م في المسرحية الشعرية . وكان يكتب في مجلة (الرسالة) بحوثا ودراسات دينية وتاريخية ، ولغوية وأدبية ، حتى بلغت مؤلفاته نحو الثلاثين كتابا من أهمها (ميلاد النبي) . (جهاد النبي) . (وحدة الوادي) . (مينا) . (إقليم البحيرة) . ((الإدارة المحلية في مصر منذ ٥آلاف سنة) . (الصين والعرب عبر التاريخ) . (فلسطين ضحية المؤتمرات) . (حرائق القاهرة في التاريخ) . (وتحت أسوار الإسكندرية) . (الإمام أبو العباس المرسي) . (القباري زاهد الإسكندرية) . (الحافظ السلفي) . (أحلام الربيع) . (أحلام روتشيلد) .. إلي جانب المقالات والقصائد وأحاديث بإذاعة الإسكندرية .. كل ذلك كان يدهش الجميع في أن هذا الأديب الخطيب الكاتب الشاعر المؤلف المسرحي والمتحدث اللين .. فما كان يصدق أحد أنه مدرس لغة فرنسية خصوصا إذا اعتلي منابر المساجد الكبرى .

ومنذ اشتغالي بالصحافة بأخبار اليوم بالإسكندرية ، ازدادت صلتي بالأستاذ محمد محمود زيتون حتى وفاته بالإسكندرية ، وخاصة وكان يعمل مستشارا لمحافظ الإسكندرية المرحوم حمدي عاشور ، وكان مديرا للصحافة والشئون الثقافية بمحافظة الإسكندرية ثم مديرا للشئون الاجتماعية بحي شرق الإسكندرية إلي أن أحيل إلي التقاعد .

كان المرحوم محمد محمود زيتون منارة ثقافية مميزة أثرت الحياة الثقافية والعربية بالعديد من المسرحيات الشعرية ، والدراسات الأدبية ، وأعلام الإسكندرية وأئمتها . وأحاديثه بإذاعة الإسكندرية في برنامج سكندريات وينبغي على الإسكندرية أن تكرم تلك المنارة الثقافية .

على حسن حمودة

□□ شاعر كبير .. من الرواد .. ومن المنارات الثقافية العظيمة في مجال الشعر ، والدراما الشعرية ، توثقت صلتي به منذ الخمسينات ، عندما التقيت به في ندوة جماعة نشر الثقافة التي أقيمت بجمعية موظفي الحكومة بمحطة الرمل ، وكان يقدم الأديب الكبير محمود تيمور .. وكنت أول مرة أشاهد الأديب الكبير ، بعد أن نشرت عنه دراسة نقدية عن روايته (سلوي في مهب الريح) وكان ذلك عام ١٩٥٣م .

وازدادت صلتي بهذا الشاعر الكبير .. الرائد .. على حسن حمودة ، عندما اشترك معنا في تأسيس أول نادٍ للقصة عام ١٩٦٠م .. وكان هو أمينا للصندوق لمدة ثلاثين عاما ولولا مرضه ما ترك هذا الموقع .. ولكنه مازال عضوا بمجلس الإدارة حتى الآن .

عرفت الشاعر الكبير على حسن حمودة ، دمث الخلق ، يصر إصرارا شديدا على الابتعاد عن الأضواء ، وكان يساهم بأشعاره ، في إذاعة الإسكندرية ، وقد أخرج له المخرج الكبير الراحل حسين أبو المكارم عدة أوبرتيات في إذاعة الإسكندرية واشترك معه في تأليف أوبريت (الإسكندرية .. عروس البحر) ولم تظهر هذه المسرحية الشعرية على خشبة المسرح حتى الآن .

وعندما توليت رئاسة تحرير مجلة أمواج التي يرأس مجلس إدارتها الدكتور محمد زكي العشماوي ، وتصدر عن مجلس الثقافة بالإسكندرية ، حاولت إقناع على حسن حمودة بنشر أشعاره الرائعة في أعداد المجلة .. وتجمعت لديه مجموعة من الأشعار فجمعناها ، لتصدر في ديوان كبير ، مع مقدمة للأخ الزميل الأديب الكبير نبيل عاطف مدير عام إذاعة الإسكندرية سابقا .. ومازال هذا الديوان قابضا في أدراج الهيئة العامة للكتاب منذ خمس سنوات .

لقد ولد بالإسكندرية في حي كرموز يوم ١٥يونيو ١٩١٥م .. وبدأ نشاطه أيام الحرب العالمية الثانية ، عندما أقام صالونا أدبيا في منزله بالقرب من عامود السواري أطلق عليه أمسية الأحد يجتمع فيه الأدباء والفنانون والقصاصون .. لمناقشة قضايا الأدب والشعر .. وقد لا يعرف الكثيرون أن على حسن حمودة .. كان قصاصا بارعا ويبدع الأقصوصة الشعرية ، بجانب حبه للشعر .

يقول في قصيدته (الشاعر والبحر) :

أنا يا بحر لا أدري ، فهل عندك أخبارْ
على شطك قد مرّت أماسيُ وأدهار
فهل أفضي إلي موجك بالمجهول سمار
وهل عندك لي يا بحر أفكار وأسرار؟
تري هل يفصح الغيب وهل يُحصى لناسُره ؟
وهل تنكشف الأستار للساري ولو مرّة ؟
وهل يؤخذ هذا الغيب في يوم على غرّة ؟
كلانا هائم .. يا بحرُ في بيد من الحيرة؟!

وهناك أيضا أقصوصة شعرية بعنوان (أحلام وردة) يصور فيها بخيال الشاعر الفنان ، أحداث تلك الوردة بين الأزاهر ، وأحلامها بين وشوشات النسيم ، والبدر الولهان ، ورقصات العصافير ، والبلبل الصداح محلقا ومرفرفا إلي أن فوجئت بريح زعزع هوجاء ، عاصفة تدور في عنف ، تهز كل شئ هزًا ، وتهز أحلام الوردة هزًا . هذه الأقصوصة الشعرية ، الرائعة ، المليئة بالصور الجمالية الشفافة ، تنم عن روح شاعر عملاق ، ينافس شاعرية أوسكار وايلد .

وأتفق مع رأي نبيل عاطف في أن هذه الأقصوصة الشعرية قد بلغت مرتبة جليلة من السمو في النظم ، والدقة في اختيار الألفاظ ، والقدرة على تصوير الحركات إلي جانب القاموس اللغوي الذي يشيع في النفس الثراء والغنى والإحساس بالجمال كله في ثوب حسن السرد ، وحبكة القصة ، وفى جو من التآلف النفسي ، والامتزاج بالطبيعة والاهتزاز لفرحها ، والألم كل الألم لمآسيها .

ومسرحيته الشعرية (الإسكندرية .. عروس البحر المتوسط) وهى أستعرض تاريخي لقصة الإسكندرية .. واشترك معه المخرج حسين أبو المكارم .

فالإسكندرية عروس البحر الأبيض المتوسط .. بلد فريد في نوعه ، وهي النافذة الأولى التي تطل منها الجمهورية على عالم البحار ، وأن لها من الخصائص ما تتفرد به ، فهي عربية في أخلاقها ، جذابة في مناظرها ، عالمية في ثقافتها ، وان لهذه الخصائص أثرها الواضح في نفسية المواطن العربي السكندري .. فهو معتز بعروبته ، متعصب لسكندريته متفتح في ثقافته .

وإن تاريخا مصر على وجه الخصوص غالبا ما تكون بدايته من الإسكندرية .. ولقد عشنا مع هذه النتائج ، وتفاعلنا معها ..

وهذه المسرحية الشعرية تقدم عرضا لتاريخ مدينة الإسكندرية في لوحات أربع تصور كل منها مرحلة زمنية معينة ، تبدأ من نشأة المدينة ، حين أراد الاسكندر أن يجعل منها عاصمة للعالم في عصره .. ثم تتدرج مع مراحل التاريخ في عصوره المختلفة .. العصر الروماني ، فالمسيحي ، ثم العصور العربية الإسلامية بما تشتمل عليه من أحداث ، وحضارات متتابعة ، حتى تنتهي إلي عصرنا الذي نعيش فيه .

والعناصر الفنية التي تسهم في تكوين هذه اللوحات ، هي الحوار الدرامي والغناء والرقص ، على أساس تجسيم رمزي لشخصيته الإسكندرية في لقاءاتها مع الشخصيات التاريخية ، أو مع الشخصيات التي ترمز إلي حقيقة زمنية مرت بها الإسكندرية في عصورها المختلفة .

وقد أهداني على حسن حمودة نسخة من المسرحية في ٣مايو١٩٦٩م ، أي مضي على هذا العمل الفني الفريد ما يقرب من سبع وعشرين عاما .. ولم ير النور على خشبة المسرح السكندري المفقود .

إن على حسن حمودة منارة ثقافية عملاقة ، في أشد الحاجة إلي إلقاء الأضواء عليها .. لأن صاحبها عزوف عن الأضواء والشهرة ، ويكفيه أنه فنان أصيل عظيم .

يوسف فهمي الجزايرلي

.. منارة ثقافية فريدة ظلت تشع على الإسكندرية أكثر من نصف قرن .. قابلته كثيرا في العديد من الندوات الثقافية والفكرية والأدبية التي كانت تعقد بالإسكندرية ، وكان يحضر معنا مهرجانات نادي القصة بالإسكندرية التي يوزع فيها يوسف السباعي ، وعبد المنعم الصاوي ، والدكتور أحمد هيكل ، وجميع محافظي الإسكندرية .. الجوائز على الفائزين في القصة من شباب محافظات مصر .

ولكن الحديث الذي دار بيني وبينه ، والذي لن أنساه ، حين قال لي .. إنني أحملكم مسئولية هذا التراث الذي أتركه لكم .. من هذا التراث مجموعة كتب نادرة ، خاصة كتابه عن قصته لافتات شوارع الإسكندرية والشخصيات التي نضع أسماءها على هذه الشوارع ، وكتابه الضخم أرض البطولة ٧إجزاء .

إنه الأديب ، والباحث ، والشاعر الكبير الراحل يوسف فهمي الجزايرلي أو بابا يوسف كما يدعوه أصدقاؤه ومريدوه (١٨٩١-١٩٧٣م) .. ويرجع أصله إلي الشيخ محمد المفتي الجزايرلي مفتي الجيش الجزائري ، حين لجأ إلي الإسكندرية ١٨٤٣م بعد هزيمة الجيش على يد الفرنسيين .. وعين مفتيا بالإسكندرية .. وفى اليوم الرابع من أكتوبر ١٨٩١م رزق الشيخ محمد المفتي بمولود أسماه يوسف وكانت ولادته بحارة خليل بك بحي أبو وردة قسم الجمرك .

وقد سجل يوسف فهمي في كتابه الإسكندرية في فجر القرن العشرين ذكريات طفولته ، وتدرج في التعليم بمدرسة إبراهيم الأول ثم مدرسة رأس التين الثانوية .. ثم حصل على معادلة البكالوريا ١٩٠٩م بالمدرسة الفرنسية بالمنيرة بالقاهرة وجاء إلي الإسكندرية ، وعين موظفا ببلدية الإسكندرية ، وتزوج ثم انجب علمين من أعلام المدينة هما الأستاذ فريد فهمي الجزايرلي من كبار رجال القضاء بالإسكندرية ، والدكتور سمير فهمي الجزايرلي من كبار أطبائها .. ثم استطاع يوسف الجزايرلي أن يحصل على درجة ليسانس الحقوق الفرنسية عام ١٩١٨م أيضا .. ثم التحق بالغرفة التجارية بالإسكندرية ، حتى أصبح مديرا لها .. ثم استقال بانتهاء نوفمبر ١٩٦٤م .

لقد ساهم يوسف الجزايرلي في إنشاء (جماعة نشر الثقافة بالإسكندرية) وظل يناضل من أجلها حتى آخر لحظة في حياة هذه الجماعة الفريدة التي ظلت تشع ثقافة وحضارة طوال ٣٤عاما حتى عام ١٩٦٦م .

وله نشاط أدبي إبداعي ، يتمثل ذلك في مجلد كبير يقع في أكثر من ستمائة صفحة من القطع الكبير بعنوان أرض البطولة .. الجزائر وله كتاب بعنوان الأمة العربية .. وإمكاناتها الاقتصادية وكتاب الإسكندرية في فجر القرن العشرين نشرته جمعية الآثار بالإسكندرية وكتاب مخطوطات هامة جدا .. وضعه على شكل قاموس كبير جعل محوره الشخصيات المعنوية والتاريخية ، والمعاصرة التي سميت شوارع وحواري وميادين الإسكندرية بأسمائها التي تضم أكثر من أربعة آلاف اسما .. وقد تحدث عن كل أسم بحديث يطول أحيانا فيزيد على ثلاث صفحات .. واتمني من هيئة الفنون والآداب الذي كان عضوا بها ، أو هيئة تنشيط السياحة نشر هذا القاموس الفريد من نوعه عن الإسكندرية .. ومن مؤلفاته كذلك كتاب صفحات من الأدب العربي والفرنسي .

ويوسف الجزايرلي بجانب إثرائه المكتبة العربية بالعديد من الكتب المتنوعة ، فإنه يعتبر من الشعراء المجيدين ، وقد نشر أشعاره ضمن ديواني (ثوار) و (الإسكندرية) عن نشر الهيئة المحلية لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بالإسكندرية ونشر أشعاره في كافة المجلات الأدبية ، ومنها جريدة السياسة الأسبوعية التي كانت تصدر بالقاهرة .. وتتسم أشعاره بالصدق الفني ، وبراعة الصور الشعرية المليئة بالسخرية ، والتهكم والنقد اللاذع أحيانا .. وفى يوم ٢٩أكتوبر ١٩٧٣توفي بابا يوسف أو يوسف فهمي الجزايرلي بعد مشوار طويل من العطاء ، والحب ، من أجل ثقافة راقية .. لقد كان أحد منارات الإسكندرية الثقافية .

محمد غالب

• أحد منارات الثقافة السكندرية في عالم الزجل ، لم يتحدث عنه إلا أبو بثينة في موسوعته (الزجل والزجالون) إنه محمد غالب الذي ولد بالإسكندرية عام ١٨٨٦م . ونشأ في أسرة كبيرة ، وكان والده (على غالب بك) ضابطا بالجيش أيام الثورة العربية .. وعندما انتهت ثورة عرابي عُيِّن مدرسا للغة الإنجليزية في مدرسة رأس التين الثانوية .

وكان محمد غالب في صغره طالبا مجدًا . حصل على الشهادة الابتدائية وهو في الحادية عشر من عمره . وكان هذا شيئا نادرا في زمنه وحتى الآن .

وتم دراسته الثانوية في الدرسة التوفيقية ، ثم في كلية فكتوريا التي لم تكن باللغة العربية .. ولكن محمد غالب كان يقرأ كل ما يقع عليه نظره من كتب الأدب والشعر العربي ، وكان لخاله محمود حلمي الذي كان شاعرا وصحفيا ، فضل تشجيعه ، وتنمية الاتجاه الأدبي فيه . وعندما نظم محمد غالب أول زجل وكان لم يبلغ الخامسة عشر بعد تشجيع خاله ، فنشره له ..

ثم التحق محمد غالب بجامعة لندن ، حيث حصل على بكالوريوس الهندسة ، ثم حصل على الماجستير فيها . وقد أفادته إقامته في لندن إطلاعا على الأدب الإنجليزي ، والفرنسي ، مما وسّع مداركه ، وجعل تعبيرا سلسا جميلا .

وعرف محمد غالب في كتاباته بوطنيته ، وما كاد يصل إلي لندن حتى اشترك في تأسيس الجمعية المصرية هناك وهي الجمعية التي كان لها دور كبير في مناصرة قضية استقلال مصر ..

وبعد أن أكمل محمد غالب ، دراسته ، وأحرز شهادة الكلية الملكية من جامعة لندن ، وشهادة العضوية من المجمع الهندسي بإنجلترا ، عاد إلي مصر قبيل الحرب العالمية الأولي .

وعقب عودته التحق مهندسا بالحكومة ، ولم يلبث أن توفي والده فورث عنه خمسة وثمانين فدنا بالمنوفية ، وقد كان ثراؤه من أهم الأسباب التي دعته إلي الاستقالة من الحكومة ، ليتفرغ لشئون الأدب ، وفنون الشعر والزجل ..

وبدأ المهندس محمد غالب يكتب للصحف ، فكتب للكشكول ، وروز اليوسف ، والأهرام ، والصباح ، ومعظم المجلات التي كانت تصدر في ذلك الحين . وأخيرا أصدر مجلة فنية أسماها (النجوم) وفى ذلك الوقت

كانت كوكب الشرق السيدة أم كلثوم مازالت تخطو خطواتها في سلم المجد ، فتعرفت به ، وكانت بينهم مودة كما كانت لها طرائف شتى .

وعندما قامت النهضة الفكرية ، والأدبية ، شارك فيها المهندس محمد غالب ، واشترك في أكثر من رابطة للأدب وناد للشعر .

وحدث أن سافر ليصطاف في إيطاليا ، فاعتقلته السلطات الإيطالية هناك ، لانه كان قد نشر في مصر زجلاً قال فيه :

جارنا اللي في الحد الغربي •• شن الغارة •• بجيش عليه سنيور حربي •• وبطيارة •• والجار بيشة ..

وينسى أحيانا جاره •• وحسن الجيرة •• وفي الغضب لو زاد ناره •• يشرب بيرة •• وبجاره يمز ..

وقد كتب المهندس محمد غالب كثيرا من الأغاني لكثير من المطربين والمطربات إلا أن أغنية (سر السعادة شفتيك) التي تغنيها نجاة على كانت أشهر تلك الأغاني .

كما امتازت أزجال محمد غالب بالتنظيم الدقيق في اختيار اللفظ ، كما امتازت بالطابع العلمي ، فلم يكن يسف أو يحشو زجله بفارغ الكلام ، وكان يستخدم اللغة العربية في بعض أزجاله ويطعم الزجل ببعض الألفاظ الفصحى . وقد عرف بالنقد اللاذع مع عفة اللفظ ، وامتاز إلي جانب جمال التشبيه وخفته ، بروح الفكاهة ومداعباته الحلوة .

ومن أمثلة أزجاله التي تدل على أنه كان محيطا بأساليب حياة الطبقات الشعبية ، برغم نشأته في بيئة غيرها قوله :

درية بنت صغيرة ملفوف •• متكحلة وعينها الشمال مطروفة •• بين العطوف ف الحلوجي معروفة ••

طول النهار ف الحارة راحه وجايه •• وتموت في أكل النبق والسنطاوى •• وطول حياتها تحب لعب الحاوي

ومن الروايح عندها والجاوي •• والمسك في صندوقها ربع وقية ••

وكـان غالـب في حـياته الخاصـة مـثال الـرجل الكـامل ، كمـا كان أنيقا كريما . ومن أدلة رجولته وأخلاقه الحميدة أنه علي الرغم من كونه لم ينجب من زوجته كريمة حسـن حارس باشا بعد عشرة ربع قرن ، فإنه حين توفيـت لازمـه الحزن عليها وإن كان قد اضطر للزواج مرة أخري عندما تقدمت به السن ، واعتره المرض ، وقد أنجب من زوجته الجديدة ابنته (أمينة) .

لقد امتازت أزجال محمد غالب كما قلنا إلي جانب التشبيه وخفته ، بروح الفكاهة ومداعباته الحلوة .

مأذون حارتهم جاب معاه صفارة . ماسك في إيده رغيف وإيده شمسية . كان يومها يوم أغبر ما طلت شمسه ربطوا العريس وبيخلعوا له ضرسه . يا ويله من يوم يا اللي يصبح عرسه . زيك يا صالح يستأهل تعزيه .

وينتقل إلي صورة أخري في نفس القصة :

الزفة هلّتَ بالعروسة الويكا . النقزان والطبل والمزيكا . حسب الله يضرب من شكارته السيكا . تطلع مجاز والواحدة ناقصة شواية . الزفة هلت بالعروسة الكانية . والواقعة سودة من يوميها وباينة . وأم العروسة تقول يا ناس مشى هاينه . بنتي العزيزة تسكن الفوطية ..

وهكـذا أثري المهندس محمد غالب الحياة الثقافية بالكثير من الأزجال والأشعار ، والأغاني ، ولكن لم يصل إلينا أي ديوان من دواوينه الكثيرة التي طواها النسيان .. وعلى الباحثين أن يجمعوا تلك الأزجال والأشعار التي نشرها في كافة المجلات والصحف في ذلك الحين .

وقد توفي المهندس محمد غالب في ٤فبراير ١٩٥٠م وله من العمر أربعة وستون عاما .

السيد الاسكندراني

.. هو السيد الاسكندراني الذي كان يعمل (باشكاتب) في محكمة المرور بالإسكندرية ، وكان في شكله وطبعه وسماته مثالا صادقا لابن الإسكندرية الأصيل ، طويل القامة ، عريض المنكبين ، ضخم الجسم ، وكان شديد العناية بشاربيه ، كما كان شديد الاعتزاز بكرامته .

وعندما تكونت رابطة الزجالين بالقاهرة في عام ٣١-١٩٣٢اتصل بها السيد الاسكندراني ، وآمن بفكرتها ، فانضم لعضويتها ، ثم انشأ بالاشتراك مع زجالي الإسكندرية فرعا لها في الثغر وانتخب السيد الاسكندراني رئيسا لهذا الفرع . وقامت رابطة الزجالين بالإسكندرية بنشاط كبير في الثغر .

وحياة السيد الاسكندراني الخاصة لم تسجل في كتب أو في مقالات ، خاصة أن أبو بثينة لم يذكر عنها شيئا في موسوعته عن (الزجل والزجالين) .

وكان السيد الاسكندراني شديد النقد اللاذع في زجله ، وخاصة الزجل الاجتماعي .. فقال في إحدى زجلياته النقدية :

كان لي صديق أعرفه مضروب بسبق الخيل •ضيع شقاه وافتقر وانهد منه الحيل
مع إنه طول النهار شغال ونص الليل •ومش ملاحق عياله حتى بالعيش الحاف
بلاش غموس أو (فروطة) فين بقي الأصناف •إيه ذنب أولاده تتربي على الاحجاف
وهو كسّيب وسايبهم يشوفوا الويل •إيه اللي عايد عليك م اللعب جاوبني
مفيش مكاسب وتخسر كل شئ ببابني •غلبت أكتب وأنصح وأنت تتعبني
وبرضه تلعب ولا فيش فايده في كلامي •وأنا نصحتك نصيحة طبن ! سلامي
شوف حال عيالك غلابة وأنت قدامي • ذليل وزوجتك تقول لك بس إيه ذنبي !!
احفظ فلوسك ف علبة وفض لعبك شهر •وافتحها تلقي مبالغ فيها زي النهر
واحسب بقي اللي خسرته ومش ضروري القهر •أوعك تلطش روحك بس قول غلطان
وارجع قوام للندم واطلب رضا الرحمن • واعرف بأن القمار ميكروب وله سلطان
وقول يارب سامحني تبت طول الدهر .

إن الزجال السيد الاسكندراني الذي كان رئيسا لرابطة زجالي الإسكندرية منذ عام ١٩٣٢م في حاجة إلي إلقاء الأضواء عليه ، وعلى إبدعاته ومسيرته الزجلية .

محمد مكيوي

.. لأنني سكندري لي جذور في هذه المدينة العريقة . لا أخفيكم سرا إذا قلت لكم إن مياه البحر تجري في عروقي .. ونجد أبناء الإسكندرية تقول دائما :

(إسكندرية مارية وترابها زعفران) عشقت فيها البحر والنورس وكريم والنديم وسلامة حجازي وسيد درويش وبيرم وسيف وأدهم وتوفيق الحكيم .. هذه هي أسرتي التي أتمسك بها ، وهي مني وأنا منها .

هذه الكلمات .. قالها نورس آخر .. مكيوي .. فنان الأغنية ، ولد محمد عبد العزيز مكيوي بالإسكندرية في السادس من يونيو عام ١٩٢٦بحي الجمرك ، أعرق الأحياء الشعبية بالثغر ، وكان منزل أسرته يجاور زاوية الشيخ سلامة أستاذ رائد المسرح الغنائي الشيخ سلامة حجازي .

التحق في طفولته بكتّاب الحي ، ثم أتم دراسته الأولية بمدرسة المرسى أبو العباس ثم أنضم إلي مدرسة تحفيظ القرآن الكريم بالحجازي ، حيث حفظ قدرا كبيرا من المصحف الشريف .. ثم التحق بعد ذلك بمعهد المعلمين بمحرم بك حيث تخرج منه .

شاءت الظروف أن يكون عائل أسرته منذ صباه ، فالتحق في أول الأمر بورشة لصناعة الأثاث يملكها أحد أقاربه .. ثم استطاع أن ينشئ لنفسه ورشته الصغيرة لصناعة الأثاث بكوم الدكة ، والتي ظل يعمل بها عدة سنوات ، ولمع اسمه بين الشعراء والزجالين ، فأصبحت الورشة مركزا لأنشطتهم ، ومكانا محببا للقاءاتهم .

وتضيق الورشة الصغيرة بأحلام محمد مكيوي ، فيقفلها ، لينتقل بين عدد من الوظائف الحكومية المختلفة عين أول الأمر مدرسا في سجن الحضرة ، ثم انتقل إلي إحدى الوظائف بمديرية الشئون الصحية بالإسكندرية . وفي نفس الوقت استطاع أن يحصل عن طريق الدراسة المسائية على دبلوم المعهد الصحي . فتدرج بين وظائف المديرية حتى أصبح رئيسا لقسم الإحصاء .

ثم رشح محمد مكيوي للعمل بمديرية الثقافة بالإسكندرية حيث عمل في وظيفة أخصائي ثقافي ، ثم رئيسا للقسم منذ عام ١٩٧٦الى عام ١٩٨٦م حيث أحيل إلي التقاعد لبلوغه السن القانونية .

لقد عرفته منذ الستينات في قصر ثقافة الحرية ، شعلة من النشاط ، مُحبا للآخرين ، يعشق العمل الثقافي كل العشق ، يساهم بإبداعاته الزجلية ، التي تمتاز بالرقة وبالشاعرية المهذبة ، في تحرير كل المجلات التي عنيت بنشر الزجل ، وأصدر عدة مجموعات من قصائده .. (ورد) مجموعة من الأزجال عام ١٩٥٣م و(الشمس طالعة) مجموعة من شعر العامية ١٩٦٩م و(الإنسان والبحر) مجموعة من شعر العامية ١٩٧٢م و(دموع في بحر النغم) مسرحية غنائية إصدار وزارة الثقافة عام ١٩٨٨م .

كما حصل على عدة جوائز منها .. جائزة أحسن نشيد قومي من اللجنة العليا للموسيقي وجائزة وشهادات تقدير في مجال الأغنية من إذاعة الإسكندرية . وشهادة تقدير ووسام من مديرية الثقافة بالإسكندرية في عيد الفن وجائزة وشهادة تقدير في مسابقة الأغنية من الثقافة الجماهيرية . وجائزة المسرح من المجلس الأعلى للثقافة عن تأليفه مسرحية (المنشد) وجائزة المسرح من المجلس الأعلى للثقافة عن تأليفه مسرحية (دموع في بحر النغم) وجائزة الأغنية من محافظة العريش . وجائزة من نادي القصيدة بالسعودية عن مسرحية (الفارس الذي رحل) وجائزة من نادي جيزان بالسعودية عن مسرحية (سيف بني أمية) وجوائز أخرى ..

وفى مقطوعته الزجلية (عصفور من الشرق) يقول محمد مكيوي :

عصـــــفور مـــــن الشـــــرق
لـــــــون النـــــــيل
لـــــــون الطـــــــين
طايـــــر كمـــــا الـــــبرق
فـــــارد في الســــما جـــــناحين
مـــــن بعـــــد طـــــول الأســـــر
فـــــك القـــــيد .. وأصـــــبح نســـــر
بـــــــــــيجرح
وبلـــــبل .. وقـــــت الســـــلم بـــــيغرد
وبيصـــــــــــبح
يقـــــــول للـــــــورد
غنـــــيوة جنايـــــنـــــية
يقـــــــول للـــــــبحر
غنـــــيوة ســـــواحلية
يقـــــــول للـــــــسد
غـــــيوة صـــــنايعية
يقـــــــول للـــــــناس
أنـــــا طـــــير لـــــلحد الشـــــمس
أنـــــا حافـــــتح .. هـــــناك .. طاقـــــة
لأحـــــبابي اللـــــي مشـــــتاقة
يـــــا حـــــرية .. يـــــا حـــــرية
وغـــني غـــنوة للـــناس اللـــي عالنـــيل الكـــتيرة
واقفـــــــــــين
وغـــــــني غـــــــنوة..
لـــــــــــلملايين
ومنه يقول .. يا حرية .. يا حرية .. يا حرية

••••••

إن محمد مكيوي .. فنان الأغنية .. منارة ثقافية .. معطاءة .. في حياتنا الثقافية .

محمود عبد العال الكمشوشي

.. منارة ثقافية أثرت الحياة الإبداعية الزجلية في الإسكندرية .. إنه (حميدو) وقد كتب ٧٠٠حلقة من هذا البرنامج في إذاعة الإسكندرية وألف فزوره زجلية للإذاعة في رمضان ويوليو .. وأغاني مختلفة ومنولوجات للفنان الشعبي شكوكو .. ومساجلات زجلية مع الأديب محمد علي أحمد في مائتي صفحة .

إنه أمير الزجل الراحل محمود عبد العال الكمشوشي .. الذي قدم ثلاثين مسلسلة شهرية بإذاعة الإسكندرية ومائة سهرة درامية ، ومائتي تمثيلية صغيرة ، وعديدا من البرامج الدورية مثل (قالوا في الأمثال) .

كان محمود الكمشوشي .. منارة زجلية رائدة بالإسكندرية غزير الإنتاج والإبداع .. مغزوا بقيثارة قلما يجود الزمان بمثلها لفنان ..

وقد أخرج مجموعته الأولى من الأزجال وهو في الثامنة عشر من عمره ، وديوانه الثاني وهو في الثلاثين . وترك وراءه مجموعة كبيرة من الأزجال لم تطبع بعد ، منها ديوانه الثالث بعنوان (رسائل إلى الله) أو (أزجال شجاع لا تنشر ولا تذاع) .. وقد سجلها الدكتور طه الحاجرى عميد أساتذة الدراسات الأدبية بآداب الإسكندرية رحمه الله ، وقد استمع إليها أهالي الإسكندرية في احتفال جمعية أدباء الشعب بالإسكندرية وفق ثقافة مصطفي كامل بباكوس يوم الأربعاء ١٦اكتوبر ١٩٩١م ، وقدمه كامل حسني رئيس جمعية أدباء الشعب .

وقد أختطفه الموت وهو في كامل صحته ، فقد عاد في أحد أيام عام ١٩٧٠م إلي منزله ، وجلس إلي أولاده ، وتناول طعام العشاء .. ثم تناول الشاي .. ثم لفظ أنفاسه ..

لقد كان محمود عبد العال الكمشوشي .. منارة ثقافية ، زجلية رائدة ، ينبغي على الإسكندرية تكريمه ، ونشر أعماله التي لم تنشر بعد .

أحمد السـمرة

•• منارة سكندرية تركت بصماتها في الحياة السكندرية الأدبية .. إنه نورس الإسكندرية .. أحمد السمرة الذي ولد في الإسكندرية في السابع عشر من مارس ١٩١٣م بحي الجمرك ، وتوفي في الثامن عشر من ديسمبر ١٩٩١م وعاش حياة حافلة بالعطاء الشعري ، فكان شعره الغنائي الرائع الذي ضمنه ديوانه أنسام وأنغام نموذجا رفيعا للاتجاه الرومانسي الذي يتوجه بالطبيعة في نشوة روحية ثرية بالرؤى والألوان ونراه يبدع أنغاما رفيعة في التغني للحب ولمصر وللعرب ، وهو يسبح في بحار عشق مدينة الإسكندرية .

كانت ريادة الشعر ـ في الثلاثينات ـ تتمثل رومانسيا في الشعراء عبد اللطيف النشار ، وعثمان حلمي ، وخليل شيبوب ، وعبد الحميد السنوسي ، ومفيد الشوباشي ، ومحمد فضل إسماعيل .. من هؤلاء جميعا ومن غيرهم من شعراء السياسة والواقعية اشتركوا في تكوين جماعة بنشر الثقافة بالإسكندرية التي تعتبر من أقدم جماعاتها الأدبية ، وأوفرها إنتاجا .. وكان أحمد على السمرة من أوائل الجيل الثاني ، وظل عضوا بها حتى أعلنت الحرب العالمية الثانية ، وتوقفت الأنشطة الثقافية بالمدينة نتيجة لهذه الحرب الضروس ، وكان الألمان يغيرون بطائراتهم على الإسكندرية ، ويقذفونها بالقنابل ، حتى أن أهل الإسكندرية لا ينسون غارة الـ ٦ساعات ، لأن روميل القائد الألماني كان يمهد للاستيلاء على الإسكندرية ، بعد أن وصلت قواته إلي العلمين .

وبعد الحرب ، قام أحمد السمرة بإنشاء صالونه الأدبي تحت أسم أمسية الأربعاء في منزله في حي الفراهدة وبدأ أعضاء الندوة من الشعراء والملحنين ، والزجالين في ارتياد الصالون .. إلي أن تزوج أحمد السمرة ، فأنعزل فترة عن الحياة الثقافية .

ولكن الشاعر على حسن حمودة ، افتتح صالونه بمنزله بشارع عامود السواري بحي كرموز ، ومن ثم توافد الركب الأدبي الفني على هذا الصالون من جديد ، وقد أطلق على هذه الأمسية أمسية الأحد وكان يحضرها أحمد السمرة ، عبد العليم القباني ، كمال نشأت ، منير حنا ، حسين البشبيشي ، حسن باكثير ، يوسف عز الدين العراقي ، محمد عمر شحاته ، محمد أبو سمارة ، أحمد عثمان ، وحسن فتحي خليل وغيرهم .

وكانت الندوة أو أمسية الأحد تدور حول النهوض بالشعر والاطلاع على الشعر الشرقي والغربي معا .. وكانت هذه بداية رحلة الشاعر أحمد السمرة أو نورس الإسكندرية .

ثم تكونت الهيئة المحلية لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية تحت رعاية المرحوم حمدي عاشور محافظ الإسكندرية واختير المرحوم الأستاذ محمد خلف الله أحمد عميد كلية الآداب رئيسا لها وقد أختار أحمد السمرة عضوا بمجلس الإدارة .. وعندما أقيم اتحاد الكتاب المصرين كان احمد السمرة من أوائل الذين انضموا إليه عضوا به حتى وفاته .

وكان والد احمد السمرة يعمل في تجارة القطن ، وكان صوفيا ينتمي إلي الطريقة العيسوية .. والتحق الطفل أحمد السمرة بمكتب تحفيظ القرآن الملحق بمسجد الشيخ إبراهيم باشا بآخر شارع الميدان من جهة حي المنشية . وحفظ ثلاثة أجزاء ، كانت عونا في تقويم لسانه ، ثم التحق بمدرسة إبراهيم الأول الابتدائية .. وقد كان متفوقا في اللغتين العربية والإنجليزية ، ولما حصل على الابتدائية ١٩٢٧م ألحقه والده بمدرسة رأس التين الثانوية ، ولما

حصل على البكالوريا أبى والده أن يسافر إلي القاهرة ليلتحق بمدرسة البوليس كما كان يريد ، وقام بإلحاقه بكلية الحقوق ، لكنه لم يتم دراسته فيها ، واكتفي بعامين قضاهما بلا طائل ، وكان أن اقتنع بوظيفته في قلم المرور .. وظل فيها حتى وصل إلي سن التقاعد وهو في وظيفته - رئيس سكرتارية قلم المرور - ثم عمل وهو بالمعاش محررا بجريدة السفير السكندرية ، يحرر الافتتاحية ، ويشرف على رسائل الكتاب ، وعلى باب الأدب وقد ظل على هذا الحال ما يقرب من العشرين عاما .. ولم تطبع مقالاته في كتب حتى الآن .. ولكنه ترك بعض الدواوين ..

- ديوان أنسام وأنغام مع مقدمة للشاعر عبد اللطيف النشار
- ديوان قصائد إسلامية
- مسرحية ساق من ذهب وقد وقعت أحداثها في العصر الفرعوني
- وله كتاب عن العروض (الطريق إلي الشعر) لم يطبع بعد
- وله أيضا ديوان (مواكب الضحي) لم يطبع بعد

فيقول في قصيدته الإسكندرية من ديوان أنسام وأنغام :

إسكندرية ما راودتها نغماً　　　إلا إليك وتمجيد الهوي حسبي
أنت الغرام سري في كل جانحة　　　وأنت في خافقي تسبيحه الحب
أهواك هيفاء تسبي العين رؤيتها　　　فيها الملاحة من شرق ومن غرب
إسكندرية ما أبهاك من وطن　　　باحثة من رؤي الإغريق والعرب

ومن قصيدة عن بنات بحري يقول أحمد السمرة :

شرقية السحر أهديت الرؤى صورا　　　مخلدات المعاني من تساميك

ومن قصيدة وطني الأكبر في ديوان قصائد إسلامية .. يقول احمد السمرة :

أرض السلام وعزتي إسلامي　　　فعلى سناها أبصرتُ أيامي
وطني هو الإسلام ساد مآثرا　　　خلفت نضارتها على الأيام
يا أمة الإسلام في أمل العلا　　　سبل العلا تنأى عن النوام

وهو في هذا الديوان يتغني بعشق الذات الإلهية عشقا إيمانيا ، يفيض نورا وإشراقا ، وهو بعيد عن استغلاق المعاني التي يغوص فيها بعض المتصوفة المتفلسفة .

ولن تسقط من ذاكرة التاريخ الأدبي هذه الإبداعات الشعرية الرائعة ، كما أن لوحاته الشعبية التعبيرية التي لحنها الملحنون ، وغناها المغنون ستظل باقية في ذاكرتنا وأرواحنا وقد غني له عباس البليدي وعائشة حسن ولورد كاش .. وألف السمرة عشرات الأغاني في لإذاعة الإسكندرية .

وكان أحمد السمرة .. شاعرنا الكبير المبدع .. منارة ثقافية معطاءة .. وقد واصل الإبداع دون انقطاع .. ولكنه رحل عن عالمنا .. وترك تراثا شعريا حافلا .. فهل تستطيع الجمعيات الثقافية بالإسكندرية .. طبع ما لم ينشر من تراثه .. نأمل أن يتحقق ذلك .

كامـــل حســـني

.. الإسـكندرية .. كانـت يومـا مـا ومازالـت مركـزا هامـا للإشـعاع الـثقافي والحضـاري في العـالم ، وإذا تتبعـنا تـاريخ تطـور فـن الـزجل فـنذكر عـلى الفـور عمالقـة هـذا الفـن الرفـيع أمـثال الـنديم وأبـو بثيـنة وبيرم التونســي وغيرهـم .. مـن الـرواد الذيـن أتـوْا مـن بعدهـم وحملـوا مشـعل النهضــة الحديثة لفن الزجل ، ومنهم الـرائد الكـبير كـامل حسـني ، الـذي أسـهم بجهـوده الصـادقة في تطويـر ونهضـة هـذا الفـن وتحريـره مـن الأسـلوب التقلـيدي العتـيق في الكـتابة حـتى يسـهم بـين الفـنون الأخـرى في الـتطور إلـي مواكـبة العصر الذي نعيشـه سـواء مـن حيـث الأسـلوب أو التـناول أو الأخـيلة ، إلـي غـير ذلـك من جماليات الكتابة ، وأغراضـها المخـتلفة ، وفـي الوقـت نفسـه أدلـي بدلـوه في تطوير موسيقاه ، فكتب كثيرا من البحور المولّدة التي اسـتحدثها ولم يكتـب بهـا أحـد مـن قـبل والأهـم مـن ذلـك أنـه كـان أول مـن بـدأ محـاولات كـتابة الـزجل الحر والذي دأب الـزجالون عـلى تسـميته بشـعر العامـية فقـد رأي أن الـتحرر من قيود القوالب التقليدية الكلاسيكية ، قد انتشـر بـين الشـعراء العـرب مـثل نـازك الملائكـة وبـدر شـاكر السـياب وغيرهـم .. وفـي مصـر عـلى يـد صـلاح عـبد الصـبور ، وعـبد المعطـي حجـازي .. فـنظم محاولـة شـبيهة لذلـك مـن الـنظم العـامي تحـت عـنوان أغصـان الزيـتون بمناسـبة صـفقة السـلاح الشـهيرة مـع الـدول الشـرقية أيـام الرئـيس عـبد الناصـر وقـيام لـورد إنجلـيزي في بـرلمان إنجلـترا يحـتج عـلى هـذه الاتفاقـية وقـد نشـر المـرحوم أحمـد رشـدي صـالح هـذه المـلحمة عـلى صـفحة كاملـة في جـريدة الجمهوريـة .. وقـد نشـر كـامل حسـني هـذه القصـيدة في ديوانه فارس بني مر .

لقد بـدأت معـرفتي بكـامل حسـني في الستينات حين كنت رئيسا لتحرير جريدة الاتحاد المصري .. وكانت تنشـر مـلحقا عن الزجل كل أسبوع .. يعتبر باقة زجلية لمبدعي الفن من زجالي الإسكندرية .. وكان من أبرزهم كامل حسـني .. من هو ؟ وما دوره في الحياة الأدبية وريادته في الإسكندرية .. ؟

لقد ولـد بمديـنة السـويس في ١٤ابرايل عام ١٩٢٩م ، وينتمي إلي عائلة برّادة وهي إحدى العائلات الكبيرة بالمغرب ومازالت موجودة هناك حتى الآن .. واسمه كامل محمود محمد أمين برّاده الشهير بكامل حسـني نسبة

إلي جده حسني الذي كان ضابطا بجيش الخديوي .. وفى عام ١٩٤٨م انتقلت أسرته إلي الإسكندرية ، حيث تعرف بزجاليها في دكان السيد عقل بالحضرة لمدة عامين .. وواصل تعليمه حتى حصل على ليسانس الحقوق في عام ١٩٥٨م وهو يعمل مثمنا بالجمرك .. وتدرج في وظيفته حتى أصبح وكيلا للوزارة .. ثم أحيل إلي المعاش في عام ١٩٨٩م .. وظل يوالي نظم الزجل طوال حياته منذ عام ١٩٤٠م وحتى الآن .. حيث أصدر عشرة دواوين . وكتب أكثر من مائة قصيدة لإذاعة الإسكندرية عن كتاب الأغاني للأصفهاني .

إلا أن الزجل كان كل همه ، وهمته ، وعشقه الدائم .. وساهم في إنشاء الجمعيات الثقافية ليجمع شمل كتاب فن الزجل والنهوض بهم وبفنهم .. فأنشأ جمعية أنصار الزجل بالمعمورة عام ١٩٤٧م .. وأنشأ هو وزميله محمد مكيوي رابطة الزجالين بالإسكندرية عام ١٩٥٨م ثم أنشأ هو وبعض الزجالين جمعية أدباء الشعب بالإسكندرية عام ١٩٦٤م ، وكان رئيسها الزجال الشهير أبو فراج وبعد وفاته أصبح كامل حسني رئيسا للجمعية حتى الآن لمدة ثلاثين عاما .

وقال بيرم التونسي في جريدة الأهرام تسألوني من أراه يخلفني في كتابة الزجل .. أقول لكم .. لقد قرأت في الأسبوع الماضي عملا رائعا بعنوان "فارس بني مر" لزجال سكندري شاب يدعي كامل حسني أري أنه سوف يتفوق على من قبله ومن بعده أيضا .

وقال د. حسن ظاظا:ويعتبر كامل حسني أفضل أولئك الشعراء الشعبين بلا منازع ، ترجمت بعض قصائده إلي أكثر من لغة أجنبية كنموذج لأدب شعراء العامية بعد الثورة .

وقال عنه نبيل عاطف مدير إذاعة إسكندرية السابق أعجبت بكامل حسني صاحب الدراما الإذاعية الشعبية المتألقة ، وأعجبت بكامل حسني لأن أدبه الشعبي صورة واضحة ومحسوسة لنبض شعبنا العريق المكافح على مر الأيام .

وأقول .. إن كامل حسني منارة ثقافية زجلية رائدة ، تستقر كلماته في القلب والذهن لأنها صادقة نابعة من روح فنان أصيل .

محمد عبد المنعم الأنصاري

٥ ٥ منارة ثقافية شعرية ، كانت من ملامح حياتنا الثقافية بالإسكندرية ، والقاهرة ، والعالم العربي أيضا . كان شعلة نشاط ، خاصة في المحافل الشعرية ، مجاهدا ، مثابرا ، ينحت أسمه في الصخر . وكان يحضر مهرجانات القصة التي يقيمها نادي القصة بالإسكندرية ، وكنت أحرص على استضافته ليلقي آخر إبداعاته الشعرية في الحفل الكبير لتوزيع الجوائز على الفائزين في القصة من محافظات مصر .. وكان يحضر هذه المهرجانات يوسف السباعي وزير الثقافة والأعلام آنذاك ، ومحمود تيمور ، ومحافظو الإسكندرية ، وعبد المنعم الصاوي وزير الثقافة ، والدكتور احمد هيكل وزير الثقافة ، وكبار المثقفين والكتاب في الإسكندرية والقاهرة .

وقد استنن نادي القصة في مهرجاناته القصصية ، أن يكون المهرجان عرسا ثقافيا شاملا يحضره الشعراء والزجالون والأدباء ، منهم الشاعر الكبير عبد العليم القباني ، محمد رخا ، كامل حسني وغيرهم ، وكان المهرجان يقام بالقاعة الكبيرة بجمعية الشبان المسلمين بالإسكندرية .

التقيت بالشاعر الكبير ، ومنارة الثقافة الشاعر الفنان الراحل محمد عبد المنعم الأنصاري .. منذ الستينات حتى وفاته وكان ذلك اللقاء في قصر ثقافة الحرية الذي كان منارة للثقافة السكندرية في ذلك الوقت .. وأيضا عندما اشترك في تحرير مجلة أمواج التي كنت رئيسا لتحريرها ويرأس مجلس إدارتها الدكتور العشماوي .

من هو محمد عبد المنعم الأنصاري ؟ .. لقد ولد في إدفينا يوم ١٩مايو ١٩٢٩م .. وفى منتصف الخمسينات وفد محمد عبد المنعم الأنصاري إلي الإسكندرية ، وعمل في مصلحة البريد ، وانضم إلي الكوكبة التي كانت تتخذ مقهى النيل بالمنشية مكانا للقاءاتها ، وهناك تعرف إلي كبار الشعراء آنذاك عبد العليم القباني ، أحمد السمرة ، محمود عبد الحي ، إدوارد حنا سعد ، يوسف فهمي الجزايري ، صديق شيبوب ، د.حسن ظاظا ، د. عمر الجارم وغيرهم ..

لقد انضم الأنصاري إلي جماعة نشر الثقافة التي كان يرأسها صديق شيبوب ، وكذلك انضم إلي هيئة الفنون والآداب ، وفتح له شعره الأبواب ليتخذ مكانا مرموقا بين شعراء الإسكندرية ، وأقام صداقات مع كبار الشعراء الذين يزورون الإسكندرية بين حين وآخر أمثال : صالح جودت ، واحمد رامي ، وكذلك الأدباء أمثال توفيق الحكيم ، وثروت أباظة ، ونجيب محفوظ في ندوة بترو الصيفية وأصبح الأنصاري وجها من وجوه الثقافة في الإسكندرية بدءا من منتصف الستينات .

ثم انتقل الأنصاري من مصلحة البريد إلي الثقافة الجماهيرية . وأشرف على نادي الشعر . والنشاط الثقافي بقصر ثقافة الحرية .. واستطاع الأنصاري أن يقيم نشاطا شعريا ملحوظا في الإسكندرية . وساعد على ظهور جيل قوي من شعراء الإسكندرية .

كما تم اختيار الأنصاري عضوا بلجنة الشعر بالمجلس الأعلى للفنون والآداب بالقاهرة . وعضوا بمجلس الثقافة بمحافظة الإسكندرية . وكان من الدفعات الأولى التي حصلت على عضوية اتحاد الكتاب المصري .

وقد شارك الأنصاري في مهرجانات شعرية كبرى في مصر والعالم العربي ، ومثل مصر في مهرجان شعري بيوغوسلافيا ، وشارك في مهرجان المربد بالعراق خمس مرات وقد شاهدته في مهرجان المريد . وقد نال استحسان واعجاب الحاضرين من مختلف بلاد العالم .

ويذكر التاريخ الأدبي أنه كان واحدا من المتعصبين للقصيدة العمودية ، مساندا لمن يكتبونها من الشعراء الشبان ، فأتاح لهم فرصة الاشتراك في الوفود الأدبية ، والمؤتمرات من خلال موقعه بقصر الثقافة بالإسكندرية .

وكانت له قدرة فائقة على ابتكار صورة فنية غير مسبوقة ، وتميزت قصائده بجزالة المعني ، وفصاحة اللفظ . وجمال القوافي ، يقول في قصيدة (تحولات) من ديوان

(عــــــلى بـــــــاب الأمــــــــيرة) :

لـــــي ربــــوة قـــــد كنـــــت أزرعهـــــا
حـــــبا .. فـــــلا تعطـــــي ســـــوى المقـــــت
لم أدر هـــــل أحـــــرقها بـــــيدي
أم يـــــا تـــــري أحرقـــــتها أنـــــت
مـــــا خنـــــت عهـــــدي مثـــــلما خنـــــت
بـــــل شـــــدت في وادي الســـــهي بـــــيتي
لكـــــن نـــــيران قـــــد انطفـــــأت
ووجـــــدت تحـــــت رمادهـــــا صـــــوتي
يـــــا كـــــلمة كانـــــت عـــــلى شـــــفتي
هـــــيهات ألحـــــاني تعـــــود إلـــــي
قيـــــثارتي إلا إذا عـــــدت

لـــــــي فـــــــيك أســـــــرار ســـــــأملكنها
وحـــــــدي غـــــــدا .. وأعـــــــود للصـــــــمت ! !

كانت حياة الأنصاري حافلة بالمرح والمآسي . فقدتزوج من سيدة ألمانية . وأنجب منها . وتزوج من سيدة مصرية ، وصار أبناؤه ملء السمع والبصر ، منهم صاحب المصنع . ومنهم المحامي ، ومنهم المهندس الزراعي .

وبالرغم من تألقه في عالم الأدب ، وحضورها الحي في المهرجانات الشعرية إلا أنه واجه الكثير من الازمات العنيفة التي زلزلته .. ويحكي ذلك فوزي خضر في إحدى دراساته .

كانت المأساة الرهيبة التي زلزلته .. الحكم على ولده الأكبر (طلال) بالإعدام في قضية الكلية الفنية العسكرية في عهد الرئيس السادات .. وكتب مجموعة من القصائد الدامية بعد الحكم على ولده . منها قصيدة (مقاطع من قصيدة لم تكتمل) وفيها يقول مصورا مشهد الجنازة :

مـــــــاذا أعـــــــد لـــــــمولاي الأمـــــــير .. ومـــــــن
أدعـــــــوه لـــــــلحفل مـــــــن أهلـــــــي وخلانـــــــي؟
ومـــــــن ســـــــيختار للمحـــــــبوب حلـــــــته؟
ولونهـــــــا أبـــــــيض ؟ .. أم أحمـــــــر قـــــــاني؟
ومـــــــن سيصـــــــحبني لـــــــما أودعـــــــه
وآخـــــــر الحفـــــــل عـــــــند الشـــــــاطئ الـــــــثاني ؟

لكنه استعاد تماسكه حين خفف الرئيس الراحل أنور السادات حكم الإعدام إلي المؤبد ! والأزمة الثانية التي زلزلت مشاعر الأنصاري كانت قبل وفاته بعام ونصف حين تسرب إليه خبر حصوله على جائزة الدولة التشجيعية في الشعر .. وقد ملأته النشوة وحين أعلنت النتائج كانت الجائزة من نصيب الشاعر الراحل سعد درويش ، وقد أصيب الأنصاري . باكتئاب شديد بعدها ، لازمه حتى وفاته في فبراير ١٩٩٠م .

ولكن ظل شعره شاهدا على تفرده ، وعلى عطائه الأدبي المتميز الذي جعل منه منارة ثقافية سكندرية . مضيئة في سماء الشعر .

ســـــيد عقــل

●● أحـد المـنارات الثقافـية الشـعبية .. أو كما يعلقون عليه .. فنان الفكاهة .. إنه السيد عقل .. الذي ولد بـإحدى قري المنوفية .. هي قرية الرمالي مركز قو يسنا .. وكان والده يعمل بمهنة الحلاقة . وألحق ابنه السيد بكـتاب القـرية ، ليتعـلم القـراءة والكـتابة .. ثـم نزح الأب بأسرته الصغيرة إلي الإسكندرية ، وكان السيد عقل مـازال في صـباه الباكر وورث عن والده تدينه واستقامته ، بل ومهنته أيضا ، فأنشأ لنفسـه صالونا للحلاقة بحي الحضـرة .. وصار فيما بعد صالونا أدبيا شهيرا كذلك ، التف حوله جميعُ الزجالين في الإسكندرية والقاهرة أيضا

وتـزوج السـيد عقل من إحدى بنات الأسـر الكريمة من جيرانه ، وانجب منها ستة من الأبناء والبنات . ولم يرث أحدهم ميول أبيه الفنية والأدبية وإنما سلك الأبناء سبيل الحرف والمهن الصناعية .

وكان السيد عقل يقطع مشواره اليومي من الأزاريطة حيث يقطن إلي الصالون بالحضرة ، ممسكا بيده كراسته الشـهيرة ، وقلمه القصير ، بدون يدون أبياته وأفكاره أثناء سيره إذا هبط عليه الوحي .. ويمضي اليوم ، فيعود من ذات الطريق على نفس الصورة .

وفـي الإسـكندرية .. اتسـعت أمامـه فـرص القـراءة . والحصول على دواوين الشعر والزجل ، فانكب عليهم يحفظهـم حفظـا ، ثم حاول المحاكاة التي هي من طباعه ، فألف قصـائدا من الزجل ، لاقت رواجا كبيرا لدي أصحاب الجرائد فسارعوا إلي نشرها .. وبدأت مجلة البعكوكة الشهيرة تفرد له بابا أسبوعيا خاصا تحت عنوان أغـاني أولاد الحـظ يحـاكي فـيها السيد عقل الأغاني المشهورة بمثيل لها من الأغنيات الفكاهية التي تسـخر من عيوبنا الاجتماعية وتنقدها نقدا لاذعا ، وهي في نفس الوقت ترسم الابتسـامة على الوجوه .

ومـن هذا الباب الذي جعل السيد عقل في ضمير القراء شخصية فكاهية من شخصيات البعلوكة الشهيرة مثل الدكتور مكسـوريان ، والشيخ بعجر وغيرها .. انطلق السيد عقل في كل أزجاله بعد ذلك ناقد .. ساخر .. مشيعا الفكاهة والنكته في كل ما تقرأه من أزجاله .. وهي السمات المميزة لفنه الجميل .

اشـتهر بإلقـاء ممـيز جمـيل وسـاحر للـزجل ، ولا يباريه زجال آخر ، وهو في الواقع القاسم المشترك في كل الندوات الأدبية بالثغر على مدي نصف قرن .

واشـترك السـيد عقـل بقصائده ، وبالتحرير الفكاهي أيضا ، وفى معظم الجرائد والمجلات التي عنيت بنشر الزجل والفكاهة مثل البعكوكة ، والمطرقة ، والصيدة ، والصرخة ، والبهلول ، والفارس ، وكلمة ونصف

والسفير ، والاتحاد المصري وغيرها .. وقد استطاع أن ينشر خمسة من دواوين أزجاله وهي : (عقليات) مجموعة من المواويل عام ١٩٦٨م ، و (عقليات) مجموعة من الأزجال عام ١٩٧٤م و (ساعة لقلبك) مجموعة من الأزجال عام ١٩٧٥م ، و (ساعة لبطنك) مجموعة من الأزجال عام ١٩٧٨م ، وديوان (أرزاق) أصدرته الثقافة الجماهيرية ١٩٩٠م يقول السيد عقل :

في عـــز مـــا حـــنا بنصـــرخ .. نـــاس بتـــبني بـــيوت
ونـــــاس بتشـــــقي وبالعافـــــية تجيـــــب القـــــوت
ونـــــاس بـــــتفطر في (كايـــــرو) والغـــــدا ف بـــــيروت
بفلوســـــها تقـــــدر تعـــــدي م الحديـــــد .. وتفـــــوت
أمـــــا قلـــــيل الدراهـــــم يـــــندعق .. ويمـــــوت
ســـاكن في عشـــة .. لـــو نـــام فـــيها تكـــون له تـــابوت
يـــــارب يـــــاللي رزقـــــت الـــــنملة .. والـــــبرغوت
وكـــــل حاجـــــة مقدرهـــــا في كـــــتاب مثـــــبوت
يـــا رزقـــنا مـــن بعضـــنا .. وأنـــت ف غـــني عـــنا
ده كـــل شـــئ في الحـــياة .. قســـمة صـــحيح وبخـــوت

ومن قصائده الفكاهية الساخرة عن الفلافل .. يقول السيد عقل :

الفلافـــل
كنـــت عـــنها مـــن زمـــان ســـاكت وغـــافل
قـــال كمـــان زعلانـــة مـــن حضـــرة جـــنابي
طـــار صـــوابي .. والفلـــس دلـــدل شـــنابي
كنـــــت دايمـــــا باشـــــتريها بـــــالفلوس
والفلـــــوس مـــــن جـــــيبي راحـــــت

فهـو دائـم السـخرية .. والفكاهـة .. يسـخر دائما من حياته ضاحكا .. التي أضاعها هدرا في سبيل الأدب ، ويسـخر مـن مقامـه في عشـة بالأزاريطة .. ويسخر من كل شئ واستمع محافظ الإسكندرية إلى هذه السخرية ، فأصدر أوامره بإعطاء السيد عقل شقة في المساكن الجديدة بالقباري ..

إن السـيد عقـل .. فـنان الفكاهـة والسـخرية .. يعتبر منارة ثقافية شعبية أثرت حياتنا الثقافية بالإسكندرية بالعطاء والفكاهة والسخرية .

أبو فــــراج

.. لقـد شـاء الله أن يخرج من الإسكندرية ، ومن زحم هذا البحر المتلاطم الأمواج ، الدائب الحركة والتقدم وكما تخرج اللآلئ البراقة من الأصداف .. يخرج أعظم من أنجبتهم مصر من أدباء الشعب .. زجالو الإسكندرية والذين رحلوا عنها إلي العاصمة الام .. القاهرة .. مركز الصحافة والإعلام .. لينشروا فنونهم .

خـرج أولا عـبد الله الـنديم .. زجـال الإسـكندرية ليرحـل إلـي القاهـرة ، لـيملأها بأدبـه الشعبي وصحافته الجماهيرية ، وليصبح اللسان القوي للثورة العرابية .

وتـلاه في ذلـك اثـنان مـن أعـلام هـذا الفـن .. بـيرم التونسـي وأبـو بثيـنة .. وكـانوا روّادا ومـنارات في فـن الزجل ، معبرين عن نبض الشعب ، وعن أحلامه ، وآماله ، وهمومه ، وآلامه .

وقـد سـاهم معهم في هذا الاتجاه ، زجال سكندري كبير ، لم ينل من الشهرة ، والتكريم ما يستحقه .. لأنه كـان متواضـعا ، خجـولا ، بعـيدا عـن الأضـواء .. ويروي عنه كامل حسني الكثير من الأسرار لأول مرة .. إنه الـزجال الكـبير المـرحوم (أبـو فـراج) فـرج السـيد فـرج .. الـذي نكب في حياته بلقاء صاحب مجلة (البعكوكة) الشـهيرة المـرحوم محمود عزت المفتي الذي كان أحد (شهود الملك) في قضية السردار الشهيرة . وحيث تسببت شـهادته في إدانـة بعـض الوطنـيين ، وتعلـيق بعضـهم عـلى المشـانق . وقـد فـر محمـود عـزت المفـتي إلـي السـودان ، خجـلا مـن خيانـته ، ولم يكـافؤه الإنجلـيز نظـير خيانـته .. وظـل في السـودان أكـثر مـن عشـرة أعوام .. وعندما عاد إلي مصر أنشأ مجلة (البعكوكة) وكانت قاصرة على نشر برامج الراديو والإذاعة .

وكـان أبو فراج ينشر أزجاله في جرائد (المطرقة والسيف و المسامير واللطائف المصورة وألف صنف .. وغيرها) واسـتطاع صـاحب الـبعكوكة ، أن يسـتحوذ على أبو فراج ويحرر له مجلة البعكوكة كما يقولون من الجلدة إلي الجلـدة .. وينشـئ له كـل أبوابهـا الفكاهية وشخصـياتها الـتي اشـتهرت بـين الـناس (أم سـحلول ، ودكـتور مكسـوريان ، والشيخ بعجر ، على الربابة .. وغيرها .. وذلك لقاء جنيهات قليلة لا تتعدي أصابع اليد الواحدة دون أن يوقع باسمه .. لماذا ؟ وماذا حدث لأبو فراج ؟

فقد كان في أشد الحاجة إلي الجنيهات القليلة التي لا تتجاوز خمسة جنيهات نظير تحريره مجلة البعكوكة دون أن يوقع باسمه على أزجاله .. وكان لا يملك سوى (صالون للحلاقة) الذي يستأجره بالأزاريطة مسقط رأسه

بينما وصلت ثروة البعكوكة إلي المليون جنيه ، من بيع ورق الصحف أيام الحرب العالمية الثانية .. وعاش أبو فراج .. حتى أشرف على الثمانين من عمره في ضائقة مالية ، وماتت زوجته ، وصار وحيدا .

وقد تعرفت على أبو فراج في الستينات .. عندما كان يحرر صفحة الزجل مع زجالي الإسكندرية في جريدة الاتحاد المصري التي توليت رئاسة تحريرها .. ثم كان يشترك في مهرجانات الزجل وكان خجولا لا يحب الأضواء .. وشاء القدر في أواخر أيامه أن يمنحه ثروة تقدر بثلاثة ملايين من الجنيهات . ورثها من شقيق له كان يعمل مقاولا بالسعودية .. ثم أصيب بمرض الاكتئاب النفسي . وخاصة بعد أن قارب على الثمانين .

وقد أصدر أبو فراج في حياته عددا كبيرا من الدواوين في فنون الزجل هي : أزجال أبو فراج . القصص الزجلية ، الأدباتي ، على الربابة ، الشعر الفكاهي ، حياتنا الزوجية ، فيلسوف من الشعب ، يا رب حواديت شعبية ، ألاعيب إسرائيل ، اضحك مع الملايين ، دعاء من القلب .. بالإضافة إلي دراسة ضخمة عن المثل الشعبي وتأثر الشعر والزجل به .

ويقول أبو فراج في آخر قصائده (أنين الساقية) التي ضمها كل تجاربه ومشوار حياته في هذه الدنيا :

أنـــا كنـــت شـــجرة عظـــيمة .. وزيـــنة في البســـتان
وطـــرحي رَمـــان عجـــب .. أشـــكال عـــلى ألـــوان
تحـــتي البنفســـج .. وزهـــر الفـــل والـــريحان
فوقـــي الطـــيور عششـــت .. والقمـــرى والكـــروان
واسمـــع نشـــيد الطـــيور .. بتســـبح الـــرحمن
اهـــتز نشـــوة وطـــرب مـــن رقـــة الألحـــان
وجـــار عـــلى الـــزمن .. قطعونـــي بالمنشـــار
وبـــاعوني مـــن غـــير ثمـــن .. آه .. يـــا زمـــن غـــدّار

ولم يتبق من ملايين أبو فراج التي ورثها .. إلا هذه الدواوين الرائعة التي جعلته رائدا هذا الفن الزجلي .. وآه يا زمن .

ميلاد واصف

•• منارة زجلية أثرت الحياة الأدبية والثقافية في الإسكندرية ، وكان لها الدور الفعال ، والتأثير البالغ في عالم الزجل .. إنه ميلاد واصف الذي ولد بالإسكندرية في ٢٦ديسمبر ١٩١٦.

وقد نظم الزجل وهو صبي صغير ، ونشرت له على مدي ستين عاما تقريبا كل الجرائد والمجلات التي اهتمت بالأدب الشعبي .. وحاز على جوائز عديدة في مسابقات الدولة والهيئات الأدبية ، ومنح وساما وشهادة تقدير من الاتحاد الاشتراكي لما قام به من جهود مشكورة في ميدان الأدب الشعبي .

عرفت ميلاد واصف .. في ندوة الأديب الكبير محمود تيمور الذي كان يقيمها خلال أشهر الصيف في مقهي التريانو في عام ١٩٦٠م كان دمث الخلق ، قليل الكلام ، دائما تنصت إلي المتحدثين ، ولا يتحدث إلا طلبي منه ذلك .. ومنذ ذلك الحين ، كان يحضر معظم مهرجانات نادي القصة ، وخاصة التي كان يرأسها أديبنا محمود تيمور ، فقد كان من عشاق أدبه وفنه القصصي .

وقد أهدني معظم إبداعاته الأدبية الرائدة منها دراسته الفريدة عن (بيرم رائد الزجل) و(قصة الموال) و(قصة الزجل) ودراسته عن (أوزان الزجل) بالاشتراك في زميله سيد شطا .

وقد قدم ميلاد واصف مجموعة من الكتب الزجلية في مكتبة الأدب الشعبي ، منها (أزجال مصر) و(وحي الوطن) و(البلبل الشاكي) و(الزجل والزجالون) و(أمواج الحياة) .

كما قدم أيضا مجموعات قصصية بعنوان (الحان القلب) و(كويبد) و(دنيا) .. وميلاد واصف من خريجي المدرسة المرقسية الثانوية ، وكان يعمل رئيسا لأحد أقسام الشركة العامة للصوامع بالإسكندرية .

أما نشاطه الأدبي ، فقد كان نائبا لرئيس جمعية أدباء الشعب بالإسكندرية ، وعضوا بالهيئة المحلية لرعاية الفنون والآداب .

وقد توفي ميلاد واصف يوم ٣١أكتوبر ١٩٨٨م .. وأقامت له جمعية أدباء الشعب برئاسة كامل حسني مسابقة كبري في عام ١٩٨٩م في ذكري رائد الزجل ميلاد واصف بالاشتراك مع مديرية الثقافة بالإسكندرية ..

لقد كان ميلاد واصف منارة ثقافية سكندرية معطاءة في عالم الأدب الشعبي .

أبو رواش (فرج خميس)

٥٥ شيخ الزجالين في الإسكندرية .. فرج خميس وشهرته (أبو رواش) ولد يوم ٢٦من فبراير ١٩١٠م بحي الأزاريطة بالإسكندرية .. وقد كان هذا الحي ولا يزال من أجمل أحياء الدينة ، حيث يحده من جهة الغرب شاطئ البحر في الموقع المعروف بالسلسلة الآن .. والذي كانت تحتله في الماضي طابية لدفعية السواحل تحيط بها ثكنات الجنود .. ويحده من الجهتين الشمالية والجنوبية حدائق الشلالات الشهيرة بأشجارها الباسقة ، ومدافن الرومان .. ومن الجهة الغربية يتلاقى الحي مع ميدان محطة الرمل أو سُرّة المدينة كما يقولون

وكان الحي في ذلك الوقت يموج بالحركة والنشاط والحيوية ، القاهي تتناثر في شوارعه ، وكل مقهي له لون خاص به للتسلية ، هذا يحوي شاعر الربابة ، وذلك مُغَني المواويل البلدية .. وفرق التمثيل الكثيرة في هذا الزمان ، والتي كانت تستمر في نشاطها على فنون الغناء والمنولوجات التي كان يلقيها الفنانون الرواد أمثال (المسيري وخميس والريس خليل وغيرهم) .

وقد توفي والد فرج وعمره سنتان ، وكان يعمل في أشغال البياض والعمارة ، فرعاه جده . وكان شيخا من شيوخ الطرق الصوفية ، حيث كان يقيم في ساحة المنزل حفلا للأذكار في ليالي الجمعة ، يتوافد عليها أهالي الحي والأحياء المجاورة .

وقد التحق الصغير بكتاب (الشيخ رجب الكفيف ، وهو في السادسة ، حيث تعلم القراءة والكتابة ، وحفظ القرآن الكريم ، انتقل بعد ذلك إلي مدرسة سعيد الأول الابتدائية حيث حصل على شهادتها . فالتحق بمدرسة محمد على الصناعية الثانوية وحصل على دبلوم قسم الزخرفة وصناعة الترزية .

كانت الحركة الوطنية في ذلك الوقت في أوج وهجها ، والوطن كله وراء سعد زغلول وثورته ، وكانت مدرسة محمد على الصناعية تتزعم المدارس بالثغر في القيام بالإضرابات وتشكيل المظاهرات ، وكان فرج دائما على رأس المتظاهرين ، وأول المعاقبين والمطرودين .

وكبر الصبي فرج خميس ، وبدأت ميوله الفنية تتركز في نظم قصائد الزجل الشعبي التي أحبها من خلال قراءاته للمجلات والجرائد الفكاهية التي بدأت تهتم بهذا الأدب الشعبي .

لقد أندمج أبو رواش في أنشطة الشباب الوطني المجاهد ، فأصبح عضوا باللجنة العليا للشباب بالإسكندرية والتى كانت على رأسها الأساتذة ممدوح رياض والبرت برسوم سلامة (وزراء التجارة ومجلس الشعب فيما بعد)

وكانت هذه اللجنة هي النظمة والدافعة لكل الحركات الوطنية في المدينة منذ عام ١٩٣٠م .

ويقول في مقطوعته (مع الناس) :

للشــعب باكتــب بدمــي للوطــن أزجــال
للشــعب دايــر أغــني ع الوتــر مــوال
والحــق لــو يغتصــب .. بــالقوة يــوم يــنطال
لا بــد راح ينتصــر حــتى الــزمن لــو طــال
وكــلمة الحــق حلــوة .. بــس لــو تــتقال

وأخذ أبو رواش ينظم الأزجال الوطنية والسياسية ، ويلقيها في المظاهرات ، فتعرض للاعتقالات عدة مرات وكان كلما عين بإحدى الوظائف الحكومية ينتهي الأمر إلي فصله بعد شهور . وأخيرا استطاع أن يفتتح لنفسه (محلا للتفصيل وأعمال الترزية) بالأزرايطة وتزوج واستقر بشقة فوق محله ، الذي أصبح أحد الملتقيات الهامة لأدباء وفناني الإسكندرية .. ومن بينهم أبو فراج ، الكمشوشي ، كامل حسني ، البشيبشي ، أحمد السمرة وأساتذة من كلية الآداب منهم الدكتور حسن ظاظا ، فوزي عيسي ، طه الحاجرى ، وإبراهيم طلعت المحامي .. وغيرهم ..

ومن محل (أبو رواش) المختار تكونت رابطة الزجالين في عام ١٩٣٧م برئاسة الرائد المرحوم محمود رمزي نظيم ، ثم أنشئت مرة أخرى في عام ١٩٦٤م جمعية أدباء الشعب التي ضمت كل زجالي الثغر .. وقد انتخب أبو رواش أمينا لصندوق الجمعية منذ ذلك الوقت .

وفرج خميس فرج (أبو رواش) شعلة متوهجة من النشاط المتجدد ، ولا تكاد تخلو ندوة أدبية بالثغر أو مهرجان بإقليم من أقاليم الجمهورية إلا وكان هو أحد فرسانه ومنشد كما شارك في تحرير معظم الجرائد والمجلات التي عنيت بنشر الزجل على مدي ما يزيد من نصف قرن .. وأصدر مجموعة من الدواوين : أحب بلدي ١٩٦٨م .. مع الناس ١٩٧٧م .. عواصف الربيع ١٩٨٥م طلوع الفجر١٩٨٧م ..

ويقول فرج خميس من الإسكندرية .. معشوقته ، ومنبع الأحرار ، ومهد الحضارة ، وأم الفنون ، والأبطال :

أم الــرجال أنجبــت أبطــال مــن الخــالدين

لهـم تـاريخ في الكفـاح للشـعب والمجـاهدين
الشـيخ سـلامة وشـيخ سـيد أبـو الـتفانين
سـكندراني ونديـم والفلكـي وكـريم
وشـاعر الشـعب بـيرم ابـن رأس الـتين
سـكندراني كـريم ويحـب كـل الـناس
مخلـص في عملـه ولـه وجـدان ولـه إحسـاس
وطني .. مكافح .. شجاع .. غيور وكله حماس
ولـه مـبادئ وعمـره لم يحـيد عـنها
وارثهـا عـن جـده سـيدي المرسـي أبـو العـباس
أحـب بلـدي وأعشـق رمـلها الـنادي
نشـأت فـيها وعشـت ف جوهـا الهـادي
وهبـت بلـدي حـياتي وروحـي وجهـادي
يـا سـكندرية يـا جـنة خضـرة بـين شـطين
بلـد أبويـا .. وأمـي .. وكـل أجـدادي

وقـد حصـل أبـو رواش عـلى العديـد مـن الجوائـز والشـهادات الـتقديرية مـنها ميداليـة الشـرف للـزجل مـن اتحـاد زجـالي الشـرق ١٩٣٦م وميدالية محافظة الدقهلية ١٩٥٥م ، وشهادة تقدير من رابطة زجالى القاهرة ١٩٦١م ، وشـهادة تقديـر من جمعية أدباء الشعب ١٩٧٦م ، وميدالية بيرم التونسي من المجلس الأعلى للثقافة ١٩٨٦م ، وشـهادة تقدير من المجلس الأعلى للثقافة بالإسكندرية ١٩٧٨م ، وميدالية وشعار المدينة من محافظة مرسي مطروح .. وغيرها .

ومازال فرج خميس .. منارة ثقافية رائدة ، رغم تخطيه سن الثمانين ، يتحامل على أعضائه الكليلة ، حاملا قلبه الفني ، ليفتح محله بالأزاريطة ، للقائه اليومي بإخوانه . وليطوف بندوات المدينة مشاركا بجهده وفنه .. أنه أحد الرواد الذين تفتخر بهم الإسكندرية دائما .

ظافر الحداد

.. شخصية ومنارة ثقافية متميزة ، كان لها الدور الفعال في الحياة الأدبية والثقافية في مصر . ولا يعرفه الكثيرون إنه .. أبو منصور ظافر بن القاسم الحداد ، شاعر مصري ، من أهل القرن الخامس والسادس للهجرة توزعت حياته بينهما ، كما توزعت بين الإسكندرية ، مسقط رأسه ، ومواطن أسرته ، وبداية صباه وشبابه ، والقاهرة ، ميدانه النشاطي الشعري ، كما تدل على ذلك النظرة الأولى في ديوانه .

واستطاع الأستاذ الدكتور محمد طه الحاجري ـ رحمه الله ـ في دراسته القيمة الفريدة ، أن يبرز هذه الشخصية ، ويلقي عليها الأضواء التي لا يعرفها أحدا فالجزء الأول من حياته الأولى في الإسكندرية قد مضي دون أن يذكره أحد ، حتى تاريخ مولده لم يشر إليه أحد منهم . ولكن الدكتور طه الحاجرى استطاع أن يحدد تاريخ مولده ، فقد كان نحو سنة ٤٨٠هـ .

ولم ينس ظافر الحداد بعد رحيله إلي القاهرة ، ذكريات الصبا في الإسكندرية ، وكان حنينه يتجاوز به أحيانا الأحياء ومنازلهم إلي الموتى وقبورهم .. لم ينسه رحيله إلي القاهرة قبور أسلافه ، جذام (من اليمن) أجداد لأبيه ولأمه ، فهي ماثلة في خياله ، معالم بارزة للإسكندرية ، مثيرة لفخره واعتزازه ، كتلك المعالم التي كانت ملاعب لهوه ، ومعاهد صباه التي كانت مستقرة في قلبه مسيطرة على هواه استقرار ذلك الموطن الذي عاش فيه زهرة شبابه .

وإذا كانت اليمن عرفت في تاريخها القديم باصطناع الحدادة ، وخاصة صناعة السيوف وأدوات الحرب ، فيظهر أنها احتفظت في بعض المناطق التي استوطنتها بعد الإسلام بذات الميراث القديم .

فكانت هذه المهنة في أسرة ظافر ، إذا كان أبوه حدادا ، وإلى جانبه نشأ ابنه ظافر يشاركه في صناعته ، ويتهيأ ليكون حدادا مثله ، كما كان شأن الحسن بن رشيق قبله ، حين نشأ في دكان أبيه الصائغ يتعلم صناعة الصياغة .

وقد تعلم ظافر الحداد القراءة والكتابة منذ صغره وحفظ القرآن الكريم فقد أرسله والده كعادة الأباء في تلك الآونة إلي الكتاب حتى إذا بلغ مبلغ الفتيان ، وجدمشاعره تنفعل بذلك الجو ، وتتأثر بتلك المظاهر ، كما يبدو

أنه اكتشف في نفسه إذ ذاك نوازع أبيه تثير في نفسه إذ ذاك من الخواطر والصور ما يود لو استطاع أن يعبر عنها في صورة فنية ، ولعله بدأ منذ ذلك الوقت يطمح إلي عالم غير العالم الذي يعيش ، والى أسلوب حياة غير أسلوب الحدادة .. كيف بدا مشواره مع الشعر ؟

وحمله طموحه على تغير حياته من العمل في الحدادة مع أبيه ، إلي عالم الادب والثقافة ، والتمس الوسيلة إلي ذلك ، بطلب العلم ، ومداخلة العلماء ورجال الادب ، حريصا على ذلك ، دائبا عليه .. ويقول :

الفضل فضلان : فضــل المرء بالأدب ... مقدمــا ، ويلـــيه الفضـــل بالنســـب

ففضل ذي أدب يغنـــــيه عن نســـب ... وليس ذو نسب غان عن الادب

وإذا كان الشعر وما أسبغه عليه من تميز قد أتاح له أن يعقد بعض الصلات مع الشخصيات العلمية ، كالقاضي أبي المكارم بن عين الدولة ، والقاضي أبي عبد الله الآمدى ، والقاضي ابن حديد ، والأمير سعيد بن المظفر ، أحد ولاة الإسكندرية .

وقد حرص السعيد بن مظفر على ظافر الحداد حرص ظافر عليه ، محتفيا به مقبلا عليه ، فتفتحت بذلك مطامحه ، وتوقدت ملكاته ، ولم يعد يقنع بتلك المقطوعات القصار ، يعبر بها عن خاطرة عابرة ، بل لا بد له أن يلج باب القصيدة .

وللإسكندرية ، بحرا ورملا وخليجا ، انعكاسات كثيرة في شعر ظافر يتردد أكثرها في شعره الذي قاله في الحنين إليها بعد ارتحاله عنها إلي القاهرة .. وقد اتخذ ظافر الحداد من الفسطاط مقاما ، ففي حلقات مسجدها استطاع أن يستكمل ما فاته من تحصيله في الإسكندرية من فنون العلم وطرائف الأدب . وكان لمقام ظافر الحداد في الفسطاط انعكاسات في شعره ، ترسم بعض صور حياته فيها ، وتعبر عن بعض مشاعره نحوها . وعاش في الفسطاط في فقر ، ولم تنفعه قصائد المدح في الوزير المأمون البطائحي وزير الملك الأفضل .. ووجد أن قصائده في مدحه لم تغن عنه شيئا ، وأن شعره في شكوي حاله لم يجد عنده شيئا من الإصغاء إليه والاستجابة له ، فقد بقيت حالته كما هي ، وبذلك ظلت حياته في مصر ، أوائل عهده بها قلقة مضطربة ، لم تستقر على شئ من الدعة التي كان يرجوها .

وفوجئ الناس في مصر والقاهرة ، في آخر أيام شهر رمضان سنة ٥١٥هـ وهم يتهيئون لاستقبال العيد ، بأن

الملك الأفضل سقط صريعا .. فقد هاجمه مجموعة من فرقة الباطنية .. ولفظ أنفاسه متأثراً بجراحه .

ولا ريب أن مصرع الملك الأفضل الذي ارتجت له جوانب مصر والقاهرة ، كان شديد الوقع على ظافر الحداد فقد غلبه الوجوم ..

لقد استطاع الدكتور حسين نصار أن يصدر ديوان ظافر الحداد بعد أن حققه وصححه ، واستطاع أيضا أن يصدر كتابا عن ظافر الحداد مشوار حياته ، والعقبات التي صادفها ، بجانب الدراسة القيمة التي قام الدكتور طه الحاجرى رحمه الله ، بنشرها في مجلة أمواج التي تصدر عن مجلس الثقافة بالإسكندرية في عدة أعداد .

وقد أصبح ظافر الحداد من شعراء دار الخلافة بالقاهرة بقية عهد الآمر .. وقد انقضي عهده سنة ٥٢٤هـ ، وما أدركه من عهد خلفه الحافظ إلي أن قضي هو نحبه سنة ٥٢٩هـ .

وبموت الآمر بدأت مرحلة جديدة في حياته الشعرية ، أما حياته الخاصة والاجتماعية ، فما زالت صلته بالقصر قائمة ، وما زال مكانه الذي حققه له هذه الصلة مكانا مرموقا .. واستمر حتى قضي ظافر نحبه بعد خمس سنوات من بدء هذه الرحلة .

واستمر الصراع حول كرسى الخلافة ، وكانت فتنة ولاية العهد كما يقص ذلك المقريزي بعض أخبارها فتنة دموية عارمة ، وقد دامت هذه الفتنة حتى ٥٢٩هـ . وهي السنة التي مات فيها شاعرنا ظافر الحداد .

وانتهت بموته ، بين ما أنتهي من صروف حياته ، ومماناته لمثل هذه الأحداث ، وتطويع شعره لترديد أحداثها من ولا التوثيق بين مشاعره الخاصة ، ومشاعر الرأي العام كما يحسها حوله واتجاهات السلطة الحاكمة

وقد مرت عملية التطويع هذه بمراحل مختلفة ، بين قوة شاعرنية وغليتها ، وامتلاك زمام الصناعة الشعرية يعرفها ، فلا يكاد يحس بهذه المعاناة بأثر في شعره ، وبين تخلف هذه الشاعرية وانتكاسها فإذا بهذه المعاناة تبدو صريحة صارخة ، من خلال التكلف الواضح في شعره ، وكأنما أفلت منه زمام الصناعة الشعرية .

وبعد ، فقد قضى ظافر نحبه ، وهو في نحو الخمسين من عمره ، دون أن يتحقق له ما كان دائم التشوق إليه من العودة إلي الإسكندرية ، يراجع فيها ذكريات صباه وشبابه الأول ، وما أكثر ما كان يخشى أن يأتيه الموت دون أن تتحقق هذه الرغبة التي كانت ملء خاطره .. لقد عاش في مصر دون أن تغيب عنه الإسكندرية .

السـيد شطا

•• الإسـكندرية الجمـيلة .. يهـزني هواهـا الجمـيل ، ويـبهرني بحـرها العظـيم ، ويشـدني طابعهـا الفريد ، وتسـحرني آثارهـا القديمـة ، ويجبرني تاريخها العتيق على أن أسبح في محاسنها ، وأترجم أحاسيسي نظما . (**سيد شطا**) .

مـن هـو السـيد شـطا الـذي يطلـق علـيه أصـحابه اسـم (صـاحب المدرسـة) ؟ .. ولـد (السيد عبد الغني شطا) بالإسكندرية عام ١٩١٣م في حي كوم الشقافة . وقد ألتحق بمدرسة كوم الشقافة الأولية في عام ١٩٢٢م ، ثم انتقلت الأسرة إلي حي محرم بك ، فالتحق بمدرسة المحمودية الأولية ، ثم انتقل إلي مدرسة محرم بك الابتدائية ، حيث أتم دراسته بها وحصل على الشهادة الابتدائية عام ١٩٢٨م .

وحالت ظروف الأسرة ، دون أن يستمر الصبي في دراسته ، واضطر إلي مواجهة الحياة ، فعمل بإحدى شركات كبس القطن بالثغر منذ ١٩٢٩م حتى أمضي بهذا العمل أكثر من أربعين عاما ، تدرج فيه في مختلف وظائف الشركة حتى أحيل إلي المعاش في عام ١٩٧٣م .

وكان ولع السيد شطا بالقراءة والإطلاع شديدا ، فأخذ بتثقيف نفسه عن طريق الكتب ، وأمكنه أن يتقن تعلم الإنجليزية ، وقد أحس في نفسه ميلا قويا إلي فن الزجل ، فأقبل في نهم على الجرائد والمجلات التي كانت تنشره في العشرينيات مثل (المطرقة ، الطيارة ، السيف والناس ، الراديو ، ألف صنف ، ألف نكته ،الجامعة الإسلامية ، الإمام ، الصاعقة ، الدعاية ، المسلة ، المصيدة .. وغيرها .

وبدأت موهبة السيد شطا في النضج ، فكتب أزجالا عديدة في مختلف الأغراض ، ومن أزجاله (مواويل في الحب) .. يقول :

في روضي حـدانا ظهر خد الجميل   نادي
يـا قلبي من يقطفه وأنـت لهواه   نادي
وأنا سـاق عليك الجفـا ابقي عليه   نادي
لغة القلوب و النظر دي ترجمان صادق   نادي

ومســـــيرة يوم يسعدك يكــــــون نهار   نادي

ويقول في مواويل الحب :

يا حلو يا بو العيون بالكحل   رباني
ســـابق دلالك قوي والنقــل   رباني
أحلف يمين بالعظيـــم (ربك وربي إني)
بأني أبقي سعيد لو أحظى بوصـــــــالك
وأنت في (سفينة) الغرام والحب   رباني

لقد بدأت موهبة السيد شطا في النضج ، فكتب أزجالا كثيرة لم تتح له فرصة نشرها إلا حين منحته الشركة التي يعمل بها أول منحة تشجيعية له ، وكانت مائة وخمسين قرشا ، استطاع أن يطبع بها أول ديوان له من ألف نسخة .. كان هذا في الأيام الخوالي في الثلاثينيات !!

كذلك أخذت محطات الإذاعة الأهلية ، والتي كانت منتشرة في ذلك الوقت ، في إذاعة أزجاله ، واتصلت صداقته بزملاء النظم ، وكتّاب الزجل الرواد أمثال محمود الكمشوشى ، وميلاد واصف ، وقد امتدت صداقة السيد شطا على وجه الخصوص بميلاد واصف لمدة نصف قرن ، تلازما فيه ، وتآلفت روحهما . فصار لا يذكر اسم أحدهما إلا وتداعي اسم الآخر بعده . وقد استطاعا أن يصدرا مؤلفا فريدا في نوعه اشتركا في إعداده عن أوزان الزجل وضروبه بالتطبيق إلي أوزان الشعر العربي التقليدية ، وقد نشر هذا الكتاب في كتاب (الزجل والزجالون) ١٩٤٠ م فأفادا به كتاب الزجل ، ولا يوجد ناظم لهذا الفن لم يرجع إلي هذا العمل ، ويتخذه نبراسا له فيما يكتب . وقد أعادت جمعية أدباء الشعب نشره مرة أخري في عام ١٩٨٩م .

ويقول السيد شطا في مواويل .. في الحب :

حبيبي عاد للوفا .. بعد العذاب... جاني
ثغره الجميل ابتسم وبنظره ... جاني
جاد بالوصل واعترف أنه ف هواه ... جاني
رديت عليه قلت له حيرتني ف وصفك
انته ملاك م السما أو أنسي أو ...جاني

ومنذ عام ١٩٣٠م والسيد شطا يشارك في تحرير معظم الجرائد والمجلات التي تنشر الزجل ، بل أصبح رئيس قياب الزجل ببعضها مثل المطرقة ، والسفير ، وسفينة الأخبار . وظل يحرر بجريدة المطرقة لمدة عشرين

عاما ، باب الأدباتي وكان يوقعه بلقب أبو ظريفة .. وقد اختار بعض الملحنين شيئا من نظمه المنشور ، فلحنوها أمثال الموسيقار مدحت عاصم والملحنين إسماعيل صديق ، ومعلم الحريري ، وغناها المطربون حمد البكار والسيد مصطفى ، وعلى جاد ، وعثمان على عثمان .

وكان السيد شطا دائما الاتصال بإخوانه وزملائه ، عاملا على جمع شملهم ، فكان أحد منشئ رابطة زجالي القطر ١٩٣٧م ، وكان سكرتيرا للجنة التي تألفت عام ١٩٣٨م من زجالي القطر للمطالبة بعودة محمود بيرم التونسي من منفاه .

وقد استطاع السيد شطا أن ينشر خمسة دواوين لمجموعة أزجاله وهو عضو باتحاد الكتاب مصر ، وسكرتير جمعية أدباء الشعب ورئيس اللجنة الثقافية بجمعية ذوي المعاشات وأصدقاء الشيوخ . وفى هذه الجمعية كان يلتقي بالزجالين الشباب ، ينمي مواهبهم ، حتى قيل إن غالبية زجالي الإسكندرية قد نهلوا من مدرسته الزجلية وتأثروا بها .

وقد حصل السيد شطا على العديد من الجوائز والميداليات وشهادات التقدير في مناسبات أدبية متعددة . مثل الميدالية الذهبية للزجل بمهرجان القرش ١٩٤٢م وميداليات من اتحاد زجالي الشرق . والجائزة الأولي في مسابقة الزجل من وزارة الثقافة ١٩٧٤م ، وشهادات تقدير من مديرية الثقافة بالإسكندرية ورابطة الزجالين بالقطر ، والجمعيات الأدبية الأخرى .

ويقول في مقطوعته (من الأمس واليوم)

يـــــا مصـــــــر عشـــــــنا وشــــــفناكي	في كـــل يـــوم بـــتزيدي جـمـــال
والـــــمولــــــي حفظـــــــك ورعـــــــاكي	مـــــن كــــل سـؤ وف كـل مـجـال
يـــــام الحضـــــــــارة يـــــا بـــــــلادي	غالـــيـــة بنـــيلك وآثـــــــارك
تـــــاريخ عـــريـق عـــــــن أخـــــــــر	ونـــــــــور يــــبهـــــــر زوارك
ويغـــــني عـــــــــلى كـــل الــــــوادي	وثـقافـــة نابعـــــــة مــــن دارك

يـــــــــــــــــــــــا مصـــر ..

مكتبة الإسكندرية

•• لقد كانت مكتبة الإسكندرية القديمة ، والمتحف الملحق بها حامية للعلوم والتقدم وكانت مصدر إشعاع إقليمي ، لاحتوائها كل ما لدي إنسان العالم القديم من مصادر المعرفة ، وتنظيم الحفظ والإطلاع على كل هذه المصادر بمختلف أنواعها لخدمة أغراض البحث العلمي ، وقد أرست بذلك الدعائم والمنطلقات التي قام عليها المفهوم الحديث لمعاهد البحوث في عالمنا المعاصر .

ولقد كان للإنجازات التي حققها علماء مكتبة الإسكندرية ، والتي افتقدها الغرب طوال أكثر من ألف عام قبل أن يستعيد بعضا منها عن طريق القسطنطينية ، والثقافتين العربية والإسلامية دور فعال في إطلاق النهضة الأوربية إلي آفاق استكشاف عوالم وإنجازات حضارية جديدة .

وسوف تشرق المكتبة الجديدة من موقعها المختار بمنطقة السلسلة ، والذي أهدته جامعة الإسكندرية العظيمة لهذا الغرض منذ عام ١٩٨٥م .

ولقد تبنت من جامعة الإسكندرية منذ عام ١٩٧٣م الفكرة الأولى لمشروع إحياء مكتبة الإسكندرية القديمة ، وحتى يسطع من جديد ، من نفس موقع قصر البطالسة القديم ، تعبيرا عن الجهود التي بذلها الأقدمون وهذا الموقع الاستراتيجي المطل شمالا على الميناء الشرقي بموازاة طريق الكورنيش ، يتكامل مع مركز المؤتمرات الكبير الذي أقامته جامعة الإسكندرية ، ونجد عبر الطريق المتاخم لحده الجنوبي ، مجمع الكليات الإنسانية مكونا بذلك قطبا حضاريا علميا وثقافيا رفيع الشأن فريد السمات .

أصدر مدير عام اليونسكو ، في أكتوبر ١٩٨٧م ، نداء عالميا إلي العالم ، أفراده ومؤسساته للإسهام في هذا المشروع الكبير ، وقد شرفه السيد الرئيس حسني مبارك ، رئيس الجمهورية ، بوضع حجر أساس المشروع في ٢٦يونيو ١٩٨٨م في حضور مدير عام اليونسكو ، وممثلي الأمم المتحدة ، ورجال المجتمع الدولي والمحلي معلنا بدء خطوات تنفيذ المشروع العظيم .

وفى سبتمبر ١٩٨٩م ، تم اختيار تصميم عصري رائع للمشروع من خلال مسابقة معمارية دولية ، بدعم من منظمة اليونسكو وبرنامج التنمية التابع للأمم المتحدة بالتعاون الوثيق مع الاتحاد الدولي .

ولقد كان الاجتماع الأول للجنة الدولية لمشروع إحياء مكتبة الإسكندرية في ١٢فبراير ١٩٩٠تحت رئاسة السيد رئيس الجمهورية ، والسيدة الفاضلة سوزان مبارك ، حرم رئيس الجمهورية ، وبحضور كوكبة من الملوك والملكات والرؤساء والأمراء ، وكبار رجال الدولة والفكر والأدب والعلوم ، مثالا فريدا لإجماع دول العالم أفراده وحكوماته على دعم المشروع الحضاري العظيم ، ومساندته بكافة الوسائل والإمكانات ، وعلى وحدة الفكر ، والتوجه العالمي ، لتحقيق السلام والتفاهم ، والتقدم ، والمعرفة للمجتمع الإنساني بأسره .

إن مكتبة الإسكندرية .. الجديدة التي انبعثت فكرتها في إطار العقد العالمي للتنمية الثقافية . وصحت بفضل المساندة والعون الدولي ، ستكون مكتبة عامة بحثية ، وستفتح أبوابها للباحثين القادمين ، ليس من مصر فقط أو حوض البحر المتوسط فحسب ، بل من شتى أنحاء العالم .

وسوف تكون مجهزة بأحدث إمكانات التقدم العلمي والتكنولوجي المناسب لتحديات القرن الواحد والعشرين وستركز في بدء عملها على المجموعة المتخصصة المتعلقة بالحضارة المصرية وسائر حضارات الشرق الأوسط والحضارتين اليونانية والرومانية ونشوء المسيحية القبطية ، والتراث الإسلامي ، مع الاهتمام بوجه خاص بتاريخ العلوم والمصنفات التي يرجع وجودها إلي المكتبة القديمة ، وستشع نشاطها بعد ذلك ليشمل فروعا واهتمامات أخرى وفقا لأهدافها ورسالتها العلمية .

وبهذا ستسهم مكتبة الإسكندرية في تنمية المنطقة بأسرها .. فضلا عن تمكن شعوب العالم على الإطلاع على حضارات المنطقة واستيعابها .

إن مكتبة الإسكندرية بما تمثله من ارتباط بالماضي ، واستشراق للمستقبل ، تعتبر فريدة من نوعها بوصفها أول مكتبة بهذا الحجم ، يجري تصميمها وتشييدها بدعم يقدمه المجتمع الدولي من خلال الأمم المتحدة وكافة الدول والمؤسسات والأفراد المتطلعين إلي غد مشرق ، للحضارة والمعرفة ، والتفاهم والسلام .

إن الهدف المباشر من إنشاء مكتبة الإسكندرية الجديدة ، هو أن تكون مثل سابقتها القديمة .. مكتبة عامة للبحث العلمي ، قادرة على أن تساعد المنطقة بأسرها على استعادة سمعتها السابقة في مجال البحث العلمي وعلى أسس حديثة .

فهي تهدف إلي الاهتمام بالبحوث بجانب الخدمات المكتبية العامة ، بغرض إعلاء شأن ونهضة الثقافة المصرية .. وكذلك إثراء ثقافات العالم العربي ، ومنطقة البحر المتوسط وأفريقيا .

وسوف يكون للمكتبة ملامح خاصة بها تميزها عن غيرها من المكتبات الكبرى ، وسوف يكون لها إمكانات فعالة حديثة للاتصال والمعلومات لتكون همزة وصل ، ونواة مهمة في شبكة الاتصالات الدولية التي تضم مكتبات العالم الكبرى في الوقت الحاضر .

كما سيكون هناك اهتمام خاص بالدراسات التي لها اتصال مباشر بالأسس التاريخية ، والجغرافية ، والثقافية للإسكندرية ، ومصر والشرق الأوسط .

إن المكتبة السكندرية الجديدة سوف تحتوي على كل ما أنتجه العقل البشري من إنجازات في شتى الحضارات واللغات .

فالمكتبة سوف تصبح جسرا يربط الحاضر بالماضي ، ونافذة متفتحة على المستقبل . فهي بمثابة مركز الدراسات التي تهتم بالمنطقة بأسرها .

لقد قدمت العديد من الدول عددا من الكتب النادرة والمخطوطات هدية للمكتبة ، والتي من المتوقع أن يصل عدد محتوياتها بعد ٥سنوات من الافتتاح إلي ٨ملايين كتاب يوجد منها حاليا ٢٥٠ألف منها ٧٠ألف كتاب إهداءات من بعض الدول مثل أسبانيا التي أهدت المكتبة مجموعة من الاسكوريال وهي عبارة عن مخطوطات من التراث العربي في الأندلس ، سمحت الملكة صوفيا بنسخها من المكتبة الملكية .

وقامت فرنسا بإمداد المكتبة بآلاف الكتب والوثائق ونسخة أصلية من كتاب وصف مصر وتضم المكتبة الوثائق التاريخية ومخطوطات المرسي أبو العباس .

كما تعهدت تركيا بإهداء المكتبة كافة محتويات المكتبة العثمانية للعهد العثماني في مصر على مدي أربعة قرون .

وكان القرار الجمهوري رقم ٥٣٢لعام ١٩٨٨م بإنشاء الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية قد نص على أن : تصبح المكتبة الجديدة مكتبة بحثية عامة فريدة في مجموعاتها تمكن الباحثين فيها من تحقيق التقدم العلمي .. وتضم معاهد متخصصة ، ومجموعات مرجعية فريدة تنصب على حضارات منطقة البحر الأبيض المتوسط .

ومن المعروف أن التكلفة الإجمالية لهذا المشروع الثقافي الكبير ، تصل إلي ٢٠٠مليون دولار ، ساهمت الهيئات الدولية منها بـ ٦٥مليون دولار وتحملت مصر بالجزء الأكبر من التكلفة ، باعتباره مشروعا مصريا وعلى أرضها ، وبأيد مصرية .

وفى أرقام سريعة نلقي الأضواء على مكتبة الإسكندرية منارة الثقافة والعلم ، والفكر ، والفن .. نجد :

- أن عدد المخطوطات والكتب النادرة من ١٠٠ألف إلي ٥٠٠ألف
- عدد الخرائط الأصلية يصل إلي ٥٠ألف
- وعدد العاملين ٢٥٠عضوا عند الافتتاح ، يصل إلي ٥٥٠عند اكتمال المحتوي الفكري .

ويضم مجمع مكتبة الإسكندرية في صورتها الجديدة .. المكتبة الرئيسية + مكتبة للمكفوفين + مكتبة للشباب + المعهد الدولي للتوثيق + معهد الخطوط + المتحف الأثري + متحف العلوم + القبة السماوية بالإضافة إلي مركز الإسكندرية الدولي للمؤتمرات وقاعة الخالدين ، ومخزنا للكتب .. وغيرها

إن مكتبة الإسكندرية الحديثة .. منارة للثقافة ، والفكر ، والعلم ، والفن في العالم أجمع .

• عن مكتبة الإسكندرية الحديثة .. انظر .. فتحي الابياري/ الهرم الرابع .. مكتبة الإسكندرية / كتاب أمواج .

إذاعة الإسكندرية

•• أم الإذاعات الإقليمية في مصر .. نحتفل بمولدها .. وبالمسيرة الطويلة التي قامت بها . وكانت رائدة في الرسالة الإعلامية ، شكلا ومضمونا . فقد كانت إذاعة الإسكندرية أول إذاعة تقدم المسلسلات الإذاعية ، وكانت متفوقة في هذا المجال ، وحاولت الإذاعات الأخرى أن تقدم مسلسلات إذاعية مثل إذاعة الإسكندرية ، ولكنها لم تصل إلي المستوي المرموق الذي وصلت إليه إذاعة الإسكندرية ، التي قدمت كبار مؤلفي الدراما الإذاعية . وكان يخرجها المرحوم حسين أبو المكارم .

وأتذكر بهذه المناسبة أنني كنت أقدم الأدب العالمي كل أسبوع في سهرة لمدة ساعتين ، منها ابن الحياة لمكسيم جوركى ، ودافيد كوبر فيلد لتشارلز ديكنز ، وكذلك مستر بيكويك ، وكوخ العم توم لغيشر ستو وسجين زندا لانتونى هرب وكليوباترا ، وأعمال جون شتاينيك (اللؤلؤة) وغيرها . وأعمال جان بول سارتر وغيرها وكلها من إخراج حسين أبو المكارم .. وقام بالتمثيل فيها كل ممثلي إذاعة الإسكندرية ، وأتذكر أن المرحوم حافظ عبد الوهاب مدير الإذاعة قام بدور الراوي في سهرة (ابن الحياة) مكسيم جوركى بمناسبة افتتح موسم فرقة الإسكندرية المسرحية .

وانفردت إذاعة الإسكندرية بتقديم (نداء المجهول) للأديب الراحل الكبير محمود تيمور ، وكانت الرواية مقررة على طلبة المدارس ، وذهبت أنا والمخرج محمود شركس إلي القاهرة لتسجيل دور الراوي بصوت محمود تيمور نفسه . وللأسف الشديد مسحت هذه الأعمال الخالدة ، ومنها سهرات (الإلياذة والأودسة) وروائع الدراما الإذاعية .. بسبب عدم وجود أشرطة إذاعية كافية .

وتعيش إذاعة الإسكندرية .. عصرها الذهبي برئاسة الإذاعي الكبير نبيل عاطف الذي استقطب كل الكفاءات الإذاعية ، والفكرية ، والأدبية ، والثقافية .. لتكون إذاعة الإسكندرية أم الإذاعات الإقليمية بلا منازع ، مستعينا أيضا بخبرة الإذاعيين الكبيرين جمال توكل ، وصابر مصطفي اللذين توليا إذاعة الإسكندرية قبله . ليس هذا فقط ، بل فتح المجال للقيادات الإذاعية عفاف المعداوى وصبري عبد العال وغيرهم وكذلك شباب الإذاعة ليأخذوا الفرصة لإبراز مواهبهم وقدراتهم الخلاقة والإبداعية .

فتحية لكتيبة إذاعة الإسكندرية في عيد ميلادها ، وكل العاملين فيها من أجل مستقبل مشرق ، وما زالت الإذاعة السكندرية .. منارة سكندرية رائدة في عالم الإعلام ، والإذاعة المسموعة .

عصمت عبد المجيد

.. منارة من المنارات التي لعبت دورا هاما في الإسكندرية ، والقاهرة .. والعالم أيضا .. والده من الشخصيات الهامة التي أسست أشهر مستشفى بالإسكندرية .. إنه عصمت عبد المجيد .

وشخصيتنا تحتاج إلي الكثير من الحديث عن نشاطها ليس في الإسكندرية فحسب . بل على مستوى مصر والعالم .. إنه أحمد عصمت عبد المجيد الشهير بالدكتور عصمت عبد المجيد .. الذي ولد بالإسكندرية في ٢٢ مارس ١٩٢٣م ، وهو متزوج وله ثلاثة أولاد ، وقد حصل على ليسانس الحقوق جامعة الإسكندرية (فاروق الأول) عام ١٩٤٤م ، ودبلوم دراسات عليا في القانون ١٩٤٧م ، ودبلوم دراسات عليا في الاقتصاد ١٩٤٨م ، ودبلوم معهد القانون المقارن ١٩٤٨م ، ودكتوراه في القانون الدولي ١٩٥١م من جامعة باريس .

ونتابع مسيرة الدكتور أحمد عصمت عبد المجيد ، فقد عمل محاميا لدي مجلس الدولة ١٩٤٩م ، وملحقا وسكرتيرا لسفارة مصر بلندن .. ثم عمل رئيس لقسم المملكة المتحدة بوزارة الخارجية بالقاهرة من ١٩٥٤-١٩٥٧م ومستشارا بالبعثة الدائمة لمصر بجنيف ١٩٥٧-١٩٦١م .. ثم وزيرا مفوضا بالسفارة المصرية في باريس ١٩٦٣-١٩٦٧م .

ورأس الدكتور عصمت عبد المجيد الهيئة العامة للاستعلامات ، ومتحدثا رسميا للحكومة المصرية ١٩٦٩م .. وسفيرا لمصر لدي فرنسا ١٩٧٠ووزيرا للدولة لشئون مجلس الوزراء ١٩٧٠-١٩٧٢م ثم سفيرا ومندوبا دائما لجمهورية مصر العربية لدي الأمم المتحدة بنيويورك ٧٢-١٩٨٣م .. ووزير للخارجية ١٩٨٣م ثم نائب رئيس الوزراء ووزيرا للخارجية حتى مايو ١٩٩١م .

وتواصل هذه المنارة السكندرية إشعاعاتها في الحياة العامة المصرية إلي أن انتخب أمينا عاما لجامعة الدول العربية من مايو ١٩٩١م ..

والدكتور عصمت عبد المجيد ، له نشاط كبير وعضو في العديد من الجمعيات فهو عضو مجلس إدارة الجمعية المصرية للقانون الدولي ، وعضو الجمعية المصرية للأمم المتحدة ، وعضو جمعية الصداقة الفرنسية المصرية .. ورئيس المجموعة القومية المصرية لمركز السلام العالمي من خلال القانون .. وهو أيضا زميل رئاسي معهد أسين للدراسات الإنسانية ، وعضو اتحاد القانون الدولي (لندن) .. وقد مثل مصر في العديد من المؤتمرات والاجتماعات ، وعلى سبيل المثال وليس الحصر .. عضو الوفد المصري في المفاوضات حول الانسحاب البريطاني من قناة السويس ١٩٥٤-١٩٥٦م .. ورئيس الوفد المصري في مؤتمر الأمم المتحدة بشأن قانون المعاهدات فينا (٦٩)

ويعتبر الدكتور عصمت عبد المجيد أول وزير مصري يلقي خطابا أمام المجلس الأوربي في ستراسبورج مايو ١٩٧٠م .. ورئيس مجموعة الـ (٧٧) بالأمم المتحدة بنيويورك ١٩٧٢-١٩٧٣م وقد اشترك في جميع جلسات مجلس الأمن بالأمم المتحدة (مارس٧٢- يناير١٩٨٣م) .ورئيس الوفد المصري في

المؤتمر التمهيدي للإعداد لمؤتمر جنيف للسلام بالقاهرة ١٩٧٧م .. وعضو الوفد المصري في محادثات السلام التي عقدت بالإسماعيلية ديسمبر ١٩٧٧م .

وقد قابلت الدكتور عصمت عبد المجيد ، أكثر من مرة في الاحتفالات ، والاجتماعات ، فهو دمث الخلق ، متواضع إلي أقصي درجة من التواضع ، يستمع دائما ، وكثيرا إلي متحدثيه ، وينتقي كلماته التي قد تحسب عليه في التصريحات الإعلامية .. وهو رغم كبر سنه ، فهو كثير الترحال والسفر من أجل مصر ، وقضيتها في المحافل الدولية ، والمؤتمرات .

فقد كان رئيسا لوفد الأمم المتحدة الخاص بمجلس ناميبيا إلي الصين ، واليابان ، وباكستان ، وتركيا يناير ١٩٧٩م .. ورئيسا للوفد المصري في الدورة العشرين لمؤتمر رؤساء دول وحكومات منظمة الوحدة الإفريقية بأديس أبابا ١٩٨٤م .

فهل شغلته هذه الأسفار ، وهذه المهمات ، والقضايا من أجل مصر .. عن تأليف الكتب ، والدراسات ؟

لقد كان رئيسا لوفد مصر في مؤتمر القاهرة من ١٨-٢٣أغسطس ١٩٨٦م وبالرغم من مشاغله ، والأعباء الجسام التي يقوم بها ، فقد أصدر مجموعة من المؤلفات الهامة التي تسد فراغا في المكتبة العربية من هذه المؤلفات :

- التطور الحالي للعلاقات الفرنسية العربية (١٩٦٩)
- الفرص المفقودة للسلام في الشرق الأوسط (١٩٧٥)
- اتجاهات جديدة قانون المعاهدات (١٩٧٠)
- تقرير إلي المجلس الأوربي (١٩٧١)

وقد حصل الدكتور عصمت عبد المجيد علي أوسمة عديدة منها : وسام جراند كوا من الحكومة الفرنسية ، ووسام الجمهورية من الدرجة الأولي من جمهورية مصر العربية ، ووسام من الحكومة اليوغسلافية ووسام الاستحقاق من الحكومة الفرنسية ، ووسام الاستحقاق جراند كوردن من اليونان ووسام الاستحقاق كافيلييه دو جراند كروس من الجمهورية الإيطالية .

ووسام جراند دود إينرج من الحكومة الدانمركية ووسام الاستحقاق جراند كوربويكا من حكومة كولومبيا ووسام ديل أجويلا أزيتكا من حكومة المكسيك .

ووسام تاج برونان من سلطنة بروناي .. ووسام جرواند كروا من جمهورية ألمانيا الفيدرالية .. وأعلي وسام من سلطنة عُمان مايو ١٩٩١م ..

إن الدكتور عصمت عبد المجيد ، منارة سكندرية مضيئة للإسكندرية ولمصر .. في أنحاء العالم .

مفيد شـــهاب

•• منارة ثقافية سكندرية ، علمية ، ساهمت ومازالت في مجال الفكر والتعليم . إنه الدكتور مفيد شهاب وزير التعليم العالي الآن ، والذي ولد بالإسكندرية في أول يناير ١٩٣٦م .

وحصل على ليسانس الحقوق ١٩٥٦م ، ودبلوم القانون الخاص من كلية الحقوق جامعة الإسكندرية ١٩٥٧م ودبلوم القانون العام ١٩٦٠ودبلوم المعهد العالي للدراسات الدولية ١٩٦٢م ثم دكتوراه الدولة في القانون الدولي من جامعة السوربون بباريس ١٩٦٣م .

وقد عمل معيدا بكلية الحقوق جامعة الإسكندرية ١٩٥٧م ثم مدرسا بالكلية الدولية للقانون الدولي العام بكلية الحقوق جامعة القاهرة ١٩٦٣م وأستاذا ورئيس قسم القانون الدولي بالكلية منذ عام ١٩٧٧م .

كما عمل أستاذا محاضرا ورئيس قسم القانون الدولي بمعهد البحوث والدراسات العربية من(٧٥ـ١٩٧٨م) وأستاذا زائرا في الخرطوم (٧٥ـ١٩٧٨م) وصنعاء (٧٦ـ١٩٧٨م) كمدير للدائرة العربية القانونية وعضو هيئة التحكيم بباريس .

وكان الدكتور مفيد شهاب أمينا للشباب بجمهورية مصر العربية من (١٩٦٨-١٩٧١م) وعضوا بالجنة المركزية بالاتحاد الاشتراكي العربي (٦٨-١٩٧١م) وعضو هيئة الدفاع المصرية في قضايا (طابا) أمام التحكيم الدولي من (٨١ـ١٩٨٨) .. وعضو مجلس الشورى ورئيس الشئون العربية بها ١٩٨٩م .

لقد قدم الدكتور مفيد شهاب استشارات كثيرة قانونية لجامعة الدول العربية ، ومجلس التعاون لدول الخليج العربية ، وبعض الدول العربية .. واشترك كمحكم في منازعات دولية منذ عام ١٩٧٤م أما محاكم تحكيم خاصة ، وأمام محكمة التحكيم بغرفة التجارة الدولية بباريس .

وله العديد من المؤلفات منها قانون البحار والمصالح العربية ١٩٧٧م . والمنظمات الدولية ط٧..١٩٨٨م والقانون الدولي العام ، علاوة على العديد من الأبحاث ، والمقالات المنشورة في المجلات المحلية والعالمية التخصصة .

وقد مثل مصر في العديد من المؤتمرات الدولية منها المؤتمر الثالث للأمم المتحدة لقانون البحار في مختلف دوراته من (١٩٧٤ـ١٩٧٨م) .

وقد حصل الدكتور مفيد شهاب على جائزة أحسن رسالة دكتوراه بجامعة السوربون ١٩٧٣م .. وموضوعها (دور محكمة العدل الدولية في تفسير وخلق قواعد القانون الدولي) .. ومجموعة من شهادات التقدير من الجامعات العربية والمنظمات والهيئات الدولية ..

محمد عبد القادر حاتم

•• أنجبت الإسكندرية منارة إعلامية بارزة ، مازالت بصماتها واضحة المعالم وآثارها معروفة ليست في مصر ولكن في العالم أيضا .. ومازالت المنارة تشع بعطائها حتى الآن ، وتثري المكتبة الإسلامية بالعديد من الكتب والتي ترجم معظمها إلي اللغة الإنجليزية .. ومازال تلاميذه يتصدرون المواقع الهامة ، والمؤثرة في تكوين الرأي العام المصري ، والعربي ، والعالمي .

إنه الدكتور محمد عبد القادر حاتم .. ابن الإسكندرية الذي ولد بالإسكندرية في ٣سبتمبر ١٩١٨م .. وحصل على بكالوريوس العلوم العسكرية عام ١٩٣٩م من الكلية العسكرية بالقاهرة .. ودبلوم الاقتصاد السياسي عام ١٩٤٧م من لندن .. وعلى ماجستير العلوم الاستراتيجية من كلية الأركان حرب الملكية بالقاهرة ١٩٥٢م .. وحصل على دكتوراه من كلية الحقوق جامعة القاهرة عام ١٩٦٠م وكان موضوع رسالته عن الإعلام من أجل تحقيق استقرار الحكم الداخلي وتحقيق السلام العالمي ، وكانت أول رسالة عالية في الشرق الأوسط تتناول الإعلام وتحقيق حقوق الإنسان .

وقد اختارته أقدم جامعة في فرنسا (اكس إن برفانس) في عيدها المئوي عام ١٩٦٧م لتمنحه درجة الدكتوراه الفخرية ، وقد تم اختيار أربعة علماء في العالم لمنحهم هذه الدرجة ، وكان هو الوحيد الذي اختير عن منطقة الشرق الأوسط والعالم العربي .. وجاء في كلمة التكريم في الحفل : (إن الدكتور محمد عبد القادر حاتم هو العالم الوحيد في العالم الذي جعل الإعلام عمليا في خدمة حقوق الإنسان وتحرير الشعوب .

والدكتور حاتم يعتبر أول من أنشأ وزارة للإعلام في الشرق الأوسط وأنشأ جهازا إعلاميا مبنيا على إذاعة نالت المرتبة الثانية في العالم في أداء رسالتها ، وقوتها ٤٠٠٠كيلو وات ، وتذاع بأربع وثلاثين لغة وساهمت في تحرير البلاد العربية التي كانت محتلة من المحيط الأطلسي إلي الخليج العربي . فالمغرب والجزائر وتونس كانت تحت الاحتلال الفرنسي منذ عام ١٨٣٠م ، وليبيا ومصر والسودان والخليج وعدن تحت الاحتلال الإنجليزي .

وكانت الإذاعة المصرية تنادي بتحرير البلاد الإفريقية كلها من الاستعمار ، وأصبح هذا الجهاز الإعلامي الذي يتوخي الصدق ، وتحقيق حقوق الإنسان . واضطرت جميع الدول المستعمرة إلي الجلاء عن البلاد العربية والدول الإفريقية .. وهكذا أثبت الإعلام أنه سلاح للسلام ، وبدون إراقة للدماء .. وبعكس ما كانت تفعل الدعاية النازية أو الفاشية ضد الشعوب والدول للحض على القتال والدمار والكراهية .

وقد أنشأ الدكتور حاتم أول وكالة أنباء وطنية في الشرق الأوسط عام ١٩٥٥م ، وكذلك أنشأ عام ١٩٦٠م التلفزيون العربي في القاهرة ليغطي جمهورية مصر العربية من الإسكندرية إلي أسوان وكذلك تلفزيون دمشق وحلب إبان عهد الجمهورية العربية المتحدة التي ضمت مصر وسوريا .. كما رسم تخطيطا شاملا لكل محطات التلفزيون في البلاد العربية ، وكذلك معاهد تدريب الإعلاميين في مصر .

وقد نقل التلفزيون في مصر المواطن مائة عام إلي الأمام ، لانه دخل كل قرية .. وكان أول تلفزيون يستخدم من أجل محو الأمية ، ووضع شعار (التلفزيون يجب أن يكون مثقفا ومثقفا) .

كما أنشأ الدكتور حاتم دارا قومية في مصر للثقافة تصدر كتابا كل ست ساعات لكل المواطنين بقروش قليلة .. وأنشأ أول هيئة سينمائية لتنتج مائة فيلم كل عام ، يتلقفها كل العالم العربي وتساهم في نشر الفكر والثقافة .

ومن الأعمال الهامة التي قام بها ،الاهتمام بإنقاذ أبو سنبل والمعابد المصرية الفرعونية التي كانت معرضة للغرق بعد إنشاء السد العالي فقام بحملة لإشراك دول العالم في إنقاذ هذه الآثار المصرية الغالية التي تعتبر تراثا للإنسانية ، حيث لم تتمكن هيئة اليونسكو من جمع الأموال اللازمة لإنقاذ هذه المعابد .

فوُظف الإعلام من أجل إنقاذ هذه الآثار ، حتى أمكن إقناع كل الدول التي رفضت التبرع من قبل أن تمنح مصر الأموال اللازمة لعملية الإنقاذ .. وقد حدث أن اجتمعت اللجنة المالية في الكونجرس ، وكانت هي نفس اللجنة التي سبق لها أن رفضت التبرع بواسطة اليونسكو ، وبعد الحملة الإعلامية القوية ، لتناقش مشروع القانون الذي عرضته الحكومة الأمريكية للتبرع لهذه الآثار ، ولكن رئيس اللجنة قال : من هو المستر أبو سنبل الذي نعطيه ١١مليون دولار .

وكان الدكتور حاتم أول من قرر سفر الآثار الفرعونية ، ومنها قناع توت عنخ آمون الذهبي إلي بلاد العالم المختلفة ليثبت عظمة الحضارة المصرية ، ويدعو الشعوب إلي دعمها والحفاظ على آثارها .

وجعل الدكتور حاتم من القاهرة أكبر عاصمة للثقافة في الشرق الأوسط بعد إنشائه عشر فرق مسرحية يعمل بها أكثر من مائتي ممثل ، قاموا بتقديم روائع الفكر المصري والعربي والعالمي .. وترجمت أمهات الكتب والمسرحيات العالمية تنفيذا للانفتاح الثقافي على العالم .. وهكذا جعل الثقافة ملكا للشعب .

أما عن الإعلام من أجل السلام ، فقد قام بإدارة وتنظيم جهاز إعلامي قومي في عام ١٩٥٦م تصدي للعدوان الثلاثي على قناة السويس ، أمكنه تعبئة الرأي العام العالمي في جميع أنحاء العالم ، من اليابان وإندونيسيا حتى أفريقيا والبلاد العربية وأوربا .. والولايات المتحدة ضد العدوان الثلاثي .. وكان الإعلام يتوخَّي الصدق وينشد الحقيقة ، ويشرح بطرق ديمقراطية أن الحرب هي الدمار ، وأن العلاقات الإنسانية ، وحقوق الإنسان هي أساس التقدم والحضارة .. والرقي .

وعن دوره في الحياة الإعلامية في مصر .. له عدة آراء في مجال الإعلام ، فيقول :

(من خلال تجربتي في العمل السياسي ، يمكن القول بأنه لا توجد نظرية موحدة للديمقراطية ، وهي كذلك ليست قالبا يمكن أن يصب ويصاغ من خلال الأسلوب الديمقراطي .. ونفس الوضع في تطبيق الاشتراكية ، فهناك اكثر من ثمانية وعشرين نوعا من الاشتراكية وهي تختلف وتتباين فيما بينهما من حيث الممارسة والتطبيق)

وفيما يتعلق بالديمقراطية في الدول الغربية العريقة في ممارستها هناك تباين بين الديمقراطية الإنجليزية والديمقراطية الأمريكية ، ولا نستطيع أن نرجح كافة إحداهام عن الأخرى ، ونحن هنا أيضا لسنا بصدد ذلك وإنما يعيننا وما يهمنا في المقام الأول أن الديمقراطية تزدهر وتنتعش كلما كانت قنوات الإعلام المحلية بها سليمة ومؤثرة ومزدوجة المسار .

إن ديمقراطية الاتصال تنقي الديمقراطية السياسية من شوائبها وتخلصها من عيوبها ، كما أن ديمقراطية الاتصال تحقق أهم مبدأ من مبادئ الديمقراطية وهو (حكم الشعب للشعب ولصالح الشعب) .

وعن الإعلام المصري وحقوق الإنسان .. قام جهاز الإعلام المصري بإنشاء أول محطة إذاعية في العالم من حيث قوتها وهي ٤٠٠٠كيلو وات تذاع بأربعة وثلاثين لغة .. وقد حاولت الدول الاستعمارية مناوءة هذا الجهاز الإعلامي ، فأنشأت أكثر من اثنتي عشرة محطة إذاعية تبث سمومها وافتراتها الباطلة .. وتصدى جهازنا الإعلامي لهذه الحملات الشعواء ، ورد كيدها إلي نحورها ، فانتهي أمر هذه المحطات إلي الإغلاق ... وسبب ذلك كما كان يقول الدكتور حاتم إن الجهاز الإعلامي كان يتوخي الصدق والأمانة وإعلام الإنسان بحقوقه وواجباته ، طبقا للإعلان العالمي لحقوق الإنسان .

فقد قام بحملة إعلامية كبيرة حينما كان قائما بأعمال رئيس وزراء مصر عام ١٩٧٣م ، وكلف بإعداد مصر إعلاميا لتحرير أراضيها التي كانت تحتلها إسرائيل منذ عام ١٩٦٧م .

فأنشأ أول محطة عبرية كانت تحاول إقناع شباب ونساء إسرائيل بأن مصر ترغب في تحرير أرضها .. وكان الإعلام صادقا ويقول الحقيقة ، حتى أن رئيسة وزراء إسرائيل قالت : إن الإعلام المصري قد هزمنا هزيمة نكراء وكان هذا منعطفا في تحويل الرأي العام الإسرائيلي نحو السلام .

إن بداية الدكتور حاتم مع المسيرة الإعلامية كانت مبكرة منذ بداية الخمسينات حين قامت الثورة المصرية بقيادة عبد الناصر .. فقد عمل مستشارا له ، ونائب لرئيس الوزراء للإعلام والثقافة والسياحة .

ثم عمل مع الرئيس السادات قائما بمهام رئيس الوزراء .. ثم مع الرئيس حسني مبارك رئيسا لأكبر جهاز علمي استشاري يعاون رئيس الجمهورية ، وهو المجالس القومية المتخصصة .. ومن أعضاء هذا الجهاز نخبة من الوزراء وكبار المتخصصين ، ليكون بمثابة العقل المفكر **Brain Store** الذي يبحث خطط وسياسات واستراتيجيات المستقبل .

وقد منحته جمهورية مصر العربية أعلي وسام وهو قلادة الجمهورية التي تمنح لرؤساء الدول ورؤساء الوزراء كما منحه امبراطور اليابان أعلي وسام في اليابان ، وسام الشمس المشرقة ، ومنحته إيطاليا أعلي نيشان في إيطاليا

كما حاز على أربعين وسام من دول العالم ، وهو أكبر عدد من الأوسمة تعطي لشخصية في العالم ، وذلك لجهوده من أجل التفاهم والتقدم والسلام والثقافة .

إن الدكتور محمد عبد القادر حاتم .. منارة ثقافية رائدة ليس في الإسكندرية فقط ، ولا في مصر فقط .. بل في العالم أيضا .

نبوية موسى

•• منارة ثقافية تربوية رائدة ، لعبت دورا كبيرا ليس في الإسكندرية فحسب ، ولكن على المستوي العام في مصر كلها .. كانت حديث مصر .. ومازالت عالقة في الأذهان لما قامت به من دور رائد مشرف . وكانت بحق منارة ثقافية عظيمة ، تركت اسمها محفورا في تاريخ التعليم المصري .

فقد كانت أول فتاة تحصل على شهادة البكالوريا بمجهودها الذاتي ، كما اشتركت في الحياة العامة بمقالاتها الصحفية التي كانت تنشرها في بعض الصحف ، مثل : (مصر الفتاة) و (الجريدة) كما ألفت كتابا مدرسيا باسم (ثمرة الحياة في تعليم الفتاة) قررته نظارة المعارف للمطالعة العربية في مدارسها . وعملت في التعليم الجامعي عند افتتاح الجامعة الأهلية المصرية سنة ١٩٠٨م . وكانت أول ناظرة مصرية لمدرسة ابتدائية للبنات ، كما عُينت ناظرة لمدرسة معلمات المنصورة ، وانتسبت إلي مدرسة الحقوق ووصلت إلي السنة النهائية ، وحال المستشار الإنجليزي (دنلوب) دونها ودخول الامتحان النهائي .

وظلت تشارك في الحياة العامة والحياة التعليمية ، ولعبت دورا كبيرا في الحركة النسائية في مصر ، وتحرير المرأة في وجه مقاومة عنيفة من الجهات الإدارية انتهت بفصلها من الخدمة ٨مارس ١٩٢٦م ، ولكنها نقلت المعركة إلي مدارسها الخاصة في القاهرة والإسكندرية . وكانت الإسكندرية هي الشرارة الكبرى التي ساعدتها في مواجهة الحرب الشرسة التي دبرتها مختلف القوي ضدها . وأصدرت صحيفة (الفتاة) عام ١٩٣٧م تمارس فيها السياسي ، وقد خانها التوفيق فيه إذ كان مناهضا لحزب الأغلبية الشعبية وهو الوفد . واستمرت في نشاطها العنيد ، تشع من منارتها الثقافية التربوية الأضواء في كل مكان .. حتى خمدت شعلة حياتها في إبريل عام ١٩٥١م وهي نحو الخامسة والستين من عمرها . إن هذه المنارة هي نبوية موسى رائدة التعليم والتربية .. فما هي مسيرة نبوية موسى ودورها في تحرير المرأة ، والتعليم ؟ إنها شخصية فريدة من كافة جوانبها .

هي نبوية موسى محمد بدوية من مواليد ١٧ديسمبر ١٨٨٦م بناحية كفر الحكمة بندر الزقازيق . وكان والدها ضابطا بالجيش المصري برتبة يوزباشي (نقيب) ، وكان يمتلك منزلا ريفيا كبيرا في بلدة صغيرة بمديرية القليوبية وله بضعة قدادين ، كان يؤجرها ، ويعيش بمنزله بالقاهرة من عائد أطيانه ومرتب وظيفته . وقد سافر الأب قبل ميلاد نبوية موسى بشهرين إلي السودان إبان الثورة المهدية ، ولم يعد من هناك . فنشأت نبوية موسى يتيمة الأب ، وعاشت هي وشقيقها محمد موسى الذي يكبرها بعشرة سنوات في رعاية والدتهما التي قامت على تربيتهما من عائد معاش الأب وما تركه من أطيان .

وقد قضت نبوية موسى طفولتها بين الأسرة في العاصمة والريف ، فلما تعدت السادسة من عمرها ساعدتها شقيقها على تعلم القراءة والكتابة في المنزل ، وأقبلت هي على القراءة بحماس وشغف بالقصص والشعر .

وكانت مؤثرات الحضارة الغربية التي بدأت تفد إلي مصر منذ نهاية القرن الثاني عشر قد بدأت بصماتها تتضح على تطور المجتمع المصري فقد أدت البعثات إلي أوربا والمدارس الأجنبية وحركة الترجمة وانتشار الصحافة إلي تغلغل قيم الحضارة الأوربية في المجتمع المصري .

ولذلك ما أن بلغت نبوية موسى الثالثة عشرة من عمرها حتى انطلقت لاستكمال تعليمها ، فتقدمت برغم المعارضة الشديدة من أسرتها ، وبرغم المقاومة الاجتماعية لتعليم البنات آنذاك للالتحاق بالمدرسة السنية للبنات ونجحت في عام ١٩٠١م في الالتحاق بالصف الثالث الابتدائي واستطاعت بعد عامين من الدراسة أن تحصل على الشهادة الابتدائية في عام ١٩٠٣م .

كيف واجهت نبوية موسى الضغوط الاجتماعية في مواجهة مسيرة تعليمها ، لتصبح أول فتاة مصرية تحصل على شهادة البكالوريا ؟

لقد التحقت نبوية بعد ذلك بقسم المعلمات بالسنية حيث أتمت دراستها في عام ١٩٠٦، وعينت مدرسة بمدرسة عباس الابتدائية للبنات بالقاهرة بمرتب خمسة جنيهات تحت الاختبار لمدة عامين .

ولم يكن في مصر آنذاك مدارس ثانوية للبنات ، فقررت أن تحصل على شهادة البكالوريا (الثانوية العامة الآن) ، واستعدت لها بمجهود ذاتي . وتقدمت لهذا الامتحان ، فأثارت ضجة في وزارة المعارف باعتبارها أول فتاة في مصر تجرؤ على التقدم لهذه الشهادة التي كان حاملوها يحظون بمكانة اجتماعية مرموقة ونجحت نبوية موسى فعلا في الامتحان وحصلت على شهادة البكالوريا ١٩٠٧م . وكان لنجاحها ضجة كبري امتدت إلي كل الأوساط ، والى جميع أنحاء البلاد ، ونشرت الصحف المصرية أخبارها بعناوين بارزة في الصفحات الأولي ، واكتسبت نبوية موسى شهرة واسعة في كل الأوساط خاصة العلمية والثقافية .

ولم تكتف نبوية موسى بذلك ، فحصلت على دبلوم المعلمات ١٩٠٨م بعد أن قضت سنتين تحت التمرين في التدريس ، وثبتت في وظيفتها كمعلمة ، ثم زيد مرتبها عام ١٩٠٩م ليتساوي مع حملة دبلوم المعلمين ، فأصبح اثني عشر جنيها في الشهر .

وفي هذه الفترة بدأت نبوية موسى تكتب المقالات الصحفية وتنشرها في بعض الصحف مثل (مصر الفتاة) و (الجريدة) تناولت فيها قضايا تعليمية واجتماعية وأدبية ، كما ألفت في هذه الفترة كتابا مدرسيا باسم (ثمرة الحياة في تعليم الفتاة) قررته نظارة المعارف للمطالعة العربية في مدارسها .

فكيف استطاعت نبوية موسى مواصلة تقدمها رغم الاضطهاد الذي واجهته .. ؟

فعلي أثر افتتاح الجامعة الأهلية المصرية ١٩٠٨م ، انتدبت الجامعة نبوية موسى مع ملك حفني ناصف ، ولبيبة هاشم لإلقاء محاضرات في موضوعات مختلفة كانت تنظمها الجامعة لتثقيف سيدات الطبقة الراقية كل يوم جمعة .

ثم استطاع محمد محمود مدير مديرية الفيوم آنذاك أن يقنع نبوية موسى في عام ١٩٠٩م أن تترك خدمة المعارف لتتولي نظارة المدرسة المحمدية الابتدائية للبنات التي أنشأها مجلس مديرية الفيوم . وقبلت نبوية موسى المهمة فكانت أول ناظرة مصرية لمدرسة ابتدائية للبنات ، ونجحت خلال عملها في نشر تعليم البنات في الفيوم ، فزاد الإقبال على المدرسة وارتفع عدد تلميذاتها إلي أكثر من الضعف في مدة أربعة شهور .

بيد أن محمد محمود نقل من مديرية الفيوم ليحل محله مديرا أخر كانت نظرته إلي المرأة المتعلمة نظرة شرقية متدنية . ولم يترك لنبوية موسى حرية العمل بل سبب لها كثيرا من المتاعب والمضايقات مما حملها على تقديم استقالتها ، ولما يمضى عليها ثمانية شهور في العمل . فرشحها أحمد لطفي السيد ناظرة لمدرسة معلمات المنصورة التي أنشأها مجلس مديرية الدقهلية فتولت إدارتها منذ عام ١٩١٠م . ونهضت بها نهضة كبيرة حتى حازت المركز الأول في امتحان كفاءة المعلمات الأولية .

ولسوء حظها نقل مدير مديرية الفيوم الذي كان يضطهدها ، ليصبح مديرا لمديرية الدقهلية . فحاول أن يتخلص منها بإلغاء مدرسة المعلمات ، وصادق مجلس مديرية الدقهلية على قرار المدير بإلغاء مدرسة معلمات المنصورة ، ولكن مستشار المعارف الإنجليزي (دنلوب) ألغى القرار ، وأعاد المدرسة ، واستمرت نبوية موسى في إدارتها .

ولكن هل انتهي اضطهاد نبوية موسى ، وهل انتهت المؤامرات ضدها ، وكيف واجهت ذلك ؟

ولما تغيرت الظروف السياسية بقيام الحرب العالمية الأولي عام ١٩١٤م وعزل الخديوي عباس حلمي الثاني وتولية حسين كامل سلطانا تحت الحماية البريطانية .. نجح مدير مديرية الدقهلية في مؤامراته للتخلص من نبوية موسى واستطاع أن يقنع الإنجليز أن نبوية موسى من الوطنيات المشتغلات بالسياسة ، وأنها من أنصار الخديوي السابق ، ومن المناهضين للعهد الجديد ، وأن بقاءها في المنصورة خطر على الأمن والاستقرار ..فقام دنلوب بنقلها إلي القاهرة بعد مقاومة عنيدة منها ، وأعاد تعينها في المعارف بوظيفة وكيلة معلمات بولاق في ديسمبر ١٩١٤م ثم رقاها في يناير ١٩١٦م ناظرة لمدرسة الورديان بالإسكندرية .

وفي الإسكندرية استطاعت نبوية موسى أن تكون منارة ثقافية تربوية ، ليس في مجال التربية والتعليم .. ولكنها نجحت بالاتفاق مع أعضاء جمعية ترقية الفتاة في تأسيس مدرسة ابتدائية حرة للبنات في الإسكندرية ..

تولت أدارتها وأثبتت في ذلك كفاءة ونجاحا كبيرا .. وفي الإسكندرية .. أيضا وفي عام ١٩٢٠م . قامت بنشر كتابها عن (المرأة والعمل) دافعت فيه عن حقوق المرأة ، وشاركت أيضا في الحركة النسائية ، وسافرت ضمن الوفد النسائي المصري إلي مؤتمر المرأة العالمي المنعقد في روما عام ١٩٢٣م .

وقد أثار ذلك خصوم نبوية موسى وخصوم حركة تحرير المرأة .. فأصدر محمد سعيد وزير المعارف في وزارة الوفد قرارا بنقل نبوية موسى في يناير ١٩٢٤م إلي القاهرة بوظيفة كبيرة بمرتب خمسين جنيها .. ولم تكن هذه الوظيفة سوى نوع من الاعتقال للحد من نشاطها في مجال الحركة النسائية وتحرير المرأة والنهوض بتعليم البنات

ولكن هل انتهت المؤامرات ضد نبوية موسى ، وكيف واصلت طريقها ؟

لقد لاقت نبوية موسى عنتا كبيرا وسوء معاملة ، واضطهادا شديدا من أجهزة وزارة المعارف ، وكبار المسئولين فيها . فاضطرت إلي تصعيد المسألة إلي الرأي العام المصري ، وأثارت عدة قضايا في جريدة (السياسة اليومية) التي كان يصدرها حزب الأحرار الدستوريين ، منها مقال نظام تعليم البنات في إنجلترا ومصر يوم ٨من ديسمبر ١٩٢٥م .

وكانت الوزارة تتربص بنبوية موسى فما أن نشرت هذا المقال حتى أسرع على ماهر وزير المعارف بتوجيه إنذار مؤرخ يوم ٩/٢/ ١٩٢٥م إلي نبوية موسى ناظرة المعلمات الأولية ببولاق . وردت نبوية موسى على الإنذار في نفس اليوم ، وطالبت بالتحقيق معها .

وخشي رجال المعارف أن تهتز الأرض تحت أقدامهم ، فتفتقت أذهانهم عن مسألة سياسية يحرضون بها الدولة وأجهزة قمعها ضد نبوية موسى ، فنسبوا إليها المسئولية عن قيام حركة الدرسات المصريات ضد الناظرات الأجنبيات ، والتي كانت تطالب باستبدال ناظرات المدارس الأجنبيات بناظرات مصريات بعد أن أثبتن كفاءتهن في العمل ، حتى يكون للاستقلال الذي حصلت عليه البلاد آنذاك مضمون حقيقي في مجال التعليم .

وقد أقنع كبار موظفي المعارف أجهزة الأمن السياسي بأنها المحرك وراء هذه الحركة السياسية .

وأصدر على ماهر وزير المعارف في ١٩٢٦/٣/٦م قراره بإيقاف نبوية موسى عن العمل ، وحمل مذكرة الاتهام إلي مجلس الوزراء الذي وافق في ٨مارس ١٩٢٦م على فصل نبوية موسى من الخدمة مع حقها في صرف مكافأة .

ولكن هل خضعت نبوية موسى لهذه المؤامرة ، وهذا الاضطهاد .. وما دورها في النشاط الثقافي السكندري والتربوي ؟

بعد أن أصدر علي ماهر وزير المعارف قراره في ١٩٢٦/٣/٦م بإيقاف نبوية موسى عن العمل ، وحمل مذكرة الاتهام إلي مجلس الوزراء الذي وافق في ٨مارس ١٩٢٦م على فصل نبوية موسى من الخدمة مع حقها في صرف مكافأة .

عندئذ لجأت نبوية موسى إلي ساحة القضاء بطلب تعويضها عن قرار فصلها من الخدمة دون مبرر قانوني ، لكن محكمة أول درجة رفضت القضية فاستأنفتها نبوية موسى وحصلت على حكم بأن تدفع لها وزارة المعارف مبلغ خمسة آلاف وخمسمائة جنيه تعويضا لها عن قرار فصلها من الخدمة دون مبرر قانوني .

وانصرفت نبوية موسى منذ إنهاء خدمتها بالمعارف ١٩٢٦م إلي الاهتمام بأمور التعليم في مدارسها الخاصة ، فارتفع شأن مدارس بنات الأشراف بالإسكندرية ، وكانت قد اشترت لها مقرا لأقمتها في عام ١٩٢٢م فقامت بتوسيعه وتطويره في عام ١٩٢٧م . ثم صرفت مبلغ التعويض (٥آلاف و٥٠٠جنيه) التي حصلت عليها من وزارة المعارف عام ١٩٣٠م في تطوير المدرسة أيضا ، فأصبحت من أفضل المدارس بناء وتجهيزا وإعدادا وإدارة وتعليماً . وكانت نبوية موسى تحب الإسكندرية ، لأنها كانت كالشرارة التي تدفعها لمواصلة النضال ، والوقوف أمام المؤامرات والاضطهادات .

ثم افتتحت نبوية موسى فرعا آخر لمدارسها بالقاهرة واتخذت له بناء كبيرا بشارع العباسية ، حتى أصبح مدرسة ومقرا لإدارة جريدتها التي أنشأتها بعد ذلك باسم (الفتاة) صدر العدد الأول منها يوم الأربعاء ٢٠أكتوبر ١٩٣٧م . واستمرت تصدر لمدة خمس سنوات (أسبوعية) صدر منها ٢٢٩عددا . كان آخرها بتاريخ السبت ٥يونيو ١٩٤٣م .

كما ألفت نبوية موسى رواية تاريخية باسم (توب حتب) أو الفضيلة المضطهدة .. ترجع إلي عصر أحمس الأول .. ونشرت أيضا ديوانا شعريا .

وفي عام ١٩٤٦م كانت نبوية موسى قد أصبحت على مشارف الستين .. وكانت قد أوقفت مبني مدرسة (بنات الأشراف) في الإسكندرية وقفا خيريا للتعليم وسلمتها إلي وزارة المعارف .

وفي إبريل ١٩٥١م ، توفيت نبوية موسى وهي في نحو الخامسة والستين من عمرها ولكن ما زالت منارتها الثقافية والتربوية تشع حتى الآن . وينبغي أن نحتفل بذكراها .. تكريما لخدمتها العظيمة من أجل الإسكندرية .. والتعليم والثقافة في مصر .

ابن الحكم .. والإسكندرية

•• الإسكندرية .. كيف كانت في عيون ابن الحكم .. رائد المؤرخين العرب يقول ابن الحكم : (كانت الإسكندرية عاصمة البلاد إذ ذاك ، وبادر أهالي القري والمدن التي مر بها الجيش العربي إلي إمدادهم بالمؤن ، وإصلاح الجسور التي ضربها الروم أثناء تقهقرهم إلي الإسكندرية) .

وكانت لهذه المساعدة أثرها البالغ في سرعة زحف ابن العاص إلي الإسكندرية دون أن يخشى كمائن الروم أو الهجمات الفجائية .

ويصف أبن الحكم في كتابه (فتوح مصر والمغرب) نشاط الفدائيين الروم الذين حاولوا الخروج من الإسكندرية خلسة ، والانقضاض على نقط الحراسة العربية ، ولكنهم سرعان ما ارتدوا خاسرين لأنهم لم يلقوا أية مساعدات من الأهالي السكندريين وغير السكندريين .

ويمضى ابن عبد الحكم في ذكره للإسكندرية فيمزج الأحداث التاريخية بالمسرح الجغرافي ، ويتجلي ذلك عن وصفه لحصار العرب للإسكندرية فيقول :

(تمتعت الإسكندرية بحصون قوية متصلة الأطراف ، تعلوها المجانيق الهائلة لصد الهجوم الذي يأتيها من الجانب البري ، على حين يقف البحر من خلفها حارس جبارا يدفع عنها أي عدوان بحري . وكان الجيش العربي يفتقر إلي السفن البحرية ، ومن هنا طال حصاره للإسكندرية) .

ويخلص ابن عبد الحكم إلي أن هذه الأسباب المجتمعة جعلت الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ - يظهر دهشته - من الانتظار في فتح الإسكندرية بل ويحدد بنفسه وقتا يبادر فيه العرب بالهجوم على الإسكندرية وفتحها .

ويتحدث ابن عبد الحكم عن خطة عمرو بن العاص الحربية (فتح الإسكندرية) وعن معركة ذات الصواري ، وعن المعارك البحرية ، وفرح ابن الخطاب ﷺ بذلك ، كما يتحدث عن تأمين حدود الإسكندرية .. الخ .

إن الإسكندرية بحضارتها ، وعمرانها ، وتاريخها ، وأحداثها ، ومآثرها ، ومفاخرها ، قد استهوت من المؤرخين في القديم والحديث ، وكانت في عيونهم .. وما زالت منارة للثقافة والفن والفكر والأدب والحضارة .

زكي مبارك

•• حبيب الإسكندرية زكي مبارك .. الذي أحب الإسكندرية وكانت مصدرا للوحي في كثير من كتاباته والشعرية .. ويتسأل ذكي مبارك لماذا أحب الإسكندرية ؟

ويجيب : السبب يرجع إلي أني دخلت الإسكندرية أول مرة وأنا حزين ، دخلتها في قفص . دخلتها في سيارة مقفلة من سيارات السلطة العسكرية الإنجليزية في أيام الثورة المصرية .. دخلتها في الظلام فلم أر من جمالها غير أطياف . ثم نقلت من ذلك السجن المتحرك إلي مقر الاعتقال في ضاحية نائية هي اليوم صبابة ومدراج فنون .

ومن يصدق أن ضاحية سيدي بشر كانت معتقلا بسجن فيه من هتفوا باسم الحرية والاستقلال ؟

قضيت في هذه المدينة شهورا طولا بدون أن أشهد جمالا غير ما يطوف بالأوهام والظنون . ولن أنسى كيف فرحت يوم خرجت من المعتقل حين أشاء بلا حارس ولا رقيب .. ولن أنسى أبدا كيف كان هدير البحر يقرع سمعي ، وقلبي في غفرات الليل .

كانت كلمات زكي مبارك هنا عن ثورة ١٩١٩م حين اعتقله الإنجليز ، وجعلوه أسير حرب .. وفى أيام الحرب العالمية الثانية وفى أغسطس سنة ١٩٤١م ينظم الشاعر زكي مبارك قصيدته (دار الوجد والمجد) ويقول في مقدمتها النثرية :

(لو عاش أحمد شوقي إلي أن يشهد ما تعاني الإسكندرية من كوارث وخطوب ، لنظم فيها أطيب الشعر البليغ . . وكانت القصيدة في حوالي مائتى بيت .

ويتغني زكي مبارك الأديب والشاعر بالإسكندرية ، ففي إحدى قصائده عن أدب البحر في أغسطس ١٩٤٦م ، يقول الشاعر زكي مبارك :

أين أيامي برمق إسكندرية	والهوي يمرح والروح فنية
أين أيامي وتار الوطنية	تجعل القلب إلي الوادي هدية

وقد أوحت الإسكندرية للأديب الدكتور زكي مبارك بكتاب أسماه (أدب الشواطئ) والعديد من الأشعار والكتب ..إن الإسكندرية كانت وما زالت منارة للثقافة والفن والفكر والأدب .

محمد شفيق غربال

•• لقد ولد محمد شفيق غربال في الإسكندرية عام ١٨٩٤م ، وتعلم بمدرسة رأس التين الابتدائية ، ثم مدرسة العباسية الثانوية ، وتمتع بشواطئها ، وتنقل فيها وبين بلاد الشرق والغرب ، حتى عاد إليها بعد أن طوّف بالعديد من البلاد ، لتكون مثواه الأخير ١٩٦١م . ففي الإسكندرية أسرة (غربال) وفيها حي باسم العائلة.

وبعد أن نال شهادة البكالوريا (الثانوي) التحق بمدرسة المعلمين العليا قسم الآداب بالقاهرة ، وتخرج فيها ١٩١٥م . ثم أرسل في بعثة دراسية إلي جامعة (ليفربول) بإنجلترا ، حيث نال درجة (البكالوريوس) مع مرتبة الشرف عام ١٩١٩م وعاد ليدرس التاريخ بمدرسة رأس التين الثانوية .. وبغيرها .

ولبعد رسالة بالإنجليزية تقدم بها إلي جامعة لندن عام ١٩٢٤م ، وحصل بها على الماجستير في التاريخ الحديث .. وكان عنوان الرسالة (بدايات المسألة المصرية وقيام محمد علي) وقد أعتمد في وصفها على الوثائق والمستندات بوزارة الخارجية الإنجليزية وعلى عشرات المراجع .

وفي ذلك العام ١٩٢٤م عين أستاذا للتاريخ الحديث بمدرسة المعلمين العليا بالقاهرة ، وزامل بها الأستاذ المرحوم محمد رفعت (المتوفى في الخامس من أغسطس ١٩٧٥، والرائد السابق في تاريخ مصر الحديث وخريج جامعة ليفربول أيضا من قبل) وكان مما حاضر عنه غربال بالمعلمين العليا عام ١٩٢٥م .. تاريخ الحضارة الإسلامية .

ثم نقل شفيق غربال أستاذا مساعدا للتاريخ الحديث بكلية الآداب جامعة القاهرة سنة ١٩٢٩م . وما لبث أن رقي بها أستاذا للتاريخ الحديث عام ١٩٣٥م ، فكان أول مصري يتولي هذا المنصب بالجامعة خلفا للمؤرخ الإنجليزي (جرانت) .

وفي مايو ١٩٣٩م ، انتخب عميدا لكلية الآداب .. ثم نقل إلي منصب وكيل مساعد لوزارة التربية والتعليم في مارس ١٩٤٠م . ولكنه عاد إلي منصبه السابق في ديسمبر ١٩٤٢م وفي يناير ١٩٤٥م نقل إلي وزارة التربية مستشارا فنيا فوكيلا لها ، إلي جانب تعينه أستاذا غير متفرغ في كليته فبراير ١٩٤٩م .. ثم نقل وكيلا لوزارة الشئون الاجتماعية لفترة وجيزة . وأعيد بعدها إلي وزارة التربية والتعليم حيث بقي فيها حتى أحيل إلي التقاعد عام ١٩٥٤م حينما بلغ سن الستين .

وفي عام ١٩٥٦م أصبح مديرا لمعهد الدراسات العربية ، وظل يشغل هذا المنصب حتى يوم وفاته في ١٨من أكتوبر ١٩٦١م ، بعد مرض لم يمهله إلا أياما .. فذهب إلي ربه متجليا عليه من أصدقائه وتلاميذه .

وكتاب (بدايات المسألة المصرية وقيام محمد على) باكورة أعماله ، وضعه باللغة الإنجليزية وطبع في لندن عام ١٩٢٨م ، وقدمه أستاذه المؤرخ العالمي أرنولد تونبي .. وفضل هذا الكتاب كما يري أحد كبار تلاميذ المؤلف أحمد خاكي الذي قال :

(إن هذا الكتاب قد ملأ فراغا كان قد أهمله المؤرخون القريبون ، حين عرضوا التاريخ الدبلوماسي بين الشرق والغرب ، وقد فتح فتحا جديدا في تاريخ مصر ، ويعتبر رائداً للمدرسة التاريخية الحديثة)

ونشر شفيق غربال عام ١٩٣٢م رسالة بعنوان (الجنرال يعقوب والفارس لا سكارس) ومطالبة المصري بالاستقلال والتحرير من كل تبعية أجنبية .

•وظهر له كتاب بعنوان (تونس الخضراء) ١٩٤٣م .

•وفى أكتوبر ١٩٤٤م نشر له كتاب (محمد على الكبير) في سلسلة أعلام الإسلام)

•وفى مايو ١٩٥٢م نشر كتابه (تاريخ المفاوضات المصرية البريطانية) الجزء الأول وقد منح جائزة الدولة التقديرية عن هذا الكتاب .

•ولشفيق غربال بحث بالإنجليزية بعنوان (الآراء والحركات في التاريخ الإسلامي) نشره كينث مورجان بجامعة هارفارد سنة ١٩٥٨م في كتاب (العرب والإسلام) تناول فيه السلطة السياسية في الإسلام وأصول الحكم .

•وفى عام ١٩٦٠م ظهر كتاب بالإنجليزية (تكوين مصر) ترجم إلي العربية وهو في الأصل عشرة أحاديث إذاعية تناولت فلسفة التاريخ المصري في أزهي عصورها وفى أحطها ، والمجتمع المصري الذي سكن وادي النيل .

•وقد ظهر له بعد وفاته في مارس ١٩٦٢كتاب بعنوان (من زوايا القاهرة) ويتضمن خمسة عشر حديثا إذاعيا ، وقسم الكتاب إلي فصلين : الأول نظرات في التاريخ العربي .. العرب بين الأمم . تعبير الفن عن الشخصية المصرية . الشعوبية القديمة والشعوبية الجديدة ، ويتضمن القسم الثاني أحاديث عن رجال غيروا وجه التاريخ سقراط ، الحسن البصري ، أبو العلاء المعري ، الغزالي ، ابن تيمية ، تولستوي ، جمال الدين الأفغاني ، ثم معركة عين جالوت التي غيرت وجه التاريخ .

لقد آن الأوان لكي تحتفل الإسكندرية بهذه المنارة الثقافية التاريخية محمد شفيق غربال ، وأن تعد حوله الرسالات الجامعية ، وإصدار مجلد شامل عن سيرته وآثاره وأعماله . وتخصيص مهرجان كبير عن هذه المنارة الثقافية الرائدة .

على ادهـــم

«» منارة ثقافية ، فكرية ، رائدة أثرت الحياة الثقافية ليس في الإسكندرية .. بل على مستوي العالم العربي أيضا .

وإن أبناء الجيل يجهلون من هو هذا الرائد الكبير .. ودوره في إثراء الحياة الثقافية والفكرية في مصر طوال خمسين عاما .. وترك لنا ٢٥كتابا في الدراسات الأدبية والفلسفية ، و٩كتب مترجمة ، ٦٠كتابا راجع ترجمتها و٥٠٠بحث ومقالة ودراسة نشرت في كافة المجلات الثقافية في مصر والبلاد العربية .. ولم تجمع في كتب حتى الآن .

إنه على أدهم .. الذي ولد بالإسكندرية بحي رأس التين في ١٩يونيو ١٨٩٧م ، بعد انتصار الأتراك على اليونانيين بقيادة المشير إبراهيم أدهم باشا .. وكان لهذا الانتصار وقع حسن في نفوس المصريين ، وسائر الأقطار الإسلامية ، وبخاصة أن الدولة العثمانية في ذلك الوقت كان يحكمها السلطان عبد الحميد ، وكان يخشي عليها من الاحتضار والانهيار والسقوط .

واعجاب والده محمد جمعه بالمشير ادهم باشا الذي استطاع أن يحرز النصر من خلال الحكم السيئ الذي كانت تعانيه الدولة العثمانية ، جعل الجميع يعجبون به ، ولذلك اختار والده أن يكون اسمه على أدهم .

فما هي مسيرة حياة على أدهم ، وكيف استطاع أن يحفر اسمه في وجه الحياة الثقافية والفلسفية والفكرية والأدبية في مصر .. والعالم الأدبي ؟

لقد أثر في حياة على أدهم عاملان .. استعداده الطبيعي ، والبيئة الخاصة التي نشأ بها .. فقد كان والده يقرأ أكثر المجلات التي ظهرت في أواخر القرن التاسع عشر ، وأوائل القرن العشرين مثل الهلال ، والمقتطف ، والجامعة .

وكان على ادهم مهتما بقراءة ما يكتبه المؤرخ جورجي زيدان تحت عنوان (أشهر الحوادث وأعظم الرجال) .

وعندما التحق على أدهم بالسنة الأولى بمدرسة الجمعية الخيرية الإسلامية حفظ جزء عَم بالتفسير .. ثم التحق بمدرسة رأس التين بالقسم الثانوي .. وكان يدرس له التاريخ الشاعر الكبير المرحوم عبد الرحمن شكري وكان يسأله بعد انتهاء الدرس عن صديقيه المازني والعقاد وغيرهما من الشعراء والكتاب ويستمع إلي أحكامه ، وأحاديثه عن الكتب والمؤلفين .

وشاءت ظروف عائلة على ادهم أن تنتقل إلي القاهرة والتحق بالمدرسة الخديوية ، وعرف بها الشاعر الثائر المرحوم عبد الرحمن صدقي ، وأكدت ميولهما الأدبية الصداقة بينهما ، واشتركا في إصدار مجلة بالمدرسة كتب بها مقالا عن أبي العلاء المعري .

وفى عام ١٩٢٣م أعلنت جريدة السياسة عن مسابقة أدبية عنوانها الصقر والنسر وكان المقصود بالصقر هو عبد الرحمن الداخل صقر قريش والمقصود بالنسر نابليون وكتب مقالا عن الصقر عبد الرحمن

الداخل .. وكانت لجنة التحكيم مكونة من المرحوم أحمد تيمور باشا ومصطفي باشا عبد الرازق وشاعر القطرين خليل مطران والأستاذ إسماعيل رأفت والدكتور طه حسين .. وفاز علي أدهم بالجائزة الاولي من المسابقة .. ثم صدرت في كتاب صقر قريش .

لقد رأس علي أدهم في آخر حياته مجلة الفكر العاصر والكيان العربي ونشر فيها الكثير من البحوث النقدية ، كما اشترك في تحرير مجلات تراث الإنسانية ، وقام بمراجعة أكثر من ستين كتابا ، وقام بتأليف خمسة وعشرين كتابا من أشهرها صقر قريش ، وصور أدبية ، وعلى هامش الأدب والنقد ، ونظرات في الحياة والمجتمع ، ولماذا يشعر الإنسان ، وحقيقة الشيوعية ، الشيوعية والاشتراكية ، والجمعيات السرية ، والمذاهب السياسية المعاصرة .. وغيرها من الكتب والمترجمات ، مثل محاورات ريثان والحكايات السبع مجوعة قصصية وصديق الشهرة مجموعة قصصية ، والعبقرية سلسلة مقالات نشرت في المقتطف في الفترة ما بين ١٩٣٩الى ١٩٤١م ولم تجمع بعد .. والأدب الروسي سلسلة مقالات نشرت في مجلة الرجاء عام ١٩٢٢ولم تجمع .. وهناك ٥٠٠ مقالة ودراسة وبحث نشرت في كافة المجالات المصرية والعربية لم تجمع بعد حتى الآن .

وقد تحدث عنه المعاصرون كثيرا .. فيقول المفكر الكبير فؤاد كامل .. عن سر عظمة علي أدهم التي تكمن في نزعته الإنسانية التي كانت بلا حدود .. كأنه يحتضن الإنسانية جمعاء .. ثقافة وبشرا على سواء .. إنه يكمن في تواضع العلماء الذي كان طبيعة فيه دون تكلف أو اصطناع .

ويقول عنه الكاتب الكبير علي الجندي .. إن علي أدهم كاتب يواجهك بعقله ، ويعرض عليك عشرات من نظريات الفلسفة والعلم والتاريخ في القديم والجديد .. دون أن يتحدث عن نفسه واسع الأفق حر الفكر ولكنه مؤمن بأمته وفكرها .

ففي يناير ١٩٨٢م نشرت تحقيقا في مجلة أكتوبر تحت عنوان في الذكري الأولي لوفاته .. علي ادهم ذلك العملاق الصامت .. طالبت فيه بتكريم هذا الرجل العملاق ، خاصة عندما زرت مكتبته التي تضم أكثر من عشرين ألف كتاب .. وطالبت وزير الثقافة المرحوم عبد الحميد رضوان بأن تقتني الوزارة تلك المكتبة لتكون ضمن مشروع مكتبات الرواد وأهتم المرحوم صلاح عبد الصبور ، وتشكلت لجنة من دار الكتب وقدرت مبلغ عشرين ألف من الجنيهات .. وهذه المكتبة تضم روائع التراث وثلاثة آلاف كتاب بالغة الإنجليزية والفرنسية .. وبها جزء كبير من مكتبة المرحوم الأستاذ عباس محمود العقاد اشتراها علي أدهم باسم مستعار من العقاد ليفك الأزمة المالية التي واجهها العقاد بسبب آرائه الجريئة في السياسة .

وطالبت أيضا أن يطلق اسمه علي الشارع الذي تقطن به عمارته الصغيرة التي تركها لأولاده الخمسة نزار ، سامي ، محمد ، آمال ، نبيلة . ومجمل إيرادها لا يتعدي المائة جنيه شهريا (نظام الإيجار القديم) وأن تطبع مقالاته وأبحاثه التي نشرها في المجلات والدوريات .. في كتب لتنير لنا الطريق نحو المستقبل .

وفي الثامن من يناير ١٩٨٠م رحل عنا العملاق الصامت .. علي أدهم محمد جمعه .. في صمت الخالدين .. لتظل أعماله خالدة .. منارة للثقافة ، والفكر ، والفلسفة ، والآداب ، والتاريخ .. كان علي أدهم مؤسسة ثقافية شامخة .. مثل جيله من العمالقة .

حسين فوزي

** وأنا أقرأ الأهرام يوم ١٩يونيو ١٩٦٤م ، قرأت مقالا صفحة كاملة للدكتور حسين فوزي قال : (لقد طالعت مقالا طيبا حقا عنوانه الجنس ومفهوم الواقعية في القصة المصرية يجب على كل من يعني بهذه القضية أن يطلع عليه ، فقد تناول الكاتب جوانب الموضوع بحكمة وتعمق ، مما يساعدنا في محنتنا الحالية على تلمس الطريق السوي) .

وقد دهشت جدا من ذلك المقال في صفحة كاملة تعليقا على مقالي الذي نشر في مجلة (الأدب) التي كان يصدرها الشيخ أمين الخولي صاحب مدرسة الأمناء . وكانت دهشتي أن هذا الكاتب الكبير يعلق في صفحة كاملة على مقال لي دون أن يعرفني ، أو يلتقي بي ، أو التقي به . وكان ذلك دافعا لي أن أنشر هذه الدراسة في كتاب بعنوان (الجنس والواقعية في القصة المصرية) نشرته الدار القومية للطباعة والنشر ، عام ١٩٦٤م .

ومنذ ذلك التاريخ ، تعرفت على سندباد العصر الدكتور حسين فوزي في ندوة الحكيم في كازينو بترو ، ثم التقيت به عدة مرات في مكتب الحكيم بالأهرام ، لأتعرف على منارة ثقافية رائدة ، ظل يثري المكتبة العربية بالعديد من المؤلفات في الرحلات والإبداع .. منها سندباد عصري يعود إلي الهند ، حديث السندباد القديم ، سندباد في سيارة ، سندباد في رحلة الحياة ، قلوب للبيع ، سندباد مصري .. أو جولات في رحاب التاريخ .. وغيرها .

وقد لا يعرف الكثيرون أن الدكتور حسين فوزي من أبناء الإسكندرية .. وقد ولد في ١١يوليو١٩٠٠م وقد حصل على بكالوريوس الطب ، ثم ليسانس العلوم من جامعة السوربون ، ودبلوم الدراسات العليا للإحياء المائية من جامعة تولوز .

وقد عين الدكتور حسين فوزي أول عميد لكلية العلوم بجامعة الإسكندرية ١٩٤٢م ، ثم مديرالهذه الجامعة عام ١٩٤٥م .وعُيِّن أيضا مديرا لجامعة الفنون (أكاديمية الفنون الآن) عامي ١٩٦٥م حتى عام ١٩٦٨م .

ثم انتخب رئيسا للمجمع العلمي المصري عام ١٩٦٨م .. وكانت رحلة سندباد العصر الدكتور حسين فوزي .. مليئة بالعطاء والمفاجآت .. فما هي هذه الرحلة ؟

لقد بدأ الدكتور حسين فوزي كتاباته للصحافة ودراسته لعالم البحار منذ عام ١٩٢٣م حتى وفاته ..

يقول الدكتور حسين فوزي في مقدمة كتابه القيم سندباد مصري .. جولات في رحاب التاريخ . لقد ولدت

ومصر ولاية عثمانية أو ما كان يعرف في الدجل السياسي باسم السيادة الاسمية لتركيا على مصر ، وسمعت وأنا حدث خطباء مساجد القاهرة يدعون للسلطان محمد رشاد ، ولعبت الجمباز في المدرسة الابتدائية نداءات لغة لا

أعرفها ، قيل إنها التركية ، ثم شهدت تغير الراية الحمراء ذات الهلال والنجمة الواحدة ، إلي ذات الأهلّة الثلاثة بنجومها ، فالعلم الأخضر المثلث النجوم في هلال واحد ، فراية الجمهورية العربية المتحدة ذات الألوان الثلاثة والنجمين الأخضرين .. كما شاهدت جنود الاحتلال يبدلون أرديتهم الحمراء الفاقعة ، باللباس الكاكي وكانت أتقي تشبين رائحة الجندي البريطاني على بعد خطوات ، ويقول أهلي بأنني في طفولتي كنت أفزع لمرأى أولئك الحمر وجوها ولباسا .

ويقول الدكتور حسين فوزي : (لقد أدركت من شئون بلادي ، وبعض أمور العالم ، ما يدركه غلام ، عند إعلان الحرب العالمية الأولى .. في خضم ثورة ١٩١٩م طالبا ، وراقبت أعقابها بعقل شباب المدارس العليا ، حتى غادرت البلاد عام ١٩٢٥م لأتابع تعليمي . وغبت عنها خمس سنوات ، عشت أثناءها مع أهل الغرب بعقلية أوربية وقلب مصري ، وعوّدتني حياتي العلمية في مصر والخارج أن لا أصدر حكما قبل أن أتبين الأمور بكل ملابساتها ، وعرفت أن الحقيقة في مسائل الرأي بعيدة المنال ، على العكس من بعض المسائل العلمية التي تقوم على قوانين الطبيعة ، كالبديهيات الرياضية .

واجتزت الحرب العالمية الثانية في وعي كامل لأهدافها القريبة والبعيدة ، على الرغم من أكاذيب المتحاربين وصراع المذاهب السياسية التي عرفتها فيما بعد بين الحربين .. فقد درجت أيام التحصيل بأوربا أن أطالع في صحف المساء رأيا ينقض ما طالعته في صحف الصباح .. ودرّبت نفسي على فهم موضوعي .. وكان دوري في الكفاح ميدانه العلم وتطبيقاته .

وسعدت أن أسجل حوارا معه في بيته .. ونشر في مجلة أكتوبر قبل وفاته .. يقول د. حسين فوزي : (أومن بوطني ، وشعب بلادي ، المؤلف من ملايين المحرومين من الصحة ، ومن التعليم ، ومن الرفاهية الجسمانية والعقلية ، لذلك كانت من أسعد اللحظات التاريخية التي عرفتها في حياتي ، لحظة أبلغت تليفونيا من القاهرة ، وأنا في الإسكندرية ، خبر قيام الضباط الأحرار بثورة ٢٣يوليو ١٩٥٢م . وأحسست فيما يشبه الإلهام بأن فجرا جديدا ، صحيحا لا كذبا ، فقد طلع في أفق التاريخ المصري ، وربما كان ذلك الفجر هو الذي أنار لي طريقي إلي تأليف كتابي (سندباد مصري ..جولات في رحاب التاريخ) . الذي لم يكن في الإمكان كتابته قبل قيام الثورة .

والحق أنني منذ زمان طويل أطمع في وضع كتاب على هامش التاريخ ، أصور فيها الحياة المصرية منذ نشأتها صورة صادقة لما اختلجت به نفسي منذ تيقظ الشعور والإدراك ، سواء أمام النيل ، وفوق واديه الخصيب ، أو في عرض البحر مقبلا من البحر الاحمر ، بعد رحلة طويلة بالمحيط الهندي ، عابرا قناة السويس إلي بحرنا الابيض ، أو جوّابا على سطح بحيرات الدلتا الواسعة ، أو متنقلا بين بحيرة قارون ومديرية الفيوم ، أو مخترقا الصحراء إلي الواحات النائية ، أو مختليا بآثار أجدادي في المتاحف هنا ، وفي الخارج ، أو

مرتادا أطلال بلادي القائمة فيما بين الشلال والدلتا ، أطلال العصر القديم ، والحقبة اليونانية الرومانية ، وآثار العهد القبطي والعصور الإسلامية .

أحسست في هذه التجارب بالوحدة الكامنة خلف كل تلك الحضارات المتعاقبة ، في السراء والبأساء ، الوحدة القوية التماسكة التي جعلتني أشعر بأنني ابن أعرق الشعوب طرًا ، تلمست تلك الوحدة فعرفتها في حقيقتها الإنسانية ، عرفتها في المصري فردا وشعبا ، مهما تعددت حكامه ، وتداولته المحن والأرزاء .

وكتابي (سندباد مصري .. جولات في رحاب التاريخ) صور من ملحمة هذا الشعب الذي أفخر بأنني واحد من آحاده .

الدكتور حسين فوزي سندباد العصر ، الذي طاف معظم عواصم العوالم المعاصر ، ثم تجول في ربوع تاريخ مصر منذ العصر الفرعوني حتى الآن .. برؤية معاصرة ناقدة .. وهذا الكتاب أدبي محض ، ومن أهم ما جاء فيه أن ذيله بمجمل لتاريخ مصر ، ينبغي على كل مثقف أن يطلع عليه ، كلما حاول أن يتصفح تاريخ مصر ، مستطلعا إلي المستقبل . وهو ما نسميه بلغة القرن الواحد والعشرين ، لغة (المعلوماتية) .

وبجانب هذا العطاء ، كان الدكتور حسين فوزي يحرص كل الحرص على مقاله الأسبوعي الكبير في ملحق الأهرام كل يوم جمعة ، حتى أواخر أيامه رغم مرضه .. فكان يأخذ بين القارئ في سياحة سندبادية رائعة في مختلف فروع الثقافة والعلم .

وعندما ذهبت إلي بيت د. حسين فوزي ، اندهشت من وجود حجرة خاصة للقطط ، مليئة بالوسائد الدائرية الملونة ، وقد تدلى من السقف خيوط في نهايتها قطع نحاسية ، بحيث عندما تلعب بها القطط ، وتصطدم بعضها ، تحدث موسيقى عجيبة .. موسيقي القطط ، وكانت زوجته الفرنسية مغرمة بالقطط ، كعادة الفرنسيين والأوربيين أيضا .. ورغم أن هذه العادة كانت موجودة لدي قدماء المصريين ، وهناك الإله بست على شكل قطة سوداء .

ويروي لي الدكتور حسين فوزي أنه قد أهدي قطتين إلي صديقيه الكاتب الكبير توفيق الحكيم الذي نشرت له صورة وقد وقفت كل قطة على كتف من كتفيه .. وقد ارتدي الباريه وكان ممسكا بالعصا الشهيرة بالحكيم ويسخر الحكيم قائلا : لقد أهداني حسين فوزي هاتين القطتين ، فماتت أحدهما من الجوع (من شدة البخل) وسألته عن القطة الأخرى ، فقال : ماتت حزنا عليها.ثم يضحك مداعبا الجالسين حوله .

كان الدكتور حسين فوزي موسوعي الثقافة ، ومن آثاره الخالدة ، أنه أنشأ البرنامج الثاني بالإذاعة ويرجع إليه الفضل بتبسيط الموسيقى العالية والكلاسيكية . وقد منحته الدولة جائزتها التقديرية عام ١٩٦٥م تقديرا على عطائه العظيم في عالم الثقافة والفكر والأدب والموسيقي .. وفي أغسطس ١٩٨٨م رحل د. حسين فوزي عن عالمنا فهل تتذكر الإسكندرية ، وهو ابنها البار الذي ولد فيها ، ورأس جامعتها في تكريمه ؟ .

رباعية الإسكندرية .. و لورنس داريل

.. الإسكندرية .. كما قال الروائي العالمي لورنس داريل في رباعيته الشهيرة باسم (رباعية الإسكندرية) إنها معصرة الحب الكبرى .. وسجل هذا في أجزاء الرواية الأربعة : (جوستين ، بالتازار ، ماونتوليف ، كليا) واعتبر النقاد هذه الرواية قمة في الفن الروائي المعاصر ، وأحدثت انقلابا في عالم الرواية العالمية .. في الشكل والمضمون .. وتأثر به كثير من الروائيين في أنحاء العالم .

وفي عام ١٩٧٩م التقيت به في الإسكندرية بعد أن غاب عنها اكثر من أربعين عاما .. وكنت أريد أن اعرف ما رؤيته في الحب .. والحياة .. والإسكندرية .. وهل تغيرت نظرته بعد مرور هذه السنوات التي مضت على تأليفه رباعية الإسكندرية ؟

((إن الإسكندرية هي معصرة الحب الكبرى .. والرجال الذين خرجوا منها .. كانوا رجالا مرضى ، أو نسّاكا وعبّادا .. أي أنهم الذين جرحوا جرحا عميقا في كيانهم النفسي))

كانت هذه العبارة ، إحدى مئات العبارات المشحونة التي قرأتها في رباعية الإسكندرية منذ سنوات للروائي العالمي لورنس داريل وقد صور فيها قاع الإسكندرية أيام الحرب العالمية الثانية في صورة قاتمة مقززة .. تثير الانفعال في نفسية أي اسكندراني مثلي .

وقد جاء إلي الإسكندرية ، ليصور له التلفزيون البريطاني برنامجا خاصا له عن روايته (رباعية الإسكندرية) ويسجلون الأماكن التي وقعت فيها أحداث الرواية في الإسكندرية .. وعثرت عليهم وهم يلتقطون له السور التلفزيونية في فندق سيسل بمحطة الرمل .. وتعرفت عليه قائلاً :

ـ أهلا بك في مصر .. وفي بلدي الإسكندرية .. فأجاب :

ـ أهلا بك في مدينتي أنا أيضا .. لقد عاشت الإسكندرية في كياني .. ومازالت .. سنوات أكثر من عمرك .. إنها شبابي وحب قلبي ..

ـ ولكنك صوّرتها في أبشع صورة ؟

ـ لقد حدث ذلك أيام الحرب العالمية الثانية .. ولا شك أنك كنت صغيرا

ـ والآن بعد أن عدت إليها بعد أربعين عاما

ـ لقد تغيرت كثيرا .. كثيرا .. عندما ذهبنا لتصوير لقطات في حي العطارين الذي كانت تسكن فيه جوستين لاحظت أن الناس لم يهجموا علينا كما كان منذ أربعين عاما ليطلبوا (بقشيش) .. ونطق الكلمة باللغة العربية ..

قلت لصاحب رباعية الإسكندرية لورنس داريل : هل عثرت على إحدى شخصياتك يا مستر لورنس ؟

قال : كلا .. كلا .. أرجو أن أوضح لك .. أن شخصيات الرواية كلها من الخيال ..

قلت : حتى الراوي الذي هو أنت ؟

قال : حتى الراوي .. إنها من مقتضيات الفن القصصي ..

قلت : لكن الإسكندرية ؟

قال : إن الإسكندرية هي الشخصية الحقيقية

قلت : ولكنك وصفت حي السيالة .. وصفا كئيبا .. مقززا .. وكان وكرا للبغاء .. وهذا لم يحدث إطلاقا في الإسكندرية .. لأنه حي للصيادين ..

قال لورنس داريل :

أعترف لك .. بأن هذا لم يحدث في الإسكندرية .. ولكن هذا المنظر اقتبسته من حي البغاء الذي كان موجود في الأزبكية .. وكلوت بك ..

قلت :

ـ لقد ذكرت على لسان كليا كيفية التعامل مع المرأة حين قالت .. إن هناك ثلاثة أشياء يمكن أن تتعامل بها مع المرأة ..

أولاً : يمكنك أن تحبها .. وثانياً : أن تتألم من أجلها .. وثالثاً : أن تحيلها إلي مادة للأدب ..

ما رأيك الآن بعد مرور السنوات ؟

فضحك لورنس وقال : لقد كان هذا أيام الشباب يا صديقي .. أما الآن .. فهناك الكثير لنتعامل به مع المرأة

قلت بماذا تؤمن بعد أن مررت بتجارب كثيرة ؟

قال لورنس دايل : إنني اعتقد أن مأساة الإنسانية تتركز في فقدان الإحساس الرقيق عند البشر .. وهذا يجعلهم يتساوون بحياة الحيوانات .. واعتقد أن الحب بكل صوره .. هو أمل الإنسانية .. وأنه الطاقة الوحيدة القادرة على الخروج بالإنسان .. من مرحلة الضياع .. إلي مرحلة التوازن مع النفس .. وهذا في رأيي قمة ما يصبوا إليه الإنسان ! !

وشكرته .. على أمل أن نلتقي مرة أخري .. ليغسل قلمه من المياه الآسفة .. والعفن عندما صور الإسكندرية في صورة كئيبة .. وليشرع مرة أخري في رسم صورة جديدة مشرقة للإسكندرية .. في صورة نابضة بالحب والنقاء

ولكن لورنس داريل .. رحل عن دنيانا .. وبقيت رباعية الإسكندرية مؤكدة .. عن الإسكندرية كانت ومازالت ملهمة للكثيرين من الأدباء والشعراء والكتاب في مصر .. والعالم أيضا ! !

نبيل عاطف

.. في أواخر الخمسينات توطدت صداقتي مع أخي ، وصديق العمر نبيل عاطف . خاصة وأنه ابن بحري ، في حي الجمرك ، أو كما نطلق عليه حي بحري .. وهو يعتبر أصل الإسكندرية . ويضم هذا الحي العريق (ميدان المنشية ، إلي القلعة في الأنفوشي ، إلي سراي رأس التين) . وهذا الحي عامر بالكنوز البشرية ، والنماذج الحية لأولاد البلد ، وبنت بحري ، وحميدو .. كما أنه يعتبر البوتقة الدينية التي ارتشفنا منها رحيق الصوفية ، وأصول الدين . وكان نبيل عاطف يسكن بالقرب من منزلي في شارع صفر باشا وهو في شارع الجمرك ، وتعلمنا في كلية واحدة هي كلية الآداب ، وفي قسم اللغة العربية . وحي بحري يضم أقطاب الصوفية . أبو العباس المرسي . البوصيري ، سيدي عبد الرحمن بن هرمز ، سيدي تمراز ، سيدي الغاوري وغيرهم .

وتزاملنا وتصادقنا ، محبة الكلمة ، والأدب ، والثقافة .. وعندما أنشأت أول نادٍ للقصة بالإسكندرية ، كان هو أول المؤسسين معي لهذا النادي العريق الذي ظل يؤدي رسالته طوال خمسة وأربعين عاما .. وكان معنا الدكتور محمد زكي العشماوي ، والدكتور هدارة ، والدكتور عز الدين ، والدكتور حلمي مرزوق ، وعلى حسن حمودة ،وحسني نصار، وفوزي إبراهيم ،ويحيي بسيوني ، وسعيدة قطيط ، ود. علي نور ، .. ثم أخيرا الدكتور السعيد الورقي ، والدكتور زكريا عناني . وشريف أباظة ،.. وغيرهم .

وكان دور نبيل عاطف .. هو الفدائي الذي يقوم بقراءة جميع القصص المشتركة في مسابقات النادي طوال تلك السنيين ..

وأخي نبيل عاطف .. يكتب القصة الاجتماعية ، والفلسفية ، بأسلوب عربي رصين . منذ الخمسينيات ونشر قصصا كثيرة في جريدة "الاتحاد المصري" ثم مجلة "عالم القصة" التي يصدرها نادي القصة بالإسكندرية ، وكذلك مجلة "أمواج" التي يصدرها مجلس الثقافة بالثغر . ثم مجلة أكتوبر القاهرية ، وكذلك جريدة المستقبل . وتجمعت لدي نبيل عاطف ، مجموعة كبير من

القصص ، يمكن جمعها في عدة مجموعات

قصصية . ولكنه آثر الصمت ، والبعد عن الأضواء ، ونشر قصصه في مجموعات قصصية طوال ثلاثين عاما . وتفرغ لأعماله الإذاعية ، والأشراف على برامج الأدب ، والقصة بالإذاعة ، وإتاحة الفرصة للأدباء الشبان الذين أصبحوا الآن من المساهمين في عالم القصة السكندرية .

وتحت إلحاح المستمر ، وبعد أن استراح من الأعمال الروتينية في عمله كمدير عام لإذاعة الإسكندرية . بدأ يتفرغ للنشاط الأدبي والقصصي خاصة . فقد لا يعلم الكثيرون أنه يمارس نشاطه نائبا لرئيس نادي القصة بالإسكندرية .

وقد فاجأنا الأخ نبيل عاطف بهذه المجموعة القصصية الجديدة (حواديت من شارع الجمرك) كتبها لأول مرة لتكون هذه المجموعة القصصية ، دون أن ينشر أية قصة من القصص التي نشرها قبل ذلك في بداية الخمسينات . وأنا اختلف معه في هذا ، فإن عشرات القصص التي نشرها في تلك الفترة . تعبر عن مرحلة خاصة من مراحل حياته الإبداعية .

والأديب نبيل عاطف من مواليد حي الجمرك ١٨يوليو١٩٣٨م بالإسكندرية .. تخرج في قسم اللغة العربية بآداب الإسكندرية ويكتب القصة ، والرواية ، والدراما الإذاعية والمقال .

ونشرت أعماله في (عالم القصة) و (أمواج) و (الاتحاد المصري) والصحف المحلية والعربية .. وقدم لإذاعة الإسكندرية والإذاعات العربية مئات البرامج الثقافية والدينية والدراما التاريخية والإسلامية . وقد ساهم في إنشاء نادي القصة بالإسكندرية وهو عضو مجلس إدارته ، ومجلس إدارة مجلة أمواج . وعضو لجنة النصوص الغنائية المركزية لإذاعة وتلفزيون الإسكندرية .. وكان مديرا لإذاعة الإسكندرية .

وقد أصدر مجموعة من الكتب منها : أول موسوعة عن إذاعة الإسكندرية رائدة الإذاعات الإقليمية ومجموعة قصص (حواديت من الجمرك) ١٩٩٨م ، (في بلاط سيف الدولة . دراسة أدبية) (أولاد الأبالسة) مطبوعات عالم القصة إبريل ٢٠٠٠م ، (إنهم يرجمون الشيطان) ، (ويسألونك عن الجبال) ، (هؤلاء في صومعتي) ، (حارة مدورة) رواية ، (الحجر الأسود) ، (تنويعات على أوتار الحب) قصص ، (الفراعنة والحيتان) رواية ٢٠٠١م ودراسة عن ابن عباس ﷺ وأبو نواس .. وغيرها .

شـــــريف أباظـــة

•• منارة ثقافية أصيلة في الثقافة والفكر ، وهو صاحب عطاء في العديد من الجبهات في نادي سبورتنج أعرق نـوادي الـثغر حيث يدير النشـاط الـثقافي منذ سنوات ، وفى المسرح حيث يرأس نادي المسرح . وفى المجلس المحلي حيث يرأس أحد لجانه . وفى الإذاعة والتلفزيون .

إنـه الأديـب الفنان شريف أباظة ، صاحب الجيل الشامخ من قيم وأصول ، وإنسانية ونبل . وفارس . فقد كـان ضـابطا في الجـيش سـلاح المدفعـية ، وهـو شـعلة مـن الفـن المـتوهج . ولـه بـاع ، وأي بـاع في القصـة القصـيرة . والمسلسـلات الإذاعـية والتلفزيونـية ، والمسـرحية والأدبـية فضـلا عن نصوصه الشعرية المفعمة بأنبل المشاعر واجمل الصور والأنغام .

ويعتـبر شـريف أباظه من قادة ومنارات ثقافية في الحركة الأدبية في الإسكندرية . ويقيم الندوات والأمسيات الشعرية . والمسرحية في نادي سبورتنج .. وقد ساهم أيضا في مسيرة (نادي القصة بالإسكندرية) .

وله العديـد مـن الأعمـال الدرامـية في إذاعة الإسكندرية والقاهرة . ومن أشهر أعماله المسلسل الذي قدم فيه حياة الشاعر الكبير عزيز أباظة في أسلوب روائي رائع من البرنامج العام بإذاعة القاهرة .

وله أيضـا مجموعـة قصصـية بعـنوان (لقـاء) ثـم صـدور إنـتاجه الجديـد بعـنوان (آخـر الآهـات) ويضـم مواقـف تراجـيدية عديـدة قويـة الـتأثير ، ويـبدو أن هـذا العمـل ، أقـرب إلـي السـيرة الذاتـية وهي قطعة من النـبض الصـادق ، والحـياة المـتدفقة الـتي تجسـم لنا من خلال أسرة ، ومن خلال الأحداث الجسام التي مرت بها مصر الحديثة .

يحي بســــيوني

= = في مدرسة ([illegible] الثانوية) التقيت بيحي بسيوني ، وكان زميلي في نفس الفصل .. وتخرجنا والتحقنا بكلية الآداب جامعة الإسكندرية .. واتجه هو إلي التربية والتعليم ، واتجهت إلي الصحافة والإعلام ومع ذلك التقينا مرة أخرى في إذاعة الإسكندرية ، وكتب العديد من البرامج في الإذاعات المصرية والعربية ، والتلفزيون المصري والقطري والسوداني ، والسعودي ومن أشهر برامجه (شقائق الرجال) .. وغيرها .

واشترك معي في تأسيس نادي القصة بالإسكندرية منذ عام ١٩٦٠م حتى الآن ..

وأصدر العديد من الكتب في القصة والمسرحية والإعلام الإسلامي منها : البدائل الإسلامية لمجالات الترويح المعاصرة ، الإذاعة الإسلامية والتلفزيون الإسلامي ودوره في التنمية ، المسرح المنتمي (٣أجزاء) . مسرح الإلقاء ، مجموعة قصص (قالت أمي) وقصص أخرى . محاضرات في سياسات الإعلام والاتصال . العلاقات العامة من منظور إسلامي . السلام في ضوء الإسلام .. وهو عضو في المعهد العالمي للفكر الإسلامي .

ساهم في إنشاء قناة (اقرأ) والعمل مستشارا للرقابة لمجموعة قنوات راديو وتلفزيون العرب .. وله إسهامات في المؤتمرات المحلية والدولية التي تعني ببرامج الراديو والتلفزيون والمسرح .

وقد خدم وطنه العربي في عدة مواقع علمية وتربوية وإعلامية وعمل بالتعليم في مصر والسودان والسعودية .. ولازال يقوم بالتدريس في قسم الإعلام بآداب دمنهور ..

وقد ولد بالإسكندرية يوم ٣فبراير ١٩٣٤م ..

بابا شــــارو
محمد محمود شــعبان

.. منارة سكندرية أثرت في أجيال عبر ميكرفون الإذاعة .. إنه محمد محمود شعبان والشهير ببابا شارو والذي ولد بالإسكندرية في ٢٥ديسمبر ١٩١٢م .. وحصل على ليسانس في الآداب من جامعة القاهرة (دراسات قديمة اللغات والآداب الإغريقية واللاتينية) .

وقد بدأ حياته العملية مذيعا بإذاعة القاهرة .. وباشر جميع البرامجية الفنية ، وتدرج في المناصب الإدارية حتى منصب رئيس هيئة الإذاعة المصرية ..

وهو يعمل أستاذا متفرغا للنقد الإذاعي بالدراسات العليا بكلية الإعلام جامعة القاهرة .. وقام بالتدريس بمعهد التدريب الإذاعي والمعهد العالي للسينما ، والمعهد العالي للفنون المسرحية .. وأيضا عمل أستاذا زائرا بقسم الإعلام بكلية الآداب جامعة الرياض .. وأستاذا متفرغا للفن الإذاعي بكلية الإعلام جامعة الملك عبد العزيز بجدة بالسعودية .

وهو أيضا عضو المجلس الإداري للمنظمة العالمية لراديو والتلفزيون وعضو المجالس القومية المتخصصة ، وعضو مجلس أمناء اتحاد الإذاعة والتلفزيون ورئيس لجنة تخطيط الإنتاج المسموع .

و له عشرات البرامج الدرامية الغنائية ، وسلسلة طويلة من الحلقات عن كتابي (ألف ليلة وليلة) و(الأغاني) لأبي الفرج الأصفاني .. وله ألفان وخمسمائة ساعة على الهواء باسم (بابا شارو) وأذيعت على مدى الأربعينات والخمسينات ، ومطلع الستينات ..

وكان كل أطفال مصر في الأربعينات والخمسينات يهرعون إلي جانب الراديو .. يستمعون إلي حواديت بابا شارو .. وقد شكل وجدانهم .. وأثر على ذلك الجيل الذي أصبح الآن قادة مصر في كافة المجالات السياسية ، والأدبية ، والثقافية ، والفكرية ..

و له عشرات البحوث والدراسات المنشورة في الفنون الإذاعية ، نوقشت في الحلقات الدراسية التي عقدتها الاتحادات والمنظمات الإذاعية (العربية والأوربية والأفريقية) .

وقد مثل محمد محمود شعبان .. الإذاعة المصرية في المؤتمرات الإذاعية التي عقدتها هيئة اليونسكو ، والمنظمة العالمية لراديو والتلفزيون واتحاد إذاعات الدول العربية ، واتحاد الإذاعات الإفريقية .

وحصل على وسام الاستحقاق ١٩٥٤م ، ووسام الجمهورية ١٩٧٦م ، وجائزة شرف من المكتب الكاثوليكي المصري ١٩٧٩م ، وشهادة تقدير ودرع من نقابة الأطباء ١٩٧٩م ، وشهادة جدارة ومكافأة من أكاديمية الفنون ١٩٨٠م وجائزة العطاء الذهبية من المركز العربي للأفلام التعليمية والقصيرة ١٩٨٢م .. وشهادة تقدير من المركز القومي لثقافة الطفل ١٩٨٤م .

وكنت مع جيلي في الأربعينات نستمع إلي هذه المنارة الثقافية الرائدة .. طوال تلك السنوات .. وإن أعظم شهادة تقدير لهذا الرائد .. محمد محمود شعبان أو بابا شارو أن جيلي .. وجيل الخمسينات .. الذين أصبحوا من القيادات الإعلامية في الإذاعة ، والتلفزيون و الصحافة والكلمة المكتوبة .. يدينون بالعرفان والشكر على هذه المنارة الثقافية المضيئة في الوجدان ..

إنه منارة سكندرية مرموقة في الفن الإذاعي .. ورائدا لأجيال كثيرة من قادة الإذاعة .

مدينة مبارك العلمية

•• منارة ثقافية علمية في قلب الإسكندرية تعتبر من أهم المنارات الحديثة التي تواكب نبض القرن الواحد والعشرين .. هذه المنارة هي مدينة مبارك العلمية .. والأهرامات الثلاثة .. ولأول مرة .. الأبحاث العلمية ترتبط بالصناعة .

وقد تم اختيار المكان في مدينة برج العرب الجديدة على مساحة ١٠٠فدان ، حيث يوجد حوالي ألف مصنع بمحافظتي البحيرة والإسكندرية وتضم أهم قلاع الصناعة المصرية في مجالات الغزل والنسيج والصناعات الكيماوية والغذائية والصناعات البحرية والهندسية .

والمدينة جاء تصميمها فريدا على شكل أهرامات ثلاثة ومساحات خضراء ..

•الهرم الأول به معهد الهندسة الوراثية والتكنولوجيا الحيوية •الهرم الثاني معهد بحوث المعلوماتية •أما الهرم الثالث فهو معهد المواد الجديدة ، والتكنولوجيا المتقدمة .

وهذه الأهرامات مقامة على مساحة ٢٥فدانا .. أما باقي المساحة فتضم ٩معاهد مختلفة .. معهد بحوث زراعة الأراضي الضحلة ، والليزر ، والبيئة ، والموارد الطبيعية .. ومعهد بحوث الطاقة الجديدة والمتجددة ومركز تنمية القدرات العلمية والتكنولوجيا . ومركز تنمية الصناعات الصغيرة ، ومركز تطوير الصناعات الهندسية ، ومركز تطوير الصناعات الصيدلية والتخميرية ، ومعهد بحوث الكيماويات الدقيقة .

ما قيمة هذه المدينة ، وما أهدافها ؟

إن مدينة مبارك العلمية .. أو منارة الإسكندرية العلمية تهدف إلي المشاركة في وضع السياسات العلمية والتكنولوجيا لمصر خلال مسيرة القرن الواحد والعشرين ، والمساهمة في تحديد أهم مشكلات التنمية بالبلاد .. ووضع أفضل الحلول لها .. كما توفرت خدمات التدريب والاستشارات ونقل التكنولوجيات لكافة جهات الإنتاج والخدمات بمصر والمنطقة العربية .

وهذه المنارة العلمية المتمثل في مدينة مبارك العلمية .. من أهدافها تنفيذ المشروعات التطبيقية لتطوير الأداء في مجالات تخصص مدينة الإسكندرية ، ولخدمة الاقتصاد الوطني والتعاون في سبيل ذلك مع المراكز العلمية والتكنولوجيا العالمية المماثلة .

ومن أهداف مدينة مبارك العلمية توظيف العلم والتكنولوجيا لخدمة الاقتصاد القومي .. وقد روعي في إعداد خطط هذه المعاهد التي شارك فيها العلماء من مراكز البحوث العلمية والجامعات ورجال الصناعة والعلماء المغتربين أن تنتقي موضوعات مجردة يتم تناولها في جهات أخري لمنع الازدواج والتكرار .

كما روعي منذ البداية أن تقوم المدينة على إنشاء معاهد ومراكز منتقاة لأداء مهام محددة ، وتنمو نموا طبيعيا تدريجيا ملبيا لاحتياجات ومتطلبات المستفيدين من خدماتها .. ومن هنا فإن التركيز والاستقلالية إحدى السمات التي بنيت عليها خطط المدينة لتسهيل الأداء وحسن الإنجاز .

إن آلاف الأبحاث والرسائل العلمية حبيسة الأدراج .. اختراعات وإضافات علمية لم يسمع بها أحد .. فالبحث العلمي في واد .. ورجال الصناعة والاستثمارات في واد آخر .

هذا الوضع استمر لسنوات عديدة لدرجة أن البعض تخيل أنه أمر واقع . ولكن الدولة قررت أن تتدخل لتسد الفجوة بين البحث العلمي والصناعة .. مدينة مبارك للأبحاث العلمية والتطبيقات التكنولوجيا ..

وهكذا .. ستظل دائما الإسكندرية .. منارة علمية ثقافية رائدة .

خطوات مع الحكيم

.. عندما أعود بالذاكرة إلي الوراء بعيدا ، أيام أن كنت في المرحلة الثانوية ، وكانت الصحف والمجلات الأدبية تتحدث عن ذلك الحدث الأدبي ، وهو كتاب (أهل الكهف) للكاتب الكبير توفيق الحكيم ، وقراءتي لهذا الكتاب رغم أنني لم أكن قد استكملت أدواتي الأدبية ، والنضج الأدبي الكبير ، إلا أنني كنت ألهث وراء الكلمات والحروف ، والحوار السلس الجميل الذي كتبه الحكيم في كتبه (أهل الكهف) .

وهذا الكتاب يعتبر من الكتب الرئيسية التي حفرت اسم توفيق الحكيم في عالم الأدب والخلود الأدبي ، إذ أنه عندما طبعه ، قدمه إلي عميد الأدب العربي الراحل طه حسين ، فما كان منه إلا أن كتب مقدمة مسهبة ، أشاد فيها بهذا الناشئ ، ووضع على صدره وساما بتلك المقدمة التي اعتبرها النقاد المهتمون بالأدب .. البداية الحقيقية لكي يأخذ توفيق الحكيم مكانه في تاريخ الأدب العربي المعاصر .

كانت مسرحية (أهل الكهف) بالنسبة لي وأنا أقرؤها بمثابة الصبح الذي يهتك أستار ظلام هذا الفن الغريب فن المسرح بين دفتي كتاب أو بمعني آخر أن توفيق الحكيم اعتبر أن هذا العمل الذي قدمه بين دفتي هذا الكتاب هو من المسرحيات الذهبية التي يتمتع بها القارئ وهو مستلق فوق سريره .

وقد مر على هذا الكتاب الذي صدر عام ١٩٣٣م ، سبعون عاما ومازالت طبعاته تتولى ، نتذكر بها توفيق الحكيم ابن الإسكندرية .. الذي ولد بالإسكندرية عام ١٨٩٨م في التاسع من أكتوبر ، بحي محرم بك .

إن توفيق الحكيم مثل القوقعة .. لا ينفتح قلبه أمام الآخرين إلا بحذر شديد .. ومن خلال عشرة آلاف خطوة معه على كورنيش النيل ، وطوال أكثر من خمسة وعشرين عاما عشتها بالقرب منه في ندواته بالإسكندرية .. وفي مكتبه ، انفتح قلبه ، فكانت تلك الكلمات التي سطرتها في كتاب (عشرة آلاف خطوة مع الحكيم)

وقد ولد حسين توفيق الحكيم في الإسكندرية عام ١٨٩٨م في التاسع من أكتوبر بحي محرم بك وحصل على شهادة الابتدائية عام ١٩١٤م من مدرسة رأس التين ، ثم مدرسة العباسية الثانوية بالإسكندرية حيث حصل على شهادة الكفاءة عام ١٩١٨م ثم البكالوريا عام ١٩١٩م .

وتوفيق الحكيم بذلك قد مر من قرن إلي قرن .. من لمبة الجاز نمرة (٥) إلي وهج الكهرباء والأضواء ، من عربة الحنطور إلي الطائرة .. إنه عبر خمسة أجيال من القرن التاسع عشر إلي قرابة القرن العشرين .

رأي جدته .. وسعد بأحفاده .. بدأ حياته مع الموال والتخت ثم انتقل إلي الكلاسيكيات السيمفوني ، أي أنه تعايش من (عم زعبلاوي) إلي سلامة حجازي وسيد درويش .. إلي بتهوفن ومحمد عبد الوهاب .

والتحق بكلية الحقوق بالقاهرة ، وحصل على الليسانس عام ١٩٢٤م ، وسافر إلي فرنسا عام ١٩٢٥م ليدرس القانون بناء على توجيه من لطفي السيد لوالده الذي اشتكي له من عدم رغبة ولده في المحاماة لاهتمامه بالأدب

عاد توفيق الحكيم من بعثته في فرنسا عام ١٩٣٠م ، ولم يتمكن من الحصول على الدكتوراه في القانون لكنه كان مليئا بالحماس ليحدث في الثقافة المصرية انتعاشا .. يعيد إليها الروح .

كتب توفيق الحكيم (عودة الروح) مواكبا لإنبعاثة مصر الحضارية بعد ثورة ١٩١٩م ، وانطلق يبحث ، ويبدع ويوصل كُل ، ما يتيح لهذه الأمة أن يجعل عودة روحها دائمة ومتجددة لا يلحقها الوهن ولا يصيبها الخمول .

فقد عين وكيلا للنائب العام في طنطا عام ١٩٢٩م ، ثم نقل إلي القاهرة عام ١٩٣٣مديرا لإدارة التحقيقات بوزارة المعارف بعد أن رأي النائب العام أن عمله في السلك القضائي يتعارض مع كتابته للأدب بعد الضجة التي أثارتها مسرحية (أهل الكهف) عند صدورها .

وعندما أنشئت وزارة الشئون الاجتماعية عين عام ١٩٤١م مديرا لإدارة الدعاية والإرشاد بها (وقد استحدثت هذه الوزارة بعد مقال كتبه الحكيم يقترحها) .

لم يشتهر حمار في تاريخ الأدب العربي الحديث مثل حمار الحكيم الذي جلب له صيتا ومالا .. وفتح أمامه خيالا وآفاقا ، صدر كتابه الأول (حماري قال لي) عام ١٩٣٨م وفى كتابه الثاني كان الحكيم جرسا وكريما لأنه وضع اسمه بجواره تماما فجعل عنوانه (حمار الحكيم) ١٩٤٠م .

قدم استقالته عام ١٩٤٣م ، عندما دخل محمد عبد الوهاب مكتبه في الوزارة ، يبحث عن الوزير عبد الحميد عبد الحق صديقه الذي كان لا يجلس في مكتبه دائما ، مفضلا الجلوس مع الحكيم في مكتبه .

وقال عبد الوهاب للحكيم : أنت بتعمل إيه هنا .. قم أنت فنان .. ازاي تقعد على مكتب حكومي .. قدم استقالتك .

ثم خاطب عبد الحميد عبد الحق بقوله أنت وزير فنان تسمح له ازاى يبقى موظف ؟ .. بعد أن قدم استقالته انطلق يكتب للأهرام والرسالة ، وآخر ساعة ، ودار الهلال ..إلي أن التحق بالعمل كاتبا في أخبار اليوم عام ١٩٤٥م .

وفى عام ١٩٤٥م .. أصبح توفيق الحكيم واحدا من كتّاب أخبار اليوم وتوقف عن تأليف الكتب .. لكن لم ينقطع عن كتاباته الأسبوعية في جريدة أخبار اليوم .. حتى إذا ما أطل عام ١٩٤٩م ، قدم مسرحيته (الملك أوديب) ، ثم أتبعها بعشرين مسرحية ضمنها كتابه (مسرح المجتمع) عام ١٩٥٠م ، ثم انتقل توفيق الحكيم كاتبا في جريدة الأهرام منذ عام ١٩٦١م إلي أن توفى رحمه الله .

ففي عام ١٩٥١م استقال توفيق الحكيم من عمله الصحفي بدار أخبار اليوم ، حيث عينه طه حسين وزير المعارف آنذاك مديرا لدار الكتب المصرية .

وعندما قامت الثورة عام ١٩٥٢م طالب إسماعيل القباني وزير المعارف وقتها بإخراجه من منصبه لكونه غير منتج ، لكن الرئيس عبد الناصر اعترض على وزير المعارف فاستقال الوزير .. وظل عبد الناصر يفاخر بهذه الواقعة ويقول .. طردت وزيرا من أجل أديب .

وفى عام ١٩٥٤م التحق توفيق الحكيم عضوا بمجمع اللغة العربية . وفى عام ١٩٥٦ عين عضوا متفرغا بالمجلس الأعلى للفنون والآداب والعلوم الاجتماعية .

وفى عام ١٩٦٤م كرّمت الدولة توفيق الحكيم فأطلقت أسمه على مسرح في قلب القاهرة ، جعلت شعاره ، نحو الأرفع والأمتع في الفن .. وعندما تكونت فرقة الإسكندرية المسرحية ، افتتحت نشاطها بمسرحية (القطر فات) .

وعندما أصدر توفيق الحكيم كتابه (عودة الوعي) ١٩٧٤م ، بعد وفاة عبد الناصر ، ومرور أكثر من عشرين عاما على ثورة يوليو ..

وفى مواجهة ظاهرة خنق الحرية واعطاء القانون أجازه ، كتب الحكيم مسرحية (السلطان الحائر) ١٩٦٠م عن حتمية وجود احترام القانون والحرية والابتعاد عن استعمال السيف والعنف . وفى مواجهة القلق والتفكك في المجتمع المصري ، كتب توفيق الحكيم (نيل القلق) في مطلع عام ١٩٦٧م .

وفاضت روحه في العاشرة مساء الأحد ٢٦يوليو ١٩٨٧م في مستشفي المقاولون العرب .. عن عمر يناهز التاسعة والثمانين ونعته رئاسة الجمهورية وشيعت الجنازة يوم الثلاثاء ٢٨يوليو ١٩٨٧م شهوها كبار رجال الدولة من رئيس الوزراء والوزراء ورجال الأدب والفكر ووضع جثمانه ملفوفاً في علم مصر على عربة تجرها الخيول . وقد خصصت القوات المسلحة طائرة خاصة لنقل الجثمان إلي مدينة الإسكندرية مسقط رأسه ، ليدفن هناك تنفيذا لوصية الفقيد الكبير في مدافن المنارة التي تضم والده وشقيقه .

وآن الأوان لإطلاق اسم الحكيم على أكبر شوارع الإسكندرية ، وإقامة تمثال له بحديقة الخالدين ، بجانب إطلاق اسمه على أحد أكبر ميادين القاهرة ..

محمد مفيد الشوباشي

«» منارة سكندرية رائدة في الأدب والنقد والشعر . إنه الشاعر الناقد محمد مفيد الشوباشي الذي ولد بالإسكندرية في اليوم الثاني من سبتمبر ١٨٩٩م .

وقد تفتحت عيناه على الحياة في مفترق طرق ، ونقطة تحول من القرن التاسع عشر إلي القرن العشرين ، وهو تحول حاسم خرج به العالم في الخمسينات والستينات من النظام الاستعماري والاستيطان . الذي كان أفدح جريمة في تاريخ البشرية ، إلي نظام بدأ فيه الاستعمار يرتدي فيه قناعا جديدا ، يخفي به أطماعه وطبيعته الدكتاتورية العسكرية تحت أسماء جديدة مثل الانتداب والحماية بدعوى تمدين الشعوب الأفريقية والآسيوية المستعمرة ، وتهيئتها لحكم نفسها بنفسها ، برغم كثيرا من هذه الشعوب كانت وارثة لحضارات قديمة ونظم سياسية واجتماعية صالحة لإنشاء مجتمعات تزخر بتقاليد مدنية وروحية ومظاهر حياتية إبداعية .

ومن ثم عاش محمد مفيد الشوباشي في عصر تقلص الاستعمار ولفظه أنفاسه الأخيرة منذ منتصف القرن العشرين ، مترنحا تحت ضربات المقاومة الشعبية التي تؤثر المظاهرات والإضرابات على استعمال السلاح حينا كما هو الشأن في ثورة الهند ، وثورة ١٩١٩في مصر ، والمقاومة المسلحة التي تقود الشعب لكسر أغلال الاستعمال حينا آخر ومثالها ثورة التحرير الجزائرية .

عاصر الشوباشي في شبابه الباكر وكهولته هذه الأحداث التاريخية الكبري ، وأدراك ثورة ٢٣يوليو ، وهو في قمة مجده الأدبي ، وكان لهذه التغيرات بالضرورة أثرها في عقله وقلبه . وفي عطائه الفكري والأدبي تأليفا وترجمة ، وإبداعاً .

كما كان مؤثرا في الوعي الأدبي والاجتماعي الذي مهد لثورة يوليو ، شأنه في ذلك شأن قادة النهضة ورواد الأدب في النصف الأول من هذا القرن .

ومثلما كان لتاريخ مولد محمد مفيد الشوباشي دلالته ، كان لنوع تعلمه دلالته أيضا . وهو أثر هذا التعلم في إذكاء مداركه ، وتعميق معارفه ، وتوسيع آفاقه .. وذلك أن والده المحامي المنتمي إلي أسرة موسرة قد ألحقه بإحدى المدارس الإنجليزية في الإسكندرية مدينته التاريخية الجميلة . حيث تلقي

مبادئ التعليم الأولى ، وقسما من الثانوي بكلية فكتوريا (النصر الآن) التي لم يكن يملك القدرة على نفقاتها إلا عِلية القوم من المصريين والأجانب .

ونعجب كيف لهذا المعهد التعليمي أن يخرج من بين صفوف تلاميذه المرفهين المترفين فتى مثل الشوباشي مسكونا بعشق الطبقة المهمشة المسحوقة ، مكرسا قلمه ، ناذرا روحه للدفاع عنها ، وحثها على امتلاك زمام مصيرها بأيديها ، والكفاح في سبيل انتزاع حقوقها من غاصبيها .

إن محمد مفيد الشوباشي في تاريخنا الأدبي يشبه من قريب أولئك الأدباء الكبار الذين خرجوا من صلب الأغنياء، أبناء الطبقة الأرستقراطية ، ولكنهم فطروا على نزوع إنساني ورغبة في سيادة العدل والمساواة والإخاء بين الناس ، فانحازوا إلى الفقراء ، وضحوا بالثروة والمنصب ، والجاه في سبيل تحقيق أهدافهم .

وذلك مثل الأديب الروسي الخالد ليونولستوى الذي وزع ضيعته بين مستأجريها ملكا خالصا لهم ، وانضم إلى عبيد الأرض يأكل طعامهم ويمشي في أسواقهم .. وكذلك محمد ، ومحمود تيمور من أسرة أرستقراطية ولكنهما أبدعا فنا ، معظم شخوصه من الطبقات الشعبية .

وكان تلقي الشوباشي تعليمه بمدرسة يقوم منهجها على إتقان اللغة الإنجليزية البذرة الأولى لشجرة ثقافته الأجنبية مما جعله فيما بعد في صدارة المتضلعين في هذه اللغة وآدابها مثل عبد الرحمن شكري ، وإبراهيم عبد القادر المازني ، والعقاد ، وزكي نجيب محمود وغيرهم ..

وبفضل هذه النشأة تمكن من ترجمة عدد كبير من عيون الأدب الغربي ، ولاسيما في القصة ، والرواية والدراسات الفلسفية والنقدية .. فكان من كبار المترجمين الذين رادوا الحركة الثانية للترجمة في مصر ، ومنهم طه حسين ، وأحمد حسن الزيات ، وعبد الرحمن بدوي ، وإبراهيم خورشيد ، ودريني خشبة وغيرهم ..

وقد انتقل من كلية فكتوريا إلى مدرسة رأس التين الثانوية ، مما أتاح له صحبة طلاب من أبناء الطبقة الوسطى ، جامعا بذلك بين ظهراني طبقتين ، تسيطر العليا على مقاليد المجتمع وثرواته ، وتسيره الأخرى بما تمد به المجتمع من طاقات رجالها المتعلمين العاملين .

وفي هذه المدرسة تتلمذ على يد الأديب المترجم الكبير الأستاذ عبد الرحمن شكري ، وتعرف على الشاعر عبد الحميد السنوسي ، واتخذه صديقا ثم صهرا فيما بعد .

ولكن الشوباشي انقطع عن الدراسة فترة من الزمن ، ثم عاودها مرة أخرى فحصل على البكالوريا ١٩٢٥م ، ثم التحق بمدرسة الحقوق بالثغر ، وتخرج فيها عام ١٩٢٦م .. ومن ثم يعد أحد الكتاب المؤسسين الكبار الذين جمعوا بين الثقافة الأدبية والثقافة القانونية .. وعلى رأسهم أمير الشعراء أحمد شوقي والدكتور محمد حسين هيكل وتوفيق الحكيم ويحي حقي والدكتور محمد مندور والناقد مصطفي عبد اللطيف والدكتور يحي خشاب

صاحب الترجمة الشهيرة للشاهنامة والأديب الكاتب الصحفي محمد زكي عبد القادر .

ثم عمل محمد مفيد الشوباشي محاميا بالإسكندرية ، واستمر يزاول هذه المهنة حتى عام ١٩٤٧م ..

كانت الإسكندرية في النصف الأول من القرن العشرين ، وهي الحقبة التي شهدت نشأة أديبنا ، تضم كوكبة من الشعراء والكتاب المرموقين من المصريين والشوام تشكل حركة ثقافية ناهضة .. ويطمع أصحابها إلي إنشاء تيار أدبي جديد مستوحي من بيئتهم المتميزة وقادرة على منافسة أدباء العاصمة وكسر احتكارها ومركزيتها ليكون المجتمع الثقافي باقة متنوعة الزهور تشمل القاهرة وسائر المدن المصرية ومن أهمها الإسكندرية ذات التاريخ الحضاري الزاهر ، والموقع الجغرافي الممتاز .

وسع بحرها كل الأمواج ، واحتضن صدرها كل الحضارات ، فكيف تعجز وهي أم الحضارات ، ومنارة الثقافة عن ولادة المبدع في أعقاب المبدع ، ومباهاة العاصمة بأبنائها ورثة العلم والأدب والفلسفة .

لقد تمثلت الإرهاصات الأولى لمدرسة الإسكندرية الأدبية في الشاعر عبد اللطيف الصيرفي (١٨٤١-١٩٠٥م) وقد تمخضت هذه الإرهاصات عن مولد مدرسة أدبية كان من أهم مؤسسيها محمد مفيد الشوباشي (١٨٩٩-١٩٨٤م) وعبد الرحمن شكري رائد مدرسة الديوان ومحمد بيرم التونسي (١٨٩٣-١٩٦١م) وفخري أبو السعود (١٩٠٩-١٩٤٠م) وعبد الحميد السنوسي (١٨٩٨-١٩٥٦م) وعبد اللطيف النشار (١٨٩٥-١٩٧٢م) وخليل شيبوب (١٨٩٢-١٩٥١م) وأحمد فتحي مرسى ، وادوار حنا سعد وآخرون ..

ومما يذكر أن شاعر المهجر الكبير إيليا أبو ماضي صاحب ديوان الجداول والخمائل أمضي شطرا من عمره في الإسكندرية .. وكتب فيها كثيرا من أشعاره . وأن من شعراء الثغر أيضا العلامة المفكر الأزهري الشيخ طنطاوي جوهري .. وكان يعمل مدرسا بمدرسة رأس التين الثانوية .

وقد أنشأ هؤلاء الشعراء والكتاب بجهودهم الذاتية جمعية باسم (جماعة نشر الثقافة) ومنهم من كان ينتمي

إلى مدرسة أبولو ، وينشر في مجلتها وفي صحف الأهرام والسياسة والبصير .

وفي هذه البيئة الثقافية أمضى مفيد الشوباشي زهرة عمره ، وعاش أجمل أيامه ولياليه . فأخذ وأعطى وأثر وتأثر بحكم الصداقة التي ربطته بأدباء الإسكندرية والمعرفة التي استمدها من مكتباتها .. فلا غرو أن انسابت قصائده التي جمعها فيما بعد في ديوانه (وحي الشاطئ) الذي يتضمن ما كتبه من قصائد حتى عام ١٩٤٧م .

وقد أتاحت له تلك البيئة الثقافية الشعرية ترجمة كثير من روائع الأدب العالمي .. وقد بدأ بترجمة بعض القصائد الشعرية ، ثم ترجم مجموعة من القصص .

كانت القاهرة العاصمة دائما مطمح آمال معظم أدباء الإسكندرية وغيرها من الأقاليم في الإقامة بها .. ابتغاء نيل الشهرة وذيوع الصيت والتماسا لصدور إنتاجهم عن دور النشر الكبرى حتى تبلغ أصواتهم الجمهور العريض من القراء .

وهكذا انتهى بالشوباشي المطاف في القاهرة .. والتحق بوظيفة مراقب في إدارة الثقافة العامة ، ثم مدير للتشريعات والشئون القانونية في وزارة المعارف (التربية والتعليم) وظل يعمل بهذا المنصب حتى عام ١٩٦١م حيث أحيل إلى المعاش بعد أن مدت الدولة خدمته سنتين بعد السن القانونية .

ثم أقام صالونه الأدبي بمنزله في حي المعادي .. ولم تكن ندوات الشوباشي مقصورة على بيته ، بل امتدت إلى مكتبة أنشأها باسم (مكتب عصر الذرة) وهو عنوان دال على نظرته المستقبلية للعالم ، وكانت تقع في باب اللوق .

وفجع محمد مفيد الشوباشي ، بموت زوجته التي شاركته رحلة الكفاح .. وأثر ذلك في نفسه أثرا عميقا وضاعف من المحنة أنه قد فقد ابنته الكبرى (فاتن) في حادث أليم بالإسكندرية .. وشاء قدرها وقدره أن تفيض روحها بين يديه وهو يطفئ النيران التي اشتعلت بها قضاء وقدرا . ويرى الأفق قد غام في ناظريه وروحه . وهو يشهد مصرع فلذة كبده التي كانت مفعمة بالحياة والجمال .

ثم آن للفارس أن يترجل بعد أن أثخنته الجراح ، وانفض من حوله المريدون والحواريون الذين تحلقوا حول مائدته يغتذون بزاده الثقافي الموسوعي ويتلمسون لديه حكمة الفيلسوف ، وفضيلة المتصوف في محراب الأدب والفكر .

وانطفأت شمعة محمد مفيد الشوباشي ١٩٨٤م ، وهو أحد منارات الثقافة ، وارتبط اسمه بالاتجاه الواقعي في الأدب والفن .

محمود محمد شاكر

•• منارة ثقافية هامة أثرت الحياة الفكرية والأدبية والثقافية ليس في الإسكندرية أو القاهرة فحسب .. ولكني في العالم العربي .

إنه العلامة المفكر الكبير محمود شاكر الذي ولد في الإسكندرية في فبراير ١٩٠٩م . وحصل على شهادة البكالوريا ١٩٢٥م .. ثم سافر إلي السعودية ، وأنشأ مدرسة جده السعودية الابتدائية .. وعمل مديرا لها ..

ثم عاد إلي مصر ١٩٢٩م ، وأنشأ جمعية الشبان المسلمين ، وابتعد عن العمل الحكومي ، وكرّس حياته للبحث والدرس في الأدب واللغة .

وانتخب عضوا عاملا بمجمع اللغة العربية ١٩٨٣م وقد تولي رئاسة تحرير مجلة (الرسالة الجديدة) وتصدر لدعاوى لويس عوض الذي كان يحاول هدم الفكر الإسلامي .. وكانت معركة أدبية عنيفة .. انتصر فيها محمود محمد شاكر .

وله مؤلفات وقصائد شعرية منشورة في الدوريات العربية منها : تهطل الشجون ، عقوق ، اذكري قلبي ، من تحت الأنقاض ، القوس ، العذراء ، ونحو ٢٥٠مقالا موزعا بين الدوريات المصرية والعربية .. وكتابان هما مع المتنبي ، أباطيل أسحار .

وفى مجال التحقيق قدم فضل العطاء على العصر ، المكافأة ، وحسن العقبى ،وتفسير الطبري .

علاوة على العديد من الأبحاث القيمة ، والمعارك الأدبية التي انتصر فيها وقد حصل العلامة محمود شاكر على وسام الاستحقاق من الطبقة الأولي ، وجائزة الدولة التقديرية في الآداب ١٩٨١.. وجائزة الملك فيصل في الادب إنه منارة ثقافية رائدة .

فــؤاد دواره

•• منارة ثقافية لعبت دورا كبيرا في الحياة الثقافية ليس في الإسكندرية فحسب .. بل في مصر .. والبلاد العربية .. إنه فؤاد دواره .

وقد ولد فؤاد محمود محمد دواره بالإسكندرية في ١٥نوفمبر ١٩٢٨م .. وحصل على ليسانس في الآداب قسم اللغة العربية من جامعة الإسكندرية (فاروق الأول) ١٩٥٠م .. ودبلوم المعهد العالي للتربية عام ١٩٥٠م .. ودبلوم المعهد العالي للعلوم الاجتماعية عام ١٩٥١م .. ثم ماجستير الأدب العربي من جامعة القاهرة عام ١٩٧٧م .

ثم عمل أمينا بمكتبة جامعة الإسكندرية (١٩٥١-١٩٥٥م) .. ومدرسا بوزارة التربية والتعليم من (١٩٥٥-١٩٥٧م) وعضو في المكتب الفني بوزارة الثقافة من (١٩٥٧-١٩٦١م) .

وأصبح مديرالتحرير مجلة (المجلة) من (١٩٦١-١٩٦٨م) وانتدب للتدريس بالمعهد العالي للسينما من (١٩٦٧-١٩٦٩م) .. ثم مديرا للمطبوعات بدار الكتب المصرية (١٩٦٨-١٩٦٩م) .

وتنقل في الوظائف الثقافية ، كمدير لإدارة الثقافة العامة ، ثم كمدير ثقافة القرية ، ومدير إعداد الرواد الثقافيين بالثقافة الجماهيرية (١٩٧٠-١٩٧٤م) .

وسافر إلي الكويت ليعمل أستاذا بالمعهد العالي للفنون انسرحية بالكويت (١٩٧٤-١٩٧٨م) .. وأصبح مستشارا ثقافيا للثقافة الجماهيرية (١٩٧٨-١٩٨٤م) ومديرا عام لمركز ثقافة الطفل بوزارة الثقافة (١٩٨٤-١٩٨٥م) وأصبح مشرفا عاما على المركز القومي للمسرح القومي (١٩٨٥-١٩٨٦م) .. ثم مستشارا ثقافيا لوزير الثقافة (١٩٨٦-١٩٨٨م) .

وقد غذى فؤاد دواره المكتبة العربية بالعديد من الكتب الهامة النقدية والأدبية منها : سقوط حلف بغداد (١٩٥٨م) ، منهج ميسر لمحو الأمية (١٩٧٧م) ، صلاح عبد الصبور والمسرح (١٩٨٢م) ، مسرح توفيق الحكيم ، المسرحيات المجهولة (١٩٨٥م) .

وله العديد من المترجمات : ثورة الموتى لارويز شو (١٩٦٢م) الإنسان والسلاح لبرنارد شو (١٩٦٥م) وغيرها والعديد من المقالات النقدية الأدبية في مجلات : المجلة .. صباح الخير .. الأخبار .. المصور .. الكواكب وشارك في العديد من المؤتمرات والمهرجانات العربية .

وقد حصل على جائزة النقد المسرحي من وزارة الثقافة (١٩٦٠م) والجائزة الأولى في تأليف القصة السينمائية من مؤسسة السينما (١٩٦٦م) ودرع جورج أبيض يوم المسرح المصري الأول (١٩٩٠م) .. وقد توفي الأديب الناقد فؤاد دواره عام ١٩٩٣م .. لقـ[illegible]ن منارة ثقافية سكندرية مرموقة ..

محسن محمد

•تعرفت على الصحفي الكبير محسن محمد عندما انتقلت إلي أخبار اليوم بالقاهرة عام ١٩٦٩م .. ومنذ تلك اللحظة عرفته وكان نهما في القراءة ولا يري في أي بلد يزوره خاصة لندن إلا المكتبات وكان مغرماً بالتاريخ والإحداث التاريخية وأصدر في ذلك العديد من الكتب .. وكان حديثه ملئ بالطرائف والنقد اللاذع عما يدور حولنا من أحداث ومواقف .

ولا أنسى اهتمامه البالغ عندما تم الاستيلاء على شقتي بجليم في الإسكندرية .. وكتب عموده في جريدة الجمهورية تحت عنوان (صحفي مظلوم) .

وقد ولد محسن محمد في أول يناير عام ١٩٢٨م بالإسكندرية .. وقد حصل على ليسانس آداب قسم اللغة الإنجليزية عام ١٩٥٤م والماجستير من المعهد العالي للعلوم الاجتماعية عام ١٩٥٧م .

وكان رئيسا لمكتب أخبار اليوم بالإسكندرية (١٩٥٢- ١٩٦٠م) وكان نائبا لرئيس تحرير الأخبار عام (١٩٦٥م) ثم رئيس تحرير جريدة الجمهورية عام (١٩٧٥م) ورئيس تحرير الجمهورية ورئيس مجلس إدارة دار التحرير منذ عام ١٩٧٦م حتى ١٩٨٤م .

وله عمود يومي وباب أسبوعي في جريدة (الجمهورية) وفى (آخر ساعة) وفى (العالم اليوم) وفى (الرأي) وحديث أسبوعي في التلفزيون .

وقد سافر إلي معظم الدول العربية والأوربية والإفريقية في مهام صحفية .

وحصل على جائزة الصحافة وأحسن تحقيق صحفي عام ١٩٨٨م .. وهو متزوج وله بنتان .

محمد جبريل

.تعرفت على محمد جبريل في أوائل الخمسينيات ، عندما أنشأت رابطة الشباب الجامعي للأدب والفن .. وكان هو يسكن قريبا مني عند جامع سيدي تمراز .. وكان يعمل بمصلحة التليفونات وكان يحضر الندوات التي تعقدها مع الشباب وكنا نعقدها بجمعية الشبان المسلمين بالمنشية ، ووجدت فيه طموحاً وإصراراً وشغفاً بالقراءة والإطلاع .

وقد ولد محمد جبريل في ١٧فبراير عام ١٩٣٨م .. وقرر أن يذهب إلي القاهرة ليجرب حظه في الصحافة وذلك منذ عام ١٩٦٠م .. وبدأ محرراً بالقسم الأدبي بجريدة الجمهورية ثم انتقل إلي جريدة المساء وظل يعمل بها حتى الآن .. وعمل مديراً لتحرير جريدة الوطن العمانية من (١٩٧٦- ١٩٨٤م) .

وهو عضو اتحاد الكتاب المصريين ، ونقابة الصحفيين المصريين ، ومن مؤلفاته : رباعية المرسى أبو العباس والبوصيرى ، ياقوت العرشي ، على تمراز ، ومن مؤلفاته القصصية : الأسوار ، أمام آخر الزمان ، من أوراق أبي الطيب المتنبي ، وقلعة الجبل ، وتلك اللحظة ، انعكاسات الأيام العصيبة .

ومن الكتب : مصر في قصص كتابها المعاصرين ، وحصل به على جائزة الدولة التشجيعية في الأدب عام ١٩٧٥ م ، وعلى وسام العلوم والفنون عام ١٩٧٦م .

وله ندوة باسمه في جريدة المساء لرعاية الأدباء الشبان .. ومازال عطاءه مستمر ..

صلاح احمد حسنين

** منارة كانت حديث الإسكندرية ، والصحافة ، ومثالا للإصرار ، والثقة الكاملة برحمة الله ، والإيمان بعطائه ، وعدم الاعتراف باليأس ، كانت نفسه مليئة بالأمل ، والإشراق ، رغم فقده لبصره .

إنه الفنان صلاح أحمد حسنين .. أول فنان تشكيلي كفيف في مصر ، ومؤسس مدرسة النحت اللمسي .

تعرفت عليه في أوائل الستينيات .. وكنت رئيسا للتحقيقات الصحفية بمكتب أخبار اليوم بالإسكندرية .. وظننت أنه جاء إلي لأبحث له عن عمل ، أو أعرض شكواه إلي محافظ الإسكندرية حمدي عاشور رحمه الله .. ولكنني فوجئت به يقدم لي دعوة لحضور معرضه النحتي الأول .

وشلت المفاجأة ذهني .. وظل يحكي قصة إصراره ، وأن فقدان البصر ليس معناه الرضوخ للبأس ، بل كان دافعا له لإيقاظ مواهبه ،واكتشف أن موهبة النحت لديه قوية .. فالتحق بقسم الدراسات الحرة بكلية الفنون الجميلة قسم النحت ١٩٦٢م وشجعه على ذلك المرحوم الفنان العالمي المثال احمد عثمان الذي أنشأ كلية الفنون الجميلة بالإسكندرية ، وكان عميدا لها .

ولم يقتصر نشاط صلاح حسين عند النحت فقط . بل كان سكرتير عام الثقافة الناطقة بالإسكندرية ١٩٦٥م . ثم عميدا لمعهد النحت اللمسي بوزارة الثقافة ١٩٦٨م .. وتوطدت الصداقة بيننا ، فكنت انشر له التحقيقات الصحفية ، وأنشر أفكاره ، وآراءه ، وشكاواه ، ونقده .. في جريدة الأخبار إلي أن أصبح مستشارا فنيا ، ومشرفا عاما على الأنشطة الفنية بأجهزة الثقافة الجماهيرية بالإسكندرية عام ١٩٨١م ثم مستشارا فنيا بهيئة قصور الثقافة ١٩٩١م .

واشترك الفنان صلاح حسنين في كثير من الأنشطة ، فكان عضو لجنة الدعوة والفكر ١٩٦٥م .. وأمين لجنة الفنون التشكيلية بالمجلس الأعلى للثقافة .. وسكرتير مجلس الإدارة لمشروع الكتاب الناطق لقصور الثقافة .. ومؤسس التأهيل المهني للمكفوفين بالإسكندرية .. وعضو نقابة الفنانين التشكيليين وأقام العديد من المعارض ، وحصل على جائزة النحت الأولى .

لقد ولد صلاح حسنين في ١٢أغسطس ١٩٤١م بدمنهور محافظة البحيرة ، وتزوج وله ثلاثة أبناء .. وعاش عمره كله بالإسكندرية .. وظهر صلاح حسنين في صباح الخير يا مصر بالتلفزيون يشكر الرئيس مبارك على موافقته لإجراء عمليات في القلب .. ولكن القدر لم يمهله لإجراء العمليات وتوفي عام ١٩٩٢م ..

ولكن آثاره الفنية ما زالت باقية شاهدة على الإصرار والإيمان .

محمد فيصل عبد المنعم

.. منارة ثقافية سكندرية . أضاءت بإبداعاتها النشاط الثقافي والفكري ليس في الإسكندرية فحسب بل في مصر والعالم العربي . . إنه الأستاذ محمد فيصل عبد المنعم محمد إسماعيل . الذي ولد في أول مايو ١٩٣٣م بالإسكندرية .

وقد حصل على بكالوريوس العلوم العسكرية ، وشهادات متعددة في الإشارة واللاسلكي .. ومكافحة الإرهاب والحملة الميكانيكية والحرب النفسية . ثم عمل مدرسا بالكلية الحربية ٦٠-١٩٦٦م ورئيسا للحرب النفسية بالقوات المسلحة ١٩٦٩م ورئيسا لفرع المجلات العسكرية ٧٠-١٩٧٢م .. ورئيسا للوحدة العسكرية بمركز الدراسات الاستراتيجية بالأهرام ٧٣-١٩٧٤م .

ثم عمل بالهيئة العامة للاستعلامات حيث تولي المناصب التالية .. رئيسا لمركز الدراسات بالهيئة العامة للاستعلامات ٧٥-١٩٧٨م ورئيسا لقسم البحوث بمركز النيل ، ورئيسا لتحرير مجلة النيل .. ثم رئيسا لتحرير سلسلة كتب سياسية ، ودراسات قومية ٧٨-١٩٨٠م .. ثم مديرا عاما لأمن الإذاعة بوزارة الإعلام ٨٠-١٩٨٩م .

وهو عضو اتحاد الكتاب ، وعضو نقابة المهن السينمائية (شعبة سيناريو) وعضو جمعية المحاربين القدماء وقد شارك في الحروب العربية الإسرائيلية منذ عام ٥٦-١٩٦٧م وحرب الاستنزاف ، والإعداد لحرب أكتوبر ١٩٧٣م .

ويعتبر محمد فيصل عبد المنعم من المؤرخين العسكريين الذين ساهموا في إثراء المكتبة العسكرية بالعديد من المؤلفات منها : جحيم في رفح ١٩٦٦ وفلسطين قلب العروبة ١٩٦٧م وأسرار ١٩٤٨(١٩٦٨) وفلسطين والغزو الصهيوني (١٩٦٩) والتوسع الإسرائيلي (١٩٧٤) إلي الأمام يا روميل (١٩٧٦) وهؤلاء الرجال العظام ومعركتهم المستحلية (١٩٧٩) .

وله أيضا العديد من الكتب التي أصدرتها الهيئة العامة للاستعلامات .. وحصل على عدد من الميداليات والأوسمة العسكرية والإعلامية وشهادات التقدير من الجمعية العربية للفنون والثقافة والإعلام ١٩٨٢م والزمالة الفخرية لرابطة الأدب الحديث لسوق الفسطاط للشعر والنقد ١٩٨٨م .

إنه منارة ثقافية سكندرية معطاءة ..

التـقدم الاجتـماعي :

•• يقاس التقدم الاجتماعي في كل بلد بمقدار ما يبلغ أهله من علم ومعرفة بظواهر الحياة التي تؤثر في سلوك أفراده ورفاهيتهم .. والبحوث العلمية هي القاعدة القويمة التي يجب أن تقام عليها سياسة الإصلاح حتى تكون سياسة واضحة الهدف ، متينة البناء ..

ومن أهم الأجهزة التي عُنيت بالدراسات الخاصة بالحالة الاجتماعية لمدينة الإسكندرية ، المعاهد ومراكز البحث ، وزارة الشئون الاجتماعية ، والاتحاد الإقليمي للجمعيات والمؤسسات الخاصة .

كان من أول الهيئات التي عُنيت بالبحوث الاجتماعية بالإسكندرية ، مدرسة الخدمة الاجتماعية التي أنشئت سنة ١٩٣٦م ، وتحولت سنة ١٩٤٨م إلي المعهد العالي للخدمة الاجتماعية الذي اشترك في تأسيسه الدكتور أحمد زكي بدوي ،وقد ذكر ذلك في بحثه (الدراسات الاجتماعية لمدينة الإسكندرية) وكان من بين أهدافها بجانب إعداد الأخصائيين الاجتماعيين ، المعاونة في إجراء البحوث الاجتماعية .

ولإمكان التوسع في البحوث الاجتماعية ، انبثق عن المعهد في سنة ١٩٦٧م مركز بحوث الخدمة الاجتماعية وكان يهدف إلي حصر ودراسة المشاكل الاجتماعية في مجال الخدمة الاجتماعية ، وخاصة ما يتصل منها بالمجتمع السكندري .. وقام المركز بعدد كبير من البحوث الاجتماعية في مختلف أحياء الإسكندرية (رأس التين. الجمرك . محرم بك . الرمل . كرموز . وغيرها) للتعرف على الاحتياجات الفعلية التي تفتقر إليها هذه الأحياء توطئة لتقديم مشروعات التنمية الاجتماعية .

وقد أنشئ لوزارة الشئون الاجتماعية فرع بالإسكندرية في سنة ١٩٥٠م ثم تحول إلي مراقبة سنة ١٩٥٣م وقد قامت وزارة الشئون الاجتماعية في سنة ١٩٤٧م بإجراء بحث اجتماعي يقوم على الدراسة والتشخيص للمجتمع السكندري ، أشرفت عليه زاهية مرزوق مديرة إدارة الجمعيات الخيرية في ذلك الوقت .

وفي سنة ١٩٤٨م أنشئ بكلية الآداب بجامعة الإسكندرية أول معهد من نوعه ، معهد العلوم الاجتماعية على نمط معهد مماثل له في جامعة اكسفورد ، وأول من أشرف عليه ووضع أسسه الأستاذ راد كليف براون أستاذ علم الاجتماع بجامعتي أكسفورد وشيكاغو .

وفي عام ١٩٥٥م أنشئ المجلس الأعلى لتنسيق الخدمات الاجتماعية بالإسكندرية ، وفي عام ١٩٦٦م ، حل محل المجلس المذكور الاتحاد الإقليمي للجمعيات والمؤسسات الخاصة .. وأهتم الاتحاد بالبحوث الاجتماعية بمحافظة الإسكندرية .. وأجرى عدة بحوث منها : المرأة العاملة بالمصانع ، التقييم الطبي ، تقييم الهيئات العاملة في ميدان رعاية الشباب بالإسكندرية ، وغيرها من البحوث الهامة .

وهكذا كانت الإسكندرية أيضا منارة للثقافة الاجتماعية ، والبحوث الاجتماعية التي تعاون في وضع السياسات الرشيدة من أجل رقي المجتمع السكندري في المستقبل .

بثينة الطويل

.. منارة ثقافية نسائية لعبت دورا كبيرا في الحياة الاجتماعية ، والإصلاح الاجتماعي ، والخدمات بالإسكندرية .. إنها السيدة بثينة الطويل .

فقد ولدت بالإسكندرية .. وحصلت علي ليسانس دبلوم خدمة اجتماعية ١٩٥٨م . وعلى ليسانس حقوق جامعة الإسكندرية .. وعملت بالمحاماة ، محامية بالنقض .

ولها نشاط كبير سياسي واجتماعي بالإسكندرية ، حيث كانت عضوا بمجلس الشعب لثلاث دورات ١٩٦٤م - ١٩٦٩م - ١٩٧٩م .. وكانت رئيسة لجنة الخدمات بالمجلس (٦٤-١٩٦٩م) بالإضافة إلي عضوية لجنة الخارجية والشئون التشريعية .

وكانت عضوا بالمجلس المحلي الشعبي لمحافظة الإسكندرية ، ورئيس لجنة الشكاوي والمقترحات به .

وقد التقيت بها عندما كانت رئيسة مكتب مشاكل الأسرة والأزواج .. وأعددت تحقيقا كبيرا في مجلة (الجيل) في عدة صفحات ، عن دور هذا المكتب ، في حل المنازعات الزوجية ، والتوفيق بين الأزواج .

وكانت بثينة الطويل رئيسا للاتحاد الإقليمي بالإسكندرية ، وعضو جمعية رجال الأعمال ، وعضو مجلس إدارة الصداقة المصرية الأمريكية ، ونائب رئيس جمعية الخدمة الاجتماعية .

وقد مثلت مصر في وفد مجلس الشعب بإنجلترا ١٩٦٦م ومؤتمر المرأة بنيويورك ١٩٦٣م ثم ألمانيا الشرقية ١٩٦٧م ثم مؤتمر المحاميين الدولي بالولايات المتحدة ١٩٨١م ومؤتمر اتحادات المحاميات في عدة دول أجنبية .

وحصلت على نيشان (كلاراسنكي) من ألمانيا الشرقية ١٩٦٩م ونوط الامتياز ١٩٧٩م .

إن بثينة الطويل منارة سكندرية نسائية .. رائدة .

ابتسام عبد الوهاب

.. منارة في عالم الشئون الاجتماعية . والأم المثالية لوزارة الشئون الاجتماعية عام ١٩٨٩م .. إنها السيدة ابتسام عبد الوهاب فراج .

ولدت في ٦اغسطس ١٩٢٩م .. وحصلت على ليسانس الحقوق من جامعة الإسكندرية (فاروق الأول) ١٩٥١م .

ثم عملت أخصائية بإدارة الضمان الاجتماعي بوزارة الشئون الاجتماعية بالإسكندرية من ١٩٥١-١٩٥٤م وتدرجت في المناصب الإدارية بوزارة الشئون الاجتماعية ، فتولت منصب مدير عام الاتحاد العام للجمعيات والمؤسسات الخاصة من ١٩٧٦-١٩٨٢م ومدير عام الإدارة العامة للشئون القانونية من ١٩٨٢-١٩٨٦م ومدير عام الإدارة العامة للأسرة والطفولة ١٩٨٦م .

ثم أصبحت وكيلة الوزارة للشئون الاجتماعية ١٩٨٦م ومستشارا بهيئة الأمم المتحدة ١٩٨٨م .. ثم أمين عام مساعد جمعية الهلال الأحمر المصري .

وهي أيضا عضو المجالس القومية المتخصصة . وعضو مجلس إدارة الاتحاد الدولي للرعاية الاجتماعية وعضو مجلس إدارة جمعية الوفاء والأمل .. وجمعية **S.O.S** لقري الأطفال وجمعية الهلال الأحمر .

والسيدة ابتسام فراج .. لها نشاط كبير ، ولها العديد من البحوث الاجتماعية عن هجرة العمالة المصرية ، والطفولة ، ودور المرأة في التنمية .

وقد شاركت في العديد من مؤتمرات الرعاية الاجتماعية بمصر والدول العربية والإفريقية ، وهونج كونج وكندا .. كما اختيرت الأم المثالية لوزارة الشئون الاجتماعية ١٩٨٩م ..

إنها منارة ثقافية اجتماعية رائدة .

كرموس .. وغربال

.. هـنـاك حـيان يحمـلان اسـمـين لأسـرتين مغربيـتين همـا (كـرموس) و (غـربال) ..

فحـي كـرموس ، قـد أنشـئ في أواخر القرن الماضي في منطقة كانت تقع خارج الإسكندرية المعروفة في ذلك العهـد . وقـد أقام أحد أفراد هذه الأسرة مسجدا باسمها في هذا الحي .. ثم ما لبثت مساكن الصعايدة أن التفت من حوله ، فكانت نواه هذا الحي الكبير .

أمـا الحـي الـثاني ، فهـو حـي (غربال) الذي أقيم في بداية العصر الثالث من القرن الحالي بمكان غيط كان يحمل أسم هذه الأسرة .

ولـيس لهذيـن الحـيين مـن صـلة بالمغاربـة إلا مـن حيـث الـبداية والتسمية على أن أهم بناء أقامته المغاربة بالإسـكندرية وأبعدهـا أثـرا في إشـاعة الأفكـار الثقافـية بمفهومهـا وقتـئذ بـين أهـلها .. كـان المـسجد الأنـور (مسـجد الشـيخ الآن .. الـذي أقامـه إبراهيم باشـا ١٢٤٠هـ بحـي المنشـية . وأعـده لاسـتقبال طلاب العلم في أعمارهم المتفاوتة .

وقـد أعتـبر هـذا المـسجد بالنسبة إلي الإسكندرية إلي زمن قريب كالأزهر بالنسبة إلي القاهرة .. وتاريخه في تخـريج العديد من علمائهم عبر تاريخها الحديث معروف ومشهود . ولقد ظلت مكانة هذا المعهد العلمي الديني بالإسـكندرية سـنة ١٩٠٤م .

وكـان من الأشياء الهامة التي حببت المغاربة في الاسـتقرارِبالإسـكندرية ، تمتعهم بالامتيازات الأجنبية ، نظرا لحمايتهم لحملهم الجنسية الفرنسية ، لأن فرنسا كانت تحتل تونس في ذلك الحين .

وقد أتاحت هذه الامتيازات لبرم التونسى ، أن يتناول بالنقد الصريح والخشونة أيضا .

ولكـن إذا نظرنا إلي التعداد السنوي منذ عام ١٩٠٧م - حتى ١٩٤٧م وجدنا أن عدد المغاربة كان ٥٩١فردا عام ١٩٠٧م ،وازداد إلي ١٩٥٩فردا عام ١٩١٧م ثم تقلص إلي ٢٨٣فردا عام ١٩٤٧م .. ثم هجرتهم خارج القطر المصري بسبب انعدام فرص الربح التجاري .

قصة المغاربة والإسكندرية

•• يقال إن ٩٠٪ من أهالي الإسكندرية القدماء يرجعون بأجدادهم إلي أصول مغربية .. وقد نشر الشاعر الكبير عبد العليم القباني دراسة في مجلة (أمواج) التي رأست تحريرها والتي كانت ولا تزال تصدر عن مجلس الثقافة بالإسكندرية . أورد فيها بعض المعلومات الهامة عن قصة المغاربة ، التي يجهلها كثير من شباب اليوم الآن .

إن الإسكندرية كانت ، ولا تزال من أهم الثغور الإسلامية . ولهذا اتجه كثير من المسلمين في الماضي ، وبخاصة من المغاربة إلي الرابطة فيها ، مع الجنود القائمين بالذود عنها ، يبثون فيهم الشجاعة ، ويعدون أنفسهم ليوم يقاتلون فيه في سبيل الله .

وقد تبين أن أكثر أولياء الإسكندرية ينتمون إلي أصول مغربية ، وفي مقدمتهم البوصيري ، والحلوجي والغاوري .. وغيرهم . كما أن أغلب الطرق الصوفية بالمدينة تنتهي في أصولها إلي أقطاب من المغاربة .. ومن هذه الطرق الشاذلية ، والتيجانية ، والسنوسية ، العيسوية ، والزياتية .. الخ .

وقد أقام كثير من أثرياء المغاربة ، طائفة من الدور التي يأوي إليها الوافدون منهم وأقاموا كثير من سبيل الخير ، وأوقفوا عليها الكثير من أملاكهم ، كما أنشئوا عديدا من الوكائل التجارية والأسواق . كسوق المغاربة الذي أنشأه التاجر التونسي يوسف بن شعبان في منتصف القرن التاسع عشر . وكسوق الكانتو الذي يقع ضمن أملاك عائلة (الراكشي) المغربية ، وكوكائل الشيخ إبراهيم باشا ، وغيرهم . وكان ممثلو جميع الهيئات النيابية في عهد الخديوي وتوفيق من المغاربة ، ومن أشهرهم .. الشيخ مصطفى خليل ، والسيد عبد الرازق الشوربجي ، والسيد إبراهيم علي ، والسيد سليمان المغربي ، والسيد سعيد المغرباني وعبد الحميد أفندي البيطاش .

والإسكندرية الحديثة لا زالت تحتفظ بحارات تشير إلي أصولها المغربية مثل السيالة التي كانت فيما مضى منازل للصيادين ، والراكشي ، وغزالات ، ومدورة .. إلي جانب حارات أخرى ذات دلالة مغربية صريحة ، مثل حارة المغاربة ، وسوق المغاربة . والمنطقة التي تقع فيها هذه المعالم هي مركز الثقل التجاري بالمدينة . إذ هي قريبة من الميناء حيث ترد أو تصل البضائع المختلفة من وإلى الموانئ العديدة .

ولعل الدوافع الاقتصادية أن تكون من أهم الأسباب التي حدت بهؤلاء التجار أن يقيموا مساكنهم في هذه المنطقة التجارية الهامة .

الإسكندرية .. والغزو من الخارج

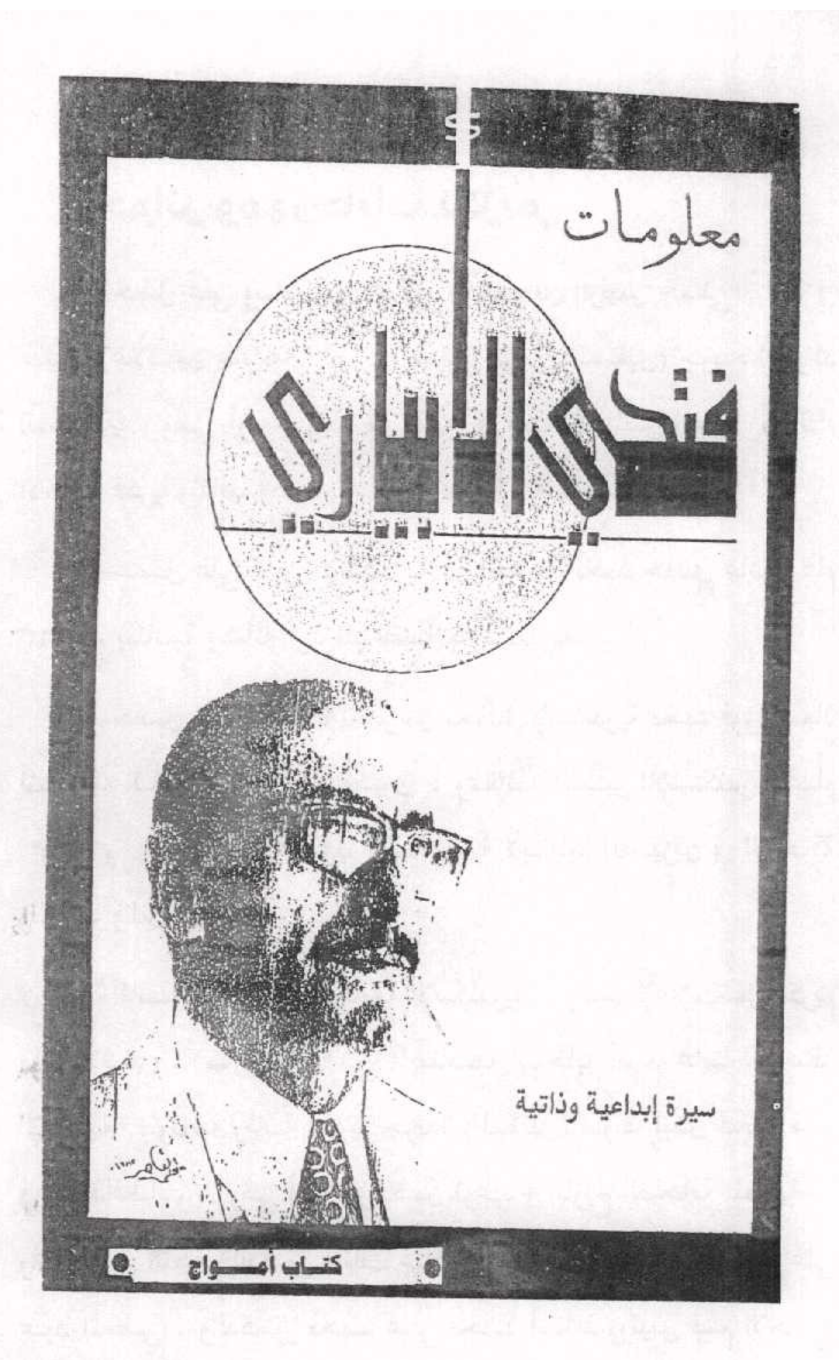
•• وكانت هناك محاولة من إنجلترا لاحتلال الإسكندرية قبل الحملة الفرنسية ١٧٩٨ .فقد وصل نيلسون بأسطوله إلي مياه الإسكندرية في ٢٨يونيو ١٧٩٨م ، واتصل بحاكم الإسكندرية السيد محمد كريم ، وأحاطه بعزم فرنسا على غزو مصر ، وأنه لم يحضر إلا لحماية البلاد من هذا الغزو .. وطلب منه أن يسمح للأسطول الإنجليزي البقاء في مياه الثغر . فرفض السيد محمد كريم هذا الطلب رفضا باتا ، بل رفض مجرد إمداده بالمياه والزاد للبقاء في عرض البحر في مواجهة سواحل الإسكندرية .

وإذا كان السيد محمد كريم قد نجح في رد الأسطول الإنجليزي عن الإسكندرية ، فإن مسالمته ومقاومته للغزو الفرنسي الذي أتي بسفنه بعد نيلسون بثلاثة أيام حينما اقتربت السفن الفرنسية من الشاطئ في أول يوليو ١٧٩٨م ونزلت بالبحر ، صارت مضربة الأمثال في الشجاعة والمقاومة ، حيث أعدمه الفرنسيون بعد ذلك رميا بالرصاص بميدان الرماية بالقاهرة يوم ٦سبتمبر ١٧٩٨م .

ومنذ مجيء الحملة ونزولها بالإسكندرية تتابعت الأحداث واشتد الصراع بين إنجلترا وفرنسا لمن تكون له السيطرة على الإسكندرية ، وبالتالي على مصر ، وتمكن الأسطول الإنجليزي من إلحاق الهزيمة بالأسطول الفرنسي في معركة أبي قير البحرية في مساء أول أغسطس ١٧٩٨م .

ثم اتفقت كل من إنجلترا والدولة العثمانية على إرسال حملة مشتركة تتولى إخراج الفرنسيين من مصر . وكان الجيش الإنجليزي يقدر بحوالي ألف جندي .

وتمكن الإنجليز من إنزال قواتهم في أبي قير ، ومحاصرة الفرنسيين في قلقيها . ودحروا القوات الفرنسية وأرغموها على الانسحاب إلي منطقة (مصطفي كامل) وقامت معركة هائلة من أكبر دولتين أوربيتين .. إنجلترا وفرنسا على أرض الإسكندرية ، وانهزم الفرنسيون في هذه المعركة التي أطلق عليها معركة (نيكوبوليس) أو معركة ١٣مارس ١٨٠١م .


معلومات
سيرة إبداعية وذاتية
كتاب أمواج

جوائز ومهرجانات تكريم

*حصل على وسام الدولة للعلوم والفنون من الرئيس حسني مبارك في عـيد الإعلامـيين عام ١٩٩٥م .. لإصداره جريدة (المستقبل) جريدة الجرائد المحلـية .. وهـي أول جـريدة من نوعها في الصحافة المصرية ١٩٨٥م لالقاء الأضواء فكريا وثقافيا وصحفيا على ما يدور في المحافظات .

*حصـل على كأس الإسكندرية من المحافظ محمد حمدي عاشور عام ١٩٦٣م بمناسبة إنشائه أول نادٍ للقصة بالإسكندرية .

*حصـل عـلى شهادة تقدير من محافظ الإسكندرية محمد فوزي معاذ لنشـاطه الـثقافي والأدبـي والفكـري . وعطائـه المتمـيز للإسـكندرية عـام ١٩٨٣م . في مهـرجان تكـريم الإسـكندرية لأبـنائها المتمـيزين في الصحافة والأدب والفن والعلم .

*أقامت كلية الآداب جامعة الإسكندرية . وقسم الإعلام حفل تكريم يـوم الاثـنين ١٨مـارس ١٩٨٥م .. بمناسـبة انـتخابه أمـينا عامـا للصحافة الإقليمية .. وتوليه رئاسة تحرير جريدة (المستقبل) صوت نبض شعب مصر في المحافظـات .. وهي أول جريدة من نوعها في تاريخ الصحافة المصرية .. واشترك في التكريم الدكتور عاطف غيث عميد كلية الآداب ، والدكتور على عـبد المعطـي . والدكـتور محمـد عـلى محمـد أسـتاذ ورئيس قسم الاجتماع بـآداب الإسـكندرية ، والدكتور محمد زكي العشماوي نائب رئيس الجامعة وعمـيد كلية الآداب السابق ، والدكتور يوسف عز الدين عيسي ، والدكتور

محمـد زكـريا عـناني . والكاتـب الصـيني (أي يـو نـج) أو (جـلال الصـيني) والـبير توفـيق نقيـب الصـحفيين بالإسكندرية والشاعر السكندري الكـــبير

عـبد العلـيم القـباني ، وكذلـك الشـاعر السـكندري الكـبير عـلى حسـن حمـودة : ومنحـته الجامعـة درع الـتكريم في هـذا الاحـتفال .. وتقديـرا لمسـاهمته الفعالـة في تدريـس الإعـلام الدولـي . ودور الصحافة الإقليمية في التنظيم السياسي .. والتي يسميها الابيارى (**صحافة المستقبل**) .

*أقامـت كلـية الآداب جامعة المنيا عام ١٩٨٧م . احتفالا كبيرا لمدة ثلاثـة أيـام بأشـراف د.عـبد الحميد إبراهيم عميد كلية الآداب وقصر ثقافة المنـيا . احـتفالا لـتكريم فـتحي الابـيارى لعطائـه الأدبي ويعتبر من أوائل الأدبـاء الذيـن يلقـون الأضـواء عـلى الأدباء خارج القاهرة في مايو ١٩٨٧م . وألقيـت الدراسـات حـول أدبـه ، اشترك عدد كبير من الأساتذة في جامعة المنـيا .. منهم د. جمال نجيب التلاوي .. ونشرت في مجلة أكتوبر وجريدة المستقبل ٢٢يونيو ١٩٨٧م .

*حصل على شهادات تقدير وميداليات من مؤتمرات أدباء الأقاليم في العريش والإسماعيلية . والإسكندرية .

لأنـه مـن أوائـل المدافعـين عـن أدبـاء الأقالـيم ، وذلـك في بـرنامجه (مـع أدبـاء الأقاليم) منذ عام ١٩٧٣م .. وكتاباته في الملحق الأدبي بالأخبار وآخر ساعة . ومجلة أكتوبر . ومجلة عالم القصة . وجريدة المستقبل .

*حصل على درع الرواية في مؤتمر الرواية بالإسكندرية ١٩٩٥م الذي نظمته هيئة قصور الثقافة برئاسة حسين مهران عن روايته (رحلة خارج اللعبة) التي ترجمت إلي الإنجليزية عن هيئة الكتاب .. ولإنشائه أول ناد للقصة بالإسكندرية منذ عام ١٩٦٠م حتى الآن . تخرج فيه معظم أدباء القصة .

*سجلت القناة الخامسة : معه ثلاث ساعات عن مشواره الأدبي والصحفي في برنامج (رواد) وأذيع مرتين عام ١٩٩٩م . بأشراف الإعلامي الكبير وائل عبد المجيد رئيس القناة الخامسة . من إعداد نيفال قنديل وقدمته تغريد الراعي . ومن إخراج أحمد كحيلو . والمخرج المنفذ هيام حجاج تصوير الفنان جميل مودي .. وصدرت في كتاب وثائقي بعنوان روَاد

*أقيم احتفال تكريم للابيارى . تحت رعاية المحافظ محمد عبد السلام المحجوب محافظ الإسكندرية . ود.مصطفي الرذاذ رئيس هيئة قصور الثقافة . ونادي القصة بالإسكندرية يوم ٣أغسطس ١٩٩٨م نشرت في جريدة المستقبل سبتمبر ١٩٩٨م .. وشارك فيه أيضا د.محمد زكي العشماوي . و د. السعيد الورقي . نبيل عاطف و د. عبد الله سرور وعدد كبير من أدباء وأساتذة جامعة الإسكندرية .

*اصدر الدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف قرارا بتعين الأديب والكاتب الإسلامي **فتحي الابيارى** عضوا **بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية** في لجنة (السنة والتاريخ) (يوم ٢٠٠٢/٩/٣٠م) .

رحلته مع الصحافة

*بدأت هوايته للصحافة عندما تولي رئاسة تحرير مجلة (صوت الطلبة) و (صحيفة العباسية) في المرحلة الثانوية .

*أصدر وهو في آداب الإسكندرية مجلة (الفجر الجديد) وتولي رئاسة تحرير مجلة (الأسرة) التي كانت تصدرها أسرة اللغة العربية بأشراف الدكتور حسن عون ، والدكتور محمد عاطف سلام ١٩٥٦- ١٩٥٧م كما أصدر مجلة (المنار) التي أصدرها اتحاد طلاب كلية الآداب .

*تولي رئاسة فريق الصحافة في أسبوع شباب الجامعات . ونالت جامعة الإسكندرية كأس الصحافة . والميداليات الذهبية .. وكان يصدر جريدة (الثغر) يوميا طوال أسبوع المهرجان .

*التحق بالعمل بعد التخرج في مؤسسة أخبار اليوم بالإسكندرية ١٩٥٨م لمدة عشر سنوات .. وكان الفضل في تعيينه للكاتب الكبير أنيس منصور

*تولي رئاسة تحرير أقدم جريدة بالثغر وهي (الاتحاد المصري وكانت تصدر يوميا . وذلك منذ عام ١٩٦٤- حتى ١٩٦٦م .. وكانت هذه التجربة دافعا له لاعداد دراسته الجامعية عن الصحافة الإقليمية والتنظيم السياسي .

*في ٦يوليو ١٩٦٩م رحل إلي العاصمة بأخبار اليوم محررا . وناقدا أدبيا .. ثم مديرا للملحق الأدبي الذي كان يصدر مع الأخبار أسبوعيا .

*في عام ١٩٧٣م نقل إلي (آخر ساعة) صحفيا متجولا في عواصم العالم ..

*في عام ٢٠٠٠م رأس تحرير (كتاب أمواج) عن مجلس الثقافة بالإسكندرية . وأصدر عددا كبيرا من الكتب من أشهرها (القهيلا وأسرار

المذابح الصهيونية) ، (مكتبة الإسكندرية الهرم الرابع) ، موسوعة (ممتازة الثقافة.. إسكندرية) ، ومجموعة أخرى في الفكر ، والثقافة والرواية والقصة ، والدراسات الأدبية .

فكتب أشهر تحقيقاته من طوكيو ، هونج كونج ، تايلاند ، لندن ، باريس إيطاليا ، اليونان .. وغيرها وسنغافورة ، أمريكا .

*في عام ١٩٧٦م ، انتقل إلي مجلة (أكتوبر) ليشترك في تأسيس هذه المجلة التي أصبحت مدرسة جديدة في الصحافة المصرية المعاصرة وأصبح نائبا لرئيس التحرير ثم مديرا للتحرير .

*وهو في دوامة الصراع الصحفي في العاصمة ، لم ينس الإسكندرية فأنشأ أول مجلة في تاريخ الإسكندرية ، وهي (عالم القصة) في أغسطس ١٩٧٩م ورأس تحريرها حتى الآن .. وأصبحت مدرسة لتدريب شعبة الإعلام بآداب الإسكندرية .

*تولي رئاسة تحرير مجلة (أمواج) التي يرأس مجلس إدارتها د.محمد زكي العشماوى ، ويصدرها مجلس الثقافة بالإسكندرية في يناير ١٩٨٣م .

*أصدر الدكتور ممدوح البلتاجي رئيس هيئة الاستعلامات قرارا بتولي فتحي الابيارى رئاسة تحرير أكبر جريدة للصحف المحلية في مصر باسم (صحافة المستقبل) ١٩٨٥م لتكون أول جريدة تضم أهم ما ينشر في جميع الصحف المحلية التي تصدر في محافظات مصر .

*انتخبه جميع رؤساء تحرير الصحف المحلية أمينا عاما لصحافة المستقبل في المؤتمر الكبير للصحافة المحلية الذي عقد بالإسماعيلية من (٣١يناير - ٣فبراير١٩٨٥م) والذي افتتحه السيد صفوت الشريف وزير الإعلام ، ود. ممدوح البلتاجي ورجال الصحافة والإعلام .

في الإذاعات والتلفزيون

*بدأ نشاطه الإذاعي في إذاعة الإسكندرية عام ١٩٦١م في برنامج (ست البيت) الذي تقدمه رجاء هجرس . وكان حديثا عن (قصة أم تتحدث عنها جامعة الإسكندرية ..

*ثم استمر نشاطه في البرامج الثقافية مع (أدب الشاطي) الذي كان يقدمه على نور ثم نبيل عاطف .

*قدم لإذاعة الإسكندرية أكثر من ٦٠٠تمثيلية سهرة . ونصف ساعة وقدم مع المخرج حسين أبو المكارم تمثيليات عالمية . لتشارلز ديكنز مكسيم جوركي ، سارتر البير كامو . فقدم روائع القصة (كوخ العم توم) (واللؤلؤة) لتشاينبك . سجين زندا . كيلوباترا .. وغيرها .

*أعد وقدم برنامج (الإسكندرية في كل مكان) مع جمال توكل والمرحوم على أبو العلا .

*من أشهر برامجه الإذاعية (أدباؤنا والحب) البرنامج العام والبرامج الثقافية مع فاروق شوشة (مهرجان القصة العربية) صوت العرب . مع (أدباء الأقاليم) إذاعة الشعب (ألوان) مع مديحة نجيب (من قلب إسرائيل) الشرق الأوسط (نداء السلام) . (دعوة السلام) . (وجهة نظر)

بالبرنامج العبري مع أحمد الحملي منذ عام ١٩٧٠حتي الآن .. و (منارة الثقافة) بإذاعة الإسكندرية منذ عام ١٩٩٥م لمدة ٤ سنوات .

*اشترك في العديد من البرامج التلفزيونية (أمسية ثقافية) (أدب وأدباء) . (المكتبة الإسلامية) . برامج خاصة . وبرنامج صحافة المستقبل و (روّاد) القناة الخامسة . (تعظيم سلام) القناة الثالثة (كاتب وكتاب) القناة الأولي .. وغيرها .

*ومازال يواصل عطاءه . وإبداعاته في مختلف المجالات الإعلامية المسموعة والمرئية .. من أجل مصر .. والإنسان العربي في مواجهة التحديات للدول الكبرى التي تحاول السيطرة على العقل العربي ، بوسائل تكنولوجيا العصر .

أمسية ثقافية

*قدم فاروق شوشه في برنامجه التلفزيوني الناجح حلقة خاصة عن فتحي الابيارى ومسيرة عطائه طوال خمسة وعشرين عاما يوم ٢٦مارس ١٩٨٥م .. واشترك في الحلقة د.فردوس البهنساوي رئيسة قسم اللغة الإنجليزية بآداب سوهاج ، والدكتور عبد العزيز شرف الأديب الناقد حيث القوا الأضواء على جوانب شخصيته الإبداعية في القصة . والرواية . والنقد . والصحافة .

مــع النقــاد

*قـدم عـادل الـنادي حلقـة خاصـة في بـرنامج (مع النقاد) بالبرنامج الـثاني . حلقـة مـع كـتاب فـتحي الابـيارى (صـحافة المسـتقبل والتنظـيم السياسـي) ومناقشـة د. عـبد العزيـز شـرف ، ود.مـرعي مدكور لمدة ساعة وأذيعـت يـوم ٢٩مـايو ١٩٨٥م .. بمناسـبة توليه رئاسـة تحريـر (جـريدة الجـرائد المحلـية) صـحافة المسـتقبل وهـي أول جـريدة مـن نوعهـا لالقـاء الأضواء فكريا وثقافيا وصحفيا على ما يدور في المحافظات .

مع المشاهير بالبرنامج العبري

*قـدم بـرنامج (المشـاهير) بالإذاعة العبرية (قول قاهير) حلقة خاصة عـن فـتحي الابـيارى يـوم ٢نوفمـبر ١٩٨٨م . وإلقـاء الأضواء على مشواره الصحفي والإعلامي والأدبي .

*قدم في البرنامج العام الذي كان فاروق شوشه رئيسا للإذاعة في ذلك الوقـت . البرنامج الشهير (المحمديات) لمدة أربع سنوات منذ عام ١٩٩٥ واشـترته معظـم الـدول العربـية .. واشـترك في تمثـيله كبار الممثلين محمود مرسـي . ناديـة رشـاد . مدحـت مرسـي . سعد الغزاوي . وغيرهم .. ثم بـرنامج (ينابـيع الحـب في سـيرة سـيد الخلـق ﷺ بإذاعـة الشـرق الأوسـط بإشـراف إيـناس جوهـر رئيسـة شـبكة الشرق الأوسط لمدة أربع سنوات منذ عام ١٩٩٨م حتى الآن .

رحلته الثقافية والأدبية

*في عام ١٩٥٥م نشر أول قصة بعنوان (آمال) صور فيها الحياة الجامعية بين الطلبة والطالبات ، أثارت ضجة في الوسط الجامعي وعلقت عليها الصحف العامة وخاصة جريدة (القاهرة) .

*كون وهو في الجامعة (رابطة الشباب الجامعي للأدب والفن) وأصدرت عدة كتب نقدية منها (حصاد الهشيم) و (سلوي في مهب الريح) عام ١٩٥٦م .. وكانت بداية صداقته مع رائد القصة العربية محمود تيمور وأصدر عنه ثلاث كتب مرجعا هاما لدارسي الأدب القصصي . في رسالات الماجستير والدكتوراه .

*في عام ١٩٦٠م أنشأ أول ناد للقصة في الإسكندرية . وظل يؤدي رسالته الأدبية حتى الآن .. وأصبح جامعة قصصية سكندرية تخرج فيها أشهر كتاب القصة من الشباب الآن .. والذين يحتلون الجوائز الأولى في مسابقات القصة في القاهرة والعالم العربي .

*عين عضوا بلجنة القصة بالمجلس الأعلى للثقافة . وانتخب رئيسا للجنة أول موسوعة لأدباء القصة في مصر خلال مائة عام وذلك منذ عام ١٩٨٠م حتى الآن .

*ألقى واشترك في مئات المحاضرات والندوات الثقافية في الإسكندرية وجميع محافظات مصر .

*يعتبر من أوائل المدافعين عن أدباء الأقاليم . والقاء الأضواء عليهم واتاحة فرصة النشر لأعمالهم في مختلف المواقع التي عمل بها ، في برنامجه بإذاعة الشعب (مع الأدباء) الذي أسسه عام ١٩٧٢م . ونشر أعمالهم في كتابه (نبضات القلوب وأدباء الأقاليم) .. وفى مجلة (عالم القصة) وفى الملحق الأدبي بالأخبار وفى (صوت العرب) في برنامجه (مهرجان القصة العربية) وفى صفحات مجلة أكتوبر وفى جريدة (المستقبل) جريدة الجرائد المحلية .

* رحـــــــلات

* رحلة الأحلام في عالم الأساطير	طوكيو (كتاب أمواج)
* رحلة الأحلام في عالم العجائب	تايلاند
* رحلة الأحلام في عالم الغرائب	هونج كونج
* رحلة فوق الأمواج	مواني البحر المتوسط
* أوراق طائرة في أوروبا الحائرة	عواصم أوروبا
* مغامرات ابن الابياري في العالم الأمريكاني	أمريكا

* طاف في جولاته الصحفية بمعظم عواصم العالم . فكانت تجربة حيوية في وجدانه الأدبي والفكري .. ونشرت في مجلة (آخر ساعة) و (أكتوبر)

* من أعظم جولاته ، تلك الرحلة العميقة في ضيافة الرحمن في بيت الله الحرام والحرم النبوي .. فكانت تلك الرحلات في الحج والعمرة . انعطافه حادة في تفكيره ومعتقداته وحياته أيضا .. فكتب عدة دراسات جديدة عن (عالم البرزخ) وموسوعة (المحمديات) و(ينابيع الحب في سيرة سيد الخلق ﷺ و(طيف لا يغيب في قلب الحبيب ﷺ و(محمد ﷺ نبع الحب).

* أصدر موسوعة (الإسكندرية .. منارة الثقافة) تضم أكبر عدد من مشاهير المفكرين والأدباء وغيرهم (٢٠٠٣م) .

السـيرة الذاتيـة

*ولـد الأديـب الصحفي فتحي الابيارى بسيدي جابر بالإسكندرية في ٣أغسطس ١٩٣٤م .

*والـده المـرحوم الأسـتاذ حسـين أحمـد الابـيارى أسـتاذ الكيمـياء والطبيعة بكلية الهندسة بجامعة الإسكندرية سابقا .

*تلقـي تعلـيمه بمدرسـة رأس الـتين الابتدائية . ثم مدرسة العباسية الثانوية وتخرج في كلية الآداب قسم اللغة العربية ١٩٥٨م .

*نـال درجـة الامتيـاز في الماجسـتير . وكـان موضـوعها (الرأي العام والصـحافة الإقليمـية وأثـرها في التنظـيم السياسـي) عام ١٩٦٨م .. بأشراف الدكـتور محمـد عـبد المعز نصر أستاذ فلسفة السياسة . وعميد كلية الآداب في ذلك الوقت .. ومناقشة الصحفي الكبير محمد زكي عبد القادر

*دراسـات علـيا في الآثـار الإسـلامية ، بكلـية الآثـار بجامعـة القاهرة ١٩٨٠م .

*درس اللغـة الإنجلـيزية . والفرنسـية . واللاتينـية ، والتركـية والعبرية ، والألمانية .

*متزوج منذ ٣أغسطس ١٩٦٠م .. وله ابن هو (حسن) بكالوريوس تجـارة وابـنة (أمـاني) مذيعـة بصـوت العـرب و(محمـد) و (آيات) بالمعهد الأزهري أيضا .

**أقـــــــــلام .. وكــــــــــتّاب ..
حــــــول إبداعـــــات فــــــتحي الابـــــياري

*كتــب صدرت عن الابياري

*فــــــــتحي الابــــــــياري .. (رؤية نقدية)	مطبوعات عالم القصة	١٩٨٦
*فــــــتحي الابــــــياري .. (الحب المرأة الحياة)	ملاك ميخائيل فـــاز بجائـــزة المجلـــس الأعلى للثقافة عام ١٩٩٦م	٢٠٠٠
*فــــــتحي الابـــــــياري .. روّاد	مطبوعات نادي القصة	٢٠٠٠
*فـــــــتحي الابــــــياري .. (الفكرة المتدفقة)	ملف خاص بمجلة الثقافة الجديدة هيئة قصور الثقافة	١٩٩٨
*فـــــــتحي الابـــــــياري .. (الفطرة والإصرار)	مطبوعات نادي القصة محمد محمود عبد الرازق	٢٠٠٠

أقــلام .. وكتّاب .. حول إبداعــات الابيارى

محمود تيمور	كلمة قصيرة
ثروت أباظة	قصص قصيرة جدا
محمود البدوي	رحلة خارج اللعبة
صلاح عبد الصبور	مسبحة الابيارى
كمال النجمي	أعمال فنية
يوسف الشاروني	ترنيمة حب للابيارى
د. سعيد الورقي	في عالم الابيارى القصصي
د. حلمي القاعود	في ثلاثية قصص قصيرة جدا
د.عبد العزيز شرف	التفسير الإعلامي لأدب الابيارى
محمد صفوت	الفن والأخلاق في أدب الابيارى
عبد الفتاح البارودي	للنقد فقط
إبراهيم الصيرفي	حول قصص قصيرة جدا
محمد عوض عبد العال	قصص قصيرة وناس من مصر
نبيل فرج	الرمق الأخير

**** نشرت هذه الأعمال في الجزء الأول من (الأعمال الكاملة) عن هيئة الكتاب ١٩٩٢م .**

*دراســات نقدية ومقـالات

ا.د.محمد زكي العشماوي	رؤيــة نقديــة وتحلــيل في قصص قصيرة جدا
ا.د.عبد الحميد إبراهيم	رؤية نقدية آه يا بلد
ا.د.عبد العزيز شرف	ترنيمة حب لمصر
ا.د.جمال نجيب التلاوي	رؤية نقدية آه يا بلد
ا.د.صلاح عدس	رؤية نقدية آه يا بلد
ا.د.يوسف عز الدين عيسي	رؤية نقدية رحلة صيد قصيرة
ا. يوسف الشاروني	رؤية نقدية قصص قصيرة جدا
عبد العال الحمامصي	الابيارى .. وآه يا بلد
عبد الفتاح رزق	انفجار ابيارى
محمد جبريل	لمحــة عــن أســتاذية الابــيارى (جريدة الوطن)

نشرت هـذه الدراسات في الجزء الثاني من (الأعمال الكاملة) عن هيئة الكتاب (١٩٩٣)

دراسات صحفية وإعلامية

الرأي العام والمخطط الصهيوني	المجلس الأعلى للشئون الإسلامية	١٩٦٩
الصحافة الإقليمية والتنظيم السياسي	دار الكتب الجامعية بالإسكندرية	١٩٦٩
القهيلا	هيئة الكتاب	١٩٧٠
الصهيونية	دار المعارف(كتابك)	١٩٧٧
أكتوبر وال١٠٠يوم من أجل السلام	الاستعلامات	١٩٧٦
صحافتنا الإقليمية والإسكندرية	هيئة الكتاب	١٩٧٦
صحافة المستقبل والتنظيم السياسي	دار المعرفة بالإسكندرية	١٩٨٥
الإعلام والرأي العام والقهيلا	دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية	١٩٨٥
الإعلام الدولي والدعاية	ط١ـط٢ ـ دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية	١٩٨٥ ١٩٨٦
فن الدعاية	هيئة الكتاب	١٩٨٩
نحو إعلام دولي جديد	هيئة الكتاب	١٩٩٠
القهيلا وأسرار المذابح الصهيونية	كتاب أمواج	٢٠٠١

٭كتب في الفكر الإسلامي

٭السيدة نفيسة رضى الله عنها	منتصر للنشر	١٩٨٩
٭في ضيافة الرحمن	دار الصفوة	١٩٩٢
٭موسوعة المحمديات	ج١ هيئة الكتاب	١٩٩٤
٭موسوعة المحمديات	ج٢ هيئة الكتاب	١٩٩٥
٭موسوعة المحمديات	ج٣ هيئة الكتاب	١٩٩٥
٭موسوعة المحمديات	ج٤ هيئة الكتاب	١٩٩٦
٭موسوعة المحمديات	ج٥ هيئة الكتاب	١٩٩٨
٭محمد صلي الله عليه وسلم	هيئة قصور الثقافة	٢٠٠١/٩٩/٩٨
محمد (ﷺ) نبع الحب	تحت الطبع	
٭المرأة في القرآن الكريم	تحت الطبع	
٭طيف لا يغيب	تحت الطبع	
٭ينابيع الحب في سيرة سيد الخلق ﷺ	كتاب أمواج	٢٠٠٢

• مجموعات قصصية

• بلا نهاية	دار نشر الثقافة بالإسكندرية	١٩٦٦
• قصص قصيرة جداً	دار الكتب الجامعية بالإسكندرية	١٩٧٢
• ترنيمة حب	دار الكتب الجامعية بالإسكندرية	١٩٧٣
• قصة دافيد كوبر فيلد	دار نشر الثقافة بالإسكندرية	٦١- ٧٣
• قلب الحب	دار الشعب	١٩٧٧
• كلمة حلوة	هيئة الكتاب	١٩٧٨
• رحلة صيد قصيرة	هيئة الكتاب	١٩٨٠
• آه يا بلد	مكتبة مدبولى	١٩٨٩
• رحلة حب	مطبوعات المستقبل	١٩٩٢
• عليه العوض	عالم القصة	١٩٩٣
• مؤلفات فتحي الابيارى ج١	هيئة الكتاب	١٩٩٢
• قصص قصير جدا ج١		
• ترنيمة حب		
• مؤلفات فتحي الابيارى ج٢	هيئة الكتاب	١٩٩٣
• رحلة صيد قصيرة		
• آه يـــــا بلـــــد	عالم القصة	٢٠٠٢
(قصص وحكايات آخري)		

*دراسات نقدية وأدبية

*محمود تيمور وفن الأقصوصة العربية	ط١ دار المعارف	١٩٦١
*فن القصة عند تيمور	ط١ دار المعارف	١٩٦٤
*عالم تيمور القصصي	ط٢ هيئة الكتاب	١٩٧٧
*عالم تيمور القصصي	ط٣ هيئة الكتاب	١٩٩٤
*الجنس والواقعية في القصة	هيئة الكتاب	١٩٦٦
*أدباؤنا والحب	ط١ دار الشروق/ط٢ دار المعارف	٧٣ /٩٥
*نبضات القلوب وأدباء الأقاليم	دار الشعب	١٩٧١
*عشرة آلاف خطوة مع الحكيم	هيئة الكتاب	١٩٨٧
*الأم في الأدب	ط١ الدار المصرية	١٩٦٦
*الأم حكايات وقصص	ط٢ كتاب أخبار اليوم	١٩٧٠
*الأم حكايات وقصص	**ط٣ هيئة الكتاب**	١٩٩١
*الأم حكايات وقصص	**ط٤ هيئة الكتاب**	١٩٩٤

*روايات

*رحلة خارج اللعبة	ط١ مطبوعات عالم القصة	١٩٧١
*رحلة خارج اللعبة	ط٢ هيئة الكتاب	١٩٨٢
*رحلة خارج اللعبة	هيئة الكتاب (الترجمة الإنجليزية)	١٩٩٢
*أرنب كالآخرين	تحت الطبع	
*رحلات حب سرية	مجلة الثقافة	١٩٧٨
*رحلة ٤٦ رحلة حب	مطبوعات المستقبل	١٩٩٢
*ميريلاند	تحت الطبع	
*الديك	تحت الطبع	

﴿المحتويات﴾

صدر عن مطبوعات «كتاب أمواج»

*يـــا قدس
د.محمود حمدي زقزوق   د. حسن ظاظا   فتحي الابيارى

*المحمديات
*القهيلا وأسرار المذابح الصهيونية

*الحجر الأسود
*ويسألونك عن الجبال (دراسة جغرافية علمية دينية)
نبيل عاطف

*السلام في ضوء الإسلام
يحي بسيوني

*مكتبة الإسكندرية (الهرم الرابع)
*منارة الثقافة (إسكندرية) الجزء الأول